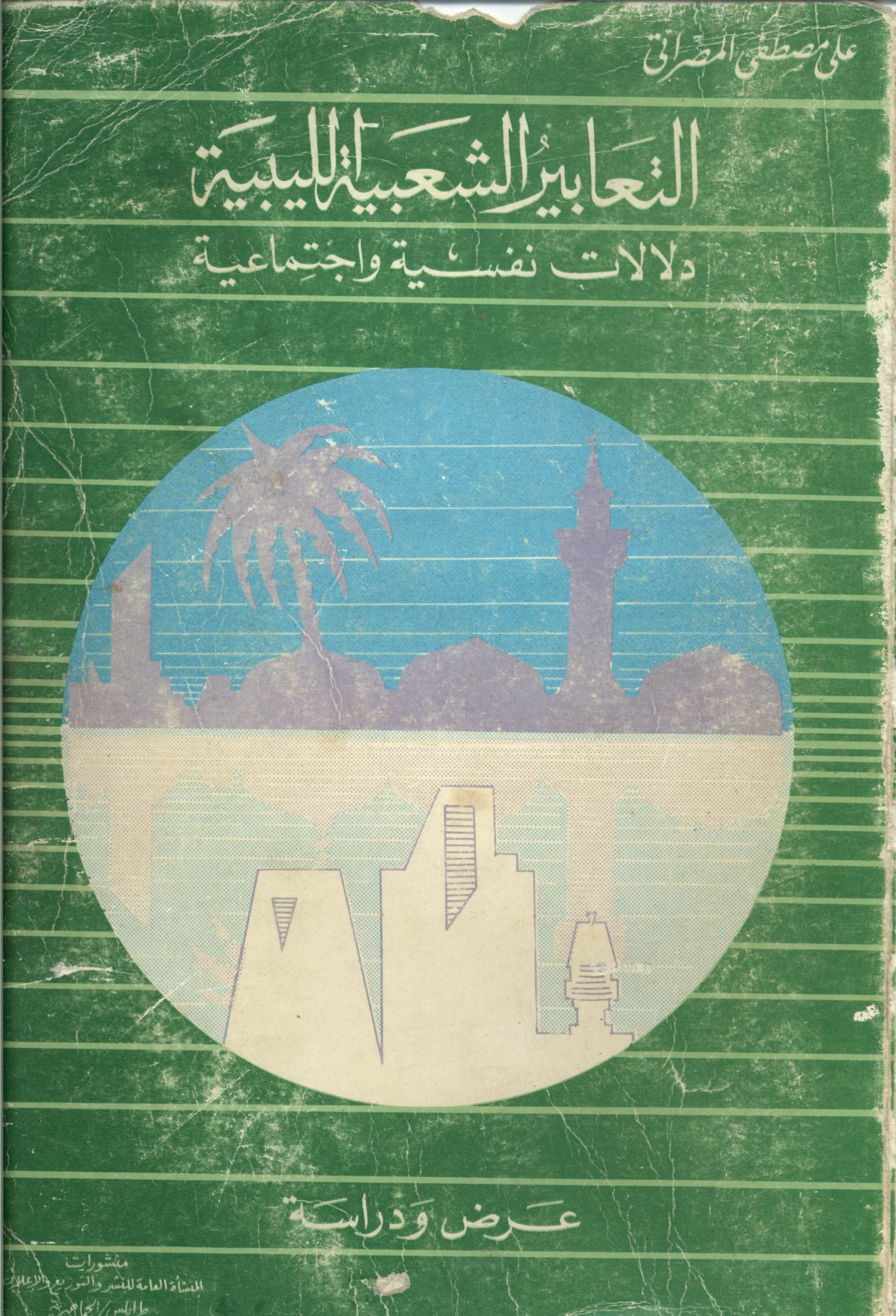


علي مصطفى المصراتي
التعابير الشعبية الليبية
دلالات نفسية واجتماعية
عرض ودراسة
منشورات
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان
طرابلس / الجماهيرية

التعابير الشعبية الليبية

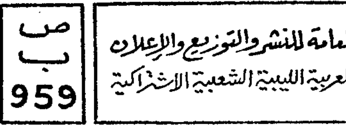
دلالات نفسية واجتماعية

السفر الأول

الطبعة الأولى

1391 و . ر – 1982 م

تصميم الغلاف : فؤاد الكعبازي



ص
ب
959

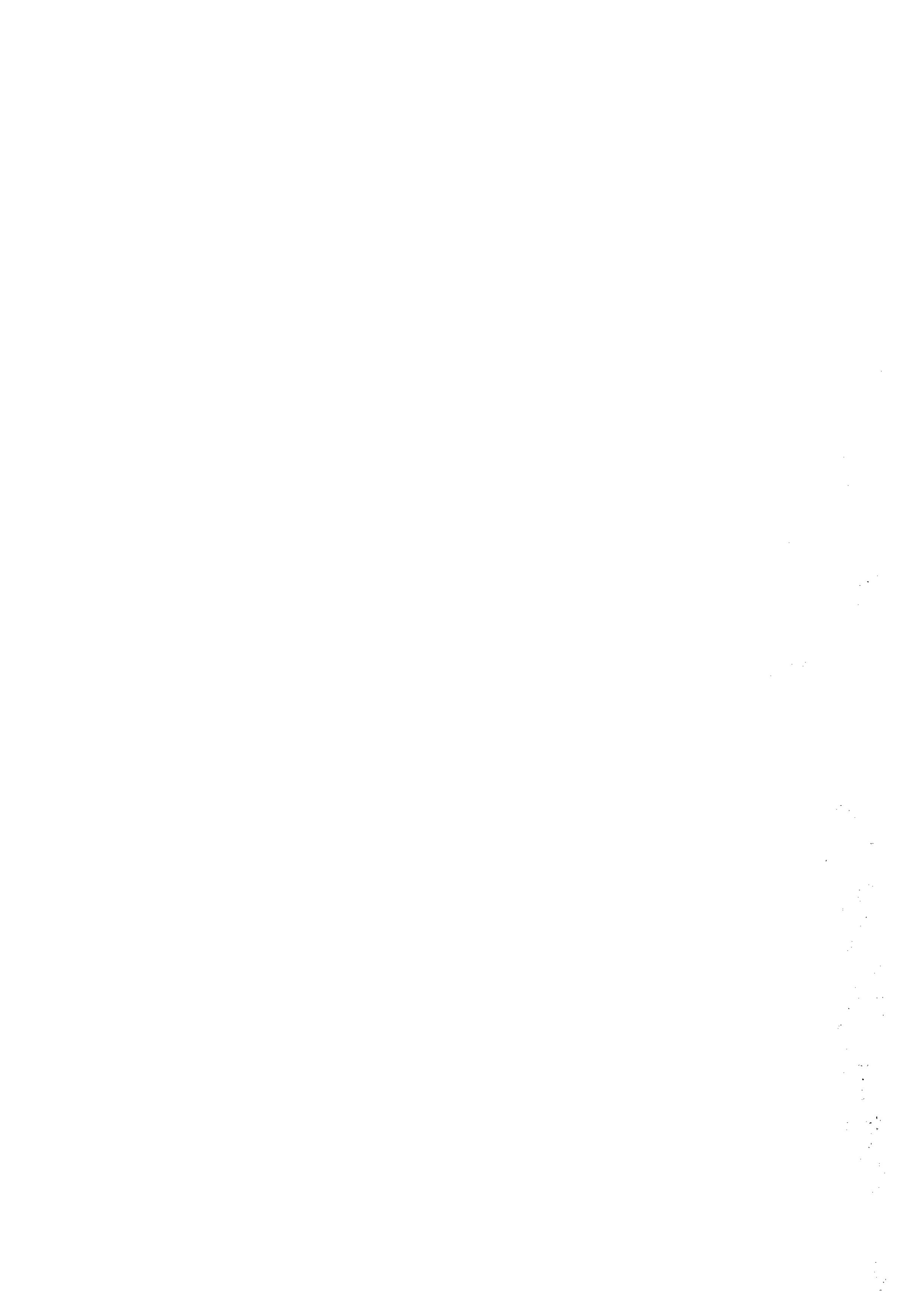
علي مصطفى المصراتي

التعابير الشعبية الليبية

دلالات نفسية واجتماعية

عرض ودراسة

منشورات
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان
طرابلس / الجماهيرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى والدتى

آمنة مصطفى بوحليقة

التى علمتنى حب الوطن، وشجعتنى على حب العلم

والدراسة، والتى كانت تسمعنى فى طفولتى على شاطئ

الاسكندرية التعابير الشعبية الليبية،

ولقد هدهدتنى بالأنغام والألحان وهى تنسج العباءة والجرود

وتضع أكلمة الصوف بالمنزل، وروت لى حكايات

وتاريخ سعدون وعبيد العالم المجرم، وحوش ماطوس

وشهداء ليبيا العربية المناضلة،

الى والدتى، وهى فى لحدها الأبدية بالشاطئ السكندرى

اهدى كتاب التعابير الشعبية الليبية

طرابلس ١٨ أغسطس ١٩٨١م

على مصطفى المصراتى



إشارة وإنارة

نقدم هذا الكتاب الذى ندرس فيه جانباً من تراثنا الشعبى من حيث الدلالة التعبيرية ، ونستعرض بالدراسة الجوانب النفسية والاجتماعية لهذه التعابير العربية ذات الطابع الأصيل المتأصل النابع من اعماق الشعب ووجدانه والأهتمام بهذه الدراسات من الوان الأداء التعبيرى من أجل البحث عن مقومات وكينونة الأصالة العربية ،وابراز وحدة الأمة العربية في مضمار الحضارة والجذور الثقافية وتظهر آكدة معالم الوحدة عن طريق الأداء والتصور في أدب الشعب وتراثه الفنى .

والتعابير الشعبية في المجتمع والأدب الشعبى في بلادنا هو حصيلة تجارب وذخيرة نتاج الحس والاحساس الجماعى . فهذه الأساليب والتراكيب والأنماط من التصور التى قام بصياغتها العقل الشعبى في ثقافته المستمدة من صميم الحياة . هذه التعابير – والأمثال – والحكم ، والمأثورات ، والحكايات ، والمحاورة ، والمداورة فيها عفوية الصدق ، فهى من خصائص التعابير الشعبية يظهر فيها عند الدراسة والإبانة صراحة الأسلوب الشعبى ووضوح الهدف والإتجاه فهى على مختلف انماطها وألوانها ومراحلها حقيقة خميرة الثقافة وترجمة معبرة عن حياة الشعوب وآلامهم وأمالهم .

* وعلى درب العطاء الثقافي للتعابير الشعبية هناك مقومات وخصائص وملامح .. وركائز مميزة لهذا الاسلوب الادبى .

وازاء مجموعة التعابير – التى بصدد عرضها ودراستها – في هذا الكتاب يلحظ المتأمل عند المقايسة والمقارنة ان بعض التعابير والأمثال

الشعبية العربية في تصورها ومضامين اهدافها - يكمل بعضها بعضاً ، في تناسق الصورة للمجتمع ، ونسق التصوير ، وانسجام الشخصية العربية في احساسها ومشاعرها ،

ويشرح بعض الأمثال بعضها ، أو يتصل بعضها ببعض في اطار التصور والرسم التعبيرى ،

* وبهذه النظرة أو المقايسة هي اذاً في مجموعها المختلفة المتنوعة ليست كما تبدو في بعض النماذج والنصوص تناقضات أو متناقضات - عند المقارنة والدراسة انما هي تعابير تصور حالات ومؤثرات وظروف اجتماعية عاشها المواطن العربي ومستويات وتعريجات فكانت كحصيلة ثقافية - لكل حالة في المجتمع تعبيرها واسلوبها وعصرها ومناخها ..

فهى كاسلوب ونصوص اجتماعية - عبر الأجيال والأحقاب - ليست مجرد مرآة جامدة بل هي .. نبض متفاعل متأثر ، ومؤثر بالتالى تربية وسلوكاً .

* وان كان يبدو من النظرة لبعض الأمثال وجوانب من التعابير مايناقض أو يخالف بعضها بعضا .. سلبية أو ايجابية ، وتشاؤماً أو مرحاً .. وتديناً أو استهتاراً وابتذالا .. واعتزازاً أو أهمالا .. وروحا اجتماعية أو روحا فردية هل هي تناقضات ام تأثرات؟! ذلك أمر طبيعي عند ملاحظة الحقب والأجيال والأطوار التى تكونت فيها الحصيلة الثقافية لهذه التعابير أو تلك .. فهى كحصيلة ومواد ونصوص ، ودلائل ، صنعت عبر احقاب واجيال وقرون فهى وليدة مراحل .

وطبيعى ألا تكون هذه التصورات والتعابير على وتيرة واحدة وموضوع واحد ..

* وان كانت الآداب والتعابير موحدة الوجدان لكن هي كتصوير ورصد وتسجيل .. وسجل .. وعوامل تأثر وقابلية وفاعلية ، هي بطبيعة

الكينونة ، والحيوية تمثلت في الأمثال الشعبية والتعابير كل الظروف التى مرت بالأمة العربية وما شاهده المجتمع العربى من فترات الاستبداد والقهر .. والتخلف والصراع من اجل الحياة والحرية والخبز ..ومقومـــات الكرامة والشرف وعوامل الازدهار والعطاء وفترات الابداع والتبلد .. وكل فترة وحقبة عبر القرون والمراحل لها نتاجها من الصور الفنية والتعابير والرؤا تكفلت التعابير الشعبية بتصوير كل هذه المراحل والآفاق . ومن هنا يمكن للراصد الفاحص معرفة التدرج أو الهبوط والاشراق أو الاسفاف من ناحية صياغة واسلوب التعابير والأمثال فهى سجل نابض زاخر وهى رصد صادق .

* وهو لون لا يخلو منه ادب شعب من الشعوب أو فكر أمة من الأمم ذات الحضارة .

وعند امتنا العربية على مختلف المراحل وتعدد الأقطار والأمصار هناك .. عبر التاريخ الاجتماعي – ثروة طائلة من الأدب الشعبى له خصوبة في جوانب الأداء التعبيرى ، وهو من اخصب الأسهم في هذا المجال ثراء وعطاء .

حصيلة أجيال ، وتراكمات أو ميراث عصور وعهود في هذه التعابير صدق الأداء بلا مواربة ، وعفوية الألقاء بلا مماحلة ، وفصاح العطاء بلا معاضلة .

* وفي الأغلب الأعم والكثير فيها عمق الدلالة .

ومن خصائص التعـــابير ايضا – حـــدة النبرة كالنصل المـــرهف وسبر الغور في ايجاز ليس فيه ملل الاطالة ولا اقلال الاقتضاب ، بل من مميزات اسلوب التعابير وتراكيبها دلالة المقتضى بلا سربلة ولا مماحلة التكلف بل هى كلمة .. شبه ومضة .

عبارة تنطلق في أحاديث الناس ركيزة ، أو مسنداً واستشهادا من

الشواهد تحكى خلاصة هى حصيلة تجربة وخبرة مشوار للانسان .. قد تأتى العبارة والمأثورة في دندنة تطريب أو آهة التياع ، أو دعوة متبتل ، أو فكاهة ساخر أو دعابة مرح .. أو همهمة من فارس في حلبة ، أو مزحة بين خلان .. أو تحنان أم..أو عتاب حبيب، أو غضبة متشنج متوتر

ومن خلال التصوير التعبيري ومناهج التصور تلمح في نصوصها حقيقة : البيئة سواء ، البيئة الطبيعية ، أو البيئة النفسية ، أو البيئة الثقافية ، تلك التأثرات والمؤثرات الدالة على التفاعل الثقافي في ازدهاره وذبوله .. وجيّده وما دون جيده ،

وجماليات العبارات و لأمثال الدارجة والمأثورات المتداولة تكمن في بلاغة جمالها من حيث :

جماليات الأداء ، وروعة التصوير حتى في المتقزز أو الساخر أو التهكمى أو الخليعى الماجن من التعابير .

اهمية الاقتباس والاستبدال وعملية التوالد وقابلية الاستنبات والتكاثر في ساحة التعابير .

العفوية والاعتماد على الطبيعة والفطرة التى هى ينبوع الحياة .
واقعية غير متصيدة من بعيد مطوّح ، أو غريب مستوحش ،
وسؤال يطرح — يطرح في طريق البحث والتفحص ،
لماذا هذا الاهتمام والعناية بالتراث الشعبى ودراسة التعابير ؟

اسئلة تطرح في دائرة التثبت — أو تطرح في دائرة التخوف وترد لدى التوجس أو خوفا واشفاقا من الانزلاق الى ضيق الحيز — أو ضيق الأفق .. يطرح السؤال .. وما اكثر المطروحات في عالم التراث والمأثورات .

اننا نجد في التراث الفنى والأدبى الوحدة الفكرية في المشاعر والأحاسيس .. والأمة العربية — عبر التعابير الشعبية تكمن فيها معالم وحدة الوجدان والتصور .. وهى تعابير ونتاج نابعة من الجذور والأصالة فيه الانتماء الى امة العرب والثقافة والحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى ،

نهتم بهذا اللون اهتمام التلاحم والكشف عن مساهمة هذه البلاد في العطاء الإبداعى الفنى .. وهو سهم جدير بالابانة والاعتزاز .

وهناك أيضاً في عالم التعابير والأمثال وفي ردهات التراث الشعبى وجنباته جوانب من ترسبات ومختلف المعتقدات والاساطير والخرافات الفنية المنوعة ، هى في الفن والتعبير تعتبر ارثا انسانياً مشتركاً بين العالمين .

وهناك في أكوام التعابير واكداسه جوانب من تأثيرات ثقافية نابعة من ثقافات وعوالم اخرى من شعوب وامم من الشواطىء أو الصحارى نشأت نتيجة الاحتكاك أو الاتصال الحضارى صداماً أو امتزاجاً ، والتحاماً وتلقى،ولقاء وتأثراً ،وليس كالآداب الشعبية سرعة تأثر وطوفان ،ورحلة تأثير .

وقد أعطت أيضاً الآداب الشعبية العربية شعوباً أخرى تصورات وآثاراً وتلاحماً .. على جسور اللقاء العلمى ومحك المعرفة والفن .

والفن الشعبى انسانى بطبعه وجذوره ومستهدفه وبجانب ذلك هو محلى بطبعه وشكله ، أو طريقة أدائه وتناوله وأسلوبه ، ومجال خبرته ، أو نماذجه ونغمته ونبرته .. وموضوعاته ، وطريقة ايقاعه .. وتركيباته وتلونه ولهذا يكون التجاوب الصادق وعمق الإحساس مع التراث الفنى الشعبى النابع من الأعماق .. والمصور للأحلام والأماني والآلام.. وهو الفن الذى يستوعب العواطف والعادات والتقاليد وطريقة السلوك والتناول .. فقيمة التعبير الشعبى سواء أكان مثلا أو كناية كنص أو مادة للدراسة والتفحص والتأمل للدلالة .. لا بد من اخذه بفطرته وعفويته ، والحفاظ على اطاره

كما هو .. (هويته في ذاتيته) من ناحية الأسلوب والنص يؤخذ نصاً ونقلا وسماعاً ، ورواية من غير تحريف ولا تبديل ، وقديماً قالوا — وانصفوا في القول الدراسى والقانون العلمى والمنهج القويم ، (الأمثال لا تغير) حفاظاً على الإيقاع والمضمون والمحتوى .. كدلالة ونص ومؤشر ثقافي ومرحلة اجتماعية .

* وموضوع العرض ولدراسة هنا التعابير الشعبية الليبية ، والتعابير الشعبية كمصطلح ودلالة أكثر شمولاً من كلمة « الأمثال » فيها معان وموضوعات اكثر فالتعابير تشمل – الكناية – والحكمة – والقول المأثور – والمثل السائر – والقول المرتجل – والشاهد – والقادم عبر القرون – التعابير في اطلاقها اكثر شمولا فالعنوان يتضمن الأمثال الشعبية وغيرها .. من فنون التعابير وصنوف عالم الأمثال والأقوال – فالمثل الشعبي هو فرع من فروع التعابير وشكل من اشكاله .

* وهاهي الدراسة بين يدي القارىء أو القارئة للعربية في هذه الفصلات التي تتناول بالعرض والتحليل لموجز الوانا وانماطا من التعابير الليبية العربية لأنواع مختلفة من الموضوعات الحسية والمعنوية والتي تتناول مختلف دروب الحياة الاجتماعية هي ذات دلالة نفسية واجتماعية – ومواد للتاريخ الاجتماعي ويظهر من هذه التعابير والنصوص اثر البيئة والمناخ سواء البيئة الطبيعية أو النفسية و المحيط والمستوى الثقافي فالتعابير الشعبية بطبيعتها تتناول كل مقومات الحياة ، بابعادها ومتسع آفاقها .. تصوير تجاوبي عن أحوال المجتمع والناس وهي فكر ورأي نتيجة تصور .. وقد يكون التصور في بعض الحالات خاطئاً أو مشال الكفة والميزان .

ويلحظ القارىء اننا جعلنا لكل فصلة في الكتاب فرشة تمهيدية موجزة عن موضوع الفصل حتى يتسنى له ان يربط مابين النصوص التي اوردناها * – وهي دراسة حاولنا ان نجعل عرض ودراسة التعابير ونصوص الأمثال حسب الموضوعـــات لا مجرد سرد معجمي بل ترابط مـــوضوعي وهي عملية أكثر صعوبة في الاختيار والتصنيف والتعليق .

وحوى هذا الجزء ما يقرب من الفين – ٢٠٠٠ – من التعابير العربية الليبية وقد تنوف فقد تداخلت بعض التعابير تناولت الموضوعات التربوية والفنية وعوامل العطاء والابداع وغير ذلك من العوامل .

عشرة فصول في هذا الجزء والذى ستتبعه اسفار .

ووضعت لكل جزء فهارس ومسارد منوعة للأعلام والبلدان والكتب والأديان والملل والعلوم والفنون والمهن والحرف والمصطلحات التى ورد اسمها في الجزء وهي مسارد لا بد منها للعمل العلمي الجاد تسهيلا للقارىء وخدمة للدراسين الباحثين وطلاب المعرفة .

* هل نحن في حاجة الى ان نقول للقارىء والقارئة — ان مجموعة النصوص والتعابير التى ندرسها هنا لم يتضمنها كتاب ولم يصنفها على هذا النسق والتناول مصنف .. انما هى تعابير شعبية سائرة دائرة تصيدناها من افواه الناس لم نقرأها في مرجع كنص .. قمنا بتسجيلها وصيدها وكان الصيد والقيد والتصنيف والتعليق عملية لا تخلو من صعوبة وجلد ..

وكان اهتمامنا بمنولية الكيف والموضوع والمضمونية لا مجرد السردية الكمية .. هى في الدراسة شواهد ودلائل وليست حصراً تقييدياً — ففى كتابنا هذا — باجزائه المتوالية — قد يكون هناك اهمال لبعض التعابير والأمثال انسابت من شبكة الصياد أو سقطت من الغربال .. عند الاصطياد أسقطت من الغربال قصداً أو من عيون الشبكة غفلة أو هى أمثال وتعابير لم تطن على اذن الكاتب الدارس ،

* أما استقراء له كمولية الشمول ، أو شمولية الكمال في الدراسات ذلك فوق امكانية الفرد الانسان .. أو هو طائل لا يطال ، بل هى في دفتى الكتاب والدراسة .. تناول لهذه الجوانب أو هذه الناحية من التناول في الأداء والتعبير .

واكتفينا في الفصلات باستقصاء وتقصى دلالى ، لأن الدراسات في نصوصها وشواهدها هى اشارات وعملية استيعاب ذهنى .. وليست مجرد استيعاب كمى حجمى .

هو استقراء للدلالة والتوثيق وليس مجرد استقراء عددى كمى تكديسى .
وهناك في الخضم والمجموع بعض عبارات من أقوال وامثال قد تكون ذات بعد سطحي – أو سطحية غائمة كانت وليدة ترسبات أو تأثرات من عصور الركود والجمود كانت صدى عصرها وطابع مرحلتها تحكى أو تقص تاريخاً لنظرة الانسان التفاؤلية أو التشاؤمية والمد الحضارى أو الضمور والأنكماش – والأزدهار ..

ومن هنا في التربية وتنمية الاحساس وبلورة الوعي نرفض ونزيح بعضاً من التعابير ذات الطابع السلبي والانهزامي والتشاؤمي .. نرفضها كعملة للتداول في المشاعر -. ونتقبل ما يصح ان يكون مادة فعالة مؤثرة للانسان المعاصر الحامل لقيم الخير والحرية والعلم ، والاحساس بجمال الحياة وقيمتها وحمل رسالة الانسان الذى كرمه الله بالعقل وجعله مدنياً كما شرح الفيلسوف المسلم مسكويه- مدنية الانسان بطبعه – حضاريا بطموحه .. خليفة الله في ارضه بالقيم والمثل والبناء والله الموفق .

طرابلس فى ١٨ أغسطس ١٩٨١م

على مصطفى المصراتى

الكناية فى الأدب الشعبى

حفلت اساليب الادب الشعبى في ليبيا بالوان من فنون الكناية والتعابير الكنائية ، ولا يقل هذا الاهتمام وتلك العناية عن الامثال ودورها . . وتلك الاقوال النابعة من تجارب . . والمستمدة من الحقيقة والواقع والدالة دلالة صادقة على الحس والادراك الشعبى .

وقد صورت اساليب الكناية وتلك الاقوال والتعابير والاقوال السائرة والدائرة . . حالة المجتمع في الآمه وآماله ، في اوهامه واحلامه ، صورته في اسماره ولهوه ، وجده وهزله ، في خرافاته واساطيره ، في عقائده ونظرياته في عزلته الهادئة ، وفي معتركه الصاخب .

وقد يصعب لاول وهلة التمييز بين **المثل والكناية** وذلك لتداخلهما .. ومع ذلك يستطيع الناقد المتأمل .. وعند التفرس والتفحص ان يلمس فرقا بين المثل . والكناية ، وان كانت هذه التعابير في حقيقتها وملمح هويتها — هى أيضا — على السنة الشعب وفي منتدياته ومجالسه .. خليطا مزيجا .. متداخلا ، هى ذات اساليب متداخلة وصور متعددة ، والمواقف والحالات التى يسوق فيها الانسان المثل قد تكون هى المواقف والحالات التى يسوق فيها الانسان الكناية كلاهما تعبير عن حالة ، وتلوين لصورة وابراز لمعنى في جملة موجزة وومضة سريعة .

وقد عرفت أساليب التعبير وجوانب البلاغة في الادب الفصيح الكناية ، وعقدوا لها أبوابا وفرعوا لها فصولا ...وقسموها انماطا وانواعا على أساليب تلك الدراسات المتوارثة .

وقد درس فن واسلوب الكناية اولئك المتقدمون من الذين اعتنوابفنون الاداء .. وضروب الفصاحة وما كانوا يعبرون عنه بعلوم المعانى والبيان..

وقد شحنت تلك الكتب والدراسات بالوان من تعابير الكناية وانماطها.. فالمتكلم عندما كان يقول :

* **شمر فلان عن ساعده** :

يقصد انه استعد هذا الفلان للامر .. واقبل على العمل بهمة متواصلة .

فالصورة المحسة .. الصورة المادية .. مأخذ التعبير .. هو تشمير الساعد ولكن المقصد .. الهدف .. هو الجهد المتواصل ومواصلة العمل ولو لم يكن هناك ساعد مشمر .. او غير مشمر ..

ومن هنا ينتقل التشبيه الى الصورة عامة او الى المعنى الى الصورة المعنوية الفكرية ، صورة ذهنية .

والربط بين الصورتين ــ هنا ــ أو الاطار الجامع بين الحالتين ، في الصورة المحسة الاولية ، والحالات الفكرية والذهنية هو الاستعداد والتهيؤ للعمل ، والهمة والرغبة .

وهناك تتناثر او تتقاطر لوان من التعابير والكنايات في الادب العربى الفصيح .. تناثرت .. وتواردت أو وردت في كتب « البلاغة ..الكلاسيكية» المتوارثة .. منها على سبيل الاشارة ومقصد الدلالة ومجرد التمثيل :

* طويل الباع .
* كثير الرماد .
* طويل النجاد .
* جبان الكلب .

قرأنا هذه التعابير وكثرة من هذه النماذج في اساليب البلاغة المجترة... التى غدت في مجالها شنشنة من قوالب تكاد تتهرأ من كثرة حفظها او تحنطها..

لكنها تعابير لها دلالات .. واشارات ولو من جانب الجمود البلاغي .. أو الركود ..

وفي مسارب الاداء عرف ان عبارة طويل الباع هو تعبير و كناية عن قوة ومقدرة ، وقد يكون هذا الموصوف بطول النجاد او طول الباع لا علاقة له حسيا بالطول في جسمه ولا هو ممتد القامة في رؤى العين .

فالى الميدان الذهنى عند ذاك يتحول اقتباس التشبيه .

فهى — اى الكناية — تصور حالات نفسية ومعنوية مستعينة في الرسم والتصوير والاداة بالادوات الحسية والصور المادية المحسوسة .

اذاً ، الكناية في تصورها وتصيدها .. لا تعنى في اطارها اللفظى الحقيقة المادية ، وليس المقصود بالتعبير الكنائى المعنى اللغوى الاول .. في التعبير بل النقلة المعنوية .. بل هى تنتقل من هذه الضفة الى ما وراءها من معان ومقاصد نفسية وصور معنوية فالكناية من ارقى اساليب البلاغة النفسيةوالصور المعنوية في ايجاز واقتضاب .. وتتطلب الكناية سواء في صياغتها ..أو في ادراك مراميها شيئاً من الذكاء واللباقة . . وسرعة الخاطر وومضته وايضاً معرفة لونمن جذور ثقافية ..حسب المناخ والاجواء التى تنبت في تربتها تلك القوالب والتعابير .

ويلجأ الناس — كل الناس — في شتى المواطن والبيئات كثيراً في ثنايا احاديثهم العابرة . والعفوية الى اسلوب الكنايات والالوان المتنوعة من تعابيرها ..

وقد يكون بحكم الاسلوب والمران .. او عن تعمد وقصد يلوحون بالكناية .. تنساب سهلة رشيقة .. حتى لا يكاد يشعر بها بعضهم في عفويتها بعيدة عن التكلف والمماحلة .

هى في الواقع صور نفسية ومجالات خصبة .. وميدان فسيح للتعبير الموجز الطريف ،

ومضة فيها بلاغة الاداء .. وبراعة التلوين .

الكنايات — في فن التعبر — أدلة أو ادوات لفظية مادية للدلالة على مضامين .. والاشارة لمحتويات .. اشارة الى المعانى النفسية . وهى صورة ذهنية قد لا يكفى في التعبير عنها كلمات طوال ، وهنا تأتى — الكنايـــة — وتلمها — وتوجزها في تعبير خاطف — وتأتى الكناية — المليحة .، الرشيقة.
فعندما كان العربى القديم يقول :

* **قلبت له ظهر المجن :**

هذا معناه كناية عن العداء وتوليته ظهره لخصمه .

وقد يكون هذا الرجل لم يمسك في حياته بهذا المجن أو بسلاح آخر وجاءت هذه الصورة لان المتحاربين القدامى كانوا يقلبون التروس استعداداً للقتال..
وهذه الكناية — لا تنبش الماضى

فهل الماضى شيء محسوس ملموس مكوم طبيعى له تربة تنبش ! ؟

أم هو المقصود المعنى الذهنى .. والذكريات والخواطر وما يترتب عليها وقول الفصحاء في أساليبهم .

* **فلان زلت قدمه ..**

هى أيضا من اساليب الكنايـــة فقد لا يكون هناك طريق حسى ولا أقدام ولا مشى .. انما ترمز هذه الكناية الى السقوط والخطأ معنويا أو ذهنيا أو أخلاقيا .. أو هو السلوك من حيث هو .

وكما ترى في التعبير انتقال من الصورة المحسة الى صورة معنوية ، مرة اخرى .. نقول في توضيح الكناية ودورها في التعبير .

ان الكنايات تستعمل كأداة للدلالة على الصفات وتصوير العادات والخلال .. هى تعابير عن كثير من الحالات مثل الشجاعة والاقدام، الهمة والعزم ، الجود والبخل ، الذكاء اللماح وبطء الفهم ، والبلادة والجلافة

والاهمال والاجتهاد والانفة والتفاهة ، وتصور في طرافة الكبرة والقلة، والضخامة والضآلة ، والجمال والرقة .. والقبح والبشاعة : وقد تبرز أساليب الكنايات هذه الاشياء في رسم لفظى (كاريكاتورى) ساخر مستهزىء ضاحك .

كما أن لاساليب الكناية دورا او جوانب أخرى في عالم الاساليب وفنون التعابير ..

لها مهمة تعبيرية اخرى ،

فالكناية في ميدان الاداء قد تنوب عن التصريح الواضح في حالات وصفات ومواقف ، فبدل ان يذكر الانسان لفظا لايوده .. أو عبارة مستهجنة ....وكلمة نابية أو يريد ان يرمز لحالة وصفة لا يستطيع أن يستوعبها التعبير العادى .. هنا .. يلجأ للكناية وأدواتها في بعض الحالات..

وهناك أيضا جوانب وأشكال متعددة لهذا اللون من التعبير في اعتزاز وافتخار . أو شتم ومنقصة ومعايرة . هناك أيضا النسبة والاضافة في صورة كناية طريفة فاذا قلت :

ابناء ميدان ، اولاد حلال ، أولاد عز ، اولاد شارع ، اولاد نبّه، اولاد أميمة ، الخ .

فكلها كنايات ونسبة فيها اشارة ودلالة عن طريق الاضافة في هذه الالوان البلاغية – يلاحظ المتفرس المتأمل – حركة ذهنية بها رسوم ولوحات تلمس فيها تعابير وضاءة .

* الكناية قطعة تعبيرية بها ومضات .

* الكناية تعبير عن شيء محسوس .. مادى .. ملموس ..تأخذه مسربا وتأخذه وسيلة من المعنى اللغوى الجذرى .. به نقلة من الاستعمال الاول .. الى معنى بلاغى اصطلاحى .

ويلاحظ الدارس لاساليب الكناية ان في هذا الاداء التعبيرى دلالة على :
* **المعنى** الظاهرى القريب الذى في المتناول او المتبارد سواء في متناول اليد ، أو العين ، أو الاذن .

وهذا .. القريب المتداول ، الملموس لا يقصده سائق التعبير الكنائى ومتصيد الاسلوب البلاغى .. فهو ليس مقصوداً اولا .. وبالذات عند الصياغة والاستشهاد .

* **ومعنى** آخر تحت جناحه وهو ما يشير اليه صاحب الكناية في الحقيقة.. وبالذات :

وهناك فرق واضح بين الحقيقة ، والمجاز ، والاستعارة ، فالمتكلم في المجاز ، أو سائق الاستعارة يلجأ الى استعمال لفظ او يصوغ تعبيراً في مكان لفظ وتعبير آخر .

ولكن — هناك — دائما حاجز او مانع ، ومايسمونه — قرينة — اى علامة تدل على أنه لا يقصد المعنى الاصلى ، والجذر اللغوى الاول لهذا اللفظ انما مقصده في التعبير ، المعنى الثانى .. المجازى .

فعندما يقول : رأيت قمرا في السيارة او في الطيارة ، (قبل عصر الفضاء والوصول للقمر) .

او عندما يقول الوصافون قديما .. — سمعت بلبلا في الحفلة ، فهناك الحاجز والمانع ، أى القرينة الدالة ، على ان المقصود — غير القمر بالمعنى اللغوى — أو بالمعنى الفلكى - - او البلبل بالمعنى اللغوى .. او بمعنى عالم الطيور اذا لا يمكن أن يكون مارآه قمراحقيقياً في السيارة جالسا معه يتناوش غزلا . . ويتهارش معاكسة . أو قمراً يثرثر معه في مقعد طائرة . . أوما سمعه بلبلا في حفلـــة ، هذا من باب الاستعارة .

اما في ميدان الكناية ، فان المعنى الاصلى الاول ، الجذرى اللغوى ،

يصح ان يكون صادق الاطلاق مقصود المعنى في مرحلته الاولى .. او المعنى في مرحلته الثانية .. يمكن ايضا عندما تقول أساليب الكناية :

* **شمر عن ساعديه :**

ما المانع ان يكون التشمير عن الساعد فعلا .. وحقيقة فالدارسون لفن التعبير البلاغي يرون في موازينهم ومقاييس مصطلحاتهم ان الفرق بين الكناية والاستعارة هو وجود الحاجز والمانع من المقصد الاول .

فالكناية على هذا .. كأسلوب وعبارة يجوز منها قصد المعنيين غير انها في جمال بلاغتها وفن ادائها واطارها الفنى للمعنى الثانى في النقلة ..في التصوير الخاطف الوامض .

وفي مجالات الادب الشعبى تلعب او تقوم أساليب الكنايات بدور في المجتمع الليبى ، وتتعدد صورها في الادب الشعبى فهى من أودية الامثال ومناخها .. وقد تختلط معها .. من منهل واحد .. وقربة واحدة ومع هذا الامتزاج وتلك المعايشة قد يصعب التمييز بين الكناية والمثل . . غير ان المدقق المتفرس في وجهها يلمح الفارق الفنى الدقيق ، كما سبقت الاشارة في هذه الالمامة فهى في الادب الشعبى ترمز الى ما ترمز اليه الكناية في الادب الفصيح أدب النقل والرواية .. ولكنها في الغالب اوجز في طريقة صياغتها من قرينها المثل . وأيضا في مجال الموضوعات والمشمولات تناولت الكنايات في أدب الشعب الابواب والفصول على مختلف ضروب الحياة ، وترسم جوانب من صفات الانسان .. طباعه ، وتقاليده ، واحاسيسه .. الفطرية .. والصناعية وأجوائه السياسية والاجتماعية ، وتصور خصاله كريمة او رديئة حميدة أو مستهجنة ، روحه الجادة أو الهازلة ، وتصف في تصورها كل اطوار الانسان. ومراحل حياته ، وتصور معاييرها المرأة والفتاة ، والشاب والكهل ..وهى أحيانا ذات أسلوب حاد كالشفرة . . أو ومضة سريعة كالقبس أو الشهاب الخاطف ، وقد تكون هازئة ساخرة متهكمة أو متهتكة .. لذاعة ..وقد تشمل شتما وقذعا .. الخ .

* وما من دارس لفقه اللغة أو اساليب البلاغة بالمفاهيم القديمة الا ويشير

الى « الكناية » ودورها في التعبير الادبى والاسلوب البلاغى بمفاهيم تلك المناهج والمدارس .

وها هو أبومنصور الثعالبى ، في كتابه فقه اللغة يقول :

فصل في الكناية عما لم يجر ذكره من قبل « العرب تقدم عليها توسعا واقتدارا واختصارا ثقة بفهم المخاطب كما قال عز ذكره « كل من عليها فان » .. أى من على الارض .

وكما قال : « حتى تورت بالحجاب » — يعنى الشمس .

وكما قال عز وجل : «حتى اذا بلغت التراقى»،يعنى الروح ، فكنى عن الارض ، والشمس ، والروح ، من غير ان اجرى ذكرها .

وقال حاتم الطائى :

اماويّ ما غنى الثراء عن الفتى

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يعنى اذا حشرجت النفس ، وقال دعبل :

ان كان ابراهيم مضلعا بها

فلتصلحن من بعده لمخارق

يعنى الخلافة ، ولم يسمها من قبل ،

وقال عبدالله بن المعتز :

ولما أن دعوت فهب نحوى

وسلسلها كما انخرط العقيق

يعنى وسلسل الخمر ، ولم يجر ذكرها » أه .

وفي موضع آخر من كتاب فقه اللغة يقول ابو منصور الثعالبى :

هى من سنن العرب وفي القرآن . قال تعالى :« او جاء احد منكم من الغائط » . . فكنى عن الحدث .

وقال عز وجل اسمه : « فاتوا حرثكم أنى شئتم » .

وقال عز وجل : « فلما تغشاه » فكنى عن الجماع ، والله كريم يكنى
وقال النبى صلى الله عليه وسلم لقائد الابل التى عليها نساؤه ، رفقا بالقوارير ، فكنى عن الحريم .

وقال عليه السلام : اتقوا الملاعن ، اى لا تحدثوا في الشوارع فتلعنوا.
ومن كنايات البلغاء ، به حاجة لا يقضيها غيره ، كناية عن الحدث.
وذكر ابن العميد محتشما حلف بالطلاق .. فقال

ـ آل يمينا ذكر فيه حرائره .

وذكر ابن مكرم سائلا فقال :

ـ هو من قراء سورة يوسف .

يعنى ان السؤال يستكثرون من قراءة هذه السورة في الاسواق وا لمجامع وا لجوامع .

وكنى غيره عن اللقيط ، بتربية القاضى ، وعن الرقيب ، بثانى الحبيب .

وفي الكناية عن أعور العين تقول اللهجة في ليبيا « كريم العين » وقد كان من كنايات المتقدمين ان المترجمين لابى الفتح عثمان بن جنى العالم اللغوى يقولون في وصفه « كان ممتعا باحدى عينيه » ..في الكناية عن عوره

ولئلا يطول بنا المقال .. ويتسع القول عن الكناية والوانها نحاول ان نلملم الخيط هنا فان هذا ثوب واسع ، ولا نقصد هنا في هذه الساحة دراسة بلاغتها من كل الوجوه .. ولا دراسة مسارب ادائها في الادب العربى .

فتلك مجالات لها ساحات .. وفرص لها ساعات .. انما هنا اخترنا مجموعة من الكنايات في الادب الشعبى في ليبيا واعطاء فكرة عن تصوير الوان من الكناية للمجتمع الليبى . وقد سبق لنا ان قدمنا للمكتبة العربية كتابا بعنوان « المجتمع الليبى من خلال امثاله الشعبية » وهذه الصفحات والاسطر على منوال ذلك والنصوص والشواهد اكثر واغزر مادة مع العناية بالناحية الشعبية والاجتماعية ..

ونضع أمام القارىء هنا مجموعة من مختلف الصياغات والمسارب ، وكل هذه التعابير والكنايات التقطناها من أفواه الشعب وسجلناها بالضبط كما سمعناها من الناس ..

* وهناك من الطرق للعرض انماط ومناهج :

* التقسيم حسب الحروف الابجدية ، وتلك طريقة قاموسية .

* التقسيم حسب الموضوعات والمعانى المطروقة ، وهى أكثر جدوى وأقرب الى المنهجية الموضوعية وان كانت أكثر صعوبة وعسرا .

الجمع بين المنهجين .. و ستخلاص التصور العام أو الاستنتاج بعد هاتين المرحلتين

وهنا نحاول ان نضع مجموعة من الكنايات على المنهج المبدئى ، على طريقة الحروف الابجدية ، مع شيء من الشرح القليل الموجز ،،.. وبعد الفراغ من السرد نعود الى شيء من التفصيل حسب الموضوعات والتصورات والله الموفق .

أ

* امه في الحوش

كناية عن انسان يجد من يساعده .. وتلبى طلباته .. وله ركائز عليها يعتمد .

* اللى عنده في الطبق

صريح .. واضح .. لا يدارى ولا يكتم سراً .. وانسان واضح ليس لديه ما يخفيه ولا ما يطويه .

* اللى عنده موش له

منتهى البذل والعطاء والجود .. حتى الذى في يده ليس له .

أترى الكرم مدحا .. أم ذما أم الصفات تختلف في الاطلاق حسب التطور الزمنى

* أليف لاشيء عليها

بعض الاحرف عليها نقاط في رسم الحروف الهجائية وبعض الحروف غير منقطة ولا مشددة .

ومن بين الحروف بلا شيء من النقط حرف الألف . ثم غدا التعبير كناية واشارة عن مدقع لا يملك شيئا ، اليف لا شى عليها

* ايده والتراب

مـــن الكناية الفصيحة تربت يده .. ووقاك الله شر هذه الحالة هو تصوير عن البؤس ما لم يكن تراب « الارانيوم » فانه ثروة الزمان .

* **انقطع به الحبل**

واضح الدلالة فمن قطع به الحبل هوى .. من حالق وشاهق .. ومن ضاعت أسباب نجاته في الحسيات أو المعنويات . . والحبل هو الطريق . . واعتصموا بحبل الله .

* **اللى يقعد في الدار يعطى الكرا**

لعل هذه الكناية في تصويرها من تعابير السلبية من ناحية ، فلا تخدم ولا تهتم بغيرك .. المستقبل يجرى عليه صاحبه .

أو هى من جانب تصور تحمل العبء والمسئولية .. كل انسان ملزم بأمره من ناحية أخرى .. ولكل زمن حالة ولكل فترة لبوسها .. ومطالبها لكل جيل أسلوب ومتطلبات .. اللى يقعد في الدار يعطى الكرا وما يلزم للظرف من متطلبات وعادات وتقاليد .

* **انفخه يطير**

قد يكون تصوير هذا التعبير دلالة على نحافة الشخص ورهافة جسمه وخفة وزنه الجسمانى .. يطر من نفخة .. وهى من المبالغات وأساليب الفن مبنية على اطارات المبالغات، والتهاويل ، أو من جانب آخر لهذه الكناية

دلالة معنوية أخرى .. فهناك من يسكره أو يدوخه المدح والثناء كاذبا أو صادقا .. وكثرة في مجتمعات الناس من يهزه ويثقل رأسه المدح الى درجة الغرور فهو يطير من نفح المدح أو يصيبه التيه والتوهان .. انفخه يطير عجبا .. وخيلاء .. نماذج من البشر .. وخلق الانسان ضعيفا .

* **اقرص ودنه**

بصيغة الامر .. اقرص ودنه .. أو بصيغة الاخبار . . اشفاقا أو تشفيا هى دلالة على حالة من حالات التقريع وشكل من أشكال التأديب .. سواء كان حسّيا أو معنويا .. وليس ولا بد أن يدمى بأصابعه ويعرك أو يفرك شحمة اذنه بل هى من أساليب الوعيد والتهديد مثل كنايات ..

* **حمر عينيه . وراه العين الحمرا ..**

ومثل عبارة فلان انقرص .. اذا كان قد اصيب أو تردى أو أوذى من ناحية أو موضوع .. أو كلاهما قرصة .. وقد يكون الزمن أو الملابسات هى المؤذية والقارصة .

* **أهي ماشية**

دلالة التعبير على سير الامور العادية ولا جديد أو لا خروج على المعتاد.. وهو بمثابة التعبير المتداول الذى يكاد يكون دوليا عالمياً ..

* **انت الموس وأنا اللحم**

وتصوير كهذا ليس في حاجة الى اطالة شروح وتوضيح عبارة يقولها الانسان دلالة على الموافقة والرضا والانسجام ويقولها دلالة على كياسة النفس والرغبة في عدم المناقشة او المساومة .

* **أسبوع الغربال**

يبدو أن الغربال عندما كان من أدوات المنزل الهامة كان يجد من يعنى به فيحافظ عليه .. ويعلق في مسمار الحائط .. ويبعدونه عن أصابع الاطفال العابثة .. لكن لما يقدم به الزمن وتطول اقامته في المنزل يطوح به .. ويقل الاهتمام به .. ولهذا يقال عن الاهتمام بالشيء أو بالضيف أو بأمر من الامور في أيامه الاولى .. خدي أسبوع الغربال ، ويقال أيضا كل غربال جديد ليه تعليقه .

* **أبليس ما يخربش عشه**

دخل الشيطان وابليس في الادب الشعبى في أنماط متعددة من التعابير وابليس رمز للفساد والشر والضلال . . وعندما تريد الكناية أن تصور ان الفساد والشر قد يصلان عند بعض النفوس الى حد لا يتناهى لكن لا يبلغ الى أن يخرب الانسان بيته ويضر حتى بذاته ..

تصور البلاغة الشعبية هنا عن طريق كناية طريفة : ابليس ما يخربش عشه .

* **أدمدم**

تصوير لحالة مرتبك في أموره فلا يعرف طريقة والدمدمة نوع من الارتباك والحيرة .. ويقال بودمدام .. وهى في أصلها من أنواع الدوخة .. وعدم وضوح الرؤية .. وقد يكون من ضعف عام وفقدان للحواس والادراك ويقال إن من أسبابه عدم تناول اللحوم ..

* **أعرف عفستك**

من أساليب التوجيه ، أو من أساليب التهديد .. أى اعرف طريقك وخطوك .. وهو من المقصود لدى الفنان في السلوك والمعنويات لا الخطو بالحذاء .. بل العفسة هنا السلوك والاتجاه .. وهو من كنايات التربية ورحم الله امرءا عرف قدره ..

ويقال أيضا فلان عرف عفسته .. أى عرف مسار خطوه .

* **أمال فمه مليان بالدقيق**

عندما لا يتكلم الانسان عندما يجب الكلام .. ويصمت عندما يكون

الصمت رذيلة تقول الكناية مستغربة مستهجنة .. أمال فمه مليان بالدقيق ؟ وامال .. هى صيغة تساؤل استنكارى .. بمعنى هل هو أما هو .. ومن التصورات في التساؤل على صيغة أمال ..

أمال هو فندق ؟ ..
أمال بيحججنى على كتونه ؟
أمال بيشفع فيا يوم القيامة ؟؟

* **الانقر**

من صفات الفارس والشهم الجواد المتكامل الشخصية في المحيط الشعبى يوصف بأنه « الانقر » وهو كناية عن رمز للصفات الحميدة في كلمة موجزة.

* **أكثر زيت أحلى زميته**

تصوير للرغبة في زيادة الخير وان الزيادة في الخير لا تمسد عند اللزوم وبمقدار المناسب .. والزميته أكلة شعبية من دقيق الشعير من أنواع السويق وتلت بالزيت .. وهى من تصوير الكنايات .. زيادة الخير .. خير .

* **اللّازبيدة**

دخلت وفرة من الشخصيات التاريخية في ميدان التعابير الشعبية وتصوير الكنايات مثلا القصص المستمدة من كتاب الله الكريم وحديث رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ومن التاريخ الاسلامى .. أمثال هارون وجعفر واللازبيدة وأولاد هلال أو أولاد زازيا وغير ذلك .

واللّازبيدة أصبحت كناية عن الدلال والرفاهية والحياة الناعمة وفي الادب الشعبى انماط من الكنايات والمرويات قد تكون بعيدة عن مصادر التاريخ الموثق ..

* **الله وعباد في كل بلاد**

كناية تصور التوكل والاعتماد على رازق العباد سبحانه ، وهى دلالة على حب الترحل والاسفار والتنقل قبل مشاكل العصر الحديث ومستلزماته ، وحدوده وقيوده .

ب

* **بعد السيف علق منجل**

كناية عن تردى الاحوال وتبدل احوال المرء الذى كان في حالة ثم انحدرت او في انحدار بسبب تصرفه أو ظروفه .

والسيف رمز العز والابهة والمنجل في الكناية رمز للمتاعب والمشاق . . وهو من أساليب السخرية في الاداء التعبيرى .

* **بوك حدمدم يعطى ويندم**

قد يكون حدمدم اسما مرتجلا أو ساقته ضرورة الصياغة وهو اشارةالى من يعطى ثم يسلب ما اعطى ومن يجود ثم يندم بما لا يتفق مع شهامة الاخلاق ونبل الصفات الكريمة .

* **بو ودينات**

كناية عن انسان يصدق ما ينقل اليه وقد يكون ذلك عن طريق الوشاية أو النكاية أو الجهالة .. والانسان الذى يعيش على المسموعات ومنقولات الناس يقال عنه – بوودينات – أى معلوماته يصدقها عن طريق آذان الناس

* **بيوعى**

من التعابير التى كثرت في عهود التردى والاستعمار في المجتمات المتخلفة .. فلان وقاك الله – بيوعى – أى من أصحاب الوشايات والتزلف وكان البيوعى من أردأ أنواع المجتمع في عهود الطليان ومن سار في ركابهم . ودخلت أسلوب الكناية من ذلك العهد ..

* **بايع رأسه**

كناية عن الجرىء الذى لا يبالى في حق وعند الواجب وتقول الكناية بايع راسه وهو في الصفات غير البيوعى .

* **بيدير له درجيحه في السما**

كناية عن المبالغة والافراط في الترحاب والابتهاج .. وقد تكون بأسلوب السخرية اذا كانت تساؤلا

أمال هو بيدر له درجيحا في السماء ؟

* **بركة المصران في النار**

من أسلوب السخرية اذ أن المصران اذا وضع في النار انكمش وتقلص

وينقص ولا يزيد .. والمفروض في البركة الزيادة والافاضة لا التقلص والنقصان .

* بين الظفر واللحم

كناية وتصوير لمن يتدخل ويحشر نفسه في أمور ليست له ولا من اختصاصه .. ويحشر أنفه في مضايق . . فلان يخش بين الظفر واللحم ..

اعاذك الله من هذا الصنف الملحاح .. الحشرى ..

* باله واسع

ذلك الصبور .. متسع الصدر .. حليم النفس .. هى صفات طيبة تكون في كناية موجزة - باله واسع — وقد تأتى بصفة الرجاء أو الطلب .. وسع بالك ..

بهلول

البهاليــل هم الفــرسان والغــر ومن الاكارم ومن الصفات الحميدة. لكن في اللهجة والاستعمال الدارج قد تطلق على نوع من المتدروشين الذين لا يبالون بكثير من القواعد والمستلزمات .. بهلول .. وبهاليل . . وهذا التطور اللفظى والاصطلاحى له مكان آخر من الدراسات والبحوث لكن هنا يهمنا ان نشير الى أن كلمة بهلول من الكنايات والصفات التى أخذت مجراها في الادب الشعبى .

* بسبع أرواح

كناية عن طول العمر وقد توصف بها حياة القطط بسبع أرواح وطبعا العدد هنا لا معنى له .. انما هو تصوير .. وتعبير .

* البطن تجيب صباغ ودباغ

المواهب والاتجاهات قد تختلف بين أبناء أم واحدة .. وهذه أمور

واقعة في الحياة .. ويصور الفن الشعبى اختلاف الميول والمواهب والعطاء الالهى .. بأن ذلك لارادة الله سبحانه والمقادير فالبطن تجيب صباغ ودباغ

* **بصح الباقي**

كناية عن تكلف الشيء بثمن باهظ غال .. وجهد جهيد .. وسعر مرتفع .. أكثر من اللازم مما كان يتوقع ويتصور فاذا سأل أحدهم :ـ كم كلف هذا الشيء ؟

فاذا كان غاليا جدا .. أجاب :

ـ بصح الباقى .

* **بوسرحان**

كناية عن الفقر والبؤس .. ولهذا في الادب الشعبى اسماء والقاب متعددة منها بو سرحان ..

* **البيى**

الدلال .. ورقة المشاعر والاحاسيس الى درجة الرفاهية والدعة .. والبيى .. لغويا أصلها نياط القلب وهنا كناية عن « الدلع » والترفه وعدم التعب

* **باب على الكلاب**

دلالة على الشيء بلا أسس ولا جدر .. أى شيء ظاهرى فقط بلا اتقان ولا عناية وهى كناية عن عدم الجدية والاهتمام .

ت

* **تحت حس مس**

اشارة الى ان ذلك العمل كان في الكتمان والسرية المطلقة بحيث لم يشعر به أحد ..

* **تلقاه نهار العازه**

أى وقت الحاجة واللزوم والضرورة وهذه التعابير اما أن يصور بها حالات الرغبة في الاقتصاد والادخار أو صنع المعروف والجميل بين الناس والدعوة الى مكارم الاخلاق .

* **تاني ركبته**

للدلالة على الانكباب والاهتمام بالامر والطالب المجتهد او الباحث والدارس المواصل لدراسته يقولون عنه فلان تانى ركبته لان ذلك قد يقتضى جلوسا طويلا ويستدعى ثنى ركبتيه في القعود المتواصل .

* **تراب حامي**

واحيانا يقال تراب سخون . . أو فلان حرك التراب الحامى وهى كانت دلالات على الاعتزاز بالوطن والدفاع عنه حتى صوروا أرضه بأنها تراب حام وساخن وملتهب وهى من أساليب التعابير ذات الاصالة والقدم .

* **تربع له**

أى تهيأ للامر واستعد . . لان الجلوس كان يقتضى التربع على الارض . .

* **تمت البيعة**

لعلها من آثار ومؤثرات الاسواق في البيع والشراء .. والاخذ والعطاءفاذا فاتت بيعة أو شروة وانفض السوق قال الدلال أو اصحاب الاسواق دلالة على الانفضاض تمت البيعة . . وعند المشاجرة والعراك بلغة الخصومات تصوغ الدلالة والتعابير صياغة اخرى ..

كلاها من كلاها وانحزت .. أى المشاجرة .

أو من مبايعة الحاكم والخليفة

* **تحطه على الجرح يبرى**

الانسان خفيف الظل .. صاحب الذوق السليم والحس المرهف يوصف

في أسلوب الكنايات بايجاز لميغ برغم المبالغة في التصوير .. فلان تحطه على الجرح يبرى ..

أو .. ينحط على الجرح .

* **تكفى عليه قصعة**

وتصور كم حجم القصعة حتى تكفيها على هذا البنى آدم انما هو تعبير يحمل كناية عن ضآلة الجسم وصغر القد وقد لا يكون نقصا ومعرفة بل يساق في موضع التصوير والتقدير ..

* فلان عنده يتام تكفى عليهم القصعة .

* **تخربيش**

اذا كان خطا لا يقرأ لا بصعوبة يقال تخربيش .. كخط العبد لله كاتب هذه الحروف ومحبر هذه السطور ..

أو يقال في وصف الخط الرديء .. كمشى البط في الشط واذا كان كلاما يقرأ ولا يفهم .. وعبارات من غوامض الادب أو من تهويمات المتهومين يقال تخربيش ..

واذا كان بحثا عن الرزق في الاسواق يقال **تختويش** ..

وان كان البحث عن الجمع والربح والتحويش يقال **تحتويش** .

* **تجوز عليه الصدقة**

لقد أدبنا ديننا السمح الكريم ان نعطى الصدقة للمحتاجين وقسم أنواع الذين تجوز عليهم الصدقة .

وقد صورت الكناية مراتب الحاجة فقالت الكناية .

فلان تجوز عليه الصدقة .

* **تشبح فيه وجهك**

كنابة عن النظافة واللمعان .. سواء كان آنية منزلية أو رخاما وزليزا .

* **تخبل**

لمن يتورط في بعض أموره ومسالكه تخبل وهذا مأخوذ من نسيج الغزل وخيوطه عندما تتشابك وتتخبل في بعضها .

* **تكعك**

ومن هذا التصوير كناية تكعك .. لمن ضاعت منه خريطة السير وفقد توازن المسير .. وكان الاطفال يتغامزون في صغرهم على المدرس بأنه تكعك عندما لم يفهموا منه شيئا في درس المطالعة أو المحفوظات .

* **تخرطه بالموس**

يصفون بها ثوب الانسان القذر أو طاقيته تخرطه بالموس لاكداس عند فقدان الماء والصابون أو كناية عن الاهمال وعدم الاهتمام حتى تتكدس الاوساخ .

* **تبغدد**

من غريب الكنايات في الاستعمال في كتب التراث واصطلاح المشارقة تبغدد أي أصبح صاحب ظرف وذوق . . وظريفا كيسا في ملبسه ومأكله ومسمعه .. وذلك نسبة الى بغداد عندما كانت مركزا من مراكزاً الحضارة الاسلامية ..

لكن استعمال تبغدد كنابة هنا في الادب الشعبى تختلف عن استعمال القدامى والمشارقة لها .. بل هى معنى عكسى تبغدد .. مثل تبلغم اصابته غدة والم وحسرة .. اعاذك الله .. وسلم صحتك من التبغدد .. والتبلغم.. شفاك وعفاك اننا نفضل البغددة على طريقة المشارقة من أهل الظرف والكياسة.

* **تشيح له تحل فمك**

من الاندهاش اعجابا وانبهارا .. من صفات الجمال .. أو من صفات الفتوة والمقدرة الفنية ان كان من عباقرة العطاء الفنى في ريشته أو ابداعه .. وهنا انبهار الاعجاب .. لا انبهار الدهشة التى تدوخ رأسك !

* **تأكل معاه صوابعك**

لابد أن يكون صاحب هذه المقولة الكنائية «بطناجى» أو طباخاً او على رأى الاتراك – عشى باشى – والا فما معنى تأكل معاه صوابعك منتهى التلهف على الالتهام وامتلاء الامعاء ..

تاكل وراه أو معاه صوابعك من صفات الابداع في المطاعم والمآكل .. وكل صناعة ومهنة ساهمت في اساليب الكنايات والصفات .

* **تأمنه على الدهب**

كان من اغلى أنواع المجوهرات الذهب ومواده ومشتقاته .. قبل اكتشاف البلاتين وانواع من الماس الاغلى ودخل الذهب باب الكنايات.. فلان كيف الدهب .. وفلان تأمنه على الدهب وفلان كلامه كيف الدهب.. هذا قبل ان يتزيف الدهب وقبل ان تتزيف انواع من الناس في سوق المعاملات والمعايير .

* **تحطه في القرعة تلقاه في البيدنجان**

وهذه كناية وتصوير لعلها من سوق الخضار أو عالم الزراعة أن تضع انسانا في مكان او مكانة ثم تجده في شكل آخر ومكان آخر .. وان كانت مادة البيدنجان لا تبعد مسافة كبيرة عن القرعة الا ان ضارب الكناية اوصائغ التعبير الشعبى كان يقصد تصوير الانسان الذى لا يثبت على حالة ولا يلتزم بمهنة او بصفة او بالتزام اخلاقى فلا يثبت عند عهده وكلمته واتخذ الفن التعبيرى من القرعة والباذنجان مادة تصويرية .

* **ترك الداعى والمدعى**

لمن يخلى يده من كل شيء وينطوى .. أو يتهرب من مواجهة مشاكله الخاصة .. أو العامة .. ان كان رب اسرة او صاحب مسئوولية وعمل.. فالهروب او الانطواء .. او القلق النفسى يصوره صاحب الكنايات بانه تارك

الداعى والمدعى .. أو لعله من تصويرات الكناية الفصيحة .. الحبل على الغارب .

ج

* **جنة وفيها الكعك :**

عندما يصل الانسان الى مبتغاه وتتحقق امانيه وتصوراته وكل ما يشتهيه يجده ترسم الكناية هذا في الجنة وفيها كعك .. يوم كان الكعك مضرب الامثال نادرا يشتهى .

* **جداد على جداد**

النسيج الصوفي خيوط من نوعين جداد وهو الرهيف الرفيع ونوع اسمك اغلظ – الردين .. وتعتمد الصناعة على النوعين .. ولا يمكن ان يكون عند الصناع او ان ذلك نوع من الجداد فقط .. أى لا يعتمد ضعيف على ضعيف او لا يشد رهيف رهيفا . . وجداد على جداد .. كناية عن الهزال والضعف وعدم الافادة او التهرىء وبوادر الانهيار .

* **جاء يهز في يده**

اى عاد خائبا او خاوى الوفاض .. او هو عاد بخفى حنين .. غير ان حنينا له قصة وهز اليد يأتى حتى بلا قصة . ولاغصة .

* **جوع النجوع**

من عبارة السباب او الدعاء بالويل والثبور وهى تصور فترات البؤس والجدب عندما كانت سنوات القحط المريع وجوع النجوع كان لعوامل اقتصادية وطبيعية وحتى الكنايات والتعابير الشعبية فيها رصد ودراسات للحالات الاقتصادية والاجتماعية .

* **الجواب من عنوانه**

وهو من نوع الربيع من فم الدار يبان وقد يكون عنوان الشىء دلالة على ما وراءه وما يترتب عليه ، والمقدمات تدل على النتائج .

* **جاب رأس غومه**

كناية عن الاقدام لان غومة فارس كان مر اللقاء .. صعب المراس وقد يكون في شكل سخرية وهزء ان لم يكن الشيء في موضعه .

* **جاب الصيد من ودنه**

قد يكون في موطن السخرية او الاثارة والتساؤل .. والصيد هو الاسد هل يستطيع الصائد ان يجره من اذنه

* **جاب ودن**

كناية عن السخرية بأنه لم يأت بشيء ولم يعد فائزا من رحلته ومشاويره ومساعيه .

* **جاب الدوره**

بعكس الكناية السابقة تشير الى الربح والفوز وتحقيق الامانى .

* **جرى وسكات**

كناية عن الجهد المتواصل ، وتوالى المشاق ولا وقت يضيع في غير الجرى والعمل .. مع صمت وسكون لئلا يضيع الوقت الضيق .

ح

* **حوكي وحرايرى**

لمن له اكثر من صناعة او يتدخل في اكثر من شيء وهو تصوير من الصناعات الشعبية يوم ان كانت اعمال النسيج لها اثر وتأثير ولها قوانين صناعية ومصطلحات .

* حزاز ومحامى

ايضا لتداخل الصناعات والقيام باكثر من موضوع يفض النزاع– حزاز .. ويحامى .. يدافع ايضا .

* حوشه مفتوح

كناية عن الكرم والترحاب بالناس والباب المفتوح دلالة حب البذل وايضا رأسه مفتوح يدل على الذكاء والفطنة ومعرفة اهتبال الفرص .

حوت يأكل حوت

وقاك الله من الهلع والطمع .. وقلة الشبع .. والتكالب الى حد تصوره هذه الكناية .

حنانه الوزة

او بقية الكناية حنانة الوزة بلا بزة .. سخرية لمن يدعى العطف والحنان ولا حنان لديه .. او لا وسيلة للحنان لديه .

* الشيح والريح

من قوالب الشتائم والدعاء بالشر .

* حلالك بلالك = حلالك زلالك

من التعابير التى معناها حلال عليك ، هنيئاك لك .. انه من حقك.. وانت به جدير

* الحكمة من روس الفكارن

من التعابير التى بها منتهى السخرية ، والنقد الحريف اللاذع وتصور ان تؤخذ الحكمة والفكر من ادمغة الفكارين اى السلاحف والفكارين جمع فكرون .. ترى كم قيراطا من الحكمة في دماغ الفكرونة حتى تجود بالعطاء

* **حمرة وجراية وماتأكلش شعير**

من تصويرات السخرية اللاذعة ايضا وهو دلالة على الشروط غير المستساغة . . والمطالب التى بعسر تحقيقها .. أو من يريد الاشياء سهلة رخيصة بلا مقابل .

انه يطلب فرسا حمراء .. وتجرى سريعة في السباق وغيره معقول . . لكن ايضا الاّ يدفع والاّ يصرف والا يقدم لها طعاما وتكون فرسا مع هذا لا تأكل الشعير هذه اشياء وفروضات زيادة عن اللزوم

* **حزمة كرناف**

للدلالة على الاشياء او المجموعة التى لا يمكن ضمها او التئامها والكرناف على ما تصور الكناية صعب ربطه وضمه وبه تتشابه بعض النفوس من البشر في كثير من المجتمعات .

* **حتى القطوس يخربش**

— الدفاع عن النفس غريزة حيوانية ومن طبائع البشر الدفاع عن النفس ، ويصور صاحب الكناية القط يدافع عن ذاته بحكم غريزته وحبه للحياة أو الدفاع عن حقوقه، وحرمه ،

* **حسده في دم وجهه**

من ابغض الصفات المستهجنة الحسد .. شرعا .. ووضعا .. وعرفا وقد يكون هناك حسود على ما يستدعى الحسد احيانا او التنافس احيانا شيمة البشر اما ان تحسد على دم وجهك منتهى الانحطاط .

* **حدفوا وراه رشادة**

كناية عن مسافر غير مرغوب فيه وغائب يفرحون بغيابه ومن العادات الشعبية المنقرضة ان يقذف ويرمى وراءه بحجرة كى لا يعود .. وهى كناية عن الابتهاج بغيبة الذى لا يراد حضوره .

* **حصانه جراى**

تعبير ووصف يقال لمن يأتى فيأخذ نصيبه ويشارك مع القوم في الطعام او غيره .. وهى كناية عن ان له حظا ونصيبا ولم يفته الحظ .

* **حكم مادى عل منَّه**

كناية من السخرية والتحكم غير المجدى .. ومادى اسم علم .. ومنة اسم خادمه وتطلق العبارة على تصوير التسيطر في غير مكانه .

* **حبال سوطاحن في بير**

كناية عن ان الشر انتهى واسباب السوء راحت وهى من العبارات التى يستشهد بها المتصالحون بين الناس لترطيب القلوب وتهدئة النفوس .

خ

* **خشمه كبير**

تصوير للمتكبر ومن يرى الناس من طرف عينه ، أو من طرف انفه وكبر الخشم ايضا قديكون من ناحية اخرى كناية عن الاعتزاز ايضا وعن الارتفاع عن سواقط الامور والترفع عن الدنايا عند ذاك هى خصلة حميدة .. اما التكبر على عباد الله والترفع عن البشر كبر الخشم من غير خلق واعتزاز صفة غير حميدة .

* **خط الوقيدة**

كناية عن أسلوب الوشاية والسعى بالنميمة بين الناس، والوقيدة .. يقصد بها الكبريت وما يوقد به لاشعال الفتنة بين الناس .. خط الوقيدة اى همس او سعى بالشر .. ويقال ايضا في احباط هذا ــ وقيدة مندية .. اى غير قابلة للاشتعال والالتهاب .

* **خرافة أم بسيسى**

اذا كرر الانسان حكاية او قصة مرارت متعددة واخذ يلوكها اجترارا من غير فائدة وملّها الناس .. يكنون عن هذا بخرافة ام بسيسى التى هى طويلة .. ومملة . وفارغة .. ومكررة. وهى من الكنايات ذات الاطار الفكاهى الساخر .

* **الخبر يجيّبن الحطابات**

كناية على انه ليس هناك سر ولا ما يمكن اخفاؤه طويلا لان الاخبار والحكايات تسرى وتنشر .. وعلى السنة الحطابات قديما كانت تتفشى الاسرار وتنشر الاخبار .. كانت الحطابات قديما تقوم بمهمة وكالات الانباء والاخبار في المجتمعات القديمة .

* **خبيزة بالعسل**

اى راحة بال وهناء خاطر بلا تعكير ولا تكدير احيانا يكون العسل مراً أو صابا علقما ..

* **خشها درازى**

كناية عن الدخول في الامور بلا مقدمات ولا مؤهلات سواء في الحسيات أو المعنويات .

* **خشوا الخويطات الحمر**

كناية عن الغضب او الاثارة والانفعال او بواعثها . فلان خشوا عنده الخويطات الحمر .. وهى تعور احيانا الصبور الحليم اذا انفعل .

د

دبوس خدمة

كناية عن العامل الذى يواصل العمل بلا ملل ولا شكاية هوايته وراحة نفسه في العمل .. سواء كان عملا ماديا أو فنيا .

دجاج اسود ودجاج ابيض

لحظات الانشراح وتصريف الاعمال بهدوء يقال .. دجاج ابيض ولحظات الانفعال والتوتر النفسى في البيت او العمل يقال دجاج اسود.. والانسان بحكم ظروفه وتكوينه لا يمكن ان يكون دائما على وتيرة واحدة.. بل هى ظروف وملابسات .

* **داير عليه كبيادة**

اى يعطف ويحن عليه ويشعر نحوه برقة .

* **دار له الشعر في لسانه**

كناية عن شدة التعب والتعذيب ويقال ايضا نبت له الشعر في لسانه.

* **دلالته على خالته**

اى لا يصح ان يظهر دلاله أو تدلله على الناس بل ان الجدير بالتدلل الذى تتحمله منه هى اقرب الناس اليه بعد امه وهى خالته.

* **الدوقة وكسرة الماعون**

كان من العادات الشعبية للجيران أن يقدموا من أنواع الفاكهة في المواسم أو بعض الحلوى هدايا يسمونها « الدوقة » اى التذوق وذلك في آنية « ماعون » يرد ما لم يرد كانت بطبيعة الحال خسارتان ــ الدوقة وكسرة الماعون .. عندما كانت المواعين نادرة والناس يتهادون بالطرائف .. والطرفة .

* **دهب له شيرته**

اى افقده صوابه واضاع منه خطة سيره .. ويضرب لاصدقاء السوء واهل المضرة من الاصحاب .

* **داير له حساب**

اى اعتبار وقيمة ومنزلة وهو موطن اهتمام .. أو بالعكس يقال موش دايره له حساب .. او موش حاسبه .

* **دق حنك**

من أنواع الاسمار واحاديث السهريات او هو من الكلام الفارغ وتزجية الوقت .. ومجرد كلام ..

* **دارها عريانة**

اى علنا بلا مواربة ولا مدارة او بعبارة اخرى على المكشوف أو كما يعبر المشارقة . على عينك ياتاجر .

* **دقة ملخة**

كناية عن الضرب الخفيف لتليين الجلد .. وينقل التشبيه والتصوير الى المعنويات ايضا .

* **داير فيها فاس وفلة**

من اساليب التهكم الساخر لمن عمله غير مجد وليس في مكانه المفروض أن الفاس يحدث **فلّة** .. لكن ضربه او مسعاه من غير طائل .

ر

* **الرمانة في ألما**

كان يشار بهذا التعبير الى الثمل دوما والمواصل لشربه فلان عنده ديمة الرمانة في الماء .. الله يعفى .

* **الرجل في الركاب**

لها عدة معان في دلالات الكناية .

من ناحية الرجل في الركب — بكسر الراء — اشارة على انه على هيئة المتوثب للسفر والانطلاق .. مستعد سيلكز الفرس للانطلاق .

ومن ناحية فلان رجله في ركاب أى له من يسانده ويعاضده وهو من أهل الوصل والتأثير مسموع الكلمة أو من يسمع كلامه وله أهميته في السلطة.

* **رأس لحم**

كناية على انه لا يفهم شيئا مجرد كيلة فارغة .

* **رفعة بالششترى**

أى في موكب علنى وزفة وعلى رؤس الاشهاد أمام الناس في الاسواق.. فضيحة بجلاجل كما يقول المشارقة .:

وذلك ان الششترى يراد به التواشيح الاندلسية التى اشتهرت في الموالد والاعراس والجنازات من يوم ان هبط مدينة طرابلس الفنان الصوفي ابو الحسن الششترى الاندلسى .

* **رديف**

او مستردف ..عبارة يقصد بها المتصعلك .. أو المستهتر الذى لا يراعى ولا يبالى في أقواله أو أفعاله وسلوكه .

* **راح هواوى**

نسبة الى الهوا .. والفراغ .. هوا .. هواوى .. وبلهجة المشارقة — راح في داهية .

* **رافع خشمة**

متكبر دخل الشيطان في انفه .

* **رقيق الغرض**

طماع ، هلوع .. متهافت .. شره — وفي الامثال رقيق الغرض يتعشى مرتين .

* **رمى فيها دبانة**

أى جعل فيها ما تعافه النفس ، أو ما يثير الشك والارتياب .

* **الرطابة وقلة الدهان**

ليونة المظهر والملمس مع خبث الطوية وسوء النية .

* **ركب راسه**

اى العناد والصلابة وعدم سماع رأى الغير .. تقول الام عن ولدها الشقى ركب راسه وما عادش يسمع كلامى .

* **ربى خلق الدنيا في سبع أيام**

كناية عن التثبت والتمهل وعدم العجلة والاتقان في العمل .

* **الرب في عقابه**

كناية على أن النتيجة لا تظهر الا في آخر الامر أو آخر الشوط والمطاف والرب بضم الراء .. هو عسل التمر .

* **راقد ريح**

فقير بائس لا عمل له .

* **رأسه مصفى**

أى ملأ الشيب رأسه وغدا ابيض مصفى .

* **رافع الباب على راسه**

اى مقيم الدنيا ومقعدها ولا أحد يملأ عينه .

* **ربوب**

كلمة فيها سخرية وتهكم واستهزاء بالمتحدث عندما يراد ألا يصدق فى الكلام يقال له :

— ربرب — وهى من قبيل الكناية .

ز

* **زى عضام الراس**

كناية عن التداخل والتشابك وصعوبة التركيب .

* **زواق**

ويقال ايضا زاوق .. كنـــاية عن النفـــاق . . والمظهـــر دون المخبر والحقيقة.. ويقال ايضا — دهان وايضا زيبق — ويصوغون منها تعبيرا وتصويرا كنائيا — ان كان شديت الزيبق

* **زريعة شر**

أو زريعة حريق كناية عن توارث الشر أو تـداعيه .

زرعه

تقال بصيغة التعجب احيانا . أو بصيغة الاخبار .. زرعه .. أى أهمله وتركه .. أو بلطه .. وتخلى عنه .

الزنقة ملطومة

أى طريق غير سالك ووسيلة غير مجدية واحيانا تصاغ بشكل آخر وقفت الزنقة للهارب .

س

* **سيبها بالعين وتبعها بالجرة**

يماثل اطلق الطير واجرى تحته .. يترك هاملا ما في يده ويبحث عـــه بعد فوات الاوان وضياع الفرصة .

* **السكوتي تحته كوتي**

قد يكون وراء الساكت الصامت بركان من التفاعلات اطبق عليها شفتيه اما المتحدثون والمثرثرون أقل الناس غضبا وانفجاراً من الغضب .

* **سمه يقطر**

تصوير لمن ينطوى على دفائن الشر وخبائثه .

* **ساعة وفيها اللطف**

عبارة لتخفيف وطأة الآلآم وشدتها .

* **سمعه وسخ ودنيه**

تصوير لمن هزأ بانسان علنا وعلى مرأى ومسمع من الناس وسخر به لنزاع بينهم .

* **سفر خالى**

كناية عن جاهل أو دعى لا يملك من شؤون المعرفة شيئا الا المظهر الفارغ .

* **سبحان الخالق الناطق**

عبارة تقال تسبيحا لله و كناية عن مشاهدة شيئين متشابهين كل التشابه.. متماثلين من جميع الوجوه كأنما هما شيء واحد .. والله على كل شيء قدير .

* **سكرة انجليزية**

تصوير لسكر العربدة وان كان بعض الناس قد يتفوق على الانجليز في سكره وعربدته لكن من الحروب الماضية ومشاهدة عربدة جنود الانجليز واتباع الانجليز .. بقيت هذه الكناية أو هذا الوصف .. سكرة انكليزية

* **ساسى ومشرط**

هل للشحاذ المحتاج ان يشترط ويتشرط قد يكون هذا تصورا . . وقد يكون هذا واقعا في بعض الحالات الاجتماعية وتقوم الكناية بدور التعبير الساخر الناقد .

* **سقط العرق فى العين**

ما كان بينهم من مداراة او مجاملة ومواربة .. قد اسقطه عدم الحياء .. فاذا سقط العرق في العين سقط كل ستر وكل عرف من اعراف المجاملات بين الاصحاب .

ش

* **شعبان في رمضان**

كناية عن تداخل الامور واختلاطها او المغالطة في الحساب .. أو التوازن والحسبان .

* **شاوره وماتعباش عليه**

وما قيمة هذا الرأى اذا لم تستند اليه .. شاوره ولا تأخذ كلامه ما فائدة هذه الاستشارة !؟ هذه كناية من ساخر التصرفات وهزء التصورات .

* **شبحه ناقص**

دلالة على خطل الرأى وفساد التصور والشبح بمعنى الرؤية والنظر .

* **شعفه**

أى توبة .. ولا أعود لهذا وهى كناية عن تبرم من تصرف .

الشفاعة يارسول الله

كلمة تدل على عمق التدين في نفوس الناس .. والاستنجاد برسولنا

الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وكم سمعنا امهاتنا وجداتنا في عمق الايمان .. تبتهل الشفاعة يارسول ..

* **شهلولى**

أى كريم النفس .. وسع الصدر .. منشرح غير متزمت رجل ملمات.

* **شايل الدنيا على قرنه**

أى مهتم بكل شيء .. مشغول منشغل .. لا راحة لديه .. مهموم .. مهتم .. كانه مشغول بكل ما في الدنيا .. يضرب كناية للرجل الذى يهتم بكل صغيرة وكبيرة في البيت والسوق والعمل .

* **شواربه يوقف عليهن اطير**

كان من مستلزمات فرسان ورجال العصور الخوالى. ان شواربه مرتفعة بحيث تصور الكناية ان الطير يقف عليها وتطورت أشكال الشوارب حتى غدت معكوفة الى أسفل كما تشاهد في بعض الافلام والصور ولكل زمان لبوس وازياء .

شبح الموت بين عيونه

أى وصل الى نقطة أو لحظة الخطر حتى كاد يمــوت ويلفظ أنفاسه .

شاد روحه

من ناحية الصحة أو المال أو الموقف الاجتماعى .. شاد روحه أى مستورة ويستطيع أن يعتمد على نفسه غير محتاج للغير .

شح الخيط

قد تطلق على عمليات الوشايات في المجتمع والمساعدة على إفساد مــا بين الناس من صلات وعلاقات .. هى من أساليب النكاية ودفع بعض الناس الى التردى .. شح الخيط .

ص

* **صايبة**

أى شيء واجب وفي محله .. كما أن الصابة بمعنى عام الخير والزراعة الطيبة .. لكن الصايبة في المعنويات وتصرفات الناس شيء من الواجب في مكانه وزمانه من الصواب واصابة المرمى .

* **صابون**

بمعنى تزلف ونفاق وتصوير الخطأ بأنه عين الصواب .

* **صلى وارفع سباطك**

كناية عن أن الساحة غدت بلقعا .. أو قاعا صفصفا .. لا شيء هناك .. حسيا أو معنويا .

* **صبعة يخنقه**

تصوير للمنفعل دوما .. المتنفرز الذى تغضبه كلمة .. وتحركه اشارة.. وتنغص عليه حياته التوترات والانفعالات مثل عبارة .

* **صب في ركبيه الما**

من الفزع والهلع والارتعاب الذى لا يقدر الانسان معه أن يقف أو يمشى .

* **صفر على الشمال**

ويعرف ذلك اهل الخانات والارقام أن الصفر على الشمال لا وزن له ولو تلاحقت الاصفار .

الصباح رباح

عبارة تفاؤل .. أو تأجيل عمل الى غد في أسلوب لطيف .

ض

* ضارب فيه العين

أى طامع في الحصول على هذا الشيء الذى صوب اليه النظرات سواء كان من المقتنيات ذات القيمة أو أشياء عادية وقد يكون بحق أو من غير حق.

* ضارب حسابه

أى لديه توازن وحسبان وتحسب للامر .. سواء من ناحية المعادلات الرقمية أو الهندسية أو غيرها من التصورات المبنية على نتائج تسبقها مقدمات.

* ضيقة الخاطر

شيء من القلق والتوتر النفسى .. ضاقت به الحظيرة .. ضياقة الخاطر.. ضيقة النفس .. في المعنويات والاحساسيات .

* الضل في الشتا

وان كان يكتب الظل لكن الظاء تنطق في اللهجة وفي التعابير ضاد .. ولهذا يقال الضل في الشتاء .. وهى كناية عن الشيء النادر الحصول والتوقع لان حكاية الظل وحصره وامتداده يتبع الشمس .. وهى في الشتاء غالبا نادرة الوضوح لتكاثف السحب وتوالى الغيوم .

ط

طار السو

كناية عن التفاؤل ، وبعث الامل في نفس من فقد شيئا يمكن تعويضه او انكسار اناء او اندلاق سائل . او ضياع شيء من يد الانسان وهى من اساليب المجاملات والتفاؤل من اساليب العرف الاجتماعى ، طار السو.. وقد تقال للاطفال احيانا .

* **طايرت له روشكة**

اذا كان طفلك في البيت غير هادىء ولا متزن التصرفات فان تصورك له . او تصويرك له يأتى بتعبير « طايرت له روشكة » كناية عن عدم بلوغه مرحلة التعقل والنضج .

* **طايرت له**

واحيانا يأتى التعبير هكذا بدون اضافة ، كناية عن التوتر والانفعال .. وشدة التهيج العصبى .. اى كلمة لا يقبلها والوقت غير مناسب لمفاتحته في أمور وظيف او عمل أو مجادلة . . يقول لك « طايرت له . . » وقد يكون بأسلوب المتكلم « طايرت لى » .. كناية عن ضيق صدر وغضب سريع .

* **طايح على راسه**

كناية عن المتهافت بلا روية ، في الحب او غيره ، المندفع بلا تريث في امر لا يدرس عواقبه من خطبة فتاة او شراء بضاعة ، او سلوك اجتماعى.. لا يهمه الثمن . او حتى تغامز الناس وتعليقها .. فيقال في التعابير « مدربى» او مدربى على راسه ... او طايح على راسه .

* **طايب – طايب له ،**

تصوير لنهاية الرضا والرغبة ، والموافقة مع التهيؤ النفسى – وتستعمل لفظة « طايب » لنضج الفاكهة او نضج الطعام .. والموافقة او المسايرة بلا تردد او مناقشة – طايب – وطايب له ، إذا وافقه على التصرف والبيع والشراء والعطاء .. في الحسيات والمعنويات .

* **طهراته الملايكه**

من المصطلحات او الاعتقادات الشعبية ان هناك من الاطفال من تطهره الملائكة ، – اى تختنه – ويؤكد هذا كثير من الامهات ، واهل البيوتات

وان كان سببه قد يكون تقلص لحشفة الطفل الصغير لحالة من التوتر العضلى يعرفها الاطباء — لكن اعتقاد النسوة ان الملائكة الاطهار الابرار قامت بعملية الختان — وهذا دلالة على صفاء وطهارة وصوفية وتصفية ثم اصبح التعبير الشعبى دلالة او رمزا على طهارة الانسان وسمو نفسه اذا وصف بأنه طهرته الملائكة .. وقد يأتى التعبير صيغة التعجب وبأسلوب السخرية والاستهزاء — وما يسمى لدى علماء البلاغة الاستفهام الانكارى ...او الاستفهام التعجبى.

*** امال طهراته الملايكة**

*** تحساب روحك طهراتك الملايكة**

*** طظ حكمة**

من اساليب الفكاهة ، او التعابير والتصورات الساخرة عندما يوصف انسان بأنه يدعى الحكمة وكل المعرفة ولديه جواب لكل سؤال وتخريج لكل حالة ومعرفة الظواهر والبوطن **والخفايا والزوايا يقال له — (طظ حكمة »**

*** طظ فش**

عبارة اللامبالاة — ولا يهم .. وهى تساوى معنى ومـــا عسى ان يكون وهى من العبارات المرتجلة في التعابير الشعبية **وقد تستعمل للاساءة والشتم..** في لحظات الانفعال .

*** طاح السوم**

اذا هبطت قيمة انسان او تردى .. يقال له .. طاح السوم ..والسوم هو الثمن والسعر ... والطياح بمعنى الهبوط .. في الحسابات **أو المعنويات** ..

*** طاح العرق فى العين**

اذا زال الاحترام والتقدير بين انسان وانسان .. وكان بين الاثنين مايوجع .. ويدعو للمنافرة .. طاح العرق في العين .. **تصوير لبواعث** الالم.. والمناكفة .

* طاح عليه ،

ترجاه .. وطلب مسامحته وعفوه وفضله :

وطاح عليه ، هو من تعابير وتقاليد الصلح والمصالحات في بعض لمجتمعات .. من العادات الشعبية .. وتكون هناك همة وتقدير واصول متبعة في حالات الاصلاح بين العائلات او القبائل والمنازعات القبلية .

* طاح وين استراح

تعبير فكاهى ساخر وكناية عن المتاعب والمصاعب **فيقول الاديب الشعبى ساخرا** .. طاح وين استراح

* **طاح القدر**

اى القيمة والاحترام المتبادل بين افراد او جماعات والقدر هو المنزلة **والقيمة المعنوية — وفلان عنده قدر . . أو فلانة عندها قدر . . اى تقدير ومكانة فى النفوس .**

* طاح فى الرحبة

كانت قد القيت قنبلة من ايطاليا في اول غزوها لطرابلس في سوق الثلاث القديم وفتكت بكل شيء ، وهذه الكناية من تصوير تلك الفاجعة.. يقال طاح في الرحبة — لفقدان وضياع مؤد لخسائر .

والرحبة من فصيح المتداول

* **طاح البنبوك . . يا مبنّبكة**

البنبوك .. بالدارج هو تنطية المرأة الملتحفة وجهها والتستر بالحجاب في شكل مبالغ فيه . والعبارة « بنبوك » غير عربية ،

وطاح البنبوك .. اى انكشف الستر الذى تحجبت به المرأة وظهر الوجه ووضح ما كان مغطى منها والكناية دلالة على وضوح بعد غطاء وتحجب **ويكثر هذا التعبير فى الاوساط النسائية**

طرا لها ، جرى لها

تعبير شعبى ، احيانا يكون من ركائز الكلام اى الحكى والروايات ، ودلالة على الثرثرة خاصة عند النسوة والفارغين تقول ..طرالها ...جرى لها .. اى تزجيه فراغ وحكايات طويلة .. لا تخلو من غيبة ونميمة ...ونمنمة.. وململمة .

* **طايح المزال**

كناية عن قليل البخت ، وسيىء الحظ ، ومنه تعبير طايح المزال يلقى العظم في الكرشه .. ومنه دعاء النسوة— **طيح مزالك .**

* **طالق الما على البطيخ**

كناية عن ترك الامور بلا ضبط او التسيب وقد يكون احيانا من اساليب التهديد والوعيد .. توا نطلق الماء على البطيخ **اى يطلق الحبل على الغارب .**

* **طاقية ابراهيم**

كلمة يشار بها الى غلو لسعر ، وارتفاع تكلفة الشيء بما لا يستحق ولا يوازى حقه ، عند البهاظة .. او البهظ الفاحش ...

يقال بطاقية ابراهيم .. مثل قولهم .. بندقية على العبد ويبدو ان ابراهيم هذا من سوالف الحقب الغوابر كان من الاثرياء الذين لا يبالون في سبيل هواياتهم بالسعر الغالى والثمن المرتفع وكان ابراهيم غير حصيف ويدفع اضعاف ما يستحقه الشيء ... وكم كلفة طاقية ابراهيم .. وعلى كل حال هى من الكنايات والتعابير الشعبية التى بها دراسة للاتجاه الاقتصادى في تلك المجتمعات قديما .. وهى نصوص ذات اهمية **فى دراسة المجتمع واساليبه.**

* **طرطور**

من الكنايات المتداولة في كثير من البيئات التى تكثر فيها الشتائم والسخرية

بمدير او مسؤول او رب بيت مهمل او غافل او سطحى .. وهو تعبير يقصد ما يعنيه التعبير الفصيح « **امعة** »

* طهقة

تعتبر كنايـــة بليغة ودلالة في الدراسات النفسية والاجتماعية ...والطهقة باختصار هى الاندفاع بحماس في مشروع او موضوع ... كل الحماسة والاندفاع .. ثم التراخى دفعة واحدة والأهمال الكلى .. وقد درست هذه الظاهرة من الناحية النفسية والتربوية ونشرت عنها مقالا منذ اكثر من عشرين عاما في مجلة صوت المربى التى كانت تصدر بطرابلس .

ع

* على باب الله

ويقال ايضا – على الله – وهى كناية عن التوكل والاعتماد على الله او عمن لا يملك حولا ولا قوة ... واحيانا يقال عن الضعفاء والبؤساء – **كيف راد الله** –

* على كل سكة يركب

لون من اشكال المنافق في بعض المجتمعات في كل عرس اغنية ..في كل عرس يرقص ... في كل مولد يشطح .. كل سكة **يركب وهو من تصويرات البلاغة الموجزة .**

* على سبلة

ومعنى هذا هو ما تشير اليه عبارة – يوشك – او يكاد – بجسة ... اى يكاد يقع او يهتز هذا الغصن او يتفجر الطفل بكاء ... او ضحكا على سبلة ... اى يوشك ... بتحريك كلمة او اشارة خيرا او شرا .

* **على الحديدة :**

منتهى الإدقاع . وفر غ اليد والجيب .. والموظف آخر الشهر يعرف وقع هذا التعبير .

* **على رأس خشمة :**

اى يكاد يتميز غيظا .. ولان الذباب عادة ينغص اذا جاء على طرف الانف ويدعو للقلق والتوتر .. على رأس خشمة او لان الغضب في تصور الفنان الشعبى يصل الى طرف الانف .. وهو من التعابير الواضحة الدلالة .

* **العاطى حى :**

سبحانه وهو من تصورات الايمان بالله .. وقد تكون في مقام عبارة ـ ماشاءالله ـ اذا شاهد انسانا ناجحا او متفوقا ..او صاحب ثراء او موهبة.. او ذكاء .. فلا يعجب بشهقة الحسد والغيرة بل يقول .. ماشاء الله .. العاطى حى .. اى يمكن ان تنافسه في الاجتهاد والجد والمثابرة مع وجود الكفايات والمواهب .

* **عطاه كونية :**

تقول اساليب التعابير ـ فلان كلامه ليه معنى ، ويقولون ايضا ـ عطاه كونيه ـ ويقصدون بها الكناية او الضرب المعنوى ، وهى من البلاغة الشعبية التى قد لا يسع المجال هنا للافاضة فيها .

* **عنده كتوف :**

اى صاحب واسطة .. ولديه من يسانده ولو كان خاليا من الكفاية او المقدرة او في مكان غير لائق او مناسب .

وميزة التعابير الشعبية .. الايجاز مع التركيز مع الدراسة النفسية والاجتماعية

* **عنده زهر ، أى حظ ونصيب :**

* **عندى منه !**

تعبير ساخر يمثل الانكار او التعجب عندما يرى او يسمع شيئا قد لا يرضيه فيجب صاحبه بعبارة تدل على اكثر من معنى .

عندى منه : اى ليس مفاجئا لى ما اخبرت به او ما تحدثت عنه وقد لا يعرف ولكنها عبارة عن اسلوب مطاط قد يسوقها الناس .

* **عندك ما عندكش :**

عبارة قد يسوقها صاحب الدكان الذى ينوع بضاعته اكداسا وانواعا حتى من الاشياء التى قد يندر طلبها من باب التنويع . ويقول اهو عندك ما عندكش ... قصده انه قد يأتى سائل يوما عن هذه البضاعة وهذه المكدسات ولو من نوع عادى او تافه اهو عندك ما عندكش .

* **عنده كرمه :**

للسخرية والاشارة الى انه لا يملك ولا يحوز شيئا .. عنده كرمة

* **عنده حجرة المس :**

من الاساطير والخرفات الشعبية ان هناك من يمتلك حجرة المس لا يقدم على شيء الا كان فيه التفوق والنجاح . كل ما وضع يده في شيءحازه وكل خطوة تبارك له المقادير .. واذا اراد اية سيدة ولو كانت فينوس التى تحكى عنها اساطير الاغريق. ولكن في الحقيقة ليس هناك ما يسمىبحجرمس ولا غيره .. انما هو من مبالغات التعابير وخرافات الاساطير والتوفيق جد وعمل .. وبتسهيل من الله .

* **عرقوب خير :**

من اساليب التفاؤل .. وقد يرتاح احدهم الى بعض الوجوه او بعض

التسميات او بعض الصدف .. وعرقوب الخير التى في زعمهم تجلب الرزق والثروة موجودة في اعتقاد وعادات كثير من المجتمعات الشرقية حتى سموا بعض الفتيات .. عرقوب الخير .

*** عنده قدر :**

اى صاحب مكانة واحترام عند اهله واصحاب محلته وبصفة عامة له منزلة لاخلاقه الحسنة وسمعته الطيبة .

*** عقابها شبر :**

من اساليب الوعظ . والترغيب والترهيب .. فان آخر مطاف الحياة والرحلة الدنيوية شبر او اشبار من الارض .. وهو القبر . وتقال هذه العبارة في موطن الوعظ والارشاد ودفعا للغرور والكبرياء أو اهمال حق الله سبحانه.

*** عقرب ريح :**

كناية عن الخفة او عدم التثبت في مكان لان عقرب الريح لا يمكن استقرارها .. ويوصف بها الطفل الذى يفوق اقرانه حركة ولعبا .

*** عنده كلمة :**

كناية عن الصادق في وعده ، الذى لا يخل بتعهده او ديونه وبعكسه يوصف الكاذب او المخادع .. ما عنداش كلمة .. ويقال للرجل فلان « كلامه يوزن وزن » و « الانسان تربطه كلمته » .

*** عنده كيف سلام عليكم :**

كناية عن السهولة وتمكنه من الامر .. صناعة ذهنية او حرفة عضلية يقوم بها بلا مشقة ولا كثير اجهاد .. واحيانا يكنى بها على عدم المبالاة كأنه شيء آلى او توماتيكى .

*** عذر من الأعذار :**

كناية عن الحجة الواهية ، او العذر لمجرد العذر وان كان غير مستساغ

ويوردون لهذا حكاية جحوية ـ عندما طلب منه جاره حبلا لينشر عليه غسيله فاعتذر جحا بأنه مشغول لانهم ناشرون عليـه الكسكسى .. وعنـدما بهت جاره وسأله :

ـ هل يمكن ان ينشر الكسكسى على الحبل ؟

اجابه بكلمة غدت سائرة وكناية جارية

ـ عذر من الاعذار خوده والا سيبه

*** عرق جبينه :**

اى من كده ورزقه الحـلال ، لان العامـل والصانـع يتعب ويتصبب عرقه وعرق الجبين عبارة متداولة في انحاء الوطن العربى

*** عاجبته روحه :**

كناية عن المعجب بنفسه من تربية الدلال او الغرور او الاحساس بالتفوق المعنوى او الجسمانى .. وقد يكون هذا في المشية او السلوك ... وقد يصاغ بصيغة التصغير ... عاجبته رويحته .

*** عايش بصنانه**

اذا كان يستغل انسان آخر لسمعته او مكانته او ورث اسمه فيقال عايش بصنانه .. اى بجهد وسمعة الغير هذا بعكس من اعتمد على نفسه وجد واجتهد وعمل فيقال ـ عايش بدراعه .

*** عاود :**

من اسلوب السخرية وكناية عن صد المتحدث او عدم تصديقه في تكرار حديثه .. عاود بعكس اسلوب المشارقة في حفل الاطراب في كلمة « اعد » للاعجاب وطلب المزيد .. اما في الكناية في الاساليب الدارجة هنا... عاود .. سخرية وعدم تصديق كأنها من استعمال الاضداد .

* **عيونه .. يا عين**

كناية عن الاعزاز والمحبة ومنتهى التقدير .. يحطه في عيونه عطاه عيونه ، يحطه في عينه وما يحسش بيه .. وبالعكس كناية علقه من هدب عيونه ، او وراه العين الحمرة ... حمر فيه عيونه ومن الوسائط والشفاعات من اجل عين تدارى عيون كثيرة ، وايضا من الدلال وصرخة الاعجاب.

ياعينى او ياعينى عليه .

ومن الدلالة على الطمع والهلع — عينه واسعة ،

ومن اساليب الوعظ و لتحذير والتزهد — العين ما يملاها الا التراب — ومن دلالة البهجة وراحة النفس — « عيونه يضحكن » ومن علامات الحيرة او الارتباك والتردد وتوزع النفس « عين في الجنة وعين في النار » ..وايضا « عين في المخلة وعين في النادر » ومن المسايرة والدبلوماسية واسلوب الترفق « يعانى فيه معاناة عين رمد » ..

* **عايف نفسه**

صفة للمتواضع المنزوى الذى لا يحب الحديث عن نفسه .

* **عصفور جنة**

تصوير لمنتهى الطهارة والبراءة ...واذا مات واحتسب انسان طفلا صغيرا في القماط او بعد الفطام يقال له « عصفور جنة » .

والاساليب قد تنتقل من الصفة الى ضدها ففى الاساليب التهكمية الساخرة قد يصفون انساناً معربدا بأنه عصفور جنة كناية عن الضد او بأسلوب الاستفهام الإنكارى ...« امال تحسابه عصفور جنة » .

* **عصبناة :**

يصفون بها نوعا من اهل التزمت او القلق النفسى ،او المتشدد مع اصحابه ولا يعجبه العجب ..

* **عصاة عنصيل**

يقال لشيء تهدد به من بعيد بدون استعماله وذلك ان عصا العنصيل فارغة من الوسط حتى انهم قالوا .. تومى بها وما تضربش، لانها تتكسر عند الضرب .

* **وسع بالك :**

كلمة تكثر في حديث الناس لطلب الصبر وسعة الصدر تسمعها من الاسواق والمحافل واداب السلوك ..

* **عتبي :**

هى صفة لمن يختلس النظر للوجوه الصبوحة وربات الدلال والجمال . ولا يطيل النظر بل استراقا واختلاسا ... عتبى .

* **عفس فيها :**

تقال لمن افسد امراً من الامور واضر بشيء وقد يقال في تعبير آخر « اعرف عفستك » او في المدح والتقدير .. فلان عرف عفسته اى مشيته وسلوكه .. وفي تصوير التملك والتسيطر .. فلان عفس على رقبته..

* **عيفه وتعاف وغولة وتخاف :**

كناية عن امرأة او انسان هو موطن الاشمئزاز ويشمئز من غيره او بشع السلوك ويهزأ بسلوك الاخرين ..

من يرى مجسما عيوب الغير وبه اكثر من قبح وعيب .

عيفه .. اى كثير التعيف والتأفف .. وتعاف .. وتصور سخرية الفن الشعبى في تعبيره الهازىء .. وغولة وتخاف

* **عاض منه الصبر :**

هو العلقم .. منتهى تصور الالم من صاحبك او جارك ..

* **عاض الصريمة :**

الصريمة هى شكيمة الحصان وعندما ينطلق عادة يعضها هى من تصوير الغيظ او الانشغال الذى قد يلهى عن اشياء اخرى .

* **عنده خميرة :**

يقصدون بها رأس المال .. او الامكانيات وهو تعبير طريف لو يستعمل لدى الادباء واهل الفن ولصحافة ، عنده خميرة بدل « خلفية » التى استعملت لدى الكتاب كثير وهى دلالة التمكن والاستعداد .

* **عطاه كلمتين :**

واحيانا يقال سمعه كلمتين .. أو سمعه وسخ ودانه .. كناية عن الاهانة والشتائم ... او عطاه على راسه كلا هما من اساليب التوبيخ .

* **عطاها كلمتها :**

اى طلق زوجته واطلق سراحها ... وقد تغضب الزوجة المسكينة وتقول للرجل – اعطينى كلمتى .

* **عرب الوطا :**

بضم العين اى من عالم الجن ومن الجنس الثالث باعتبار الكائنات بشرا ، وملائكة – وجنا – وعرب الوطا اى سكان داخل الارض في جوفها كما تروى الاداب الشعبية والأساطير وان كان عالم الجن كائناً موجوداً حقيقة ... وتفصيل ذلك عند الله سبحانه خالق الوجود .

* **على قيس سنونه :**

اى يلائمه ويقدر عليه ولا يصعب مضغه او ازدراده .

* **على قيس نيته :**

اى حسب نيته كان جزاؤه بالخير او كانت نواياه طيبة .. وانما الاعمال بالنيات .

* على طرف لسانه :

يكاد ينطق كلمة يحاول ان يتذكرها وتتملص منه . . وتاهت وتفلت منه .. وتعاود الاقتراب والابتعاد منه .. ويظل يحاورها وتداوره .

ويقول لك واصفا هذه المناورة الذهنية على رأس لسانى .. ويعصر ذاكرته ويفتش عنها .. وهذه الصورة الذهنية ذات اهمية لدراسة الذاكرة.. والتذكر .. وعالم الدماغ او اليافوخ وارتباط اللسان والنطق بدائرة التذكر وخزينة الاسرار .. او المخ والمخيخ

* عنده رياح :

تقصد الكناية في التعبير الشعبى بالرياح التشنج والتوتر العصبى .. وللاساطير الشعبية خرافات كثيرة في هذا المجال . ومن التصورات لضيق الصدر فلان ما عنداش الريح وين تدور اى كز الصدر .. وللمنافق تصوير آخر .. يدور مع الريح وهكذا تتلون صور التعابير الشعبية لها في كثير من المضامين اداءات نفسية وحسية .

* عكوز موسى :

كناية عن شكل بلا مضمون .. ظاهر بلا تأثير باطنى لان عصا موسى من انواع العصى الفارغة . لا يقصدون بها عصا موسى التى فى القرآن بل نوع من النبات قلبه فارغ .

* عايش بالسبحانى :

اى لا مورد له من معيشة سوى — سبحان الله — عدم وجود مورد له للقوت .. والمرأة عندما يكون ولدها الصغير عازفا عن الطعام والشراب تقول مشفقة .. متلهفة .. عايش بالسبحانى .. وعندما لا يجد الانسان موردا ودخلا يقول .. امال نعيش بالسبحانى

* **عقله يخمس البردة :**

دلالة على المقدرة والذكاء .. والفطنة .. وكانت البردة للامام البوصيرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم منتشرة في الاوساط الشعبية محفوظة.. وقد ضرب بها المثل والكناية وهذه التعابير لها دلالتها من مستويات الثقافة الشعبية والمطالعات ...والتخميس نوع من المنظومات ان يأخذ البيت من القصيدة حتى يصبح البيت من خمسة اشطار مثل ما صنع الاديب احمد البهلول في تشطير القصيدة اعياضية في المدائح النبوية راجع فصل اثر الثقافة والكتب فى التعابير الشعبية .

غ

* **غناى جربة :**
* **غناى قرنزة :**

يصور في سخرية الذى يطلب منه الشيء ثم يكثر حتى الملل ويرجوه الناس ان يكف فلا يكف حتى انهم قالوا ساخرين غناى جربه او غناى قرنزة يكروه بعنز ويسكتوه بجمل .

* **غالط فى رويحته :**

اليس هذا من تصورات لادب الفكاهى الساخر في فنون التعابير الشعبية.
كناية عمّن لا يعرف حقيقة نفسه واسوأ انواع الغلط ان يغلط الانسان مع نفسه او يغلط في نفسه .

* **الغزالة مطلوقة :**

للدلالة على الانطلاق وانشراح الصدر والانبساط النفسى وهى تصور لحالة ضد الانقباض والكزاز ، مثل عبارة النحلة سارحة ، او الدجاج ابيض كلها من الكنايات عن تفتح النفس والصدر .

* **غزال ينقز :**

تصوير لصفاء البال .. ولعلها من أساليب الغزل عند اهل الشعر والخيال ولا تنس ما تقوله التعابير الشعبية في عالم التعادلية والنسبة « كل قرد في عين بوه غزال »

* **غمّـة سمـان :**

ويسأل عنها صيادو السمان، كيفية الاصطياد وهى كناية عن التحايل في الاصطياد وأساليب المخاتلة والقنص .

* **غـربال :**

وهو من تصورات القدامى ايضا في التشبيهات لمن لا يكتم سرا ويذيع ويشيع ما يسمع مع اضافة البهارات والتوابل والفلافل وقديما وصف الشاعر الحطيئة احدى قريباته ان لم تكن أمه « وغـربالا اذا استودعت سرا . . وكانونا على المتحدثينا ».

وان كان الغربال لدى الادباء واهل الفن ، رمز للتصفية والنخل وابانة الجيد منه لكن فى الكناية الدارجة فى الغالب الاغلب لمن لا يكتم سرا ولا يؤتمن على امر .

* **غرزة ميتة**

لشيء خفى لايظهر .. عميق التوارى مع جودتة وأثره

ف

* **فتالة ديك :**

لمن لا ثبات له يميل مع كل ريح ويذهب مع كل اتجاه .

* **فص ملح وداب :**

يكاد يكون عربيا هذا التصور وعالميا . . فالملح وذوبانه ظاهرة قد تجدها في كل المجتمعات .. فهى ليست خاصة بمجتمع دون مجتمع .

* **فاطمة تعرف ضناها :**

لعلها كناية من بقايا عصور الفاطميين .. وهى تصور ان مدعى الشرف لاينطلى على فاطمة فهى تعرف ابناءها وقد كثرت هذه الكناية في عصور التأخر والانحدار عندما ادعى الشرف الدموى والنسبى كثير مع ان الاسلام في جوهره مساواة عبادالله .. لايبنى كثيرا على السلالة .. كلكم من آدم وآدم من تراب .. لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .. لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها انما تذكر الكناية للدلالة على التميز والمعرفة ..لا التميز العنصرى الذى يحاربه الاسلام .. دين الانسانية والحضارة .

* **فيها واو :**

كناية عن شيء فيه اثار او ما يوجب النغص والكدر .

* **فيها خيرة :**

عبارة للتفاؤل عند حدوث امر من الامور او تخفيف ما يطرأ على الانسان تريد ان تسافر مثلا فتتأخر السيارة او تتعطل الطيارة فتقول متفائلا فيها خيرة .. او كل تأخيرة فيها خيرة وهو من نوع تهدئة النفس او بعث الامل بدل التوتر النفسى .

* **فحمة خربقة :**

تصوير لشيء قد لا يستغنى عنه مع تفاهة وامكانية وجوده والخربقة هى لعبة شعبية تسلى ايضا « اسيجة » وهى متداولة .

* **فيها غنة :**

اى وراء الظواهر بواطن وخبايا .. والغنة لا يقصد بها غنة الحرف وادغامه في التجويد انما تعبير عن طوايا وخبايا واحتمالات .

* **فوطة :**

لمن سلبت ارادته وتمسح الاخطاء والعيوب فيه وهى من الشتائم ذات الاطار العالمى .. تجدها كناية في لغات وشعوب .

* **فروة جحش :**

تصوير وكناية عن الطفرة والطهقة في الاقدام السريع . ثم الاحجام السريع .. والهبوط السريع .. اذ ان الجحش عندما يخرج مع امه في الصباح ينشط مهرولا في انطلاقه ويبرطع ثم بعد السير الطويل وتواصل المشى يأتى متأخرا .

* **فولة مقسومة على اثنين :**

وتقول بعض التعابير ايضا – سبحان الخالق الناطق .. عند التشابه شكلا ومضمونا .. ويخلق من الشبه اربعين .. عند التشابه في الملامح والغضون .

* **فيه البركة :**

دلالة الاقتناع والاكتفاء .. ضد الهلع والجشع .

* **فيه الصنة :**

اى الرائحة .. وقد يشار بها لأمر مشكوك .

* **فى سابع حلمة :**

كناية عن الاهمال وعدم الادراك والاستغراق في النوم .

* **فايدة من خشبة بايدة :**

كناية عن فائدة من شيء مهمل ما كان ينتظر منه فائدة او ثمر .. وقد تصور الكناية هذا الانتفاع من حيث لا ينتظر الانتفاع .. وهو تصور من جانب نفسيات الاستغلال .

* **ما فيهاش درقة :**

.. اى سترة ، ومواربة فقد غدا المستور واضحا من صداقات او عداوات ومن انسجام او عدم انسجام .. وكما يقول المشارقة في اساليبهم « على عينك ياتاجر » وتصور الكناية الوضوح بدل الغموض .

* **فتح راسه :**

لمن انطلق بعد تزمت . او لمن تدرب على شؤون الحياة وكسب مهارة وتجارة وعرف طرق المكاسب والاستثمار .. يقال فتح راسه وان كان واسع الصدر رحب المعاملة مع الناس يقال فلان صدره مفتوح .. وان كان كريما يقال .. بيته مفتوح .. الله يفتح عليك .. وعلينا .. وعلى القراء اجمعين..

* **فرعن :**

تصوير للتكبر او التجبر .. ويقال فرعن .. وتفرعن .. ولعلها نسبة الى فرعون وحكاياته ، ويقال للنبات اذا نما ايضا فرعن .. لعلها من النمو والتفريع .

* **فى واو حريرة :**

كناية عن البعد والمسافة المتقاصية ايام ان كانت المواصلات بدائية صعبة ، وقد اثرت المسافات البعيدة في الكنايات والتعابير الشعبية وعلى سبيل المثال قالوا منذ آماد يوم ان كان السفر الى ناحية فزان يحسب له الف حساب وكانت منفى من المنافى في العهود المتباعدة .

* **راجينا بعشاك لين نجيبو الزيت من غريان :**

وغريان مشهورة بالزيت .

ويوم ان كان طريق جبل نفوسة وناحية نالوت نوعا من السفر الشاق والمتاعب صور التعبير تلك الحالة .

* **الموت ولا نالوت .. أى طريقها :**

ق

* **قول فيه وقول عليه :**

كناية عن حالة الشخص الذى تجد ما تقول فيه من صفات المحامد

والخير .. وايضا فيه من صفات معاكسة لهذا .. متعدد الجوانب من هذه الصفات وتلك النعوت .. هناك ما له وما عليه .

* **قاعد ينش في الدبان :**

لا عمل له عاطل .. لا اثر له . ولا صيت ولا حس ولا وزن له .. وهل نش الدبان عمل انه من تصوير التهكم والسخرية

* **قاعد يهبش :**

اى ما زال فيه رمق الحياة .. وحيوية ولو بمقدار يسير .

* **قاعد يحفر له !**

اى يوشى به ، او يعد له ما يوقع به .. والحفر كناية عن السوء والاساءة. ولو بطريق مبطن .

* **قاعد يرحى :**

قاعد في مثل هذه التعابير الشعبية والكنايات بمعنى .. مستمر .. ما زال .. قاعد .. يأكل .. قاعد يسمع .. قاعد يكتب .. اى ها هو .. ويرحى هنا من التأثر والانفعال وغليان الصدر والأحساس .. لا من الرحى بالمعنى المادى وتحريك الرَّحى .. وان كانت الكناية صورت الصدر في غليانه كالرَّحى في دورانها .

* **قول يا فتاح :**

كلمة تقال في الصباح تفاؤلا.. وتوكلا على الله الحنان الرزاق .. وايضا من دعوات الخير التى تتكاثر على السن اهل السوق والعمل .. قول ياساتر .. وهى من دلالات عمق الايمان .

* **قاطع الراس ومتوسد البطانة :**

كناية عن انسان لا مشاكل له ، ولا مسؤولية عنده .. او لا احد يطالبه بمصروف او حقوق يكد من أجلها .

* **قاعد يعانى فيه :**

اى يحاول معه .. ويدا ,يه ويتحمل منه من المعاناة .

* **قاعد يعصر فيه :**

اذا حاصر صحفى في اسئلته صاحبه يقال يعصر فيه وايضا اذا شدد الأستاذ على الطالب في اسئلة الامتحان المشافه..فهو من انواع المحاصرة.. او المغاصرة او العصر .. معنويا .

* **قال يا واحد وستين :**

انطلق هاربا لا يلوى على شيء غير ملتفت فى هروبه . . اطلق ساقيه للريح . وان لم تكن هناك ريح .

* **قاله تور قاله احلبه :**

تصوير لمنتهى العناد أو عدم الفهم .

* **قفـاص :**

نصاب بحيلة ، أو لا يرد ما عليه من ديون . أو ينكر حقوق الغير بعد هضمها . . ولعلها مأخوذة من التقفيص لان صيد الطيور أو الاحتيال على تصيدها كان بوسائل منها المنداف والشبكة والقفص . . وقفاص اى يتصيد ما عند الناس بالحيلة وينكر الحق وهى من الصفات الذميمة .

* **قرنيطة :**

من انواع الاسماك من فصيلة الاخطبوط البحرى أى يلتف كثيرا . . . وليس من السهولة دق هذا النوع من الاسماك .

* **قريب يرفعه من الوطا :**

الوطا . . هى الارض فى اللهجة . . وكلمة ، قريب ، هنا بمعنى يكاد . . وهنا المقصود من لتعبير دلالة على الاهتمام المبالغ والتقدير . .

سواء كان مزيفا أو غير مزيف العناية أو التظاهر الشكلى بالعناية . . قريب يرفعه من الوطا .

* **قص به الحبل :**

قطع معه كل الاسباب وتركه قبل ان يوصله . . ولذلك صياغات متنوعة والمعنى واحد . أو المجرة واحدة ، أو الفتل واحد .. قص بـه الحبل — قطع به الحبل — وايضا بايجاز غير مخل — قصه — أو قص الكلام . . قاطعه . . وقص له جناوحه . . اى اذاه . .

* **قطع السبحة :**

تصوير لانتكاس التائب والعياذ والتحصن بالله ، والسبحة كناية عن الانابة والمتابة . . والتوبة وتقطيعها عودة الى ممارسة الهلس ومشتقاته أو مستلزماته .

والتائب تـوبة نصوحـا . . لا يقطع السبحة . . وليس المقصود بها السبحة الشكلية العادية .

* **قرص له ودنـه :**

اى اراه نوعا من التأديب الخفيف . . أو التحذير بشكل من الاشكال قد يكون من الانتهار أو مجرد عتاب حسب مقتضيات الاحوال . . المهم فيها التأديب والتأنيب أو الاشـــارة وان لم تقترب اصابعه من اذنه فـــركا أو ملصا .

* **قطـرة ضبع :**

قد يعنى بها مسكن كالكهف المظلم أو ما يعنيه التصور قطرة الضبع ما تخلاش من عضام . . اى بقايا خير وشىء من الزاد . . والزوادة .

* **قمقـوم :**

وصف لانسان له شخصية وأهمية فى مجتمعه أو له تجارب أو قيمة معنوية وتأثير .

* **قام الليل على راسه**

اى سهر متواصلا سواء كان لنفع أو غير نفع .

* **قام فيها الاذان :**

اى استطاع ان يؤثر أو يقول ولا يجد الا الانصات لان الاذان له مكانة الاحترام على ما يبدو هذا المعنى .

* **قريب يطير :**

– تصف الام ولدها النشيط قريب يطير . . ودلالة النشاط والتحرك . . . والطيران ضد الجمود والبلادة .

* **قلبه اخضر :**

فلان قلبه اخضر أى لا تؤثر فيه الاحداث وتفاعل الهموم ولا يظهر عليه برغم الكهولة آثار المشيب وقد شاب انداده ، لا اثر للغضون والتجاعيد لمرحه المتواصل وانطلاقه فهو مستمر الشباب – قلبه أخضر .

وقد تدخلت الالوان فى وصف القلوب اى الاحاسيس والمشاعر فقالوا من بين التعابير الشعبية السارية الجارية **قلبه اسود – والعياذ بالله** تصوير للحقد والبغضاء والسواد كناية عن الشر والضر . .

وقالوا فى الالوان عن طريق الكناية أيضا

* **قلبه ابيض :**

اى لا شائبة للاحقاد فيه . . بل صفاء وطهارة . . . وان كانت القلوب الجسدية ليست بيضاء ولا فاقعة بل هى من دم وعروق والمقصود المعانى التى تصورها التصورات والكنايات من المشاعر **ما يترتب عليها من السلوك والحيوية والاخلاق** .

* **قلبه بارد :**

ولعل هذا المعنى مأخوذ من تدفق الشرايين لان التحرك والتأثير

والانفعال شيء طبيعي ويجرى الدم فى العروق غاليا ساخنا حارا ملتهبا . . فالخفقان والتدفق بمعنى السخانة وحركة الشرايين . . . اما عدم التأثير وعدم الانفعال والجمود والهمود فهى تؤدى الى البرودة ، وهى من الكنايات المتعلقة بالمشاعر والاحاسيس .

فلان بارد . . فلان نارى . . فلان قلبه حامى . . بل تعدى هذا من الاوصاف حتى الى النتاج الادبى والفكرى .

قصيدة باردة . . قصة باردة . خطبة باردة . . . محاضرة باردة وقصيدة نارية . . وخطبة ملتهبة – وقصة مؤثرة . وهكذا من اوصاف ونعوت فيها اساليب الكنايات والتراكيب الفنية مما قد يطول شرحه من ناحية الاداء الفنى أو الايقاع النفسى .

ك

* **كلمة ليها وزن :**

صاحب اعتبار وليست رخيصة كلماته .

* **كلمة موزونة :**

وبعكس هذا وصف لبعض الكلام – كلمة وقلتها الريح .

* **كلمته واتية :**

اى جاهز وسريع الجواب لبق . . حصيف . . . ذلق .

* **كلمة مغمومة :**

غير واضحة النبرات او واضحة المقصد اى تحتمل اكثر من وجه او اتجاه . . . غير ذات ابانة .

* **كلمة ونص :**

اى اكثر ايضاحا . . . وتفصيلا . . أوأيجازاً

* **كلام بالمعنى :**

اى له ما يدل على معنى وافادة او يدل على رمز وكأنه من تصورات القائل . . رمى عليهم الكلام كأنه يتضمن اكثر من مضمون .

* **كزمة :**

تصوير لحالة نفسية أ. شكل فيه تبرم وتبلم .

* **كيف شرب الما – للدلالة على السهولة وعدم الصعوبة .**

* **كيف شعير اليهود :**

للاختلاط والتنوع لان اليهود كانوا يجمعون شعيرهم من بيوت منوعة عندما يطوفون على بيوت الناس أو يبيعون البضائع مقابل انواع من الحبوب والشعير . . وهى دلالة على انواع غير متجانسة من الامور والانواع راجع فصلة اليهود في التعابير ص ٤٣٣

* **كشفة :**

من الدعاء بالويل والثبور وعدم السترة . . . لسنا فى حاجة الى سرد قاموس الشتائم وان كان علماء النفس يجدون فى قاموس واساليب الشتائم مجالا خصيبا للدراسات النفسية ليس مكانها بتوسع هنا .

* **كان شهوة ولى دعوة :**

التطور أو انحدار الانسان من حسن الى سيىء . . . من شهوة ورغبة وتلهف وشوق الى عكس هذا هى نقلة من الضد الى الضد فى سلوك بعض الناس وتصرفاتهم .

* **كلاها مرمدة :**

اى لقمة بلا عزة ولا كرامة كالكلب الذى يأكل عظمته ولقمته مغموسة بالطين والتراب . . . هى من التعابير الشعبية المنفرة من لقمة بلاشرف وعزة نفس .

* **كيف النوارة :**

وكيف من أدوات التشبيه . . . وتقريب الصورة الذهنية . . . وكيف النوارة من الكنايات والتشبيهات المتداولة الدالة على روح الجمال واللطافة **فى الحسيات أو المعنويات .**

* **كلاها من كلاها وحزت :**

اى العـــركة . . . لان بها ضرب ولكم ومساويق ولهذا بعد الافتضاض ونهاية الامر تجد هنا تعبيرا فيه بلاغة . . وبلاغ موجز – كلاها من كلاها وحزت . . . وانتهى الشجار واللطام ورفعت الالوية البيضاء أو كلاها فى صحته .

* **كانك تسمع :**

تعبير من ركائز الكلام . . كناية عن الاهتمام والتأكيد . . . او اثارة الانتباه لدى المستمع اليك أو المخاطب . . . يا انت . . كانك تسمع . . اى ان كنت تسمع او اذا احببت ان تسمع . . كانك تسمع قلنا لك . . . كانك تفهم عطيناك .

* **كلية المرعوش :**

من التعابير التى لم تكن فى الادب الشعبى عميقة الجذور والتراث . . . بل هى بنت اجيال قريبة . . وذلك للسخرية من ادعياء المعرفة والفنون او الذين يتحدثون فيما لا يدركون . . . وذلك انه كان هناك اصطبل ومخزن للخيول وعربات – الكراريس . . تجرها الخيول ومخازن علف وتبن وصاحبها اسمه المرعوش . . . وكانت زبائنه الاحصنة . . . وكانت من دعابات الاجيال الماضية متخرج من كلية المرعوش . . . والعهدة على الراوى .

* **الكرموس فى الغرارة :**

وتصور كيف يكون حال التين خاصة اذا كان طريا . . وهو فى شكارة . . . جوالق . . . وهو من تعابير ذات الصيغة الفكاهية الساخرة . .

كسر ودنه :

اى مال بأذنه نحو المتحدث . ويقال فلان ولد ودنه ان كان كل ما يسمعه يصدقه . . . قد يكون لمجرد الاصغاء والانتباه فى محاضرة او درس أو حديث آهو اذ كاسر ودنى لك . . . اى مهتم . . متصنت . . . مصغ .

كسر له خشمه :

اهان كبرياءه واذله . . ولهذا يقول العرب القدامى فلان اشم الانف — دلالة على الاعتزاز .

كيف هلال العيد :

يبحث عنه . . شيء مرغوب . . . محبوب . . . عزيز نادر . . . يتمنون رؤيته . . او يعتب لانسان على صاحبه ان لم يره منذ مدة . . خيرك وليت كيف هلال العيد

كسر له راسه :

كسر لى راسى :

اى ازعجه . . وطارده . . وبعث فيه القلق .

كسر فلوسه :

اى اتلفها واضاعها . . . بالحلال او غيره . . . فلان مفلوق كسر فلوسه .

كتف سمين :

تصور لمن له واسطة او وسائط انه اعتمد على كتف سمين او ركن شديد . . . او ساعد مفتول او له صلة بالحل والربط . .

* كراهية تحريم :

ولعل هذا من اثر المصطلحات الشرعية والاساليب الفقهية ، كراهية ندب او كراهية تحريم وهناك ندب ووجوب وغير ذلك من مصطلحات وقواعد وكراهية التحريم دلالة على النفور او عدم الاستلطاف .

* كلمه طول يكلمك عرض :

كناية على المعاكسة والمشاكسة عن قصد وتصميم وسبق اصرار . . معزة ولو طاروا . . .

كلمه شرق ، يكلمك غرب . . . قول له ثور يقول لك احلبه

ل

لسانه يغزل الحرير :

رقة . . . قد تكون مصطنعة . . واسلوب ناعم قد يكون لمصلحة او صفقة تجارية أو منفعة شخصية ولسانه يغزل الحرير . . اى دقة . . . ورقة هذا الانسان « الجنتلمانى » .

* لسانه مفلوت :

هذا ضد ذاك فى التصور . . وفلتات اللسان قد تؤدى الى الندامة او الى زيادة المشكلات وقد تكون قضايا المشاجرات والمحاكمات مرجعها الى فلتة من فلتات اللسان وعثرات الكلمات او سوء ادراك لمعانى الكلمات .

* لحاس اقلام :

كانت ترمز للفقر والبؤس .. والضنك الذى عليه طائفة من المعلمين وفقهاء الكتاتيب برغم رسالتهم السامية ، وذلك أن الأقلام تبرى وتغمس فى المداد ويبدو انها كانت احيانا تلحس من حركة اللا ارادية أو ان المقصود

معنى ذلك لا حقيقة ذلك والتصور الكنائى عادة رمز ومعنى أكثر منه حرفية وواقعية « اكلاشيهية »

* لا له . ولا لعبد الله :

تصور نوعا من الناس مناعا للخير .. لا له .. ولا حتى لغيره من الناس — أو تصوير لمن لا يقدر على نفع نفسه أو نفع غيره .

* ليه شنة ورنة :

يوصف به الشخص الذى له طنطنة وشهرة فى الاسواق او فى محيطه الاجتماعى . وقد يكون مجتمعا محدود الافق او الانتشار ولكنها بحسب تصور اصحاب التعابير « شنة ورنة » فتكون فى قرية او زقاق او حارة او حومة مثلا .

* ليلة قدر :

كناية عن مواتاة الحظ والنصيب واشارة ايضا للتوقير والتعظيم ، وقد نص القرآن الكريم على مكانة ليلة القدر . . وفى القرآن سورة ليلة القدر . . وفى الكناية يقصد بليلة القدر تحقيق الرغبات الطيبة والحظ الحسن والدعوة المجابة .

* ليلة طويلة :

تصوير للمتاعب والآلام . . . وقد يقال . . اطول من ليلة بلا عشاء . او ليلته مليلة . . . وهى كلها اشارة الى الطول والملل مع الآلام . .

* ليه ... ليه :

بكسر اللام . . دلالة على الاستمرار والتواصل او الاكثار . . تقول هل فلان يشرب . . فيجيبك صاحبه — ايه . . . ليه . . . ليه . . . . اى بافراط وتواصل هل فلان يأخذ رشوة ! فيقول لك . .
— ليه . . . ليه . . اى هذا الشيء . . له . . . له . .

* **لفع شين :**

اشارة الى الحيّة وسمومها . . وهى كناية عن الاذية والتربص للاذية .

* **لصيقة :**

للبارد الذى قد يكون من اسوأ انواع المتطفلين قد تدعوه الى غداء او عشاء دعوة عابرة فلا يبرح مكانه الا بشق الأنفس . . او يزور الناس فيطيل الاقامة وهو مزيج من بلادة الحس وثقل الظل .

* **لقيت مع اشكون تلعب :**

بأسلوب السخرية وهو مثل طاح وين استراح .

* **للجمام :**

اى بلغ حده سواء الزيت فى الخابية او الماء فى الجابية . . . او الحالات النفسية لدى المدرس من تلا مذته او رب البيت من اطفاله . . او غير ذلك من حالات فيقول لك . . . للجمام . . اى الى حد حاشية الكيل الذى يكال به ، وقد يقال . . للباط . . او . . للوح . .

* **لحقه الوقت :**

كناية عن ملاحقة الزمان له وتردى احواله وقد يكون من قبيلها — لطّه الحيط .

* **لطام الكسكاس :**

الكسكاس الة وانية يطبخ بها الكسكسى او الرز بالبخار وعادة يوضع الكسكاس على البرمة او الطنجرة التى تكون على الموقد ولا بد من خرقة صغيرة تلف حول الكسكاس عند طرف الطنجرة لربط ذلك وحجز البخار لعدم تسربه وكلمة لطام . . وهى هذه الخرقة كناية عن عدم القيمة لرخصها وهى من تعابير الادوات والآلات التى تكـــاد تنقرض من المطبخ فى العصر الحديث .

* **لقمة اكبر من فمك :**

كناية عمّن لا يستطيع امراً ويقدم عليه لان المفروض ان اللقمة فى

ازدرادها تكون اصغر من الفم فاذا كانت اكبر حجما صعب هضمها ولوكها .

* **اللعب بعشانا :**

تصاغ الكناية عادة في اسلوب تساؤل وصيغة استفهام انكارى . . ووجبة العشاء ذات اهمية لدى الفنان الشعبي في تصوره فهو يقول مثلا :

ما عنداش « عشوة ليلة » وعن الطول « اطول من ليلة بلا عشاء » وايضا «الديك تربيه من العام للعام ما يعشيش ليلة» وايضا«راجينا بعشاك لين نجيبوا الزيت من غريان»وهذا وغيره من التعابير دلالة على اهمية العشاء ودوره في القوت وتنظيم الطعام . .

م

* **ما شاء الله :**

كلمة تقال في ابداء الاعجاب والتقدير . . ما شاء الله . . وهي هتفة اعجاب في الغالب ازاء الشيء العظيم او مفاجأة النجاح والتقدير . . وقد تقال دفعا لدرء العين والحسد وشر حاسد وما حسد . . فيقول لك صاحبك اذا شهقت او ابديت اعجابا . . قل ما شاء الله !

وقد تأخذ في اسلوب لتعبير وضعا آخر في اطار اخر سخرية بتصرف او هزء من شيء وخاصة في اساليب النسوة مع مط ومد في اسلوب ونغمة الكلمة . .

* **ما شاء الله :**

وهي من أساليب الاحتجاج احيانا اذا كانت بأسلوب المتعجب المتسائل . . والافاضة في هذا عند دراسة اللهجة واساليب التعابير الشعبية أو دراسة العادات والتقاليد .

* **ما يخلص شعرة من عجينة :**

كناية . . وتصوير لمن لا يستطيع ان يقوم حتى بأمور بسيطة ويرتبك اذا اسندت اليه ما يتطلب الدقة والمعرفة وتخليص الشعرة من العجين من تصورات المبالغات والسخرية .

* **متكسر على راسه القلال :**

اى صاحب حنكة وتجارب ، وخبر تصاريف الدهر . . وكسب مهارة فى الحياة .

* **من التسعة :**

الذين عقروا ناقة صالح نبي الله . . كما اشارت الكتب السماوية الى هذه القصة ، والذين دمدم عليهم ربهم بذنبهم . . ولهذا كانت التقاليد الشعبية لا تتفاءل برقم تسعة الى درجة انهم فى العد والحسبان يقولون سبعة ثمانية ثم يلفظون عبارة « نسعدو » بدل كلمة تسعة . . . ويقولون عن تصوير الفساد والافساد من التسعة . . وحكاية التفاؤل بالارقام أو الشتائم بالارقام لا دخل لحقيقة الدين والتشريع فيها انما هى عادات وتقاليد شعبية . . وفى اوربا الى الآن بعض البيئات والامم يتشاءمون من رقم ١٣ .

* **من معرفته فى القاضى :**

هذه الكناية فى الادب الشعبي تتمتها هكذا – من معرفته فى القاضى كب على شيخ اليهود – أو ربى اليهود – وذلك ان شكل وزى قاضى المسلمين غير شكل وزى شيخ اليهود وطائفتهم . . وتصور الكناية الساخرة الانسان الذى لا يميز بين الاشياء ويدعى المعرفة مع اختلاف الاشكال والازياء الواضحة – وكب يعني قـبّـل قبلة التبجيل والاحترام مأخذ الكلمة من أكب . .

* **من الثور ودنه :**

أى لم يحصل على شيء ، وتصور من كان نصيبه من الثور أذنا !؟

* **من الشياطين السبعة :**

ولماذا النص على هذا لرقم وضبط العدد ! وقد سبق ان اشارت التعابير الى رقم تسعة يبدو ان العدد كما يقول علماء الاصول وفلاسفة المقاييس المنطقية – لا معنى له – ليس مقصودا التحديد الرقمى انما هى اشارات وتعابير للمضامين . . وان كان عدد سبعة لعب أو قام بدور فى اساطير قديمة من الاغريق وغيرهم . . وعند العرب فى مختلف ادوار الثقافة . . وقالوا السموات سبع والاراضى سبع . . وايام الاسبوع سبعة . . وقصة السبع بنات فى الف ليلة وليلة . . المهم . . ان عبارة من الشياطين السبعة أى من المتمكنين فى الشيطنة وعوالم الابالسة .

* **ما ينحسش فى العين :**

تعبير يماثل – تحطه على الجرح يبرا – من ناحية القابلية . . وانسجام النفس معه ودلالة واشارة للخفة والرشاقة .. منتهى الرقة والظـرف أى لا نحس به . . هى خفة روح .

* **مال الناس كناس :**

أى ما يسرق أو ينهب أو تسطو عليه بالزور يذهب هباء . . . لا بركة فيه . . والبركة فى عرق الجبين والمكسب الحلال الذى احله شرع الله .

* **ما عنداش كلمة :**

الانسان الذى لا يثبت على رأى ويعطيك وعدا أو عهدا ثم ينقضه أو ينكره . . لا كلمة له . . أو لا رأى له . . وهى من صفات ينفر منها الخلق الحميد .

* **ما عنداش دم :**

أى احساس . . لان الدم يعبر عن الاحساس والادراك أو الخجل والابتعاد عن الموبقات والمعاب التى تشين . . وما عنداش دم تكاد تكـون

من الشتائم العالمية . . اذ ان الدم فى عروق الانسان يكنى بـه عن المشاعر والاحاسيس .

* **ما يعرفش القبلة وين :**

القبلة بكسر القاف . . . قبلة المسلمين للصلاة والذى لا يعرف أين اتجاه القبلة والكعبة أى لا دين له . . وبالتالى لا خلق له . . . وهى من صفات الداعية للنفور .

* **ما عرفش كيف يخدم على راسه :**

الذى لا يستطيع استغلال فرص العمل أو الذى يفشل فى مشاريعه أو المبـذر المتلاف يقـال له لم يخدم على راسه . . واحيانا فلان ما عرفش كيف يصور روحه .

* **ماله ما يقطعاش الفاس :**

كناية عن الثراء والثروة المتزايدة والخيرات المكدسة . . وهى من التعابير ذات الدلالة الاقتصادية .

* **مانيش قاطع صرته :**

باعتبار ان الطفل الوليد تعلم المولدة ـ الداية صرته وتعرف بهذا خبايا جسمه وملامحه . . ومقصد الكناية هنا بالتعبير انه لم يطلع على احواله ولم يتيقن من معرفته حق المعرفة . . بدليل انـه لم يقطع صرته ويقـال مـانيش عاصر خشمـه .

* **ما يعرفش راسه من رجليه :**

ومثل هذه التعابير والصور الذهنية أو غير الذهنية ليست فى حاجة الى شروح وتعاليق . . منتهى ربكة الانسان ان لا يعرف راسه من رجليه خاصة اذا لم يكن سكران :

* **ما نزيد عليك الا النفس :**

من ركائز الكلام ومن العبارات التى تداخل فى الحديث والمحاورة

احيانا وللتأكيد فى نقل مـ سمع وصدق مـا يروى . . اى « طبق الاصل » أو « بحذافيره » حرفيا يؤكد انه لم يزد فى الرواية وحرفية الحكاية الا النفس . . ترى هل كان صاحبه الذى ينقل عنه يتكلم بلا نفس . . أى هى مجرد ركائز للكلام . . وهذه ا.ركائز ايضا فى حاجة الى لفتة دراسية من ناحية الاساليب أو من ناحية الد.اسة النفسية ايضا ولنا عودة اليها ان اتسع الزمان أو كان فى عمرنا بقية أ.. براح . .

*** ما عندى ما نقول ا.يه :**

وغالبا هذه التعابير وا.وصف الموجز عند اهل الخطبة ــ بكسر الخاء ــ عندما يسأل عن العريس الخاطب وصفاته . . أو انسان غائب ــ ما عندى ما نقوله فيه . . وهى من صفات المدح اكثر .

*** ما زال تسمع ! ؟**

تقال لمن استغرب مز عجيبة أو حادثة ما كان يتوقعها . . ما دمت على الارض فى الكون . . ما زال هناك ما يسمع ويرى فى هذا الكون العجيب . . فلا عجب . . ولا غرابة .

*** ماتت الحمارة انقطعت الزيارة :**

وهى من الكنايات التى تكثر فى حديث النساء وذلك ان مواصلة كانت بين الاصدقاء فعندما نفقت الحمارة التى هى وسيلة المواصلات ايام زمان انتهت وهى من الاعذار ا.واهية ومن الصلات الشكلية لان موت الحمارة لا يكون سببا فى قطع المودة والزيارة بين الاحباء والخلان وهذه التعابير الشعبية غنية بدراسة السلوك الاجتماعى .

*** مربط حمـار :**

وقد يكون من الضآلة والصغر اكثر أو اقل فيقال ــ مربط حمار وفتالته بره . . وفى بعض البلدان يقال ــ مرقد عنز .

* **ما يسواش بو عشرين :**

من انواع العملات الضئيلة فى العهد العثمانى . . والمقصود القيمة المعنوية لا المادية لذاتها .

* **ما يطلعش من تحت كلمته :**

أى مسيطر عليه مؤثر فيه . . هذا الصديق أو هذا القريب . . أو هذا الاستاذ المربى احتراما . . أو تقليدا . . أو مصلحة وفائدة أو عرفا وهكذا المقصود بالكلمة الرأى والاشارة والفكر أو المنهج العرفى من التقاليد والعادات .

* **ما اصح جواجيه :**

تصوير لقوة التحمل والاستطاعة .

* **مصماصة الكرشة :**

من المصطلحات فى التعابير عن الولد أو البنت الذى يكون آخر من تحمل به الام . . وما يسمى ايضا « قريد العش » أو فى بعض المناطق «شتيوى» أو فى بلاد المشرق آخر « العنقود» على فكرة . . انا كاتب هذه السطور كنت آخر العنقود أو مصماصة الكرشة لوالدتى . . هل هذا يهم ؟ !

* **منفوخ على الفاضى :**

تصوير لانواع من اهل الكبرياء على الفارغ . . وما يسمى النفخة الكدابة وفى بعض التعابير — فلان يكوش . .

* **موش مالى عينه :**

اى لا يستساغ او لا يهضم من ناحية الذوق او تطابق الصفات ... والاذواق والطبائع بين البشر تختلف ومن هنا جاء الحديث النبوى لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف » : وهل الاختلاف الا حكاية مالى عينه ... او غير مالى عينه.

* **معنكش بخيط عنكبوت :**

ولعله مأخوذ من التصوير القرآنى « وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » .

* **من قعر الخابية :**

من صميم البلد والناحية .

* **مصمصه :**

اى لم يترك فيه شيئا كأنه كأس شربه او صحن لعق ما فيه .. واستنطاقا واستجوابا سأله عن كل صغيرة وكبيرة قريبة وبعيدة . وإن كان درسا علميا واستاذا استفاد منه كل شيء . المصمصمة تدل على امتصاص واخذ او محاولة اخذ كل شيء . وقد تأخذ ما عند ابيك واخيك وتمصمص ما في درجه او جيبه .

* **معاناة عين رمدة :**

باعتبار ان العين تحتاج الى رفق وعناية ودقة ومعاملة فيها حنان وشفقة.

* **محمد وحميدة :**

للدلال ... والتمييز في المعاملة بين الابناء او الاصدقاء .. فلذا يدلل حميدة .. وهذا عادى مجرد اسمه .. بلا تصغير ولا تدليل .

* **مصمص فمك بالزهر :**

عبارة قد تسمعهافي الاسواق بين المتشاجرين عندما يصيح احدهم في حدة :

— مصمص فمك بالزهر قبل ان تنطق اسمى على لسانك .. او تذكرنى .
وهى من انواع الغرور او الادعاء الكاذب .. والترفع بلا مبرر .. وهل يمكن ان تمصمص فمك بالزهر اذا اردت ان تذكر أصفياءك وخلانك

* **موتق في النخالة :**

عدم ثبات الشيء .. وتخلخله ...والهشاشة والليونة ... وعدم الاسس المتينة في البنـــاء .. وهـــل لك ان تتصور موثقـــا اومسمـــاراً اومـــا يشابهه في كومة من نخالة .

* **مشنوق وباله في الحلوى :**

انسان في حالة معينة ويرنو الى حالة غير مناسبة .. ولكل حالة لبوسها واطارها المعنوى .. هل يمكن ان يلوك المشنوق حلوى .. الا اذا كان في دنيا اللامعقول في ادب الوجودية او العبثية .

* **ملايكته رزينة :**

* **ملايكته خفيفة :**

يماثل قولهم ثقيل الدم .. لا يقبل شكلا او موضوعا وبعض النفوس لها جاذبية .. وبعض النفوس طبعها قد ينفر وليس لهذا مقاييس او ضوابط.

وملايكته خفيفة أو مستساغ خفيف الظل والدم .

* **من ايام النبي والسدرة :**

كناية عن التقادم في العهد ، وحدوث الشيء ووقوعه منذ زمن بعيد . ترى اى سدرة لعلها كما هو المتبادر من التعبير هى سدرة المنتهى التى اشار اليها القرآن الكريم في قصة الاسراء والمعراج التى حدثت لرسولنا صلى الله عليه وسلم ، كما رواها القرآن ...

« اذ يغشى السدرة ما يغشى » الايات .. راجع سورة الاسراء .

* **ما عنداش وين تدور الريح :**

كناية عن ضيق الصدر وتصور شدة الانفعال لمن هومن طبعه الغضب بسرعة وعدم قبول المجادلة والمحاورة .. كلمة ونص .. او كلمة ثم مشاجرة وخصومة ومناكفة .

* **محكوم مية وعام :**

من التعابير الشعبية التى قد لا تفهمها لاول وهلة ولا يظهر معناها الا بسؤال الذين يوردون هذه التعابير .. لان ظاهرها لا يقتضى شرح معانيها وقال شراح هذا من اصحاب التعابير كناية عن الرجل الذى تتحكم فيه امراته . فالرجل الذى يقع تحت حكم زوجته وسيطرتها يساق له هذا الكلام وينطبق عليه هذا التعبير محكوم عليه مية وعام .

* **مرونه :**

تساوى فى بعض الاساليب عبارة مطينة ملبزة . . وكل ما يدل على ارتباك واختلاط فى الحسيت أو المعنويات فى الشكليات أو الماديات فى الحسبان أو التقديرات مرْنّه بتشديد النـون

* **ما تهزا الا على زوله :**

وقديما سبق ان اوضح هذا المعنى الشاعر كثير عزة فى قوله :

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفى اثوابه اســد هصور

وهى تشير الى ان الظاهر قد لا يدل على خبايا المحتوى من امكانيات ومقدرات . . فالشكل ليس ولا بد ان يكون د لالة على المخبر والمحتوى .. والزول هنا بمعنى الشكل والهيئة .

* **مريش :**

ذات معنيين . . من المحتمل مريش من الريش والرياش بمعنى النعمة والعطاء . . وقد يكون بالعكس مريش أى ذهب ريشه وأدقع بعد تمكن ومنه عبارة منتف من نتف . . ينتف . . نتفا .

* **مصدر :**

من الصدارة والتصدير ومنه عبارة الصدارات لجلوسهن فى الصدر فى المناسبات .

*** مشى فى حيرم :**

أى ضاع وهلك . . أو تردى بتصرفات تقع تحت طائلة القانون أو العرف .

*** مطنش خشمه :**

دلالة على التكبر وما يشتق من الانفة فى غير مكانها . . ضد التواضع .

*** مبيوع :**

من الوشاية . . والنكاية كان هذا التعبير يكثر فى عهود الانحدار والاستعمار . . ومنه عبارة بيوعى . . وبياع . . للوشاة وعيون الاستعمار والسلطة .

*** مربى عليه الكبد :**

اذا كان يشعر نحوه بعاطفة وحنان وشعور دافق بالحب والتقدير ويكون له فضل عليه وتعب من أجله يقول التعبير — مربى عليه الكبد — أو — داير عليه كبيده —

ن

*** نعتة العربى بشاربه :**

كناية عن البعد ولكن الواصف يقربها عندما يشير بيده أو شاربه . . وهو يماثل التعبير فى مصر والريف « فركة كعب » وقد يكون مشوارا طويلا بعيدا .

*** نعج :**

نعج — من الصفات الذميمة فلان نعّج أى اصبح ذليلا كالنعجة ولا أثر له .

* **نعرف فقوس بلادى :**

وهى صياغة يقولها لانسان لصاحبه للدلالة على معرفته بالاحوال والاسرار وصفات المحيط ودنيا الناس وقد تكون دعوى بلا دليل مثل قولهم . . انا نعرف خروب بلادى . . وما شاكل ذلك من تعابير مثل البلاد داقرة وانا مغطاها . . وهى من المبالغات فى التصور ولها دلالات نفسية واجتماعية .

* **نفخة كذابه :**

أى ادعاء وتظاهر بلا مقومات ولا اسس سواء للافراد أو المجتمعات .

* **نفخ لى ريتى :**

لمن اكثر عليك وضايقك بموضوعه وطاردك فى البيت والسوق واعاد حكايته معك حتى تهربت منه .

* **ناصب سكايته :**

السكاية هى حمأة العقرب أو ابرتها السامة وهى كناية عمن اراد اذيتك وقصد اهانتك وطردك .

* **نازل من السما فى قرطلة :**

القرطلة هى السلة . . وهى تصوير لانسان طاهر عفيف ملائكى الطباع . . وقد تصاغ للسخرية والمعنى العكسى حسب نغمة الاسلوب ومقتضى الحال فى البلاغة لشعبية . . ومنه تعبير يصلو ا على طرفه .

* **نصف المية خمسين :**

من الكنايات الدالة عى اللامبالاة وروح الجرأة والاقدام . . أو باختصار — لا يهم — أو بالتعبير فى المشرق — وايه يعنى ! —

* **نصب المنداف :**

دلالة على الترصد وسق الاصرار فى ما يقدم عليه من رغبات .

* **النحلة سارحه :**

ــ أى نفس الانسان زاهية فى حالة مرح وانشراح . . وهو مثل
ــ الغزالة مطلوقة .

* **الناقـة :**

وهى قصة شعبية من الاساطير المتداولة ويكنى بها عن الخوف وعدم الوضوح وادعاء الجرأة وفى لحظات ينكمش فى تخوف وتملق . . الناقة . . وقد استوحيت هذا التصور الشعبى منذ سنوات طويلة فى صورة فنية كتبتها فى كتابى «مجمع الجهلة» وبعد سنوات عمل الفنان السورى سعد الله ونوس مسرحية ــ الفيل يا ملك الزمان . . اما موضوعى فقد نشرته فى الخمسينات بعنوان ــ الفيل يريد فيله وهى حكاية الناقة .

* **نفسه رقيقة :**

أى رهيف الحس بعيدا عن السفاسف والمطامع .

* **نفسه عزيزة :**

بها اعتزاز وشموخ وعفة .

* **نيته صافيـة :**

من صفاء المقصد وخلوص النية .

* **نزل عليه المعصار :**

الشدة والشدائد حتى كاد ينوء بمـــا حمله من الزمن . . أو ضغط عليه رؤساؤه .

* **ندير له درجيحه :**

وقد يكون بأسلوب السخرية امال ندير له درجيحه ! اى دلال . . وما يتصل بالدلال وتلبية الطلبات .

* **نحيلة وشامك :**

كناية عن السخرية الشيء . . امال هو نحيلة وشامك أى انه قد لا يستحق هذا الشيء ، ومن العادة فى التقاليد الشعبية ان تقدم هدية . . أو نحيلة — اى نحلة بمعنى هبة وعطية فى الوشام كأى مناسبة .

* **نوم القطوس على العتبه :**

وذلك من عادة القط النوم الطويل والنوم المتواصل المتقطع على الابواب وعتبات ومداخل البيوتات وغيرها وهو تصوير للشيء غير المفيد وغير المجدى . . ولقليل الفائدة أو للنوم المتقطع .

هـ

* **هرطيل :**

من اساليب النعوت ات الشتائم والهرطيل هو الذى لا جدوى من ورائه . . أو لمن لا شخصية له ولا رأى له . .

* **هبود :**

من الفاظ الشتائم أيضا . . وهو تعبير قديم ورد حتى فى كتب اللغويات والتراث وعلى ألسنة بعض لناس وقد تفيد هذه الاساليب فى دراسة اللهجة من ناحية . . وفى دراسة نفسيات المجتمع من ناحية أخرى .

* **هى هنا وصياحها فى الوادى :**

كناية عن البعد . . أو الصدى البعيد .

* **هبعه :**

دفعه . . أو جره الى مأزق أو عادة غير جيدة . . أو ورطة . . يقال هبعه للشرب . . أو هبعه أى افسد سلوكه ورأيه ، أى تابعه وقلده واحيانا بلا ارادة .

* **هدير ناقة :**

تصوير لمن يهدد صاحبه ويتوعده ولا يصنع معه شيئا مجرد انفعال هوائى . . عفوى . . هدير ناقة أى صوت بلا فعل .

* **هناك من يعطى سعده لبنته :**

وكما فى الامثال والكنايات توجد سلبيات ايضا فى وفرة من التعابير الشعبية قد لا تحمل مضمونا طيبا أو مفاهيم انسانية وهل لابد ان يكون كل مثل أو كل كناية وتعبير شعبى لائقاً وجيداً وحسناً وايجابياً بل هناك اشياء لا وزن لها ومن هذا . . كلمة — هناك من يعطى سعده : انها منتهى الانانية وحب الذات وهناك كنايات اخرى تحمل عكس هذا المعنى من الحب والاخاء والعطف والمضامين ذات القيم الدينية والسلوك الاخلاقى .

و

* **والسماء والطارق :**

كناية عن اليد الفارغة والحاجة الماسة .

* **ودنه طويلة :**

طويل البال . . صاحب التسويف فى المواعيد .

* **وقيده مندية :**

من اوشى بالناس يقال له خط الوقيدة ومن لم تجد وشايته يقال له « وقيادة مندية » والوقيد هو الثقاب — الكبريت .

* **واخذ على سوق الرحيل مغوب :**

أى متهيىء للسفر لا يهمه شىء فهو رحالة جوالة . . سيان عنده .

* **وسع بالك .**

أى صدرك كن حليما .

* **واخذ الورد :**

أى صاحب تقوى بعيد عن السفاسف متصوف .

* **ولد امه :**

ويقال ولد اميمته . . اى له اصل وفصل وقد تذكر فى مواطن الاعجاب . أو تصاحب بكلمة — جابت امه .

* **والله ما يعرف بوه :**

أى الذى يعرف الحق وليس غير الحق سواء أهله أو غيرهم .

* **وجع له خاطره :**

جرح نفسه واساء اليه وآذاه بتصرفه أو كلماته واشاراته مثل — سمع منه كلمة موجعة .

* **وين تحطه تلقاه :**

للدلالة على كثرة فائدته من ناحية أو رضوخه وسماع كلامك من ناحية . . أو لعدم قيمته وسلب تأثيره . . كل هذا من احتمالات التعبير . . لكن الاغلب استعماله لفائدته . وقيمته .

* **وين تحط نفسك تلقاها**

لقيمة الشرف والهمة والاعتزاز وتكوين الاصدقاء واختيار المحيط والتربية .

* **وسخ كواغطه :**

أى من ناحية المحاكمات والاتهامات لدى دوائر القضاء والجهات التى تعطى الاوراق ذات الخانات والحلقات والسوابق .

* **ودّر الخريطة :**

لمن اساء التصرف الى نفسه واهل بيته . . من اسراف أو سكر أو عربدة أو اساءة سلوك وتقدير .

* **وسع صدرك :**

أى كن صاحب صدر رحب وصبر وحلم .

لا.. لا.. لا

* **لا حى على الصلاة :**

لا حى على الفلاح

كناية عن لا فائدة من ناحية ولا جدوى منه .

* **لا يحي ولا يقتل :**

أى ليس فيه مقدرة على صنع الخير ولا مقدرة على صنع الشر .

* **لا يجى دف لا قنبرى :**

من انواع آلات الموسيقى الدف والقنبرى . . أى شخص تافه لا يصلح لشىء . . وما أكثر شتائم القاموس الشعبى فى كل بلاد العالم .

* **لا ريتك ... لا ريتنى :**

عدم تحمل المسؤولية والتهرب من المكاشفة والمصارحة . . والجبن الاجتماعى ان صح هذا التعبير .

ى... ى... ى

* **يا كلمتى وليلي :**

أى ارجعى وعود الى تصوير للندامة والتراجع فيما قال .

* **يا لطيف منه :**

الشكوى من تصرف صديق أو جار . جار عليك .

* **يا صباحك تربح :**

كناية عن سعة الوقت . . ما زال فى الوقت براح ومتسع . . ضد العجلة.

* **ياكل خبزته بالعسل :**

الراحة والربح . . والطمأنينة .

* **ياشارى السواك من لظلالات :**

الغلاء مع الدلال وارتفاع القيمة مع وجود ارخص منه .

* **يتصفر ويتخضر :**

كناية عن تصوير حالة الانفعال والمشاعر المنوعة من الخجل والحياء والاسارير المقطبة فالحيرة والاضطراب تغير ملامح السحنة .

* **يمسح على الكبد :**

أى يأتى من تصرفه بما يلائم الخاطر وترضى به النفس .

* **يخيط فى الزنق :**

عاطل عن العمل يطوف الشوارع خالى الوفاض وقد يقال يفصل فى الشوارع ويخيط الزنق . وهى الازقة .

* **يجّلد :**

كناية عن اهل الجلد والمصابرة والاجتهاد والتحمل .

* **يطير العين :**

أى يدفع شر العين الحاسدة . . وشر ما حسد .

* **يكسز على سنونه :**

انفعال عصبى . . وقلق نفسى .

* **يلهوت شرقي :**

تضارب المشاعر . . وتداخل الرؤى . . وقد تصل الى عدم التمييز والادراك .

* **يقرقد فى عضم :**

قد تكون كناية عن لقمة العيش والعمل .

* **يسهوك :**

دلال مع غنج وتخنث فى الكلام صفات لا تليق بالرجولة . . وقد ينقل معناها الى السخرية والاستهزاء .

* **بيخاصم ضوافره :**
* **يخاصم الملايكة :**

مشاكس بطبعه يبحث عن خلق المشاكل ولا يهدأ له بال فى خصوماته .

* **يتعارك مع ضله :**

لا يتحمل محاورة أو خصومة بل حتى مع نفسه وهذا منتهى الضيق .

* **بيستحى منه الشيطان :**

وهذا منتهى التصور فى المعاصى والموبقات حتى الشيطان يستحى !

* **يعرف الزنباع وين ينباع :**

المعرفة والحذق والذكاء المفرط .

* **يلعب فى بطن ثور :**

عزب بلا زوجة ولا اولاد ولا مسؤولية منزلية .

* **يعصدوله فى بطنه :**

هلوع لا يشبع طماع لا يقنع شره « بطناجى »

* **يخاف من ضله :**

منتهى الجبن والمذلة .

* **يخاف من الله :**

منتهى التقوى ومراقبة الله فى السر والعلن صاحب ضمير .

* **يكفوا عليه قصعة :**

لصغره وضآلة حجمه ويصفون بها الاطفال وهم فى حالة الرضاع والحبو .

* **يسكر من زبيبه :**

انفعالى سريع التوتر

* **يدور عليه بالفتيلة :**

التلهف والرغبة وشدة الاهتمام والاحتياج الى شىء ما بعينه .

* **يرفع القفة :**

المنافق مثل عبارة يمسح الجوخ .

* **يبيع فيه غالى :**

الدلال . . والتظاهر بالتمنع مع الرغبة « يتمنعن وهن الراغبات » .

* **يغنى وجناحه يرد عليه :**

الشىء الذى لا صدى له ولا تجاوب معه .

* **يقرا النقص :**

يدرك الامور ويتلافى النواقص مثل عبارة – يقرا التالية . . ويعرف ما يترتب عليه من تصرفات .

* **يشبح فى روحه :**

أى ينظر فى حال نفسه أو يقيس .

* **ينقب ويقيس :**

من الموازنة والمقايسة مثل الديك وقد يكون حتى فى المعنويات والافكار .

* **يوريه النجوم فى القابلة :**

عذبه عذابا لا مثيل له .

* **يضرب ويداوى :**

أى مع الاساءة احسان ومع المضرة منفعة ومع الشتم مدح يمزج هذا بذاك

يقطر له الثوم فى عيونه :

وأى عذاب العن من هذا .

* **يحفظ القرآن ويزيد فيه :**

ومن المعلوم ان القرآن الكريم انزله الله وحفظه من الزيادة والنقصان .. ويضرب هذا التعبير لتصوير نماذج من الذين لا يعرفون ويدعون المعرفة .

* **يعرف ما يسوس الملح :**

كناية عن معرفة كثير من المعلومات المفيدة الخافية ومنتهى الادراك والحكمة .

* **يصلوا على طرفه :**

كناية عن الطهارة وقد يصاغ فى اسلوب تهكم وسخرية من معانى الاضداد .

* **يقيد فى الاحوال :**

المتتبع لاخطاء الناس وما شابهه والباحث عن ثغرات وسيئات الغير والمهتم بما لا يجب ان يهتم به .

* **يتكحل بالسم وما يتكحلش بيه :**

وتصور اذا فضل الانسان عليه السم

* **يضرب عليه بعصاتين :**

يدافع عنه ويحامى بكل الوسائل .

* **يفهمها وهى طايرة :**

الذكاء الحاد واللباقة الألمعية .

* **يلعب واقف :**

لا شيء عنده . . صفر اليدين .

* **يرقص فى الظلام :**

منتهى العبث وعمل لا معنى له .

* **يدير للدبان ضروس**

وضع الشيء فى غير محله مع المبالغة .

* **بيسكتو بيه الصغار :**

كانت عبارات تحكى عن قطاع الطرق .

* **يكسرها ويرفعها على قرنه :**

من يضع شيئا بحماقة ثم يأتى عبثه عليه وثقله على كتفه .

* **يكـرهك فى نفسك :**

تصوير لانسان دمث الاخلاق طيب الصفات اذا قارنته بنفسك تجد نفسك لا شيء إزاءه . . وهو بهذا يعكس المعنى المفهوم المتبادر من اللفظة لاول وهلة تظن ان يكرهك فى نفسك يبعث فيك الكراهية . . لكن المقصود هى رقة مشاعره ونبل احاسيسه تجعلك تحبه وتكره أو تلوم وتعتب على نفسك انك لم تصبح مثله فى ذلك المستوى الخلقى .

* **يخدم على راسه :**

أى يعمل لصالحه ويدبر اموره .

* **يحندب على حاله :**

يحندب من الجرى على المعيشة .

* **يوحـوح :**

تصدر منه آهات للتألم أو التأسف أو قد يكون من شدة البرد .

* **يخش على الصيد فى مغارته :**

تصوير للجرأة والاقدام مثله : يجيب الصيد من ودنه .

* **يلصق على الطابونة الباردة :**

الطابونة فى لهجة شمال افريقيا هى الفرن – الكوشة – ما يخبز به – التنور – وهى تصويرلمنتهى الطمع وثقل الدم .. ان يلصق على فرن بارد ..

* **يجعد فى روحه :**

تأنق فى غير محله – وتأفف وتصنع .

* **يسخن فى البندير :**

يحمس . . أو يدفع الى الاثارة وتحريك الغير . . أى يعمل على اشاعة الفرقه أو يسلط احدا على صاحبه .

* **يقطع فى عباد الله :**

هى الغيبة والنميمة وشتائم عباد الله .

* **يهون على روحه فى الكت :**

أى يجعل لنفسه مبررات أو محاولات للتنفيس على الخاطر واقناع نفسه أو مخادعة النفس .

* **يلعن بو السلطان فى غيبته :**

من صور النفاق مع الجبن سب الحاكم **فى غيابه ومدحه فى حضوره وجنبات قصره وسدة عرشه**

* **يشبح له بربع عين :**

صورة من الازدراء وعدم الاهتمام .

* **يشحم فى الخيط :**

الوصولية والانتهازية وتغطية الاخطاء وتحسين المعايب .

* يتّشهد فى شمالته :

من الكنايات التى كانت تصور عهود الضغط والاستعمار ان الانسان يذكر الشهادة فى كمه مخافة ان يعلنها ايام فرسان القديس يوحنا ومحاكم التفتيش وعصور القراصنة البحرية والبرية .

* يخدم فى الوزين :

أى يتظاهر بأنه لا يبالى . . أو غير متأثر أو كأنه لا يهمه . . مع التثبت .

* ينشد على البسباس ومن زراعه :

الملحاح . . الكثير السؤال عن المفيد من الاسئلة وغير المفيد المتقصى لاحوال الناس فى غير طائل .

* يطوّق :

أى يتفاخر . . ويباهى . . أو يحب الشكليات والمظاهر امام الناس . . وهى من صفات الذم .

* يتحكك :

يظهر أنها مأخوذة من المماحلةوالتحكك أى يحاول الاقتراب أيضاالمناوشة

* يتوحم :

أى يتمنى . . أو يتدلل . . وكل مرة يطلب مطلبا ليلبى له من غير تعب ولا مبرر .

* يسحن فى روحه :

أى يتأثر من داخلية نفسه على مضض

* يبكبك فى رزه :

يتمتم . . ويغمغم .

* يدور فى الدوه :

يبحث عن المشاكسة . يدور فى رأس من يعشش . . مشاغب .

* **يجرى على الدنيا :**

البحث عن مزيد من الرزق وحب الحياة والجرى على المعيشة .

* **يبشبش عليه :**

يعطف ويقدم له هدايا وعطايا مع سعة صدر ومواصلة هذه البشبشة .

* **يسمع ما يكره ويدير ما يبى :**

الذى يصنع ما فى خاطره ولا يهمه همس الاصدقاء أو انتقاد الاخلاء أو خصومة المتخاصمين .. وقد يتظاهر بسماع النصيحة من أهله ولا ينتصح .

* **يقود فيه من لحيته :**

فقدان الارادة وضياع الشخصية .

* **يشّرط :**

أى يتدلل . . ويملى شروطه كما يريد بلا عائق .

* **يطول الرقبة :**

يبعث على الاعتزاز والشموخ وبعكسه « يقصر الرقبة » .

* **يقدها :**

أى يستطيع الامر . . ويقدر عليه وقد تزاد العبارة « قدها وقدود » .

* **يحرث عليه :**

أى يستغله . . ويستخدمه لفائدته الخاصة .

* **يهز باب العرش :**

يقصدون فى التعابير الشعبية بهذا عرش السموات العلا فى الدعاء . . أو الصراخ . . دعوة تهز باب العرش . . أو صوت يهز باب العرش فى القوة والارتفاع .

* **بيحلفوا براسه :**

من صور الاعتزاز والتقدير . . وقد تأخذ مشربا ساخراً . . امال يحلفوا براسك ! وقد يقصدون بها التقدير مع الوفاء .

* **يعكف فى الكلام :**

أى غير واضح فى حديثه معك تارة جادا أو هازلا . . وكلامه يحتمل اكثر من معنى وناحية ، من العكف وهو ضرب من الرجل أو اليد لايقاع الشخص . . أى الالتواء .

* **يدوى فى قفاه :**

يتحدث عنه بالنقيصة فى غيبته .

* **يلعب بخبزته :**

أى قد يكون سببا فى ضياع مورد رزقه ومعاشه وقد تكون من اساليب السلبيات فى عصور الانحدار والتردى الفكرى .

* **يفترش تفتريش :**

الفترشة الشىء غير المتماسك تصف بها كلاما أو حديثا غير منسق أو غير منطقى فى مساره .. درس غير منظم أو كلام غير ذى موضوع . . مجرد تهدريز من هنا وهناك . . وهنالك . .

* **يرمى عليه فى الكلام :**

اذا كان يتحدث مع صاحبه ويأتى له بكلام وشواهد وحكايات يقصد بها شيئا فى نفسه والذى لا يريد الافصاح عنه أو قولهم مرامى الكلام .

* **يحسابه بيت على اربعة :**

أى كان يظنه أو يخيل اليه انه على أساس متين وجذور وتمكن فاذا به لا شىء .

* **يلعب على القزعات :**

كناية عن التنقل على الاطراف بسرعة فالحصان عندما يلعب برجايه ينقز بخفة ونشاط .

* **يبغوا الحليب من الجمل :**

كناية عن طلب المحال . ونشدان الشيء المتعذر عقلا . . وفعلا . .

* **يداوى بيه دبر الخيل :**

أى من الادوية النافعة والنادرة والتى هى موطن فائدة وقد تقال سخرية فى تساؤل انكارى . . امال يداوى بيه دبر الخيل .

* **يبلبل :**

أى فرح طرب . . نسبة الى البلبل . . أو عزف على الآلة الموسيقية الشعبية . . يبلبل لان الصوت الصادر منها فى نغمة ب . . ل . . ب ل . .ب ل . . وقد تكون من الانتماش من البلل . . ولكن معنى الطرب أقرب — .



أثر البحر والبحرية
فى التعابير الشعبية

الحضارة اثر وتأثير وتفاعل بالمحيط المادى والمعنوى . . هى أخذ وعطاء . . وتختلف صور التأثير والتأثر . ومستوى الأخذ والعطاء من محيط الى محيط ، ومن بيئة الى بيئة . . ومن مناخ الى مناخ فى محاولات التغيير والتطور . وتختلف صور التأثير فى العطاء الفكرى فى هذه المقومات قوة وضعفا . . وتأثراً وانطباعا . .

ويبرز الادب الشعبى فى ساحة العطاء الفكرى معبراً مصوراً . . ومؤثراً ومتأثراً بصورة عفوية فطرية ، مصورا الحقيقة كما هى . معبرا عن **الظواهر والحالات** فى صدق الوجدان — وجدان المجتمع — وتختلف صور العطاء والاداء التعبيرى من حركة ونغم ولفظ ومعتقد ، وفكرة قد تكون واضحة للناس . . أو فى حاجة الى ابانة وكشف بعد طول مدى ، وتعاقب الحقب .

ودوما يظل الادب الشعبى ، بمؤثراته وتراثه النبع الصادق للوجدان الاصيل ، والصورة الحية النابضة المعبرة عن الظواهر المصورة للحقائق . . المتضمنة للاحاسيس — سلبا وايجابا . . قوة وضعفا . . ضموراً وامتلاء . . صراحة ورمزا . . وسبق منذ سنوات تباعدت زمانا . وتقاربت حسا ووجدانا . . ان القيت محاضرة فى المركز الثقافى المصرى بطرابلس عن الامثال الشعبية ، والقيت محاضرة اخرى فى ناد ادبى بطرابلس فى الخمسينات — من القرن لا من العمر — عن جانب من الادب الشعبى بطرابلس — ثم دفعت الى الطباعة اكثر من دراسة تتعلق بجوانب من الادب الشعبى — منها

كتاب – المجتمع الليبي من خلال امثاله الشعبية ، وعقدت فصلا عن البحرية فى الامثال الشعبية بليبيا . . وحوت تلك الفصلة ما يقرب من ثلاثة وستين مثلا دارجا يتعلق بالبحر وما اليه . . .

ولكن فى هذا الفصل . . هنا . . لا نريد التكرار والاجترار . . انما هى ملاحظات لم تكن فى الاغلب فى تلك الفصلة من ناحية ومن ناحية اخرى . . نضع هنا أمام القارىء . . والقارئة عددا من الامثال لم يسبق تسجيله ، ولا ضبط ترتيبه . . وعدد الامثال هنا قد يزيد عن مئة وخمسين مثلا ومقولة – ١٥٠ – وهى امثال شعبية وصور نفسية تتعلق بالبحر والبحرية فى ادبنا الشعبي بالوطن العربى الليبي .

وتمهيدا لطرحها . . وجسها . . هناك نقاط ومقولات لا بد ، اولا من الاشارة اليها . .

* يقولون الامثال لا تتغير ، لانها « وثائق » اجتماعية ودلائل وشواهد .

يأخذ اللغويون والنحاة شواهد الابيات الشعرية ، والاراجيز ، وشواهد الالفاظ ، للدلالة على رأى المدارس النحوية ، وتأكيدا وتدعيما لرأى نحوى . . اعرابا أو بناء . . ومقايسة أو اشتقاقا . . فلا يغيرون **الشواهد** . . لانها فى العرف أو المنطق العلمى لديهم هى **وثائق لفظية** .

هنـــا . . فى رحـــاب الدراسة الاجتماعية والفنية وفى موازنـة التقـويم ايضا تبرز **المقولات**، ونصوص **النقولات** ومواد **التعابير** . . واساليب

التركيب كنصوص وثائقية لا يجوز تغييرها . . ولا تبديلها . . كدلالة **على حالة** ، وتعبير عن مرحلة واتجاه . . فهى وثائق ونصوص اجتماعية ، ودلائل وشواهد .. لا تُغير ولا تُبدل . . لان التغيير والتحوير فيها قد يخرجها عن نطاقها . . ومدلولها . . عن شواهدها ودلائلها . . ولا نعنى الوقوف حرفيا والا كنا حرفيين . . ولا نعنى الجمود عندها . . والا كنا جامدين .

فالحياة تتطور ابعد من النظرات والمأثورات . . بل هناك كثير منها قد تجاوزه الزمن . . اداة . . أو مضمونا . . أو عفت عليه الرياح اللواقح . .

نعم . . لا تتغير عند الاستشهاد . . والمضرب . . لكن قد تتطور النظرة بتطور المجتمع فيبدل النظرة . . ويغير الاتجاه والا ظل جاءاءا . . والجمود موات . . يقتل الحضارة . . أو تجتازه الحضارة . . بقوة حيويتها .

فالتطور الزمنى — أو تفاعل الحياة — قد يتجاوز بعض المأثورات والنظرات والاستشهادات — والاجمد ، وركدت رياح الفكر الانسانى . .

وايضا تبقى **المأثوات** والتعابير الشعبية نصوصا ذات أهمية لدراسة المجتمع . . ومنها . . ما يحمل فى ثناياه وفى خلاياه عنصر البقاء . . ولديه حيوية الحياة فى مساره . . وقد تكتسح الاودية ، وتعلو اسوار الزمان الشاهق .

انها من انماط تلك الامثال ذات المضامين الانسانية والنظرة الشمولية . . والفكر المعطاء . .

وهذه أمور تكـــاد تكون من البديهيات التى لا تحتاج الى كثير من المقدمات والمؤخرات من التعاليق والشروح **والايضاحات** . . .

وهذا الشاطىء الليبي هذا البحر الممتد فى ليبيا بمئات الأميال والذى تصارعت على شواطئه حضارات ودول . . ذات الوان وسحنات وملامح ولغات . . ومد وجزر من التفاعلات . . وكان حصيلة ذلك لقاء الحضارة الصحراوية بالحضارة البحرية .

وامتزج هذا الاصطراع فى عطاء حضارى . .

هذا الشاطىء الممتد . . والذى سارت على سطحه قوافل سفن البخار واساطيل الغزاة . . وكتائب المجاهدين وسفن القراصنة . . والذى حمل العطور والتوابل . . وبراميل البارود . .

هذا الشاطىء . . الذى غاص فى اعماقه الباحثون عن الاسفنج . . عن لقمة العيش بالغرق الخطر . .

والباحثون فى جوفه من ثروات سمكية . . قد تصيد الشبكة أو يصاد صاحب الشبكة . . قد تجذب « السنارة » طعما للحيتان . . ويصبح صاحب الطعوم طُعمة . . تتناهبها فى القاع حيتان أشد منه قرما .

وهذا الشاطىء الصامت الصاخب . . الذى شهد من ابنائه من أبحر عنه بعيدا . . بعيدا فى رحلة بحرية ذات اخطار بحثا عن المعلوم البعيد ، أو المجهول الأبعد . . قد تصيده سفينة قرصان . . أو يبتلعه تيار موج صاخب ويطول دعاء الام . . ولهفة العروس . . وتضع شمعة على ضريح أقرب ولى ومرابط عند الشاطىء البحرى .

لقد تاه . . البحار . . ولا قبر له الا موج البحار . . الصدر الذى يخفق بملايين التيارات . .

وعلى صفحة البحر عربد اولئك القراصنة ذوو الرطانات والسحنات الكئيبة .. وعلى صدره مخرت السفائن بجند الفاتحين حملة مشعل النور ورسالة الفكر والتوحيد . . انطلقت الى رحاب أوروبا . . من بلاد المسلمين . .

وحمل البحر وشاهدت الشطآن الحجاج الوافدين والعائدين من سفر من بلاد الاندلس . الى بلاد الله المقدسة . . مارين على هذه الشواطىء . . متعارفين . . اخوة يحملون زاد العلم والمعرفة . . سندا وتلقينا . . واجازة . . ودراسة ولو بأسلوب المهفان العجلان . . ويشهد البحر الوانا وانواعا من المغامرين . . اصحاب الصولة والصولجان . . ويمخر العباب . . وتتماوج الامواج . . ويزمجر البحر الصاخب ويهدر الوديع الهادىء . . ويؤثر فى حياة الناس . . وارزاقهم . . ويكثر صراع الشباك . . والسفائن . . ويكون كل ما فى البحر من سطحه وعمقه . . من صخره ورمله . . من حوته وطيره . . فى موجه ونسمته كل ما عند البحر يكون لدى فنان الشعب . . واديب

الشعب أداة للتمثيل والتصوير . . ومسلكا من مسالك التعبير الادبى فى شكل مثل يضرب . ومأثورة تقال . أو شعر شعبي به يهمهم أو يغمغم . . أو اغنية فى ليلة مقمرة . . يتغنى بها لدى صدر الحبيب أو الشاعر يناغى ويناجى فى ادب فطرى وفن عفوى . . ثروة قيمة من ثروات البحر . . المعطاء الكريم . . الفياض بالخير . .

هذا البحر . . صاحب الفيوضات . . يكون أداة للتعبير . . ومن مواد التصوير به يضرب المثل . . وتصاغ الكناية . . وتحكى الاقاصيص ، وتروى الروايات عن عرائسه وشياطينه . . وحورياتــه عن اسراره الغامضة عن اساطيره المسلية للاطفال . . والمبهرة حتى للكبار !

من هذا البحر ، وهذه الشطوط . . صاغ الادب الشعبي فى بلادنا الوانا من الامثال والكنايات والقصص والأسمار أخـــذ وامن محيطه ادوات التعابير حسا ومعنى . . قربا وبعـــدا . . تفاؤلا وانبساطا . . ويأسا وانقباضا حسب المؤثرات والمعوقات ، وعوامل المد والجزر اثر فى الاغنيـة . . وفى البكائية . . عند الصغير الدارج .. وعند الكهل المودع .. وعند المتعلم المتأثر .

* * *

هذا المناخ الذى عاش فيه الصيادون . . والبحارة . . والمغـامرون . . والمتوكلون واليائسون . . واكلوا الخبز من فم « السنارة » . . واصحاب الفلك الجارية الى مضايق وبحار اخرى . . تصل الى عواصم يسكنها السلاطين . . هذا الانسان على الشاطىء من صغره يشاهد القلاع والمجداف . . يشاهد غدر البحر ، ويقارن بينه وبين غدر الانسان لاخيه الانسان . . . يشاهد فيض كرم البحر . . ويدفعه التوكل الى نوع من الطمأنينة والتفاؤل . . ويشاهد اصطراع الامواج فيضرب الامثال بصراع موج الحياة ، وغليان صدر الانسان .

يشاهد الرياح تدفع اسفن رخاء . . أو تدفعها بعيداً الى قاع سحيق ويقارن في كناياته وامثاله بين رياح ورياح . . .

ويرى . . . ويلحظ اعوم . . والغطس . . والإقدام والجرأة على صدر هذا الجنون . . وصدر هذا الجياش صاحب الصفحة الوادعة و « الكشخة » المزمجرة . . فترى في ادب الشعبي المتأثر بالبحر والبحرية الوانا فياضة من المضامين والمعاني ، ومن الصور الفنية المبدعة .

* توكل وثقة
* تفاؤل وتشاؤم
* هزء وسخرية
* دعابة واسلوب فكاهي
* التركيز والتعمل
* الهوجائية والتماوجية
* الاتحاد والتضافر ومعونة الانسان لاخيه
* اليأس والهلع والخوف من المجهول
* التزهد والقناعة
* النصيب والبخت والحظ
* الاهمال وعدم التقدير
* الاهتمام والروحانيات
* العبث والجد والوقار
* الاسرة والجماعة وحب الانسان
* الثقة بالنفس والاعتداد
* حب الخير ، والتحريض على الشر
* التطلع الى آفاق وغيوم . .
* الايمان . . والقدرية . .

وهكذا فى ساحة الدراسات النفسية يجد الدارس المتمعن فى الادب الشعبي أو ادب البحر أن الفنان الشعبي قد استعمل فيه كل ما لحظه من البحر وشواطئه وامواجه وصور بالادوات اللفظية كل المعانى والدلائل الغائرة فى نفس الانسان والظاهرة فى انطباعه وسلوكه ، وعطائه ونظرته التفاؤلية والتشاؤمية . . والمنطلقة المتحررة والانكماشية الانطوائية . . . هى صورة نفسية لمجتمع متحضر على شاطىء بحر مترامى الاطراف ، عميق الغور واسع الجنبات والردهات . .

* * *

والدارس لفن التعبير الشعبي لا يهمه انتماء المأثورة أو الكلمة لقائلها . . . من هو ؟ بل فى ميزان التقويم والفحص الأهم . . انتماء الفكرة الدال على تصوير الاتجاه النفسى . . ومدارج السلوك والتعبير عن الحالة والظاهرة أو الاتجاه . .

الأهم – مرة . . ومرارا . . هو فحوى المضامين . . القول . . لا القائل الفردى . . المعبر . . المنتج لهذا . . هذا المجتمع . . هو نظرة المجتمع . . على ان هذا لا يعنى ظهور التضارب أو صور التناقض فى مجموعة المأثورات والتعابير الشعبية . . أو معنى هذا الحكم على المجتمع من جانب واحد . . أو بتصورات أو مأثورة واحدة . . فقد تكون عبارة عابرة . . أو نظرة طارئة لحالة صورها مثل ، أو تضمنتها كتابة . بل هى حقيقة تصورها هذه المأثورات الشعبية فى انماطها عدة حالات واحوال ، وأنواع من المراحل والتصورات ..

وبهذا الاعتبار . . وعند ملاحظة هذا الجانب لا يمكن ان تحكم على مجتمع بأنه تفاؤلى النظرة . . أو ساخر التناول لمجرد سماعك مثلا واحداً فيه لمسة الفكاهة . . أو لذعة السخرية .

ولا يمكن – بالتالى – أن يكون الحكم على المجتمع عاما طاما لمجرد سماعك مثلا سائرا أو دائرا فيه بحة الالم . . أو مثلا آخر تبدو فيه رقرقة الحزن . . وسواد التشاؤم . .

ولا يمكن — آكداً — ان تحكم على المجتمع بعمق تدينه لمجرد استماعك لمثل ساقوه استشهادا . . أو موال صدفة طرب به طارب . بل — فحصا وتثبيتا . . هذا . . وذاك . .

وتظهر عند الموازنة والمقارنة . . وعند الحس والاستشفاف عمليات القوة والضعف . . وترجيح جانب على جانب فى النظرة والاتجاه . . والسلوك . . والتكوين النفسى .

وهذا شيء يتطلب كبير رصد . . وكثير جهد . . فى المقايسة والموازنة وما هو بالامر السهل ولا الهين من الطروق والطرقات . .

وهنا . . . وبكل ما اشرنا من معاذير ومحاذير — نضع امام القارىء والقارئة مجموعة من الامثل والمأثورات والأقوال — التى غالبها — لم يكن قبلا فى كتاب قدمناه . . أو محاضرة القيناها .

لم يحوها سفر — بهذا النمط . . الا كتاب الحياة . . وسفر الوجود وساحة التجربة ، وطبيعة حياة الناس فى ضربهم للامثال . . وسوقهم للاقوال .

* * *

ومثل أو مقولة تلقى — قد يبدو أنها عفو الخاطر . . بنت اللحظة . لكن برغم سهولة الأطار — وعفوية التعبير وسهولة القول والتسوق هو — فى ابعاده نتاج تجربة عميقة اكيده . تحكى المؤثرات مصورة التجارب العميقة المدى ليست بنت لحظة الا من ناحية الاستشهاد كالماء فى سريانه وجريانه بطرقه قد يتفجر لكن فى تكويناته لم يولد فى لحظة . . وان اندفع متدفقا .

والفنان ايضا فى عطائه ونسجه وتعابيره فى ساعات ابداعه ولحظات عطائه ما كان الا نتيجة اختمار ، وتكوينات وترسبات أو تشربات لفترات

طويلة . . طويلة ، قد تكون احقابا متواليات ، واصدق ما يكون هذا فى عالم الامثال والكنايات والمأثورات الشعبية ، من ناحية هى مجهولة القائل . . . لكنها معلومة الهوية والانتماء .

* * *

الادوات التى استعملت فى المأثورات والتعبير البحرى

البحر ، المركب ، قلاع ، صارى ، صوارى ، شبكة ، سنارة ، الرايس ، البحرى ، المالح ، حوات ، حوت ، رياح ، قره ، غطاس ، عوام ، عوم ، صايد ، فلوكة ، مجداف ، مرسى ، طيور البحر ، بابور ، سفينة ، شط ، السفر البحرى ، الموج . الخ .

* * *

وما هذه الا نماذج، وما هى باستقراء كامل للمواد التى صاغ منها الفنان الشعبي امثاله وكناياته وتصوراته.وماهىالامواد وأدوات كان يعايشها ويشاهدها ، وبها يتأثر ، وعنها يعبر ، ويلاحظ فى تتبع الامثال والمأثورات الشعبية ان البحر له النصيب الأوفر فى هذا المجال ، بما له من حالات ، وهيجان ، وهدوء ، ورحابة صدر ، وغدر ومكر .. فالبحر لابناء الشواطىء هو مورد خصب للتصوير والتعبير وادوات التمثيل والتشبيه .

* **ثم المركب والسفينة** وما يتصل بها من ادوات وصناع وركاب . . وما للمراكب من اجواء واحوال . واقلاع ورسو . . وتمايل وغرق وادب القيادة . . وادب السفر . . والتعاون . . والعرف الاجتماعى حتى كادت السفن وما يتصل بها ان تكون ادبا وفنا له ملامحه فى عالم الادب البحرى .

* **والشبكة . . والشباك** . . التى يتطلب صنعها صبراً . . واستعمالها والارتزاق بها سَبْراً .. وجهدا اكثر . . يوم ان كانت الشبكة مورد رزق،

وسلاحا فى بحر الحياة . . وتدل على الثقة والتوكل والجرأة ودخلت الشبكة وزميلتها السنارة فى الاقوال والامثال الشعبية وسائر الوان التعابير . . احيانا ذات اسلوب ساخر ، أو فكاهى هادف أو مستهدف .

* **والرايس** : يوم ان كان الرايس للمركب يعتمد عليه فى مسيرة البحر ومعرفته لعلوم الانواء وتطورات الاجواء تجعله موطن الاطمئنان من زملائه البحارة ، ومن زبائنه من ركاب سفينة ، أو مركبة المتوج وسط العواصف والامواج .

* وقد اكتسب الرايس البحرى خبرة وفنا وعلم مسالك البحار والشواطىء من البحر الابيض الى غيره من البحار ، فهو يستمد خبرته من حياته الطويلة على صفحة الماء . .

* **والمالح** : باعتبار ان البحر الابيض بحر مالح وغدت كلمة المالح تعبيرا عن البحر الابيض . . البحر الذى ارتبطت به مراحل من تاريخ المسلمين والعرب . . والذى كان من المنافذ الى اراضى الاندلس واوروبا . . ومن مسالك التجارة واصلات الاقتصادية والدبلوماسية وارتبط بالخليفة والسلطان يوم ان كان على بعد ايام واسابيع فى رحلات بحرية على صدر سفينة أو مركب متأرجح . .

* **والحوت** — موردا . . ورزقا . . ومنه كانت مجالات الصيد البحرى باسمائه وانواعه واشكال .

* ودخلت الوان من العابير الشعبية قاموس الحياة . . تفاؤلا ودفعا لشر العين . . وحاسد وما حسد . . .

* وان كانت قضية دفع العين بذكر اسم الحوت أو رسمه . . وشكله . . ليست عادة قاصرة على مجتمع ليبيا ، بل اسهمت فيها شعوب اخرى على حوض البحر الابيض وغير البحر الابيض من بحار أو انهر . . سواء فى هذه القارة . . أو غيرها من القارات . . من عصور سحيقة بعيدة . . وقد

دلت بعض الاكتشافات والآثار على قــدم نظرة التعابير الشعبية وعلاقة الحوت بدفع العين والحسد . . وان كان هذا مجاله دراسة اخرى .

* **والرياح** : يوم ان كان الاعتماد على دفع الرياح ومسيرة المركب معتمدة عليه كل الاعتماد . . رخاء أو غير رخاء رياح لها اسماء ومصطلحات فى عالم البحار . . والفلك البحرى وفنونه وقد تكفل بهذا علم الأنواء .

وارتبطت الرياح فى التعابير الشعبية بمعان وحالات مختلفة واسماء متعددة من العاتية الهائجة الى البرانى الى النسمة الهادئة المدعاة للاسترواح والاسترخاء .

* **والقرة** — ايضا غدت لدى الفنان الشعبى أداة من ادوات التشبيه البحرى كما كانت هناك قرة الشتاء فى البر ودخلت عالم المأثورات والمصطلحات الشعبية كذلك قرة البحر الدافعة الى هرير وقرير .

* **غطاس** — وما يلزم من ادوات الصناعات البحرية .. وسبر غــور البحر . . والبحث عن ثروات لآلئه ومرجانه . . أو اعشاب السفنجة . . وكما غاص البتروليون المحدثون فى اعماق الصخور بآلاتهم وتوجيه خبراتهم . . كان يغوص البحارة للبحث عن الرزق والثروة عن طريق وسائل عادية بدائية . . فيها كل المغامرة والمجازفة بالنفس البشرية . . ودخلت كلمة غطاس كأداة من أدوات التصوير والتعبير فى الادب الشعبى للدلالة على ما يكابده من صبر واقدام ومغامرة . . أو ما يلاقيه من حظ ونصيب . .

وقد تصلح بعض التعابير الشعبية المتعلقة بأعماق البحر والغوص مواد لاقاصيص المغامرات . . أو تصوير لقطات فى برامج اثارة أو تسلية وتوجيه .

لكن . . كانت فى تلك الحقب المتباعدة لدى الغطاس والغواص مغامرة عملية حقيقية صورتها المأثورات والتعابير الشعبية . وسجلتها الاقاصيص الشعبية على شاطىء بحرنا المترامى الاطراف .

* **مجداف** — وهذه السفينة ذات التأرجح على صفحة البحر تدفعها الرياح أو تعاكسها . . وتداعبها الامواج . . دعابة قد ترعب ركابها . . كان المجداف عاملا اساسيا .. وعنصرا حيويا يحركها .. وتحركه سواعدوأيد مفتولة قوية مرنت على عمليات التجديف . . ودخلت تصويرات المجداف ساحة الامثال الشعبية . . وغدت رصيدا وحصيدا . .

وان غدا المجداف اليوم نوعا من الاستهواء والتريض فى النوادى على الشطوط الآمنة فى ليالى النزهة والمصيف ، فقد كان المجداف يقوم بدور له اهميته الاقتصادية ويرتبط بحياة البحار ، وحياة ركاب السفينة . . الى رحلات بعيدة . . قد تصل به وراء الشاطىء . . أو تعثر به الى قاع سحيق . . وذهبت المجادف اليدوية ، وبقيت تصوراتها فى الادب الشعبي رصيدا فنياً .

* **عوم — والعوم . .** والعومان والسباحة وما يتعلق بهما من ضروب وفنون هى ايضا كانت من مواد الامثال وأدوات التعابير البحرية . . وما يتطلبه العوم من مران ودربة . .

* **وطيور البحر** — التى كان يتأملها ابن الشاطىء . . منذ تفتح عينيه ويعرفها البحار فى جولاته . . طيور الصباح وطيور المساء . . ويقارن بينها وبين طيور اخرى ويجد فيها ادب البحر تأملات ومقارنات قد تفيد علم الطيور وطبائع الطيور ، وتضيف الوانا الى فن التشبيهات والامثال الشعبية .

* **المرسى** — وما به من احوال وعادات وطبائع أهله ، وما هناك من ملامح يوم ان كانت هذه الشواطىء بها — دار الصناعة — ومنها تبحر السفن وتتقلفط ! وتودع عند المسير وتستقبل بعد ابحار طويل ودخلت مجموعة من التعابير عن المرسى فى ادب الشعب المشافه المتوارث . . المتناقل عبر أجيال طويلة .

* **سفينة** — كانت ولا تزال . . وستظل كلمة سفينة ومركب ارق من كلمة بابور . . والسفينة وردت فى القرآن الكريم . . وكلمة سفينة ومركب تداولتها الالسن فى التصوير الشعبى فى كتابات وألوان من الامثال كما سنرى .

* **بابور :** والبابور تعبير مستحدث مع اكتشاف البخار على ما يبدو . ولكن سرى التعبير بسرعة فى التصورات الشعبية ، وكان من ادوات التعبير والتساؤل أو الاخبار احيانا . . مع ان السفن صنعت فى البلاد الا ان هناك من المواطنين من تملك بابورا بحريا . . وكان يقوده . . واضيف اليه كما نسمع من الوثائق المشافهة للبحرية وكانت الرحلات البحرية على ظهر أو بطون هذه « البوابير » مضربا للمثل ، وموردا للاستشهاد . وحفظت لنا التعابير بعض أسماء البحارة . أو اصحاب هذه المراكب .

* **الشط** : وضربت الامثال وسجلت حياة الشطوط . . فى مسارب حركتها . . ولحظات يأسها . . وساعات أملها وزحامها . . وهل تصل السفينة للشط . . شط الامان ام شط الضفة الأخرى ؟ ! وهل حياة وسط البحر مثل حياة المتفرج على الشط ؟ وما أكثر العائمين على الشط !

الوان طريفة من التشبيهات تصيدها الفنان من حياة الشط . . بلا شطط .

الابحار والسفر بحرا : لذلك تأثيره وتعبيراته ، وكان نتاج تجارب طويلة ورحلات عديدة عبر البحر الابيض والبحر الاسود . . وما وراء الجزر المجهولة آنذاك . .

رحلات بحرية كانت للعبادة كالحج ، أو البحث عن الرزق الحلال ، أو الرزق غير الحلال . . فى مغامرات ومحاولات . . وكانت حصيلة استفادت منها التعابير الشعبية فى تصورات آملة باسمة . . أو تصورات مقطبة ذات كآبة وهى أيضا سجلات من تعبيرات المشافهات .

* **بحره غارق** يصور الفنان الشعبى فى تعابيره ما يحس به من معنويات ،

وما يدركه من الاحاسيس ، بما يشاهده فى البحر من اعماق غائرة . . وجنبات بعيدة المدى ، وما فى عمقه من اسرار . . . يتحدث عن ذلك مقارنا فى بعض الحالات والمواقف بين الانسان والبحر فى السعة والغموض ، وبعد الغور .

وهى من تصورات الاعجاب والاكبار أحيانا . .
أو فى مناط التقدير والتحذير أحيانا . .

* **بحره غارق**
وليس من السهل ادراكه بسهولة

ومثل ذلك ايضا فى الامثال الدارجة التى تناولت أدواتها من البحر ومحيطه ، فلان :

* **بحره واسع** — وهذا دلالة على سعة الاطلاع ، وعمق الادراك ان كان من اهل الدراية والرواية ، أو هو عميق الغور خفى الارادة ، وليست جوانبه كلها مكشوفة امامك . وقد كان القدامى فى تراثهم الوصفى يصبغون مثل هذه الصفات والنعوت على انماط من العلماء . . فلان — بحر — وبحره واسع يريدون كثرة العلم وسعة الاطلاع . . وهى فى اختصار صورة تعبيرية عن الذكاء وعمق الغور .

* **البحر جامد** : كناية واضح مضمونها من التعبير ، ودلالة على عدم سريان وجريان الامور فى الاسواق ، أو شتى التعامل والصلات ، فتشير المأثورة إلى البحر فى جمود صفحته .. واختيار الفنان عبارة جامد . . بدل هادىء قد يكون وراءها لديه دوافع للتصوير والتعبير ، وهو يتناول البحر أو تشبيه حالته بعدة أوصاف ونعوت . . ها هو فى تصوير الانفعال والغضب ووصول التوتر النفسى الى الجمام . . يقول :

* **البحر مالى** : من كنايات تصوير الانفعال للانسان فى درجة غليانه . تشير المأثورة الشعبية فى انتضاب — البحر مالى — أى ممتلىء فيكاد صاحبه

ينفجر غيظا . . وقد جرب ابن الشاطىء وخبر البحر مزمجراً . . والبحر هادىء الصفحات . . مبتسم الجوانب . وهادراً متلاطما . . وصافيا وديعا . . ولكل حالة من حالاته ضرب مثلا واقتبس كناية . . ولون فى تعابيره وتشبيهايه . تشبيهات البلاغة الشعبية بلا تكالفات ولا مهولات .

* **البحر فايض** — هو نفسه ما تناولـه تعبير البحـر مالى غير ان الفائض والفيوض يأتى بعد الامتلاء . . امتلأ ففاض . . هى مرحلة من مراحل الانفعال النفسى . . وكم شاهد هيجان البحر وفيضانه بالخير . . وفيضانه بالغضب . والفنان الشعبى فى حسه وادراكه اقتبس من هذا وذاك . وتصيد امثالا ومقولات وتصورات ربطت لديه المحسوسات بالمعنويات . حتى انه استطاع ان يقارن بين صدر البحر . . وصدر الانسان .

* **البحر هايج** : ومن هذا القبيل فى التصوير الشعبى لحالات البحر المزمجرة — ملان — وفائض — وهائج — وهذه عربدات امواجه تكسر السفائن . . وتطوح بالمراكب . . وتهدد البحارة والمبحرين . والصياد والمرتزقين . ويصور التعبير هيجان البحر . ويضربه مثلا لهيجان الانسان ، محذراً صاحبه من الاقتراب منه ، فان البحر هائج . وكلها تصورات لحالات نفسية من الغضب والانفعال .

* **البحر فيه كلب** : وقد يكون فى الامر غنة وبكلمة مقتضبة يقول ابن الشاطىء البحر فيه كلب — نوع من الرمزية فى التعبير . . لان المتحدث اليه يفهم ما يقصد عندما يقول له هذا المثل . . فيراعى ما يريد . . أو ان الامر تدخلت فيه ظروف واحوال . . وهو من تعابير الايجاز المركز . .

* **البحر يجبد ويرد** : هى الحياة ، مد وجزر صفاء وكدر . . شد وارتخاء . . امل يشرق وألم يهد . . وقد تشدد الحالات وفق الملابسات النفسية فتجد الانسان فى حالة تغاير حالته فهناك أمل الصفاء والود . . وليس من اللازم ان يكون الكدر والبؤس هو المسيطر على الانسان . . بل مد وجزر . . جبد ورد . . وعلى حد التعبير الشعبى . . واللهجة الدارجة . البحر فى

موجه العاتى . . دواماته لصاخبة يكون معه ايضا هدوء . . وصفاء هو جبد ورد . . ذلك قانون الحياة . . وسنة الطبيعة : طبيعة النفوس البشرية . . . أو طبيعة الوجود بما فيه من عوالم الكائنات . . الدالة على بدائع الاسرار والمكنونات ، البحر يجبد ويرد !

البحر ما يكرهش الزيادة : برؤيته الفاحصة يعبر الفنان الشعبى عن العلاقة بين البحر والحياة . . أو جوانب من المفارقات والملاقاة . . الانسان بطبعه غير قنوع ، فكل ما يصل اليه لا يطفىء لهب رغباته ، ولا يكفى طموحه . . وفى القرآن « خلق الانسان هلوعا » .

وان كان صاحب ثروة . . يزيدها . . وكلما زادت . . زادت رغباته ونهمه . . ولا يكره الزيادة . . زيادة الثروة . . زيادة الخير . . . زيادة الآمال . وحتى البحر . . لا يكره الزيادة . . لا يرفض الزيادة . . دوما . . البحر امام ابن الشاطىء . . يقتبس منه . . ويسعى اليه . . ويقارن بين صدر الانسان وصدر البحر فى خفقاته وتحركاته . . وجيشانه .

والبحر لا يهمه عبث اللاهين على شاطئه . . صدره ارحب . . ويضرب مثلا بعدم اهتمام البحر . . ويقول فى تصوير ساخر . . اقرب الى اسلوب الفكاهة :

* **اكوى البحر بطباعه** : وماذا تصنع الطباعة أو الكية فى البحر ! ؟ . ويصور المثل حالة التحدى وحالة مواجهة الانسان لصاحبه الانسان عندما يصل به الحال الى قناعة ذاتيا فلا يهمه . . صورة من الارادة أحيانا ، أو من عدم المبالاة احيانا . . يصور ما المثل الدارج المقتبس من حياة البحر وشواطىء البحر . . . وبشكل آخر يروى المثل .

* **طز البحر** : والطز نوع من النخس أو الكى . . وهل يكتفى ابن الشاطىء بتصوير بعض حالات القناعة الذاتية والتحدى وعدم المبالاة بمثل أو مثلين . . انه يضيف الى البلاغة والاداء النفسى مجموعة من التعابير

والدلالات وان كانت تبدو على ظاهرها اسلوب الشتائم وكلمات السباب . . من ذلك .

* **اشرب من البحر** – وكى البحر صورة من التحدى وايضا شرب ماء البحر بشكل ما كان يقصده صاحب المثل لا يمكن . . هو صورة من القناعة الذاتية ، وان لم يعجبك فاذهب واشرب من البحر وهذا قبل ان يكون شرب مياه البحر شيئا ممكنا بفضل التقدم العلمى وتحلية مياه البحر التى ستحل مشكلة المياه من بعض شواطىء البحار . . لكن المثل ما زال يحمل مضمون الشتائم المعبرة عن الابعاد النفسية ولكن لا يقف عند هذا الحد .

* **اللى يشرب البحر ما تغصه البحيرة** : من استطاع فعل الكثير وتحمل الثقال لن يرهقه أو يعرقله الشيء الصغير . . فى عالم الخير أو عالم الشر سيان . . البحر كناية عن الكثرة الزاخرة . . والبحيرة كناية عن الاقل فمن قطع الشوط الاكبر فى ميدانه لا يهمه الشوط الاصغر . . مثل قد يكون من باب الحكاية والتصوير وقد يكون مضروبا أو مسوقا من قبيل بث الهمة وعوامل التشجيع . . وسواء كان هذا . . أو ذاك . . هو من عالم البحار والشواطىء . . مستمد . . تصويراً وتعبيراً .

* **بينهم بحر وبر** : قد تكون المسافات معنوية نفسية . . وفى السلوك والطبائع والعادات والتقاليد وطريقة التناول والرؤية قد تختلف من محيط الى محيط . . فالاديب الفنان يصور البعد النفسى أو طريقة التناول . . والسلوك بأن هناك العزوف والمفارقات واكتسب البحارة خبرة بنفوس الناس . . والعوالم التى شاهدوها قربا . . وبعدا .

ويصور البعد الجغرافى . . أو الاتجاه النفسى . . فى عبارة . . بينهم بحر وبر كناية عن بعد المسافة . . يوم ان كان لبعد المسافة اثر وتأثير ، قبل ان تلغى المسافات فى عصور الحضارة الحديثة . . وقد اكتسب الاديب الفنان مواد تصوراته وادوات تشبيهاته من محيطه البرى والبحرى . . واسفاره ومشاهداته ، ومعرفته لعوالم البرور والشطآن والبحار .

مات البحر وصلى عليه الحوت : تصوير لانتهاء أمر من الامور . . أو ضياع ما كان ينتظره . . من مبالغات التصوير والابراز الفنى قد يعتمد على التصوير المبالغ . . مات البحر . . والبحر قد يكون لدى الفنان كناية عن الآمال لرحابته واتساعه . وصلاة الحوت على البحر من طرائف التعابير ذات السخرية الهادفة ولعلها من انفعالات التشاؤم !

* **البحار كلها مالحة** : تصويرات لنفس الانسان وطبائع البشر . . متساوية تلك النفوس . . عمقا واتجاها ودوافع . . وان كانت تختلف شكلا وملمحا . . قد يختلف الاطار والمضمون واحد ، البحر المالح هو المالح سواء كان من قارة بعيدة . . أو قريبة يدل المثل على معادن الطبائع والميول والاهواء . . وقد يضربه بصيغة الجمع ، أو بصيغة الافراد . . سيان عند تصوير الاتجاه ، كله بحر مالح . . التساوى فى الاهواء والغرائز الناتجة عنها مختلف التصرفات والصلات البشرية .

* **حاضر جهير البحر** : يساق ليؤكد تقادم العهود ، وتقدم الأعمار . . وهو رغم مبالغته . . تدرك أنه يقصد عجوزاً متقادم العمر . . وهل عرف تاريخ جهر البحار . . انه مثل الكلمة الشعبية التى هى من فصيلة تصوير القدم . . عندما يصف الشيء . . أو الانسان .

من يوم آنست بربكم أى من يوم بدء الخليقة وانعام الله على الانسان بالحياة ، أو عندما يقول كناية عن تقادم العمر « شيبانى لبدة » .

* **حبة بشنة فى بحر** : وضع الشيء فى غير مكانه قد لا يؤتى ثمراً للانسان ويصور الفنان ضياع الشيء أو تفاهته فى الخضم الواسع . . وتصور حبة قمح ، أو بشنة تتلاعب بها أمواج البحر . . ما أثرها ؟ ما جدواها ! ؟ ولكل شيء مكانه ومكانته . . والا كان الضياع . . الضياع المادى . . أو الضياع الفكرى ! وليس هذا تصويراً لليأس . . بل التشبيه المستمد من بيئة البحر . .

* **حتى البحر ينزح** : طبعة الحياة . . وناموس الطبيعة . . لكل شيء

نهاية . . لكل أجل كتاب . . من مقومات الصحة والمال . . والحواس . . ولكل ما تأخذ من ماديات ومعنويات ومحسات . . هى من تكوينها لها حد ومقدار تخلص . وتنتهى يوما بشكل ما . . حتى العواطف وما يتصل بالوجدان

. . قد ينزح . . قد يتلاشى ويتبخر . . وثروات الارض وخيرات الطبيعة . . ولا يقصد الفنان الشعبي مجرد التصوير . . انما للتحذير فى اقتصاد العواطف واقتصاد الثروات . . والصحة . . ولو كانت كثرة وافرة ، أو أمواجاً متلاطمة زاخرة . .

فالبحر مثال . . والبحر منوال . . ورغم خيراته وكثرة النوال لكن . . حتى البحر ينزح ! والبحر فى التصور الفنى أو الفلسفى ينزح . . ولعل بعضهم يستغرب أو يستبعد هذا . . لكن قد يجيبهم خبراء وجيولوجيون من علماء طبقات الارض وعلماء الآفاق والبحار يدعمون أحاديث الفن والأسمار . . فى مد البحار وجزرها ونزوحها . .

* **اكوى البحر بطباعه** : منتهى التحدى ، ومن أساليب الشتائم . . ولعل أفظع الشتائم . . رغم رقة الشواطىء . . هى شتائم ابناء البحار . . ولعل هيجان البحر وهيجان الصدور يجعل من الاعتماد والاعتداد لونا من عدم المبالاة ثم التحدى للخصم ، ثم نهره وشتمه . وما عسى ان تصنع ؟ ! قد ينطلق على صفحة البحر .. كيف تمسك بتلابيبه ؟ هل تذهب لتكوى البحر؟!

وما عسى ان تصلح كية انسان غاضب لبحر متلاطم الامواج .. نوع من الشتائم المبطنة بالسخرية والاستهزاء .

* **اشرب من البحر** : ومن هذا الباب . . أو من بحره وشاطئه . . من نوع الشتائم وصور التحدى . . اشرب من البحر . . وهذا التحدى أو الربط بعدم المبالاة قبل ان يتمكن الانسان المعاصر من تحلية مياه البحر المالح بفضل التقدم العلمى . . ويبقى المثل أو الشتم الشعبي دلالة على تصور حالة من الحالات النفسية المعبرة عن الانفعال . واتخاذ البحر وحالاته أداة من أدوات التعبير .

* اصلح من مية البحر

هى جوانب وحالات يستمد منها التصوير والتعبير . . وتختلف حسب مقتضى الحال والدوافع . كما ان لحظة الانفعال تجعلك شاربا من البحر . . فلحظة تعقل أو تريث أو بشكل ما . . من نوع الادراك العلمى . . تجعل الفنان مصورا لجانب من جوانب المنافع لمياه البحر من الناحية الصحية . . ان ماء البحر صالح لبعض الادواء ، ويتخذه الناس حسب التجربة وسيلة من وسائل العلاج لبعض اطفح الجسدى ، أو من ألوان الدمامل والحزازة فى أصابع الأقدام واليدين . . غطسة فى مياه البحر المالح قد تفيد فضلا عن الاستحمام وفوائده . . ولسنا هنا فى باب الشروح الصحية لمياه البحر لكن نحن هنا ازاء مثل شعبي اتخذه الناس مضربا ، وكان مورده من الحياة البحرية . . فيرى باختصار فيه لونا من المبالغة الفنية أصلح من مية البحر !

* ما رجال الا رجال البحر

ان الحياة فى البحر تتطلب عديدا من الصفات المستمدة من الصبر والثقة . . والتضافر مع الغير . وتحمل مشاق الغربة والسفـــر وسواء حيـــاة البحارة أو حياة الصيادة ، أو ما يتعلق بالشواطىء والجزر ، وسطح البحر وقاعه . . والصيد بالشباك ، أو الغطس للبحث عن الاسفنج . . كل هذا خلق من مجتمع البحر والبحرية الوانا من العادات والتقاليد والصفات التى يمتاز بها هذا المجتمع . . يوم ان كانت الرحـــلات البحرية وحياة البحارة الوانا منوعة من المشاق والمخاطر . .

ويختصر الفنان الشعبى كل الصفات الحميدة فى عبارة موجزة فيها اعتداد وثقة . . قد يصل هذا الاعتداد الى حد الغرور . . وقد تصل هذه الثقة الى حد المبالغة فيقول :

* ما رجال الا رجال البحر

لكن هذه الصفات قد يراها فى لحظات أخرى ، وبشكل آخر . . على وجه آخر .

* **ايمان بحارة :**

وذلك أنه فى أثناء الخطر وتلاعب الامواج العاتية واصطفاق الرياح الهوج . . هنا يؤمن البحار أشد الايمان ويدعو بأخلص الدعاء . . ويصل به الايمان فى لحظات الخطر الى درجة الذوبان والتصوف . . حتى اذا انقذه الله وسكتت الرياح وعادت رياحا رخية . . وأمواجا عادية ، ووصل الى الشاطىء فى أمان . . نسى ما تعهد به وما لهج به . . وقد يذهب الى أقرب حانة . . أو اقرب ملهى على شاطىء الرحلة . . هو ايمان بحارة أو لكيلا نظلم الكل . . بعض البحارة . . وبعض الحالات وليست هى ظاهرة جديدة . . بل قديمة قدم الانسان وغرائزه وطبائعه . والقرآن يصور جانبا من هذا . . فتقول الآية : « واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا » .

* **يخش البحـر :**

واحيانا يورد التعبير بشكل مؤكد للصداقة مع روح المغامرة ، يقول لك فلان بخش البحر معاك أى بروح مغامر وصدق فى صداقته ، فقد كان البحر يتطلب نوعا من رباطة الجأش والثقة . . والتصارع مع المجهول . . عندما كانت صفحات البحار ملأى بقراصنة أوروبا ، ولصوص البحار . . فهى أخطار منوعة من الطبيعة ، رياحا ، وموجا ، وحيتانا . . ثم من طبائع البشر مغامرين وقراصنة . . وسجل الفنان الشعبى هذا بصورة موجزة . . مركزة . . بخش البحر ولكن دخول البحر فى عصرنا قد يكون نزهة واسترواحا الم نقل . . أو ننقل لك ما قيل . . من ان الامثال لا تغير . . أى من صياغتها وأساليبها . . لانها دلالات ، وتصوير لحالات مر بها الانسان من تجاربه مع الحياة .

* **الصحبة فى البحـر :**

ومن هذا القبيل ما صور المثل البحرى من جوانب المحامد . . « الصحبة فى البحر » لانها تقتضى التآزر والروح الأخوية والارتفاع فوق الحواجز . .

فالكل يصارع فى رحلته خطارا ان احدقت فستحدق بالجميع ، لهذا ترى فى حياة البحارة أدق صور التعاون والصحبة بدافع الضرورة الحتمية ، وغرائز الدفاع عن النفس ، وحب البقاء ، والارتباط الاشد بالحياة .

* **يبى يفلق البحر بعصا :**

تصوير لألوان من التحدى وألوان من الاقدام . . قد تكون حميدة أحيانا اذا كانت فى جونب الخير والفضل . . وأحيانا تكون تصويرا لمحال من المحالات . . سواء كان هذا أو ذاك ، استمد الفنان الشعبى أدوات تعابير من البحر . . ولعله استمدها من طرق اخرى قصة موسى عليه السلام وحكاية عصاه مع البحر . . وهى قصص تعد من معجزات النبي موسى عليه السلام تأثر بها سماعا ورؤية الفنان الشعبى ، واستمد منها ثروة من ثقافته العامة .

* **سوا سوا مية البحر :**

يضربه الاديب الشعبى لحالات التساوى . . فلا تستطيع بنظرة عابرة ان تميز ناحية من ناحية فى صفحة البحر والنفوس البشرية ايضا قد تتساوى فى بعض الصفات والدوافع والحوافز . . ولا يجد من تقارب الشبه وتقريب الصورة لديه أقرب من تشابه مياه البحر . . تراها . . متساوية . . من النظرة وان اختلفت لدى الخبراء . . عمقا وتماوجا . . لكن اوجه المقارنة من درب التشابه تصور النظرات الاولى فى تصيد الصور المحسة والصور التى ما وراء المحس .

وتصورات التشابه أو التفارق قد تكون من نظرة الى سطح البحر . . أو الى هدوئه وهيجانه . . الى شطآنه واعماقه . . الى غضبه وزمجراته أو الى الوان الهدوء المغرى لمداعبة صفحته !

سوا . . سوا مية البحر

أو

سوا . . سوا زى مية البحر

* **بحر راقد زى الزيت**

نكن قد لا يدوم هدوء هذا البحر ، فتدفعه طبيعته الى زئير وهدير ، فيراه الفنان مجالا لتشبيه آخر .

* **يهدر زى البحر الوقواق :**

واحيانا يكون فى هديره متواصلا فيقول المثل أو أدوات التشبيه .

* **رابخ زى البحر :**

وينطق رابخ من السوق والرابخ فى اللهجة الدارجة في أوج نشاطه وعنفوانه وقد يضربه مثلا وتشبيها بالبحر الرابخ دائما . . لابتلاعه كثيرا من السفن والبشر . . وما اوسع بطن البحر . . وصخبه ! !

ومع أن البحر خطير فى اضطرابه غير آمن فى صفحته ، برغم تقدم الانسان ووسائله . . لكن البحار يشتد ايمانه بالله برغم غدر الطبيعة . . وسعة جوف البحار . . كم من سابح ماهر ضاع فى جوفه ! ! وكم من ربان تكسرت سفائنه على صخوره ! ! وكم من انسان يكل ساعده من السباحة . . ولكن له بقية من عمر . . أو بقية من شوط . . فيعيش . . وينجو من هدير موجه وفوران جوفه . . ولهذا يقتبس المثل أو المتمثل صورة من الايمان والثقة .

* **اعطينى عمر وارمينى البحر :**

وحكايات الاعمار الطويلة التى تغلبت على أمواج البحار قصص ملئت بها ذاكرة البحارة ، واهل الرحلات البحرية البعيدة الأغوار . وهى كلمة متداولة فى عديد من الشطوط والبلدان . . دليل القدرية ومنتهى التوكل وفعلا الاعمار بيد الله . . كم من ناج من هوج رياح وامواج بحرية . . وكم من لافظ أنفاسه على فراش من دمقس وحرير ! ؟ .

* **قطرة من بحر :**

القليل الذى لايؤثر فى الكثير .. يصوره الفنان بأقرب مالديه من تصورات

قطرة من خضم . . فيراه قطرة من بحر . . وقطرة فى بحر . . وهو مثل أو تشبيه قديم التقطته ذاكرة الفنان الشعبي وذكرته . . وانطبعت فى حافظته وحفظته . . وما عسى ان تصنع القطرة . . فى . . أو من لكن من ناحية أخرى يقلب الفنان الصورة فى عالم التشبيه والتصوير . . ويرى ان القطرة قد يكون لها أثر . . وان انضمام الاجزاء . . قد يكون كلية من الكليات . . وان تفرق الاجزاء . . قد يزيل كلية من الكليات تعابير . . أو فلسفات يصوغها فى موجز اللفظة من النظرة العميقة الى دنيا البحار . . وعالم البحار . . وباختصار . . وبلا مثقلات من شروح . . يقول :

*** قسم البحر يوللى طشان**

أو

*** قسم البحر يوللى غدران**

فهل الطشيش والطشان أولى للانسان من حياة البحر الزاخرة ؟ وهل الغدران أجدى للانسان من حياة الثروة البحرية الوافرة ؟ فالمثل تصوير للخير عندما تتوحد ثروات الطبيعة وتنفير من عوامل التفريق والتمزيق . . بنظرة اقتصادية وبمعادلات رياضية وفلسفية . .

*** لو يمشى للبحر يلقاه نزح :**

كلمات عابرات . . معبرات . . تختبىء وراءهـا تجـارب الحقب الطوال من حياة الانسان على شط الطبيعة معلمة الانسان .

نوع من صور التشاؤم . . والتشاؤم والتفاؤل من طبائع البشر من يوم ان هبط الى الارض ابو البشر . . ومن الوان التعابير فى صيغة المبالغة . . الذى يمشى للبحر يجده نازحا . . وقاك الله شر المتشائمين والمتشاكلين وفى حدائق أو غابات الامثال ينتقل الفنان فى تصويره وتعبيره من حكمة بالغة . . ونظرة جادة فاحصة . . الى مداعبة ساخرة وفكاهة لاذعة . . ومن تعبير يحتاج الى تأمل طويل .. الى كلمة يدركها حتى طفل تتلعثم رجلاه على

درج بيته ينتقل الفنان من رحاب اسلوب موقر . . وآخر . . الى اسلوب قد تكون فيه البذاءة والسلاطة والادب المكشوف . . والعارى المحتاج الى غض البصر . . واطراقة الاستحياء . . أو قلم الرقيب وحبره السميك . . الصفيق . .

والادب البحرى المكشوف . . عار أحيانا . . عرى السابحين والسابحات وقد يصاحب التعبير البحرى . . شخرة . . أو نخرة . . اكتسبها اصحاب التعبير من حياة طليقة بلا قيود . .

نختار منها ما يجوز روايته ، وننقله ، ونضرب عن باقى التعابير لعدة عوامل وملابسات . . فليس كل ما يسمع يقال . . ولا كل ما يقال يكتب بحذافيره فى عالم التصوير والتعبير . .

* **يزيط فى البحر**

* **شخاخ سعيدة ما يصير بحر**

* **متفرق زى البعر فى البحر**

وهى أمثال وتصورات برغم بذاءة بعضها أو سخرية بعضها مستقاة من حياة البحر والبحرية وهى كثيرة تروى ولا تكتب . . تسمع ولا تنقل قد تدرس أو تلاحظ من جوانب نفسية أخرى .. لمجالات الدراسات المختصة.

* **مى الوادى يمشى للبحر**

الاسراف فى غير طائل ، والتبديد من غير ضابط يصوره الفنان والمتأمل فى حياة البحر كيف يتدفق ماء الوادى الى البحر !

قبل ان يتدارك الانسان المعاصر الواعى هذا بالسدود والخزانات ، أما تسرب الماء الى البحر فيماثل ما صوره الاديب الفصيح يشرب أو يرتوى البحر والناس عطشى .

* لو ينزح البحر

ليس من التصورات الفنية تضارب أو تناقض فى مجموعها لكن هى حالات . . ولكل ظرف وحالة ملابسات . . فتارة يرى ان البحر قد ينزح . . ضاربا المثل ، أ محذرا من التبديد والاهمال .. وتارة فى حالة يصور هذا الفيض الالهى لا ينزح فهو من جانب يصور الكثرة التى لا تنضب . . والكم الذى لا ينتهى . . فيضرب المثل للمحال . . أو على شىء بعيد التحقيق .. فالاستحالة محددة بالنظر والقياس الى المشاهدة .. فيعلق قائلا : **لو ينزح البحر** وهو فى هذا الاقتباس التشبيهى معذور غير ملوم . . لانه لم يشاهد فى حياته بحراً نزح . . أو نهراً غاض . . وادوات التعابير الفنية من المحيط مأخوذة ومن البيئة لبحرية نابتة ، أو مستنبتة . .

* للقـاع :

ومنتهى مداركه ان يصل الى درك القاع ! واذا وصلت السفينة للقاع ماذا تنتظر الا أن تشبع الحيتان ولكل شىء فى الحياة قاع من المعنويات والمحسات . وهكذا الحياة سديم من المعنويات والمحسات .

* من بحرو

من مادته ونسيجه . . والغطاء من الاناء . . وفتيل الثوب من مادته وقد يقول الخزاف وصاحب الجرار والمزارع من طينته والبحرى فى تصوراته اقرب ما لديه البحر فيقول مقاربا الصورة رادا الشىء الى مفصله أو فصيلته — **من بحرو** .

* البحـرى

وكما تهتم الامثال بالبحر كان طبيعيا ان تهتم بالبحرى . . تضرب به المثل وتصوغ من حالته التشبيه . . وتصيد الصورة ساخرة هازئة أو متعاطفة مشفقة ، والبحرى قام بدور فى المجتمع من الناحية الاقتصادية . . والاجتماعية . . فهو مغامر . كثير الاسفار . . يغوص فى القاع . . ويرحل الى أبعد الابعاد . .

فالصائد بحرى ، والغطاس بحرى ، وربان السفينة أو صاحب الفلوكة في البحر ، بحرى . . كل من يرتزق بالبحر فهو صاحب هذا اللقب لكن في الاغلب الاعم . . أو المقصود بهذا التصوير والتعبير . . بحرى بعباته . . صياغة لون من الطرائف . . أو السخرية . . هل يمكن أن يكون . . بحرى بعباته ! ! ؟ ؟

وقد يكون البحرى فقيرا لا يملك شيئا . . لا نقول يداه والتراب بل نقول ، يده والشبكة . . ويده والسنارة . .

وقد يكون احتياجه مرجعه الى تبذير وتبديد ما يصل اليه أو الى عوامل اخرى تتصل بالتجارة ان كان على السفن ، أو بأمور تتصل بالاجواء والانواء والاصطياد ان كان صيادا . . وهنا نضع أمامنا بضعة أمثال تصور جوانب نفسية من حالة البحرى . . كما يصوغها الفنان الشعبي :

*** بحرى بعباته :**

وتقال بصيغة السخرية والاستهزاء . . وقد تمط بصياغة الاستفهام الانكارى كما يعبر قدامى البلغاء في مصطلحات تعابيرهم ، وهى كناية عن عدم وجود الانسجام . . فلكل زى حالة . . أو لكل حالة زى . . فلا يصح ان يرتدى البحرى في أثناء عمله العباءة التى قد تثقله وترهقه انه مثل يصاغ ويساق في ارتداء شيء في غير اوانه . . أو في غير مكانه . . واضع الشيء في غير عمله . ومحله .

*** بحرى ما يسأل في حد**

هل هو من نوع الصلابة والعناد وقوة المراس التى اكتسبها البحرى من مواجهة الانواء . . وملاطمة العواصف ! ؟

ام هو من روح الاتكال والاستسلام للمقادير . . أهى ثقة الايجاب والاعتداد أم ثقة السلب وعدم المبالاة . . وين ما ترسى ترسى ! لا يهم فقد

علمته الاسفار أو الغوص في القاع أو الاعتماد على رزق الشباك .. الجرأة .. والمغامرة .. أو الاتكال وعدم المبالاة أو هو من نوع التصوف والتزهد . ومؤثرات وحوافز .. قد يصوغها التعبير الشعبي الموجز **(بحرى ما يسأل في حد)** أى لا يبالى .. ولكن عدم المبالاة .. هل هى محمدة .. ! أم مذمة؟ هذا راجع الى مقتضى الحال الذى يساق له المثل .. أو ينبع منه التمثيل ..

*** بحرى والعشا منه :**

ويصور المثل فقر البحرى أيام زمان أو غير زمان فقد كان يخدم ببطنه أى مقابل ملء بطنه فى الاكثر ولهذا ما كان يتصور ان تطمع فى أن يدعوك للعشاء ! فالطمع هنا فيه عجب .. فاذا علقت الرغبة على غير مقتدر يصاغ أو يساق له المثل .. بحرى والعشا منه !

أى من جانب آخر ليست قضية بخل فى الطبع أو التعود .. بل لظروف الاسراف والتبديد .. اذ جرت العادة ان يكسب رزق يومه ويبادر بانفاقه ويبعثر .. يوما .. بيوم .. ساعة بساعة .. معتمداً على صدر البحر وحنانه .. وجوده وعطائه .. ويكون اكثر تساؤلا أو استغرابا اذا كانت العبارة مساقة بصياغة **(بحرى براني والعشا منه)** ..

*** مركب .. ومراكب**

دومان : قد يصفون انسانا بأنه (دومان) اذا كان المقود فى يده .. وصاحب تأثير فى مجريات الأمور .. واذا ضاعت الحسبة .. واختلط الحسبان يقال — راح الدومان — أو راح منه الدومان ، وهى تعابير وتصويرات من تأثير قيادة المراكب .. والدومان فى دفة السفينة . تعبير عن تسيير الامور ..

*** تكسرتله المركب :**

منتهى تصوير الحزن وحرقة الألم .. ذلك الانسان الذى تتكسر له المركب وفيها ثروة الرزق .. ومناط الربح .. والامل .. وكان التاجر

صاحب الثروة والميسرة تسير مراكبه بين الموانىء البعيدةتطوف اوروبا وآسيا وتقطع بحار الابيض والاحمر والاسود . . وبلاد الرطانات والاعاجم وتعود اليه محملة مثقلة بالخير والربح الوفير . . وكانت عودة المراكب فى البحــــر كعودة القوافل الى البر . . مبعث فرح . . وتهنئة وليالى اناشيد وزأط . . ومن وراء ذلك الثروة . . فاذا ما عتت الرياح وعصفت العواصف . . وشطت عن الشطآن . . وابتلعها القاع لا قدر الله . . لا سامح الله . . فان حزن التاجر لا يتصور ولوعته مضاعفة . . ومن هنا مبعث التصوير للحرقة الشديدة فلان كيف اللى تكسرتله مركب ! . . أو يوبخه محاولا التخفيف عنه قائلا متفائلا : يا أخى احمد الله هو انت تكسرت لك مركب ! ؟ فقد كان تسيير المراكب فى البحار من نوع المغامرات وربحها ثروة من الثروات .

مركب وفيها سباعى :

يضرب أو يضربه من يركب رأسه ولا يبالى . . ويرى ان التضحية والمجازفة انما هو شىء أداه . . ولا يهم ما بعد ذلك فى الموازنة والمعادلة . . فان أضاع . . أو ضاع واحد فقد ضاع أو أضاع مقابله عددا أوفر واكثر وفى مسرح الأمثال وروايتها قد يسردون للمثل مضربا . . وموردا . . أى سبب ضربه . . ومبعث أصله . . ثم مناط الاستشهاد ومحل الشاهد والمقصد من السرد . .

والادب الشفاهى هنا يورد لنا فى رواية الاسماء ان مواطنا من منطقة « السبعة » بطرابلس كان له ثأر من جماعة وكان خصومه عددا وافرا وذهبوا فركبوا مركبا . . وعبرت بهم هذه المركب واراد تفجير السفينة بمن فيها .. ليغرق الجماعة وهو معهم بالطبع و أنى له النجاة ! ؟ انتقاما من مجموعة كبيرة من خصومه لا يحصل على هذا الصيد الا فى هذا المركب . .

وعندما قيل له اذا فجرت المركب تضيع انت اشلاء ايضا . . وعمل دماغه الحسبة فى لحظات وبجرأة اللامبالاة . . أو بكل المبالاة قال :— مركب وفيها سباعى . .

وكما سارت ودرجت وطارت بعض الاقوال فى الادب المكتوب مثلا ايضا عبارة هذا السباعى سارت فى محيط ولمدة . . وفى بعض المجالس والاسمار مثلا يساق . . وقصة تروى وشاهدا من شواهد الادب الشفاهى .

*** بالع المركب بصواريه :**

وكانت المراكب فى عرض البحار والانهر تسير بالصوارى . . ولك ان تتصور من يبلع المركب بصواريه ! انها كناية عن منتهى الطمع والشراهة والهلع . . انه يضرب لمن لا يكتفى باليسير من حقه أو حقوق الناس بل جهنمى الطبع . . جهنمى الهلع . .

وليس فى حاجة أمثال هذا المثل الى شرح وابانة . . وان كانت المبالغات فى التصوير تعطى لفنون التعبير الشعبى . . نوعا من الرسم الساخر « والكاريكاتير » التعبيرى . .

*** دفان المراكب :**

وهناك نماذج من الناس لا تهدأ نفوسها الا فى حالة ان تؤلب الناس بعضهم على بعض وطبعت بعض النفوس على المهارشة والمناوشة وتحريك الدفائن بين الناس . . يوزع بعضهم ببعض . . ولعل اكثر القضايا فى المحاكم ومشاكل القضاء . . والشجار مبعثه من قبيل — دفان المركب — أى من ورائه شخص أو اشخاص يحركون ويدفعون من نوع الاثارة والتأليب وايغار الصدور وتهييج النفوس ، بدل الكلمة الوادعة والعبارة الحلوة . . ومن اجواء المراكب والبحر يصوغ الفنان الشعبى تصوره قائلا : **دفان المركب** أى دفع المركب الى صفحة البحر .. لان عادة المراكبية قبل ان تصل الى صفحة البحر لا بد من دفعها بقوة . . وهو من تصويرات الاستعارة والمعنويات والمحسنات . . وان كانت الآلات الحديثة والاختراعات وتطور المراكب والسفن استغنى عن الدف بالايدى فان المثل فى جوهره ومضمون معناه . . شأن الامثال باق . . لا يتغير فى اسلوبه وان تغير الناس فى اساليب معاشهم .

* دفة منك ودفة منى تمشى المركب

هو من نوع التعاون . . والتضامن الاجتماعى . « وتعاونوا على البر والتقوى » . والمركب محملة أو غير محملة . . قبل اقلاعها . . أو بعد اقلاعها لا بد لها من تعاون بين البحارة وأهل المركب ولو رأيت فى سوالف الايام وغوابر الازمان كيف يتعاون اصحاب المراكب والفلايك . . والمرافىء . . قبل اختراع وتطور الآلات الحديثة . . لادركت معنى هذه الامثال . . ومثيلات هذه التعابير .

* دخان المركب :

دخان المراكب يؤذى . . وله ، لا أقول طعم . . بل رائحة تسد الخياشم خاصة تلك المواد التى احترقت منه . . وتكاثف الدخان يغطى كثيرا من الاشياء . . ويحجب الرؤية . . وبه كان التصوير والتشبيه فى تلك الاحوال . . والامور . . التى تغطى الحقائق .. أو تجنى على الحقائق . . تلك الأقنعة أو الستر التى قد تحول دون اظهار الحقائق . . انه دخان المركب وقد يؤذى الرائى ويحجب عنه الحقائق من بعيد أو قريب .

يتمايل زى مركب الجرابة :

قد تسجل فى الامثال الشعبية بعض المناطق والموانىء وخاصة تلك التى كانت لها معاملات تجارية . . وخط سير للمراكب منها جزيرة — جربة — التى كانت على صلة بطرابلس عن طريق التجارة البحرية وكان البعض من اهلها بحارة مهرة . . وأصحاب خبرة فى التجارة وهنا فى مثل شعبى يذكر تشبيها طريفا لمن يمشى مشية المتمايل . .

* يتمايل زى مركب الجرابة :

وكانت تحمل احيانا الجرار والفخار وغيرها من مصنوعات جربة ، اما سبب تمايلها هل كان ربان المركب يحافظ عليها يمشى بدقة خوفاً على الجرار والفخار . . ام ماذا ! ؟ انه على كل حال من التصويرات ذات

الطرافة أو على الاقل أو الاهم والافيد بين واكد لنا هذا التعبير الصلة البحرية والتجارية بين جزيرة جربة وطرابلس .

* فلاق المركب البرانى :

وكان هناك لصوص البحار وقراصنة السفن يغيرون على قوافل البحر وتريد القرصنة نوعا من الجرأة كانت شجاعة بتلك المقاييس أو تلك المعايير وان كانت المركب برانية تقتضى جرأة اكثر واقداما فيه مضاعفة من المغامرة.

ويضرب المثل لنوع من الذين يشهرون سواعدهم ويتطلعون الى الشر ولا يبالون . . من نوع الذين كانوا يعيشون على قوة أذرعهم برا أو بحرا . . طواهم خضم الحياة . . وان كان السطو فى حياة الانسان غدا بشكل آخر فى مجتمعات التمدن والحضارة .

* على بى كسار المراكب :

ويبدو ان القرصنة قد خلقت اجواء على مسرح التاريخ والعادات والامثال وكما كان للبر «قبضاياته» .. وللبحر ايضا لصوصه .. و (قبضاياته) وها هو أحدهم يفلت من اسوار تاريخ القراصنة ليبقى اسمه فى الامثال . . مضربا وشاهدا **على بى كسار المراكب** ! ؟ قد يكون شخصية اسطورية أو حقيقة واقعية أو هو نوع من تصوير بطولات البحارة واصحاب المراكب ذهبت ايام لصوصيتهم وفتوتهم . . وبقى المثل كبصمة تدل على آثار أقدام . . وان كانت على صفحة الامواج . . اذرتها عواصف البحار .

* قالوا جت مركب فيها راس
قالوا اللى عنده راس ساده !

من ألوان الامثال الشعبية أحيانا صيغة الحوار . . قالوا . . قال . . وهو تصوير بلاغى طريف . . وقد تصاب بعض المجتمعات الضيقة بلطعة الغرور .. والانسان المعجب بنفسه لا يسمع رأى غيره..والمثل هذا فى صياغته

تصوير لتدهور المجتمع وهلاكه . . عندما يعجب ويكتفى كل انسان برأيه والاكتفاء بالآراء والاغضاء عن النصح والروح العلمية ليس أسلوبا تقدميا . . وينصح الفنان الشعبي فى تصويره قائلا فى اسلوب معبر .

*** قالوا جت مركب فيها راس قالوا اللى عنده راس ساده !**

* * * *

*** الميه تمشى المركب**

مثل يضرب لفائدة المسايسة والليونة . . والرفق بالنفوس . . والماء بسهولته وليونته يمشى المراكب بأحمالها وأثقالها . . مثل مصاغ من المحيط البحرى . . فيه رقة وسهولة .

*** المركب اللى تودى خير من اللى تجيب**

قد يكون الفنان الشعبي صاغها فى لحظات يأس . . ومرارة من التألم عندما يشيح بوجهه أو يلوح بيديه . . ماطا بوزه غاضبا . . مثل عبارة بركة يا جامع . . وما يشابهها . . ولكن ليس دائما نفسية البحارة هكذا . . وليس كل مركب هكذا . . إنما هو تعبير عن حالات وملابسات ذات انفعال حاد وتوتر وصياح . . وما ادراك ما صياح الاسواق والبحارة .

*** مركب الضراير سارت ، ومركب السلايف حارت**

الشجار والخصومات من طبع الحياة المنزلية ، وسنة الحياة العائلية وقد تختلف وجهات النظر والطبائع والامزجة بين أفراد العائلة الواحدة وخاصة ان كان هناك ضرائر . . فى بيت واحد أو سلايف . . أو زوجات الاخوة . . والمثل الشعبي يصور الخلاف بين السلايف قد يكون أشد . . وأكثر التهابا . . وأمواجا . . وعواصف .

ولهذا يرى أن مركب الضراير يمكن ان تسير أما مركب السلايف فقد تحار لشدة العواصف البيتية . . والامواج النفسية . . وقد يغرق الخلاف

العائلى مركب البيت ولا يوصلنا الى شط الامان .. الزوجتان تحت سقف واحد لرجل واحد قد تصطلحان وتتسرب اليهما الشفقة والمرحمة . . أما السلايف . . فلكل زوج . . . ولكل مشرب . . والخلاف قد يتفاقم .

* **المركب ما تمشيش بزوز رياس**

* **مركب فيها زوز رياس تغرق**

* **المركب ان كثروا فيها الرياس تغرق**

بعض الامثال نتيجة لخبرة الانسان وتجربته فى محك الحياة تكون ذا صبغة عالمية .. لا تختص بمحيط أو ببلد وزمن . . ومنه هذا المثل البحرى الذى قد تعثر عليه فى كثير من لغات العالم وآداب عديد من الشعوب وهو واضح الدلالة . . لا يحتاج الى شرح واطالة . . بتركيز الاختصار خير للمجتمعات التآلف والاتحاد . والمركب اذا اختلف أو تعدد رياسها غرقت . . وهلك من فيها !-

* **على قلبها لطالون**

والبحارة يرون بالسماع والمشاهدة طرائف من الوقائع وتدور أنواع من طرائف الأسمار والامثال فى حكاياتهم . .

قصة عرفها الأدب المشرقى . . والادب المغربى قصة من يركب المسالك ولو لم تؤد الى طـــريق بحرى . . لا يصل اليه مركب . . لا يعرف الدرب أين **على قلبها لطالون** . . قصة ذلك الحاج الذى ركب من الشاطىء واراد ان يصل الى مسجد احمد بن طولون بالقاهرة قائلا فى اصرار على قلبها — أى قلب السفينة الى — طولون — لا يريد ان ينزل فى الاسكندرية مع ان السفينة لا تعرج على طولون وليس هناك مرسى عند طولون بالقاهرة لان البحر الابيض لا يمر أمام مسجد طولون . . ولكنه اصر . . واثار اصراره ضحك البحارة . . وغدت سمرا ومثلا شعبيا . .

* **مسمار سفينة**

قد يكون نتيجة لبعض تقاليد وعادات شعبية . . اذ كان مسمار السفينة

تقضي به بعض الأمور للشعوذة والعزائم . . أو للتبرك . . أو لغير ذلك
ويضرب المثل هذا للشيء الذى بحسبانهم تتعدد منافعه ويصلح لاكثر من
شيء برغم انه قد يرى تافها . . لكن فيه فوائد . . هكذا حكى بعض البحارة
القدامى من رواة الأدب الشعبي فى تفسير هذا المثل والذى قد نجد له
تفسيراً آخر عند بحارة أو رواة آخرين .

*** مولى الوقية قطران يسأل على المراكب وين رست ! ؟**

يستفاد من المثل أسلوب السخرية وقالب الدعابة فى التصوير والتهكم
فى الأدب الشعبي ، ويؤخذ منه ايضا معرفة مهنة انقرضت أو تكاد
تنقرض ، واصبحت تقوم بها على شكل متطور مؤسسات وشركات كبرى ،
وهى مهنة قلفطة السفن وتقطيرها . . أى دهن ارضيتها وجوانبها الداخلية
بالقطرن وترميم شقوقها لئلا تتسرب اليها المياه .. وهذا المثل مولى الوقية
قطران الخ يضرب لمن عنده شيء قليل أو تافه يريد ان يزاحم به أصحاب
الكثرة والوفرة والمقدرة ، أو لمن يزاحم فى شيء ليس مجاله . . ولك
تتصور صاحب أوقية قطران يسأل عن المراكب متى ترسو ليقوم بقطرنتها !
واصلاحها .

*** بابور الزمزمى**

اول سفرة فى بابور الزمزمى

وقد تشير بعض الامثال لاسماء بحارة أو أصحاب مراكب وسفن
كان يضرب بها المثل فى جانب من الجوانب . . وقد غدت دلالات ،
وعلامات فمثلا

اول سفرة فى مركب الزنتوتى

وهو دلالة على اسم بحار طرابلسى كان مشهورا فى محيطه . . وكيف
كانت تلك المركب ما فهمناه من المثل شهرته وكانت حياته البحرية مضرب
الامثال وقد تكشف الامثال عن كثرة من اسماء بحارين آخرين فقد كان من

عادة المجتمع أن المشهور في صناعة ومهنة يضرب به المثل ويتسلل عن طريق المهنة والصناعة الى تاريخ الشعب فى مجال العادات والتقاليد والمهن والفنون .

* **مقلفط**

* **مقلفط روحه**

أتت العبارة من صناعة التقلفيط وهى اصلاح السفن وهندمتها وترميمها وتزيينها ان لزم الامر . . وقد تكون العبارة جلفاط ثم أخذ التعبير مجاله الى الهندمة واصلاح الزى للانسان والذى يبالغ فى التأنق . . ومقلفط . . وقلفط روحه هو من أثر تعابير السفن والبحر وهناك ببولاق بمصر « درب القلافطة » — كان بقرب بيتنا بالمهجر .

* **زى فيران المركب يهرمشوا اللوح ويقرمطوا الحبال**

من أسو ما كان يعانيه البحارة من قديم — ولعله ما زال فى بعض الانحاء — الفيران الملعونة ، وقد تتغلب عليها الآن ببعض الادوية المعاصرة ومواد التطهير .. أما قديما فقد كانت مطاردة الفيران مشكلة .. ومشكلتها انها كانت حادة الاسنان نهمة تقرض الألواح وتنخر الخشب وتفتك بالحبال . انها شر للسفن.. وبعض من الناس مثل الفيران قد يقرضون الحبال ويعرقلون مسيرة المجتمع.. اتراه تصورا طريفا برغم تضاؤل السفن ذات الحبـــال وبرغم التغلب على فيران البحر .. انهماك الفيران فى هرمشة اللوح وقرمطة الحبال ، وهناك فيران المراكب وفيران البرور .

* **تفرشيكة حمار فى فلوكة**

كيف يتهم بعض الناس المجتمع الليبى بأنه لا يعرف اسلوب الفكاهة والنكتة والدعابة . . بل هو ساخر فى كثير من رسوماته التعبيرية فى الادب الشعبى ، وتصور راحة حمار فى فلوكة . . بالطبع الحمار يدوخ . . يصيبه دوار البحر . . الدوار الذى قد يصيب بعض الناس لاول ركبة فى البحر ، ثم الفلوكة صغيرة تدوخه حتى من جلسته لانه حمار متعــود على البحبحـــة والبرطعة فكيف يرتاح ويتفرشك فى فلوكة ! ؟

والتفرشيك هو منتهى الراحة والاسترواح وهدوء البال والمثل يضرب هنا فى السخرية لمن يجد المتاعب من حيث ظن انه ارتاح فحمار فى فلوكة ! أية راحة . . اراحك الله .

* الشط

* وين ترسى ترسى

كلمة من التعابير الشعبية قد تتبادر الى الشفاه فى الحالتين عندما يبلغ الأنسان ذروة الاعتماد على النفس أو عندما تواتيه حالة « اللامبالاة » مهما كانت النتيجة لا يهم . . اين ما تصل السفينة تصل . .

* وين ترسى بر

أما اذا كان الانسان عارفا طريقه وخبيراً بأمره وشؤون عمله فهو مدرك سير سفينته وعندما يرسو بها يعرف البرور والشطوط .

* جت للشط

عندما يريد ان يصور الفنان الشعبي الغوارق والشدة لم يجد تشبيها اقرب اليه من جنوح السفينة للشط .. عندما تضربها العواصف والانواء جت للشط .

* موصلها للشط

تصوير للحظات غضب أو انفعال عندما تصل امور شخص مع آخر فى صراع أو جدال وايصال السفينة للشط هنا كناية عن منتهى الشوط فى الرحلة البحرية .

* من المرسى نجدفوا

وكانت السفن أو المراكب بالمجداف تسير ودلالة الاسراع أو تغابط الأمور يصوره الفنان الشعبي بتحريك المجاديف من المرسى قبل ان يصل الى صفحة الماء أو نقطة التجديف بحسب خبرة أهل المراكب والسفائن .

* زى حوت المرسى يأكل فى الطعوم
ويخرى على السنارة

حوت المرسى ضئيل القيمة ولا يسمن ولا يغنى من جوع . . وعلى ذلك تراه يأكل الطعوم ثم يهرب بعد أن يسلح على السنارة هكذا يصوره التعبير الشعبي وهو يساق ويضرب لمن يجحدون الفضل وينسون المعروف . . تقدم اليه فضلا فيجازيك اساءة . . أو يأكل خبزك وينكرك !

* اللى على البر عوام

* اللى على الشط عوام

وعندما يتدخل الانسان فيما لا يعرف . . أو يدعى مهنة ليست مهنته ولا يبدى المعرفة الا من بعيد يقال له فى تصوير لا يخلو من طرافة اللى على البر عوام . . لان العوم يقتضى خبرة بالبحر وأمواجه وعواصف أنوائه .

* القــلاع

* تحركت الرياح جى الكيد على الصارى

وصارى السفينة والمركب معروف لدى البحارة . . وجمع صارى . . صوارى . . وما أطرف مفارقات الحياة ، قد تتصارع بعض الجهات والاتجاهات فيأتى العبء ولكيد على الغير وتتحرك عوامل ومشاحنات فى صراع الحياة فتأتى النتائج على رأس من لا دخل له . . يصور هذا مثل ذو أطار فلسفى بأسلوب ساخر مركز .

* انقلبوا صواريه

والمركب التى تعتمد فى سيرها على صوارى المركب ماذا يكون مصيرها عندما تعصف الرياح بالصارى ! يصور الحالة النفسية أو الاجتماعية للتردى تشبيه من أدوات البلاغة الشعبية . . انقلبوا صواريه .

* **رخى قلاعاته**

والتهيؤ والاستعداد يضرب له مثلا ويأخذ له تشبيها من حالات القلاع والاقلاع . . فالذى يستعد ويتهيأ يقال رخى قلاعاته وهى مصطلحات يعرفها أهل البحر والمراكب .

* **اللى قلع يركب**

وكانت تهيئة القلاع علامة الاستعداد لتحرك المركب فالذى يعد المركب وقلاعها وتوازن هذه القلاع . . يكون الركاب حينذاك على استعداد لأخذ اماكنهم . . وهو يضرب أو يساق للعناية والاهتمام بالامور . . ولوازم الاستعداد وأما من لا قلاع له فلا تسير مراكبه .

* **قماش زى القلاع**

من أدوات المراكب وحياة الموانىء والشطوط وصفحة البحر أخذ الفنان الشعبى صوراً وتصيد أدوات تشبيه وأصباغاً للوحات عديدة واستعمل فى هذا . . المجاز . . والكناية ، وأدوات التمثيل والتشبيه . . والحكاية والقصة والحوار والأسطورة . . ونجده يأخذ من تشبيهات قريبة فى المتناول فالقماش اذا كان سميكا . . صفيقاً . . خشنا . . قويا . . اقرب شبه اليه هو قلاع المراكب . . فيقول لك قماش زى القلاع . . لكن ترى برضى أصحاب — الموديلات — و — الموضات — بانواع اقمشة تكون زى القلاع !

* **يتعففوا على الابارى ويبلعوا الصوارى**

وهناك فى المجتمعات البشرية أصناف من الناس قد يتظاهرون بالعفة ويدعون الورع وشمم الطباع ، لكن يكون ذلك فى أمور صغيرة طفيفة أما فى أمور كبيرة . . ونصب وسلب قد يأكلون حتى أموال اليتامى .

ويصور الأدب الشعبى هذا التهالك أو فقدان الضمير بتصوير ساخر والمبالغة فى تصوير البلع من الكاريكاتير البلاغى فيقول : يتعففوا على

الاباری . . أی الابرة الصغيرة ولكن . . يبلعوا الصواری ! وقد سبق فی فصل المركب ان اشرنا الى مثل آخر فی هذ االمجال «بالع المركب بصواريه».

* قلاع ومجداف . . أو — جاته قلاع ومجداف

اذا كانت الخسارة مضاعفة مزدوجة يعبر عنها بضياع المجداف والقلاع . . وأجارك الله من خسارة المركب وخطورة المأزق عندما يذهب من يد البحار المجداف وتعصف العواصف بالقلاع ! ويقول الفنان الشعبی فی حالة التوجع والرثاء . . والتعاطف . . كلاها من القلاع . . أو كليتها من القلوع .. وهی من تشبيهات أهل المراكب والشطوط وأحيانا تكون عبارة قلاع ومجداف اكتمال الادوات وعدم وجود نواقص . . أو صلاحية الشیء وقيامه بأكثر من مهمة .

* قطع . . قلع

فی عبارة موجزة يحكی عن انسان ذهب مسرعا . . أو مضی بحيث لا يمكن ان تلاحقه . . قطع . . أو قلع . . أی نشرت السفينة قلاعها ومضت علی صفحة البحر .

* كيف صاری برمة ، أو صاری برمة

أی غير مستقر تلعب به الرياح والانواء .

* الرايس

للرايس لدی البحارة وأصحاب السفن قيمة ومكانة وبه يضرب المثل وتصاغ التعابير والتشبيهات . . ومن هذه تعابير متداولة من الادب الشفاهی .

* سبسی الرايس ما يحرقش المركب

تعبير ودلالة علی ان الحاذق الخبير يعرف شؤون عمله . . واذا اشعل الرايس فی مركبه دخينة واوقد ناراً يكون حذقاً فلا يحرق مركبته وهو تصوير طريف . . وسبسی فی اللهجة الدارجة بمعنی . . سيجارة . . ولفيفة دخان .

* **وين السما يا رايس ! ؟**

ولكن ركاب السفينة عندما تتكاثر السحب ويعم الضباب ولا تتضح الرؤية لدى الركاب والمسافرين يتجهون الى رايس السفينة . . سائلين : وين السما يا رايس ! ؟

* **الرايس عنده حساب والبحرى عنده حساب**

وفى دروب الحياة قد تختلف المسالك والاتجاهات . . حتى فى البيت الواحد . . وفى المهنة الواحدة . . ولا يمكن ان يكون الناس عجينة واحدة . . مسلكا وادراكا وحسبة وحسبانا . . وانسان قد يضرب لنفسه حسبة وصاحبه الآخر ولو من مهنته وفنه له حسبة اخرى . .

ومثل بسيط مستقى من حياة البحر والسفن . . يقول : الرايس عنده حساب والبحرى عنده حساب .

* **السانية للعمار والمركب للرايس**

السانية بمعنى المزرعة والبستان والحديقة . . هذه المزارع هى للفلاح الذى يعمل بها .. فاذا كانت بين يديه فهو يحنو عليها ويعرف ما يصلح بها فالسانية للعمار بطبيعة الحال لان الفلاح يحنو على الأرض ويحبها فاذا شعر بانها له زادت ثروة الزراعة باهتمامه . . ويسقيها بعرقه وجهده . .

كما أن من يعمل فى مركب للصيد أو للتجارة بحكم المهنة هو الذى يتصرف فى شؤونها الفنية وتسير دفة مسارها . . فالسانية للعمار والمركب للرايس . . معناها الاهتمام بالاختصاص المهنى . وهو من طرائف التعابير .

* **مكارى فى البر ولا رايس فى البحر**

يبدو انه مثل لمن يطلب الراحة والأمان والابتعاد عن خطورة الامواج وليس كل الامثال الشعبية صالحة للتداول والتطبيق دائما انما نحن هنا نسوق مجموعة من أثر البحر والبحارة فى الامثال سواء صالحة التطبيق والاستعمال أو دلالة على أحوال وحالات ومنها هذا التعبير الذى يدعو الى عدم ركوب

البحر والاكتفاء بالسهول من الأمور . . وهو من آثار عهود بعيدة . . لعله من عهود من وصف راكب البحر بانه دود على عود . . وخطورة ركوب البحر .

وهنا يرى صاحب المثل المقارنة بين المكارى والرايس البحرى ويفضل الأول بعدا عن السباحة والامواج . . وهو مثل فيه نظر وقد لا يقبل فى تطور الحياة الاجتماعية وعمران الحياة .

*** الريح**

*** البرانى يغرق المركب**

أى الريح البرانى . . والبحارة بحكم مهنتهم لهم ثقافة ومعرفة بعلوم الأنواء . . والفلك ، ومن الرياح البحرية صاغوا تشبيهات وأمثالا والبرانى يغرق المراكب . . تصوير لمن يكون من غير المحيط قد يعرقل مسيرة المجتمع والذى يكون خارجا عن القوم قد يغرق سفنهم .

*** مواتيه الريح**

يصور الظروف المو تية والمناخ المناسب والريح المواتية تسير المراكب وقد يكون مضرب المثل عن الصدف والحظوظ حسب ما يصاغ له المثل من اجواء نفسية .

*** نـــوّة**

ايضا هو من تعابير المصطلحات المتعلقة بالأنواء والطقس البحرى والنّوة مصطلح يعرفه الصيادون واصحاب الشباك .. وهناك أنواع واشكال من النوة ولكن التعبير قد يساق للشدة والتأزم . .

*** نسمة بايتة :**

هادئة . . وهو ايضا من اصطلاحات الصيادين والبحارة . . ويضرب ايضا للهدوء . . أو للاطمئنان .

* **النسمة من قراجيم الحوت :**

أى حلقوم وخياشيم الحوت . . والجيم الأولى غير معطشة والثانية معطشة وكتبنا الحرف الاول قافا . . وينطق جيما – قراجيم – وهو يضرب للجو اللطيف . والهدوء ونعومة البال يصور الجو الناعم والريح الهادئة الرخاء .

* **مشى من البحرين**

وباختصار معنى هذا المثل البحرى ما يقابله الفصيح « مواعيد عرقوب ».

* **الانواء البحرية**

وهناك مصطلحات لدى البحارة والصيادة تتعلق بالانواء وعلوم الفلك وما يتعلق بالنجوم والسحب والرياح ولعل أقدم من كتب فيها واهتم بها فى طرابلس الغرب العالم الكبير أبو اسحاق ابراهيم الاجدابى فى كتابه « الانواء عند العرب » .

وهنا من فم البحارة وتعابيرهم الشعبية فى الأنواءاصطدنا هاتين . . العبارتين ولا يتسع المجال هنا لايراد الكثير :

* **بعد قرة الصرفة ابنى على الشط غرفة**
* **بعد قرة الحسوم ارمى عباتك وعوم**

الحـــوت

من اساليب التفاؤل والتشاؤم هناك عادات وتقاليد كثيرة وقد يدفعون شر العينوحاسد وما حسد بعبارة أو اشارة سواء حكاية الكف أو الاصابع الخمس أو تعليق خميسة أو قرن الخ . . ومن أثر حياة البحر فى دفع الشر ووقاية العين . . ان يقول لك :

* **الحوت عليه . . أو فلان يأكل فى الحوت . .**

وهى غدت عبارة ترجيب وتدليل . . **حويته . . الحوت عليه !**

* **الزيت من الزيتونة والحوت من البحر**

ترى هل هو تصوير لنوع من الاكتفاء الاقتصادى . . والاعتماد على نتاج البلاد الزيت من زيتون الارض . . والحوت من صيد البحر وهى من سعادة الانسان .

* **قسمة حواتة :** يضرب عندما تكون القسمة غير عادلة أو تفتقر للدقة . . فى توزيع الكمية . . وقسمة الحواتة قديما كانت بالاكوام . . بلا ميزان ولا صنجة . .

* **قاله اش حصلت يا حوات ! ؟**
قاله اللى فى الشبكة راح

قد يصور حالة من حالات القلق النفسى واليأس والتعابير الشعبية بطبيعة الحال ليست على قالب واحد أو وتيرة واحدة . . بل هى نتاج احوال وملابسات . . وتصوير لحظات اليأس بضياع ما فى الشبكة برغم ايلامه فهو طريف من ناحية الاداء والتصوير .

* **اشرى الحوت فى البحر – يا شارى الحوت فى البحر**
* **يا عاطى على حوت البحر**

هل انت خبير بمهنتك واصول البيع والشراء أم انت من نوع الذى يشرى شيئا مبهما غامضا مجهولا من غير قياس !

يضرب هذا المثل للغفلة أو الطمع من غير تفكير ولا تدبير .

* **حوت يأكل حوت**

مثل أو تشبيه يكاد يكون عالميا يمثل صراع القوى والضعيف وتكالب الانسان القوى على هضم حق الضعيف . . والبقاء فى هذا المقياس للاقوى والمثال له بقية وهو : حوت ياكل حوت وقليل الجهد يموت .

* **طهارته قبالته عيشة بنت الحوات**

من التصورات الساخرة التى زخر بها الادب الشعبي وهو كناية عمن لا يملك شيئا . . أو من عنده شيء واحد لا ينفك عن الحديث والتعلق به دائما، عيشة فى سوق الحوت مسكينة هنا . وأشار اليها الاديب الشعبي المجهول مرتين وفى كلا الحالتين كانت عويشة فقيرة معدمة .

* **رأس الحويتة يا عويشة .**

ويبدو ان عويشة ما كانت تتحدث أو تملك ما تعتز به الا رأس هذه الحويتة التى غدت أداة تشبيه ومثلا شعبيا .

* **القرنيطه ما تطيب الا بالدق**

هناك من تجدى معه الملاينة والرفق ولديه احساس الانسان وهناك من يرى الخلق الهادىء نوعا من الضعف والعجز ولا تتأتى المعاملة معه الا بنوع من الشدة . . وأقرب مثل يجده الصيادون هو نوع من الاسماك « القرنيطة » فلا تستوى الا بالدق . . وبعض من الناس لا ينفع معه الا اسلوب دق القرنيطة . . عجبا لتصرفات الحياة واختلاف امزجة الناس وتكوينها النفسى !

* **قـرنيطة**

هذه الصياغة يعنون بها صعوبة معاملة الناس وعدم تفهمهم والقرنيطة من أشد انواع الاسماك التى يعرفها الصيادون .

* **الحوتة خامره من راسها**

ولعله فى بلدان الشرق العربى اكثر الامثلة تداولاويبدو أن هذا المثل موجود فى اكثر من بلد بل تشم فيه الرائحة العالمية وهو كناية عن فساد الامور من جانب اصحاب المسئولية وأصحاب الاستبداد فى عصور الانحدار والفساد . . فاذا كان رب البيت اكثر شرا من أهل البيت والعائلة يقول لك اصحاب هذا المثل هذا التعبير الشعبى المتداول منذ عصور غوابر وتلاحظ شارى السمك يشمه من رأسه ليعرف هل هو طازج أم لا .

* **مات البحر وصلى عليه الحوت**

دلالة على انتهاء موضوع من الموضوعات أو ذهاب أمر من الامور : وانقضاء حالة من الحالات . فهل يموت البحر وهل يصلى الحوت . . أم هو من التعابير الفنية فى مجال التأثير البحرى فى الادب الشعبى .

* **طير البحر**

* **طير البحر وطير البر عمرهم ما يتلاقوا**

وهكذ يلاحظ الفنان الشعبى كل ما يتعلق بالبحر من أمواج وعواصف وسحب واعماق ومموانئه ومراسيه . واسماكه وحتى طيوره ويلاحظ بدقة العالم بأجناس الطيور وأشكالها . . وأنواع اسرابها يلاحظ بدقة الخبير العالم بأن طباع طير البحر غير طباع طيور البر وتختلف فى الاجواء والامزجة والمطاعم والمشارب ، وقد يصوغه بشكل آخر . . طير البر ما يلايمش طير البحر . . وقد درس علماء الطيور انواعها واجواءها . . .

* **خطاف زى طير البحر**

من عادة الطير البحرى سرعة خطفه حتى ان بعضا من أنواعه يستطيع خطف السمك من البحر . . وهى عملية تتطلب دقة وتركيزا وسرعة .

* **العـــوم**

* **عايمة ومعومـة**

من أساليب التفاؤل والرضا النفسى . .

* **حرك ايدك تعوم — أو ارخى ايدك تعوم أو — خففها تعوم**

وهى كلمات تدل على طلب الملاينة والسهولة فى التعامل مع الناس فالعوم فى صفحة البحر يتطلب ارخاء اليد والسهولة وبحر الحياة اوسع من البحر المعتاد ومعاملة الناس أشد دقة من معاملة الأمواج . .

* **علمناهم العوم سبقونا فى البحر**

هى شؤون الحياة وطبعها قد تعلمه شيئا فيتفوق عليك .. هذا مع المقدرة ليس معيبا لكن المعيب أن يكون سباقا الى البحر بلا مقدرة على العوم ونكران فضل من علمه العوم . . ولعله يضاف الى تصوير الفنان . . علمناه الصلاة سبقنا على الجامع . . لكن الصلاة فى الجامع من المحمدة السبق إليها .

* **ماجى للبحر الا وهو عوام !**

تصوير لانسان يقدم على أمر وهو جدير به يعرف خباياه وطواياه ولديه الكفاية والمقدرة والاستعداد والفنان الذى عاش فى البحر يرى ان البحر يريد استعدادا ومقدرة ولا يتصور عازما على العوم الا قادرا عليه .

* **مغـرق**

من المصطلحات انهم كانوا يطلقون على « المدعى العام » لقبا مميزا به مغرق .

الغارق يشد فى تبنه :ـ وبدافع حب الحياة أو الدفاع عن النفس أو انقاذ الذات ماذا يصنع المضطر ،انه بحكم الغرائز أو عقله الباطن أو غير الباطن قد يلجأ الى أقرب شىء لعله يجد فيه منقذا أو مأربا يحاول الغريق حسا أو الغريق معنى أن يتشبث ولو بخيط أو قشة أو تبنة .

* **المـوج**
* **قطع الحبل وقعد ينادى على الغارق**

ويبدو أن البحارة والصيادة كانوا مغرمين بالأدب الساخر والتصوير الذاتى والا كيف تتصور حالة بحار أو صياد يترك حبل الانقاذ ثم ينادى على غريق آخر . انه صورة من التحذير أو النصح فى قالب من فن التعبير الشعبى زخر بها الأدب البحرى على شواطىء المعرفة .

* **على كسرة الموجة :**

كناية عن السرعة والتلافى السريع .

* **قالوا لجحا عد موج البحر قال الجايات أكثر من الماشيات :**

حتّى جحا يشده أدب البحر من اذنه ويضعه هناك ليعد موج البحر أو يسأل عن عدد موج ابحر . . ويكون من نوع الأجوبة المسكتة أو الأجوبة المفحمة . . الجايات اكثر من الماشيات هل هو جواب مقنع من جحا أم ان فيه طريفاً جايدا من التصوير الممتلىء تجربة وادراكا .

* **بوّج**

من التعابير التى استقادها البحارة من حياتهم البحرية والسفينة اذا اقلعت . . بوجت . . والمركب اذا اندفع سائرا بوج . . ثم دب التعبير آخذا مسربه على الشواطىء والبرور . . حتى الانسان احيانا يبوّج

* **غطـاس**

* **حرت الغطاس : ارمى طاس : تلقى طاس : والاصابة من غير قياس**

والغطاس ذلك المغامر تحت الماء بوسائله البدائية القديمة دخل ايضا فى مضمار الادب الشعبى وضرب به المثل واخذت منه حالات للتشبيه وكان بحث الغطاس فى اعماق البحار عن الأسفنج خاصة أو عن ثروات اخرى مطمورة قد تكون من بقايا سفن وكنوز تحت الماء وهو مرتبط بالحظ والنصيب قد يرمى طاسته أو آلته فيعود اليه الطاس فارغا وقد يعثر على ثروة من ثروات الماء كواما من الاسفنج أو اللؤلؤ فى البحار التى بها اللؤلؤ . . بل قد يعثر على كنوز مطمورة لا تخطر على البال كما فى كثير من الروايات والاسمار والاقاصيص وحسب المقادير المجهولة للغطاس المغامر . . ارمى طاس تلقى طاس والاصابة من غير قياس . وليس هو من قبيل الروح الاتكالية انما هو تصوير لحقيقة البحر وحياة أهل الغطس والغوص وما كان فى تلك الحياة . والحظوظ تلعب نصيبها فى الحياة، وحياة

البحر والبحارة خير دليل واكبر شاهد . . حتى مع الآلات الحديثة والوسائل العصرية والبحث عن ثروة ما تحت الماء . .

*** شبكة * نصب الشبكة ، * رمى الشبكة**

من ادوات البحارة الصيادة التى دخلت فى التشبيهات والتمثيل لمن كان يبحث عن الرزق الحلال واعتمد على شباكه ، وايضا مجازاً على نوع من أهل الاحتيال والنصب . أو من تتطاول عيونه نحو شيء . . كأن النظرات أو الرغبات شبكة للصيد والاصطياد . .

*** غارق * نجا الغارق وخاف لا يغرق**

أليس من تصاريف العجائب أو عجائب التصاريف ما يصوره التعبير الشعبي المستقى من حياة البحر والأمواج .. ان ينقذ الانسان غريقا لكنه يخاف ان يغرق هو : ان ينقذ ويحمى حياة الناس من امواج صاخبة ولكنه فى نفس الوقت يخشى اصطخاب الامواج . . مفارقة من مفارقات الحياة .

*** تـراث**

ورواة الادب الشعبي لديهم حصيلة وافرة من التراث المتوارث عبر حقب واجيال ؛ إما من شفاه الى شفاه أو من مطالعات كتب وقراءات منوعة حتى من آداب الشرق القديم أو الشرق الحديث أو من خلاصة التجارب والحكم المتداولة .

ومن حياة البحر والبحارة نجد هذين المثلين وهما يرتبطان بالتراث والمرويات مكتوبة أو مشافهة .

*** ثلاثة ما ليهـم أمـان**

الدنيـا والبحر والسلطان

* * *

*** يوجد فى النهر ما لا يوجد فى البحر**

البحر والشعر الشعبى

غومة الفارس يصف رحلة بحرية وهو فى طريقه الى المنفى مكبلا بالاغلال ويرقب سطح البحر قائلا : ١

جزناه خط بخط زى النيله
وفتناه بر العز ومراحيله
جزناه فى الشراقة
قطعناه خط بخط قلبى طاقه
دموعى على روس اللحى دفاقه
اشابيب من بعض السحايب سيله
جزناه ما له جره
والكاف يبعد والبحر يتعرى
غابوا الابابر كامله فى مره
والصقر ديمة تحصله الحبيلة
جزناه غيم تقاصا
فى وسط مركب عاندوا رياسه
لا فيه لا لايج . . ولا قناصه
ولا نجع مطارح يهدر خيله
قطعناه غيم يموج
فى وسط مركب فى الغريق يبوج
وبيه تريتا الزمان يحوج
لا وين مكتوبك تبى تمشى له
جزناه غيم تقوى
وهم المضاجع جانا فى مرة . الخ .

وهناك مؤثرات شعبية وتصورات تتعلق بالاساطير والقصص والخرافات من أثر البحر وحياة البحرية نعود اليها فى دراسة اخرى حتى نجد ملامح معبرة عن الفن الشعبي فى هذه المجالات الخصبة .

---

(١) راجع كتاب « غومة » وهو اول دراسة تاريخية عن غومة وثورته نشرناها عام ١٩٦٠ بالوثائق والنصوص وغدت مرجعا لكثير من الدارسين .

الحواس وأعضاء الجسم

فى الدراسات الشعبية لأساليب التعبير وفنون القول هناك أنماط ومسالك من المناهج . ووسائل متعددة للدراسة والفحص . . .

فهناك من ينهج اسلوب « الكم » و « التكديس » . . . أى مرحلة الضم والجمع . . .

وهو منهج أو طريق أقرب إلى مجرد — التصيد . . والالتقاط والتخزين — ولا مناص من هذه المرحلة . . بل هى من اهم الخطوات ان صحبتها طابع جاد وحس فنى . . وشغف علمى . فهى الخطوة الاولى التى لا بد منها لأى عمل علمى . فى مجال الدراسات والبحوث . .

ولكن . . بطبيعة الاحساس العلمى . . لا يقف الأمر عند حد أو مرحلة التصيد والتقيد . . وان كان قديما قيل « . . العلم — أى المعلومات — صيد والكتابة قيد » صيد سواء كانت لمحة . . أو ومضة — أو ظاهرة من الظواهر . . —

صيد . . وقيد . . وهو قيد له ما بعده . . ما وراءه . . ما يترتب عليه أو ما يظهر منه . . عند فحص الظاهرة . . أو النص . .

وتأتى بعد التكديس أو الضم مرحلة الجس والفحص ومعرفة النبض . . أو التوقف عن النبض . .

مرحلة الحياة . . والحيوية — أو مراحل التجمد والتحنيط ومومياء الألفاظ . . والاجترار . . ومتاحف الكلمات أو تأتى مرحلة بعث التدفق فى شرايين التعابير من حيث المعنى ، والمضمون . . . أو المساهمة فى العطاء الحضارى . . بشكل من أشكال العطاء . . ومن هنا تتفرع ايضا . . وسائل ومناهج ، فهناك اسلوب « تصنيف » الموضوعات . . ومعرفة الابواب والفصول . . وليس المقصود التبويب الشكلى ، والفهرسة الابجدية . . انما الأهم والاخطر — ودعنا من الخطر والخطورة — انما الاجدى من هذا كله ، التبويب ، والتصنيف النفسى ، والاجتماعى ، والفكرى ، أو ما نراه من زاوية التقسيم الموضوعى — حسب الموضوعات واطارات منهجية السلوك والتناول .

بعبارة أخرى — الأجدى فى هذا المنوال دراسة ومعرفة الأبعاد النفسية ، والحسية ، والزمنية — والمكانية وطريقة التناول الفكرى . . والنظرة الى القضايا والمشاكل فى حيزها . . وحجمها . . عن طريق تلك النصوص والتعابير ، وهل نستطيع ن نجد مفتاحا . . أو نقترب من معادلة تقريبية فنقول : زمان + مكان -- احساس = تصور . . .

أو . . . مشكلة + احساس + تعبير = تصور أو رأى .

قد يكون فطريا . . أو عفويا . . أو حتى سطحيا احيانا . . لا يهم . . وكم من تصورات قد تفقد وزنها حسب نوعية الوازن . . أو الميزان . . أو النظرة . . أو الاطار . .

ومن هنا ، بلا تعاريج فلسفية ،ولا تصورات مغرقة فى الأقيسة المنطقية أو المثقلة والمرهقة .

من هنا بلا « مكياج » أو تبرقع بلاغى . . وبلا مساحيق لفظية وأشكال مزركشة بلاغية . . تصدر لعبارة والكلمة . . والآهة . . والنغمة والنبرة . . والايماءة فى ساحة التعبير الشعبي . . من عمق الوجدان ساخنة عفوية

بلا تخوف ولا مداراة . . ولا تلعثم بل ولا تردد بل منطلقة فى طلاقة قد تصل الى حد التمرد على بعض القيود والأنعتاق الى أودية ما يسمى بالادب المكشوف أو الفن العارى الفاضح والمفضوح ، أو الكلمات التى قد تسقط برقع الحياء وقد تقال سراً أو همساً . .

ومن هنا فى تلك الساحات الواسعة قد تنشأ أو تتوالد متفرعة الوان اخرى من دراسة المقارنات . . والمفارقات ، حسب المناخ الاجتماعى ، والدوائر النفسية — والرصد التاريخى أو ظروف وملابسات المحيط .

وايضا — وأيضات كثيرة — هناك الدراسات المتفرعة من أساليب البلاغة الشعبية والأداء التعبيرى من ناحية الأسلوب ، أو الشكل الجمالى . والقالب الفنى والذى قد يتجاوز أو يتخطى الرصد الشكلى أو التقسيم المبتذل فى قوالب — البيان — والبديع ، والمعانى ، وما يتفرع منه من جناس ومزاوجة وسجع وزركشة لفظية وايقاع جرسى أو ناقوسى . . يتجاوز هذا الى ميدان اكثر حرية واكثر فساحة فى التعبير والاسلوب التصويرى .

وقد تكون فى انماط من ومضاتها الساخنة أو اللاذعة أو الحكمة المتزنة . . . تصل الى مرتبة القمة الابداعية والخلود الفنى . .

وبجانب هذا . . أو كثير من هذا . . قد تكون تعابير لم تعش الا لحظة أو لحظات من أعمار الفنون المتداولة . . وتعابير كفقاقيع تعيش أو تدور فى دائرة بلا تأثير ومنها وفى كل آداب وألوان شعبية — بعض أساليب وتعابير لا تخلو من حشو ، أو ركاكة أو سطحية . ولا ننسى — عندما ننظر اليها . . رصدا . . وكميات . . واكداسا . . انها مجموعات صادرة من اعماق ومشاعر متعددة قد يكون فيهاعنصر الصدق متوافراً . . وعنصر الحس أو الاحساس متكاملا . . . — لكن عنصر الفن قد يختلف حسب اصحاب التعبير واجوائه . . ومن هنا يمكن دراسة السلم الاجتماعى عن طريق تلك المأثورات والتعابير الشعبية، بجانب الاداء الفنى والاسلوب البيانى والشكل التعبيرى .

ومن هنا ، قد تموت كلمات أو تعيش ، وقد يكون فى بعضها الهزال والضعف — وقد يكون فيها بصمة الاحتكاك بشعوب أخرى وثقافات أخرى

ومن التعابير ما هو وافد ووارد وصادر . . وطارىء وغريب وعجيب . . ومجهول الهوية والانتماء .

وهذه كلها فى مجالات الدراسات الشعبية ساحات واسعة وآفاق شاسعة . . تريد التشمير . . تشدير اليد . . وتشمير العزم . . أو شحذ العزم . . واذا فقدت الدراسات والبحوث أولى العزم كانت ضحلة أو سريعة ، اوراقها كفن لها . فالحجاب والوارى خير لها من التبرج والاستعراض .

* ومن المناهج أو الوسائل فى هذه الدراسات والبحوث ، طريقة الوسيلة والادوات التى استعملت . أو الاداة . . وليس الاسلوب هو الهدف لذاته انما الادوات التى اتخذت معينا . . أو وسيلة لمضامين نفسية واجتماعية وخلقية . . وتعبيراً وتصويراً لسلوك حضارى وكيفية النظرة للحياة .

وفى ساحة الحياة على صفحة هذا الوجود فى هذا الكوكب الارضى لم يترك الانسان شيئا الا نظر اليه فاحصا . . متأملا . . وقال رأيه فيه . . ولم يترك أداة من ادوات الارض من شجر ونبات وصخر . . ولم يترك ساحة ولا أفقاً أو جانباً من الساحات الا تصيد منها تعبيرا أو تصويرا أو تشبيها — بعبارة موجزة — اتخذها أداة للتعبير — ولتصوير كثير من المعانى الباطنية من جوف النفس من دفائن الحس ، واتخذ تلك التعابير كوسيلة ، ومعين على تصوير قضية وابداء رأيه فى مشكلة ، أو ظاهرة ،وحتى جسم الانسان وحواسه — «وهذا بيت النصيد من هذه الفصلة — » اتخذه وسائل للتعبير . ومنافذ للاداء المعنوى .

* مثلا الاداة أو الحاسة « العين » هذه الحاسة والنعمة الثمينة كادت فى التعابير الشعبية تستأثر بالقسط الأوفر فى عالم التعابير والتشبيه والتصوير

للمضامين والمعانى والأحاسيس . . باعتبار « العيون » نافذة على حس الرؤيا ، وما وراء المرئيات من تأثير وتأثر . . ورغبة وارتياح ونفور . .

واستعملت التعابير الشعبية جميع الحواس . . الظاهرة والباطنة بل حتى الحاسة السادسة أو السابعة وما بعد هذه الارقام من حواس باطنية ، فى عالم النفس العميق الأغوار . . عبر عنها الفن الشعبى بأسلوبه الفطرى . . مستمداً من التجربة والاحساس . .

والحواس والاعضاء التى استعملها :

وجه ، رأس ، دماغ ، فكر ، عقل ، عين ، اذن . . . لسان ، فم خشم ، رقبة ، رجل ، يد ، اصابع ، قلب ، كبد ، رئة ، جفن ، سنون ، ساق ، قدم ، ظفر ، شعر ، رقبة ، كتف ، عرق ، هدب ، الات جنسية. بل ان الجنس وما يتعلق به توجد منه تعابير بالالاف كلها تتعلق بهذا المجال الذى يهتم به علماء النفس والاجتماع سواء من ناحية الجنس السليم الطبيعى . . أو الانحراف والانجراف والشذوذ . وهناك تعابير عارية قد يستحى الانسان ان يذكرها مكشوفة فى مجلة أو كتاب سافر متداول ، ويجوز ان يكون موطن دراسة خاصة لاهل الاختصاص من رجال علم النفس والتربية والاجتماع . وكثرة وجود هذه التعابير فى اساليب بعضهم لها عدة أسباب وعوامل . . ليس هنا مجال لشرحها وعرضها . . وان كان مستوى الثقافة والتربية قد اكتسح وازاح كثيرا من تلك التعابير الجنسية التى تفشت فى عصور التردى والانحدار .

ان التعابير الشعبية من أهم المجالات لدراسة نفسية الشعب فى جده واستهتاره — ولهوه وعبثه ، تدينه وتفسخه ، سلبياته وايجابياته . . ظواهر الحياة وطريقة تناوله للمشاكل ، وقد تظهر فى هذه « الكميات » من المأثورات والتعابير مدى ثقافة الشعب وحقيقة تطوره أو انحداره الاجتماعى ،

فهى رصد لحياته الاجتماعية ، وفلسفته الواقعية ، وقد تلحظ عند الفحص والتأمل والمقارنة ان الحلول قد تكون لديه احياناً متعددة منوعة . . أو غير منطقية أو فى صميم المنطق . . وأحيانا متناقضة أو حقيرة تافهة ، بذيئة سافلة ، وهذا يؤكد تصورها واصالة جذورها . . وعفوية انطلاقها . . حسب الظروف والمحيط والجو الذى نبعت منه فهى صدى . . أو انعكاس نفسى فيه الدلالة على المسار الاجتماعى والخلقى والفكرى . .

من بعيد . . أو عند الملاءمة . . تبدو متناقضة . . لأن الحياة تختلف قد تختلف النظرة اليها . . أو بواعث النظرة اليها ، حسب الدوافع والمؤثرات ، وقد تكتشف اغوار الانسان عن طريق التعابير الشعبية التى هى واضحة بدون اقنعة ولا تزاويق ، ولا تصنع اصباغ وتتضح الاحاسيس الشعبية وتُظْهِر أموراً وحقائق وجوانب قد لاتجدها فى كتب واشعار مطولات مسربلات أو فلسفات من غوامض المصطلحات .

وبرغم تقدم العلوم . وتطور الفنون . من عالم الفضاء وعالم النفس والاجتماع . . والطب الباطنى والظاهرى والنفسى برغم كل تقدم رائع لحضارة الانسان . . ما زال فى عالم التعابير الشعبية كثير . . وكثير . . من حقائق الطرائف . . وطرائف الحقائق فى حاجة الى الاستفادة العلمية من معينها . . ما زلنا نقول . . ونؤكد . . بل الحقيقة هى التى تؤكد قائلة . . معلنة . . ما زال لدى الانسان الكثير . .

هناك ما زالت بقايا . وقضايا ورؤى للعلوم الانسانية فى مسارب علوم الاجتماع والفن والنفس عن طريق الدراسات الشعبية وما زالت فى دنيا الانسان العميقة آفاق وساحات يجد فيها الدارس مضامين انسانية مطمورة قد تدل على وحدة الفكر الانسانى والمشاعر الانسانية ، وان كانت فى دائرة التعبير الفنى .

*** عنوان هذه الفصلة : « الحواس واعضاء الجسم فى الامثال والتعابير الشعبية الليبية » .**

* ولنبدأ بالعين — ولا شك ان العيون أدق آلات الانسان وحواسه لرصد

المشاعر والأحاسيس ، سواء عن طريق التلقى أو التأثير – والتعبير – وكأنها شاشة تظهر فيها الصورة ويتبين الملمح – والتعبير الخارجى . . والصدى الداخلى – رؤيا ومشاهدة – ثم تأثر من ارتياح أو امتعاض . . ثم اثر هذا قد يظهر على ملامح الوجه وغضونه ورعشة العين أو حركتها ووراء هذا تفاعل نفسى فى لحظات قد تكون رمشات أو اسرع . . وتقاطع الوجه قد يصور لوناً من التفاعل الداخلى ، والاحساس – ولهذا اهتم الدارسون للفنون التمثيلية والتعبيرية بملامح الوجه ، وتعابير العيون بالدرجة الاولى أو فى المرتبة الاولى من العناية والاهتمام .

العيون كحاسة أو اداة الى حاسة ومنفذ تأثير فى عمليات متوالية . . تلقّ + تأثير + تعبير = حالة ارتياح أو امتعاض وهى تصوير لحالة نفسية . . وان كانت تدق احيانا عن الملاحظة العابرة ، خاصة فى الاشياء العادية واليومية .

فى العين تنعكس الملامح من كل أنواع الاحاسيس حتى الدفينة جدا . . التى قد لا تستوعبها الفاظ وكلمات . . الوان واشكال من الملامح عن طريق العيون التى هى نافذة لهذا الكون العجيب . . انه الانسان . . وتبارك الخلاق . .

وماذا تقول التعابير الشعبية عن العيون حاسة وحساً . . أداة ومضامين . !

العـين

* ولعل حاسة العين من أكثر الحواس واعضاء الجسم تمثيلا وتشبيها وأداة فى التعابير الشعبية . لاهمية هذه الحاسة من ناحية ولكونها أكثر الحواس والاعضاء تعبيراً وتصويراً فى الملامح والانفعالات . . وقد يصعب حصر التعابير ورصدها من ناحية العدد والكم . . ولكن البعض والمجموع منها يصور حقيقة اهتمام الادب الشعبى وادب التعابير بهذه الحاسة من ناحية المضامين النفسية ، والسلوك الاجتماعى . . وبعض القيم والمعايير وهو الاهم فى مثل هذه الدراسات واللفتات .

* العين بالعين والسن بالسن

من قواعد القصاص . . وورد فى الآية الكريمة ، كما جاء فى الكتب المقدسة . . وغدت من اتعابير المتداولة فى مواطن الاستشهاد والدلالة .

* العين عليها حجاب

من عبارات التفاؤل والاطمئنان النفسى اذا اصيب انسان بحجر أو صدمة قرب عينيه ، وكأن وجود الحاجب حافظ لها .

* العين بصيرة ، واليد قصيرة

لمن يدرك وله معرفة وتفهم ولا يستطيع أن يؤثر أو يعمل أو لمن له معرفة وليس له قوة وفاعلية ، أو يشتهى اشياء ولا يطولها . . فالعين قد تدرك اسرار الجمال . . ولكن دون المنال خرط القتاد .

* العين تشبح والقلب يخبر

تصوير للاحاسيس ، والشعور الباطنى . . عن طريق نافذتين ، العين للابصار والمحسات والتفاعل ومزج الاحاسيس لمصنع القلب . . أو كأن فى القلب حاسة داخلية . « رادار » يصور ذبذبات وينقل المحسات .

القلب يخبر اخبار الاحساس الباطنى ، والعين تنقل هذه الصور والمرئيات

* عينى رفت

* وهناك اعتقاد بدائى فى التقاليد الشعبية اذا اختلجت العين ورفت فلا بد ان يرى انسانا لم يره من زمان أو يقدم غائب غير منتظر مجيئه كما أن اليد اذا شعرت باختلاج بسيط وتآكل بسيط لا بد ان تقبض مالا أو تسلم على انسان يقدم من سفر وغيبة طويلة . يقول لك عينى رفت . . وهناك قواعد لديهم رفة العين اليمنى غير رفة العين اليسرى . . وهكذا دخلت حاسة العين واختلاجها فى العادات التى قد لا تكون لها قاعدة علمية . .

ولا مقياس منطقى .. انما هى من قبيل العادات والمعتقدات الشعبية البدائية التى لا يخلو منها شعب من شعوب الارض .

* طاح من العين

تصوير لاحتقار شخص ، وازدرائه . . وفقدان الاحترام بينك وبينه . . وهو سقوط معنوى . . فاذا كان احتراما وحبا يقول لك :

* ينحط فى العين

أو تحطه فى العين ما تحسش به ، وهكذا العين ميزان وموضع التقدير أو الاعراض .

* طاح العرق فى العين

ايضا من الدلالة على فقدان التقدير بين شخصين أو طرفين ان يقال — طاح العرق فى العين ، وهى من التصوير الفنى ذى التركيز فى التعبير والمضامين المعنوية التى تدل على العلاقات بين البشر ، وسقوط العرق فى العين منتهى الألم ومدعاة للامتعاض .

* كبر فى العين

* أى له قيمة ومكانة معنوية ، وسلوكه وتصرفه مدعاة للاحترام وبعكس ذلك قولهم — سقط من العين ، وصغر فى عينى .

* من اجل عين تدارى عيون كثيرة ،

وهى سنة الحياة ، وفى مختلف الظروف والبيئات لا يمكن ضبط العوطف والاحاسيس ، والميول العاطفية ، حتى فى ارقى المجتمعات وقمة اهل الفلسفة والمثل لا بد من عواطف واحاسيس مختلفة ، لكن أحيانا أو احايين كثيرة يكون على حساب الصالح العام أو حقوق الناس أو على حساب الضمير والحق . . وهنا الفرق بين االميل العاطفى والمحسوبية ، واللصوصية ..

والاساءة والعدل ، ويدرك الفن الشعبى مثل هذه الظواهر النفسية فيقول :

من اجل عين تدارى عيون كثيرة

سواء من ناحية الحب العاطفى ، أو من ناحية سوء التصرف وايضا — من أجل عين تكرم ألف عين ،

وهى مقاييس غير اخلاقية ولا منطقية . . لكن الفن الشعبى مهمته هنا رصد الظواهر . . والتعبير عن الحالات فى اسلوب مركز وامض .

* **العين شافقة**

* تصوير لشدة الهلع . والفزع . . وعدم القناعة . . تريد أخذ اكثر شيء فى اقل مدة . . بأرخص الوسائل . . وصدق الله . . « إن الانسان خلق هلوعا ، إذا مسّه الشر جزوعا ، وإذا مسّه الخير منوعا ، إلا المصلين » الآية الكريمة .

* **العين ما يملاها الا كمشة تراب**

ويدرك الادب الشعبى مقدار هلع الانسان وغريزة حب التسيطر والتملك . . والاستبداد والتوسع . . وما يؤدى ذلك الى مغارم ومهالك فيصوغ لها عبارة قد تحد من هلع العيون وطغيان الغرائز ففى صياغة وعظية واسلوب تأديبى زاجر يقول — العين ما يملاها الا كمشة تراب .

* **عين تضحك ، وعين تبكى**

من الحالات التى قد تعترى الانسان فى ظروف نفسية من عوامل التأثر والانفعال . . حالة قد تبعث السرور والابتهاج فالعين تضحك وحالة قد تعتريه كآبة وتألم . . فتبكى العين والتصوير هنا لتصارع العواطف والمؤثرات فى صدر الانسان فى حالة واحدة . . أو حالات متعددة . . باختصار يقول لك عين تضحك ، وعين تبكى ، وقد يجد الدارس الباحث رصدا فى هذا من الشحنات والدلالات ، ولكنها فى دائرة الحيرة والارتباك .

* **يغطى عين الشمس بالغربال**

وهنا عين الشمس وليست عين الانسان ، ولكن فيها حاجة الى عين

الانسان وهى النظر والرؤيا وتصوير للحقيقة التى لا يمكن جحدها . . والحق الذى لا يمكن ان يدارى أو يوارى وهو تصوير وتعبير دائر فى كثير من الآداب الشعبية .

*** عين فى المخلا ، وعين فى النادر**

كما اهتم الفن الشعبى بعين الانسان ايضا اعطى اهتماماً بعين الحيوان ، والطير . . فهو يصور حالة الرغبة والتنوع فى الرغبة فلا يكتفى بما فى المخلاة بل العين تتطاول الى ما فى النادر ايضا أى كومة التبن أوالحشائش والشعير . .

*** عين فارغة**

والمحسات فى التعابير البلاغية يقصد بها المعنويات والمضامين لا مجرد الادوات الحسية . . — هذا شىء لا يحتاج الى تفصيل — والعين الفارغة تصوير لكل المعانى السيئة والرديئة من الطمع — والفزع — والهلع . . والجوع . . وعدم القناعة وحب الرشوة . الخ . . كلها عيون فارغة .

*** البصيص فى بلاد العميان طرفة**

من طرائف التعبير هذه الصورة التى ترى ان البصيص القليل والضوء اليسير فى العيون يعتبر طرفة وشيئا مهولا فى مجتمع يتخطبط فى ظلام العميان ، فالنادر والقليل عند اهل الحرمان شىء ذو طرافة . .

*** اش ودك يالعمى : قال له قفه عيون !**

*** من القفـــاعيون .**

وهو تصوير لرغبة الانسان فى تحقيق الضرورى الذى يحتاجه وتقديم الاهم لديه . . وان وجد الانسان رغباته فسيطلب الاكثر من نوعه . . لن يطلب عينا بل قفة من عيون . . هكذا فى بلاغة التصوير يركز الفنان تصويره وان كان بعضهم يقول من القفا عيون لكن العبارة المتداولة المروية — قفه عيون.

* رخي عينه

أى اهمله ولم يعره التفاتا ، أو انتباها . . رخى عليه العين . . ريته راخى عليه عينه ، نوع من عدم التقدير . . هذا من ناحية وايضا رخو العين يستعمل فى موضع سباب أو طعن فيقال فلان عينه مرخية . . أى من نوع المخنثة واصحاب الفسخ والتميع . . أما صاحب الرجولة فيوصف بأنه — عينه قوية .

* واطى عليه العين

اذا لم يدعه للاستضافة . . ولم يرحب به ، واهمله يقال — واطى عليه العين .

* شيع فيه عيونه

لمن أخذ ينظر اليه وتأمله كأنه يرفع رأسه عند النظر اليه .

* عيونه مفلوتات

يوصف به نوعان من العيون . . أما من ناحية تكوين شكل العين من ناحية الشكل الخارجى . . مفتوحة أو مفلوتة . . فى شكل دائرى أو غير دائرى . . وبعضهم حتى فى النعاس والنوم قد تكون مفلوتة لاسباب من الطفولة والوراثة أحيانا . . أشياء يعرفها بتوسع اطباء وخبراء العيون ، هذا لا يهم هنا . . انما تصوير العيون المفلوتة — هى التى تتابع النظر الى جمال النسوة ومطاردتهن بالعيون فى الاسواق والطرقات . .

* العين السودا ما تحمل دخان
والشفة الحمرا ما تغزل كتان

دلالة على الجمال وربات الخدور .. فصاحبة العيون الجميلة — ويراها الفنان هنا .. صاحبة العين السود — لا تتحمل متاعب الطبخ والخبز

المقتضى للدخان .. كما ان صاحبة الشفة الحمراء والدلال والغنج لا تتحمل الغزل ومتاعب نسج الصوف الذى كان كثيرا في البيوتات الليبية .

انه يصور عمل المرأة الليبية وكفاحها بجانب الرجل في سبيل المعيشة وشؤون المنزل .. ومع ان هذا هو لون من التّصور ولكن كثيرا من ربات الجمال والعيون السود والخدود الحمر قد تحملن الدخان وغزلن الكتان .

* **عيون حبارى**

تصوير لنوع من جمال العيون وورد فى اغنية شعبية

وقد شبه العرب قديما بعيون البقرة ، والاساليب تختلف والاذواق تتفاوت . . فتصور لو قلت لصاحبتك يا عيون البقر ماذا ترد عليك . . وخاصة اذا ترجمت التعبير الى لغة اخرى **ولكن مقبول هذا من الشاعر على ابن الجهم** . . عيون المها بين الرصافة والجسر . .

* **عيون طير :**

ايضا للطيور جمال فى العيون استرعى نظر الفنان المجهول فضرب بها مثلا .

* **عيون غزلانى :**

من أدوات التشبيه الجمالى عند الأدب الفصيح المكتوب والشفاهى المتداول .

* **عيون زلك الحوتة :**

وليست كل العيون . . غزلان . . وحبارى . . بل هناك العيون الضيقة والمعمصة . . ومن كان قريبا من سوق الحوت فوصف صاحبته بأن عيونها — زلك الحوتة — وهو من الهجاء الذى قد يدخل فى قائمة السباب ويعلم الله ماذا ردت عليه . . لعله اسلوب لا يمكن روايته !

* **عيونه ستلكمسين :**

قد يكون من اثر نوم ثقيل . . أو شراب بافراط . . أو من دوخان ، وحيرة ، ففقد الاتزان والرؤية ، يقال — فلان عيونه متلكمسين أو يرد عليك فى توضيح أو عتاب — تحسابه عيونى متلكمسين — .

* **عيونه يتراقصو :**

لا يستطيع التحكم فى نظره والسيطرة على اعصابه فعيونه حائرة . . دائرة ، موزعة النظرات . . مبعثرة فى تلفتاتها ، وقد يوصف الحاجب ايضا بالتراقص، سواء بالحجات الطبيعية أو من عدم الاتزان والتثبت والتعقل

* **عيونه يتخالفوا**

اذا كان أحول العينين . . كأن هناك تخالفاً أو تنافرا بينهما سواء فى النظرات الحسية . . أو المعنوية .

* **عين تصب فى عين**

نوع من امراض العيون يبدو للمشاهد كأن عينا تصب فى الاخرى . . وهو من أشكال الحول ، لذى وجد له الطب علاجا خاصا اذا اهتم به فى الصغر وباكرا .

* **عينه حمرا**

كناية عن التهاب الغضب وشدة الانفعال . . وقد لا تكون فعلا العين حمراء قانية أو ملتهبة . . انما هى كناية عن التهديد والغضب أو التظاهر بالغضب . . يقول له : * **حمر له عينك لا تخاف منه**

* **ريته عيونه حمر . .**

وقد يكون ناتجا عن كون التوتر وشدة الانفعال يدفع الدماء بشدة فى العروق وخاصة الدقيقة منها فى العين فتبدو متأثرة حمراء بشكل ما . . احيانا . .

* **عيونه يضحكن**

دلالة على الترحاب . . والجذل الشديد . . تدفق الاحاسيس فى العروق وتبدو البشاشة ، والهشاشة ، ويظهر صدق الانفعال على الوجنات وفى العيون المرحبة ، الضاحكة .. يقول لك فى عفوية * **حتى من عيونةيضحكوا.**

* **باين على عينه**

الحاسة التى هى أكثر الحواس دقة هى العيون . . يمكن ان تسمع وتتظاهر بأنك لم تسمع ، يمكن ان تشم وتتظاهر بأنك لم تشم . .

ولكن إذا كانت هناك مواجهة . . والعين مقابل العين وبدرت بعض الحالات أو الظواهر أو الاسئلة أو الحركة . . لا بد ان يظهر أثر أو تأثير ذلك فى العين . . بشكل ما — ومن الصعوبة بمكان اخفاء الاثر والتأثير — فى العين — على الاقل — لاول وهلة ، وعلى حين غفلة ، ولهذا يقول اصحاب التعابير الشعبية * **باين على عيونه — وايضا * فى عينه !**

وهى دلالة على ظهور الرغبات . . والتأثيرات فى العيون والنظرة .

* **عين الغدرة بينة**

واضح هذا التعبير فى تصوير النظرة المبيّتة للشر أو الأخذ بالثأر أو المطاردة . . فسلوك الانسان ورغباته الكامنة تدل عليها نظرات العيون . . والغدر فى عيون اهل الشر كشاف فضاح ،

* **عين الشارى بينة**

من خبرة اهل السوق ولهم تعابيرهم التى استخدموها من التفحص فى وجوه الناس وعيونهم . . وطبيعى ان يميزوا بين عيون الراغب فى شراء السلعة . . والمتردد . . والمتسكع المتصعلك . . والمفلس المتمنى ، ولهذا يقول لك اصحاب الأسواق — عين الشارى بينة . . تظهر من تفحصه ومن اقباله ومن نغمة صوته ومن نظرته للسلعة ايضا ومن شدة حاجته اليها . .

وايضا يقول اهل الاسواق فيما يتصل بالعيون ونظراتها فى دائرة البيع والشراء .

* **عين البايع من بعيد تبان**

من النظرة الفاحصة الدقيقة قد يتحكم التاجر من هنا فى التقييم والتسعير . . والتسعير قد يكون من السعر أو من السعار .

* **عينك ميزانك**

وهو ميزان وهبه الله للانسان من تكريمه المرتبط بالتفكير والتدبير وميزان لتقييم الالوان شكلا . . والمعنويات موضوعا . . والموازنة والاختيار عند التنوع والتكاثر والتمايز .

وقد تختلف الموازنات . . أو الاختيارات . . مرجع هذا فى الحس الفنى الى ما يسمى بالذوق . . لكن . . نافذة الذوق أو بابه الواسع هى العيون التى هى ميزان وموازنة . ومن هنا لم يخطىء القائل :

* **عينه دليله**

تدل على المسالك . . وقد تؤدى بك الى التردى والمهالك .

* **عينى عينك**

أى صنع ذلك بلا موارية ، ولا مداراة . . بل جهاراً . . نهاراً . . معاينة ـ ع المكشوف . . ظاهراً واضحاً . . كما يقول اهل الجيل الماضى « اشكر ميدان » .

* **فيك عين !**

لمن لا حق له ويريد ان يغالط ويتبجح . . فيتصدى له من ينافره ويحاججه قائلا . .

وفيك عين ! ؟ أو هو بأسلوب السخرية والاستفهام . . وهل بقى فيك عين تواجه بها !

* عيون مغمّضات

من يكون على الفطرة . . ساذجا . . خاليا من التجربة والمكر ومعرفة الناس يقال عنه عيونه مغمضات . .

* حل عيونه

تصوير لمن بلغ مرحلة الادراك والتفتح على اساليب الحياة ولمن عرف حياة الليل بعد تزهد . . أو الرشوة بعد تعفف . . مثل قولهم سخرية . . فلان فتح راسه !

* على عينك يا تاجر

دلالة على الوضوح . . وبدون تغطية . . أى بدون حياء فى التصرف أو السلوك . . وعادة يصور به الامور غير المستساغة . . يصنع فلان كذا وكذا . . على عينك . . وكأنه عرض عيوب البضاعة على عين التاجر . . وكانت هناك اغنية مبتذلة فى بلاد المشرق ، « على عينك يا تاجر » أو شيء من هذا القبيل والمقصود بها عدم المداراة أو الحياء . . أو الحجل .

* عينى فى عينك

تحدى . . والتفرس فى العيون حتى يظهر أثر الادعاء أو التزوير فى العيون . . ولعله من اساليب التنويم المغناطيسى والايحاء ، أو الاستهواء . . وبابه واسع فى علم النفس حتى بالاساليب الحديثة . . وكثيرا من الاطفال حتى فى عصرنا هذا اذا تشاجر طفلان منهم وبدر بينهما ما يوجب للتكذيب والتحدى . . يقول لصاحبه :

* **هيا . . عينى فى عينك . . ويتفرس كلاهما فى عين صاحبه ليظهر الصدق من الكذب ويبين الادعاء من الحقيقة .**

وقد سبق هؤلاء الاطفال بعفويتهم الاجهزة الحديثة المسماة — اجهزة اكتشاف الكذب . . وكم فى عوالم الحس الباطنى من عوالم .

* **من حبة عينه**

اذا أخذ الانسان من آخر شيئا وكان صاحبه كز اليد . . ضيق المعطى . . كُرهاً كان عطاؤه . . فيقال عنه . خديتها من حبة عينه . . كأنه سلم فى شىء عزيز ثمين .

* **من عينها**

أو طلع من عينها : أى نجا بعد مشقة ويأس . . وكاد يضيع . . مثل غريق نجا . . أو طالب نجح بآخر الدرجات السفلى . . أو شفاء مريض بعد ان اصابته الغرغرة . ونفض الاطباء يدهم . . يقولون لك عن مثل هذه الحالات . . نجاة بعد هاوية . فلان طلع من عينها . .

* **طلّع له عيونه**

اذاه اشد الايذاء . . ونغص عليه أسوأ التنغيص . . اذا كان مماطلا فى دينه ، أو كاذبا فى مواعيده ، أو عابثا فى اعماله . .

* **حاط عليه العين**

* **ضرب فيه العين**

كل هذه التعابير دليل على الاتجاه نحو الشىء للاستحواذ عليه طمع فيه . . اختاره من دون غيره . . فيقال . . عينه عليه . . حاط عليه العين . . عيونه فيه . . أى يريد الاختصاص به . . وقد يكون فى المعنويات أو الحسيات . .

* **هو عويناته**

منتهى الاعتزاز والحب ان يكون الانسان بمنزلة العيون وايضا بصيغة التدليل والتصغير — عويناته — ومن هنا جاءت عبارة الاعتزاز والتكريم التى ابتذلت من كثرة الاستعمال والتهرؤ . . يا عيونى . . يا عويناتى . .

ومن هنا أيضا جاءت عبارات الحلف والايمان والقسم فى بعض الأوساط . .

* نعدم عيونى . . ان شاء الله يشتاق النظر . . الخ تلك الاساليب التى انقرضت بفضل انتشار أفق الثقافة واساليب التعليم .

* **يا عينى عليه**

وأحيانا بأسلوب ساخر قد يقال فقط — يا عينى — اما سخرية واستهزاء . . وخاصة فى الاوساط النسائية حيث تكثر كلمة . . يا عينى يا عوينتها الخ . . وقد تكون اشفاقا وحبا . . وهكذا يتكاثر استعمال كلمة يا عينى . . حسب المقام . وقد تكون اشفاقا مع شهقة تلهف .

* **يا عينى**

أما استعمال يا عينى . ويا عين فى الاغانى الشرقية فهذا باب آخر . . أو فرع من باب.. وقد درس كلمة ياليل ياعين الاستاذالسورى خير الدين. الاسدى . . دراسة مستوفاة مستقصاة اذ مكث اربعين عاما يبحث عن يا ليل . . يا عين حتى كتب دراسة طريفة فى هذا الباب . . وعلى هذا المنوال..أو ذلك النول.. فليراجع انامكن وقدطبعهافى مدينة حلب عام ١٩٥٧م.

* **عين وراس زى الناس**

سيان . . أو سواسية . . ولماذا التكبر والغطرسة والتجبر . . ومنافذ المعرفة والادراك عيون ورأس . . كلنا لآدم وآدم من تراب وهو فى فحواه يساوى قولهم . احنا كلنا ولاد تسعة . . أى تسعة اشهر أو كلنا اولاد آدم وحواء . .

* **عينك ما تملاها منه :**

لانبهار جماله . . أو لقوة شخصيته . . عينك لا تشبع من النظر اليه . . أو لا تستطيع . . أو لا تمل من التأمل فيه قد تكون لوحة فنية . . أو بناء هندسيا . . أو منظرا طبيعيا . . أو وجها مليحا صبوحا . . ولعله يصور ما قاله الشاعر ابونواس :

يزيدك وجهه حسنا . . . اذاما زدته نظرا

* **عين فى الجنة وعين فى النار :**

تصوير للمتردد بين عدة مسالك . . يريد وسائل الراحة مع النجاح والتفوق . . لا يمكن . . يريد سوق الملذات والرغبات الدنيئة مع السمعة الطيبة لا يمكن . .

يريد جمع المتضادين وضم النقيضين فى عاداته وطبائعه لا يمكن . . يتردد بين الخير والشر.. والنفع والضر . . خير تعبير موجز لرغبات متضاربة . . عين فى الجنة وعين فى النار . . ترى اى العينين اشد جاذبية .

* **عينه فى قرنه**

وصف لنوع من الزهور .

* **عيون وحواجب :**

من وصف النسوة الخاطبات للاغراء . . ووصف باختصار جمال الفتاة . . عيون وحواجب ومقاييس الجمال قد تختلف من عصر الى عصر ومن بيئة ومجتمع الى بيئة ومجتمع . . لكن تظل العيون . . ونظرات العيون . . مقياساً لا يستغنى عنه الواصفون . . وأهل الحب والاعجاب .

* **عينه اليمنى :**

للدلالة على انه يعزه ، موطن اهتمامه وهل اليمنى اشد تأثيراً من العين

اليسرى . . هذا متروك لعلماء العيون وطبه . . فلا نتطفل عليهم ، ونكتفى بايراد الاسلوب الشعبي .

* **عينه واسعة :**

من اهل الطمع . . ولا يكتفى بما فى يديه . . أو بيته فهو بالحلال أو بغيره يطمع فى الازدياد . .

* **عينه فيه ويقول اخيه :**

يطمع فى شيء ويتظاهر بأنه لا يريده طعاما أو اداما . . او مركزا أو مالا وهو تصوير للكذب والنفاق والادعاء الباهت مع التظاهر بالتأفف أو التعزز . . والتقزز وخيّه .. كلمة اشمئزاز من رائحة عفنه أو تحقير لشيء .. اخيّه وفيّه ..

* **يعانى فيه معاناة عين رمدة :**

يحتاج الى نوع من الرفق واللين ، والمداراة . . واللطف . ولا اراك الله آلام العين الرمداء . . والحاجة الى العناية بها . .

* **ما يقدرش يقيم عينه :**

ولهذا التعبير ومكانه حالات . . لا يستطيع ان يرفع عينيه اما احتراماً ومهابة وتقديراً .. كالتلميذ أمام الاستاذ .. أو لايستطيع التطلع اليه رهبة من الخوف والظلم . . والاسوأ من هذا لا يستطيع ان يرفع عينيه اذلالا وقهرا . وهناك ايضا حالة اخرى لمن عمل جميلا وادى معروفا وخيرا لا يستطيع ان يتعالى عليه أو يرفع إليه عينيه .

* **عيونه قامهم وحطهم :**

أو شيعهم وحطهم . . اى بلا كلام . . انما هى نظرات صامتة . . او احتجاج صامت وتساؤل عميق قد يكون يتيما لا يستطيع الاحتجاج اللفظى .. أو عاجزا عن التملك والشراء للشيء فنظر بعيونه وقلّب فاحصا ..وصمت متألما . . نظرات العيون حديث صامت لكنه معبر لاهل النظرات .

ورحم الله محمود بيرم التونسى : نظم أروع ما قيل فى الزجل فى لغة العيون زجل بيرم يضرب الف ديوان من الشعر المفلوت المتشائب من العيون ياسلام سلم — غنتهـا أم كلثـوم .

* قطر لـه التوم في عيونـه !

منتهى الأذية . . وتصور لو اصابت عصارة التوم جرح الاصبع فما بالك — وقاك الله — لو قطر له التوم فى عيونه . . ويظهر ان اساليب الفتك والتعذيب تفنن فيها حتى قدامى المتصورين . ولا عجب . . فدنيا التصوير الفنى فيها روائح الخير وروائح ونتن الشر .

* ما وجع الا وجع العين . ولا هم الا هم الدين

وضع فى كفة واحدة وجعا جسمانيا وهما من الهموم المعنوية . . التى قد تؤدى الى انهيار جسمانى ايضا . . هكذا فى تجارب اهل الخبرة يقدمون لك الخبرة فى كلمة موجزة . .

وجع العين لا يساويه وجع — وهم الديون لا توازيه هموم . . الم تكن الديون هما بالليل ومذلة بالنهار . .

* يقلب فى عيونه :

وتقليب العيون حالات . . اما فى الاسواق فأمره سهل . . واما من السهر والأرق . . فهل فى الصيدليات وقاية . . واما من امراض باطنية أو نفسية قد يحتاج الى فحص ودراسة . . وهناك من يقلب عينيه ازدراء وسخرية لا تقع عينه الا على النواقص وهذا ألعن أنواع التقليب للعيون .

* يقيم فى عيونه زى اليتيم :

لغياب الصدر الحنون كان اليتيم صاحب نظرات وتمنيات قد لا يجد من يلبي له رغباته لغياب أمه ، وعيون بعضهم برغم كبر اعمارهم ووجود امهاتهم كعيون اليتامى . . حيرة أو عجزا وارتباكا . .

* **دارها بعينها :**

يقال لمن أقدم على تصرف أو سلوك بلا تردد أو تستر وتخوف أومراعاة لقيم اجتماعية معينة . . هكذا بعينها .

* **كل ما دار فى عين عورة واعور :**

تصويرا لضياع مجهود كان يمكن ان يكون مثمراً وقد يكون ايضا تصويراً لضياع المعروف وذهاب الجميل الذى صنع فى غير أهله . .

* **ضربه على كعبته قال العين عليها حجاب :**

من الوان الادب والفن الساخر ومن اشكال التهكم والا ما العلاقة بين الكعب المضروب وحجاب العين . . من أساليب تصوير حالات قلة المعرفة ، ووضع الشيء فى غير مكانه . ولون من الوان السذاجة .

* **على سواد عيونه :**

جبراً لخاطره . . واكراماً لمنزلته وصداقته ولو كانت عيونه غير سوداء . . لكن فى الغالب مقياس الجمال لديهم سواد العيون . .

* **على الراس والعين :**

انها بمعنى التعبير القديم « حبا وكرامة » عن طيب خاطر . . بكل صدق ومحبة .

* **على عيونك :**

من اجل خاطرك . . وتوسطك . ومسعاك فى الامر اكراماً لك . . نصنع هذا .. أو لا نصنع هذا .. حسب رغبتك .. وقالوا — من اجل عين تكرم الف — وهذا من الوان التعاطف الذى قد يكون على حساب الحق والحقيقة ! مثل من أجل عين تدارى عيون كثيرة .

* **طاحت الدمعة من العين :**

صورة من صور التأثر والانفعال وان لم تكن هناك دمعة ولكن بواعثها وعواملها .

* **عينك ما شافت سو :**

تقال حكاية عن شخص كان ظاهراً ثم اختفى ولم يعثر له على اثر ، ولم يترك جرة (بضم الجيم) لم يظهر وبأسلوب تهكمى فى صورة دعاء . . عينك ما شافت سو انتهازى يختفى بعد اقضاء مصلحته .

* **ضلمت العين :**

من أساليب التوقيت الشعبية فى ملاحظة الافق واشعة الشمس . . وبزوغ الفجر والقمر فيقال فى الاساليب . . الاذان الاول . . أو طياح الشمس . . أو وقت ضلمت العين . . أى قرب المغرب . . ويقصد بها عين الافق ومن التعابير الطريفة عند جداتنا « الشمس فى شوشة الحيط » .

* **العين ما تعاندش المشفة :**

ويورد على شكل اخر وان كان المعنى واحدا . . اليد ما تعاندش المشفى ، وسواء هذا أو ذاك هو من أساليب وتعابير عهود السلبية والانحدار الفكرى . . من فترات سيطرة السلطة وعهود القهر . . التخوف من السلطان . . والحاكم . . ومن أعوان السلطان والحكومة . . فيقال . . اليد . . أو العين ما تعاندش المشفى . . والمشفى هى المخراز أو الابرة لدى الاسكافى وهى تعابير يجب أن تُحذف من قاموس الحياة والتربية لانها من عصور سحق الانسان وانهزام المواطن فى عهود غابرات .

* **عين وطارت :**

اذا وقع طفل ونجا . . أو انزلقت رجل انسان وكانت كسرة صغيرة . . أو غير ذلك من قبيل ساليب التفاؤل وراحة النفس أن يقول لصاحبه مواسياً . . عين وطارت بقصد أن تأثير الحسد والعين طار مفعوله . . وجاءت سليمة ، نوع من أساليب التأثير النفسى . . وموضوع العين . . بمعنى الحسد والتأثير فى الاداب والفنون الشعبية والاساطير والحكايات موضوع طويل . . عريض الذيول والملابسات .

* **فلان معيان :**

تعتقد كثير من الشعوب فى موضوع تأثير « العين » والحسد . . والنظرة التى قد يكون فيها لهب الشر فتضر — وقاك الله — وهذا موضوع يحتاج الى دراسة خاصة وعلاقة الروحانيات والنفسيات بالماديات ، وان كانت هناك مزالق كثيرة ودراسات منوعة بين مؤكد . . ومتردد . . ومتحمس وناف لهذا . . وفى أساليب التعابير الشعبية كثير من العبارات التى تحوم حول موضوع « العين » وتأثيرها المغناطيسى بل هناك من الناس من يوصف بانه « معيان » . . أى عنده فى عينه خاصية أو شكل اذا نظر الى شيء نظرة حادة أضر به . . وأهلكه . . وهذه أمور قد لا تسند الى مقياس أو قاعدة علمية . . ولكنها حقيقة ظاهرة موجودة . . وكثير من الظواهر ما زال العلم فى حاجة الى فحصها ودراستها . . للكشف عنها من اجل خدمة العلم والانسان .

* **العين حق ومحمد حق :**

لعل ذلك اشارة الى الحديث النبوى « العين حق » . . وقد أشرنا الى التأثير للعين ووجود هذه الظاهرة فى كثير من المجتمعات .

* **العين ما تعلا على الحاجب :**

أو حاجبها . . وهذا التعبير من أدب المجاملات وأساليب ما يسمى بالادب الاجتماعى وليس من قبيل الطبقية الرديئة بل من قبيل الاحترام المتبادل .

* **العين من ماء :**

أى من قدرة الله وعظمته ، وسرائر كونه سبحانه المبدع الخلاق .

* **بعيد عن العين هين على الخاطر :**

الخاطر المقصود به هنا هو النفس أو الانسان ويصور التعبير بعض

حالات من الناس اذا كنت بعيدا عنه هان عليه أمرك ولا يسأل عنك ولا يهمه أمرك . . اما اذا كنت قريبا منه . . فقد يسأل ويهتم . . والبعد كما يقولون نوع من الجفا .

* **العين اللى ما تقابلش كدابة :**

قد تكون هناك تقولات أو أشياء من فلتات اللسان والادعاءات . . وخير علاج لهذا هو المواجهة . والمقابلة بين الاشخاص قطعا لدابر التقولات والشائعات بين الأصدقاء لهذا اذا تهرب انسان من المواجهة والمقابلة . . يقال « العين اللى ما تقابلش كدابة » . . وقد سبق ان أشرنا الى عبارة . . فى عينك . . أو قولهم . . عينى فى عينك . . وكلها تعابير من درب أو حقل واحد .

* **العين ما تنظر طايح :**

من اخلاق النفوس الرديئة انها لا تنظر الى حالة من كبا به الجواد أو عاكسه الحظ وتقف كما يقول التعبير الشعبى — مع الواقف — طبيعة بعض الناس . . العين ما تنظر طايح . . لكن عند النفوس الكريمة هناك قيم ومثل وشهامة .

* **طلع له عيونه ، أو شنقه من شفر عيونه :**

أى عذبه أو اتعبه سواء عن طريق المماطلة أو عدم اعطاء حقه أو غير ذلك من أساليب المتاعب . . والشفر المقصود بها الاهداب .

* **رمش — الشبح :**

وما دمنا فى مجال العيون والتعابير الشعبية فلا بد من الاشارة . أو الاشادة بما يتعلق بالعيون من ناحية الشبح والنظر والأهداب . . ولو من قبيل الاختصار لاعطاء فكرة عاجلة :

* **عنده نظر :**

وصف متداول . . فلان عنده نظر . . أى ادراك . . وتفهم . . ولديه

احساس وقياس منطقى . . وهو من الأوصاف الحميدة ، ويقال بالاضافة . . عنده بعد نظر . . وفى عكس هذا . . ما عندوش نظر .

*** فى رمشة عين :**

سرعة . . برهة . . لحظة زمنية . .

*** على الرمش :**

فهم سريع . . وادراك فى ومضة « يفهمها وهى طايرة » .

*** قاعد يرمش :**

ما زال فيه رمق الحياة .

*** يرمش فى عيونه :**

دليل النبض وخيط دقيق يربطه بالوجود .

*** شبحته تزيد فى العمر :**

تصوير لتأثير الشخصية وقوتها . . وهو من قبيل الاستهواء أو الايحاء كما يؤكد علماء النفس وقد يكون التصور من أهل الفن والابداع التعبيرى من أساليب التغزل والولوع بالجمال الحسى أو الجمال المعنوى .

*** شبح الصالحين بعيد :**

من تأثيرات الصوفية فى عصور متأخرة حيث يرون ان لبعض عباد الله نظراً أبعد وهى من أقوال دارجة فى حاجة الى دراسة وغربلة .

*** شبح العيب عيب :**

هناك فئات من الناس فى عديد من المجتمعات لا ترى الا عيوب الناس . . ولا ترصد ولا تقيّد ولا تنظر الا الى النواقص والمعاييب . . فقط . . والنظر الى العيوب فقط . . عيب .

* **يشبح للتالية :**

ينظر الى نتائج الأمور وعواقب التصرفات والسلوك . . وهى من التعابير ذات المقياس الاخلاقى .

* **شبح العين ما يجبر خاطر**
* **والعطشان ما يرويه قاطر :**

أى مجرد الزيارة فقط . . أو المواساة بالنظر فقط قد يكون حسنا . . وجميلا . . ولكنه وحده أحيانا لا يكفى ولا يجبر خاطرا كسيرا وقد يكون قضاء المصالح للناس أجدى من مجرد النظر والسؤال التجريدى . . أو السؤال السلبي ان صح هذا التعبير .

* **شبح ما شبح :**

كثير المعاناة والتجارب والسفريات والاكدار جعبته ملأى بالخبرة ومعانقة الحياة اقبالا . . وادباراً كدراً وزهواً . .

* **شبحت . . والا لا ! ؟ :**

بأسلوب التأكيد احيانا . . وبأسلوب التحذير أحيانا . . وبأسلوب التساؤل فى كثير من الحالات أرأيت ! أشاهدت ؟ !

* **شبحه ما بين رجليه :**

قصير النظر . . مثل تعبير شبحه تحت أقدامه .

* **شبحه دفراوى**

أى قليل . . ضئيل ربما اصطدم بحائط أو بك أو بشجرة .

* **شبحتى فيه :**

من التعابير الشعبية أى . أراه . . أتخيله . . كأنه . . ربما . . سيكون . . أتوقع . .

* **شبحها بعين كبيرة :**

دلالة على الاكبار والتقدير من عمل المعروف وقد يكون الجميل أو المعروف صغيراً أو قليلا لكن فى مكانه وموضعه . . يراه الانسان شيئا كبيراً والمقياس هنا بميزان الخلق أوبميزان الحاجة لابميزان الكموالحجم .

* **على شبح العين :**

أى مسافة من البصر ورؤية الانسان طبعا بلا منظار مكبر أو مقرب . .

العقـل

* **عاقـل :**

اذا أرادوا وصف انسان بالادراك والتثبت قالوا فى ايجاز : عاقل .

* **بعقله :**

ووصف الصبى أو البالغ سن الرشد يقال – بعقياه – على صيغة التصغير .

* **العقل زينة لاهله :**

وعبارات كثيرة تصف العقل والعقلاء وتحمده .

وفى زجل قديم : العقل فات الزين بروه . .

أو : العقل فات الزين بياسر .

* **العقل والدليل :**

عبارة لتأكيد قيمة العقل .

* **العقل سارح :**

للذهول أو لنوع من الشرود وعدم الانتباه لمحدثك أحيانا . . والاعتذار بأن العقل سارح ولعله فى احلام يقظة . . أو انشغال بأمور استولت على عوامل الانتباه .

* **اعطيني عاقل نتفاهم معاه :**

قد تسمعها فى الاسواق ، أو عند الخصام والشجار وتداخل أساليب السباب .

* **العقل يجيبه ربى :**

قد تقولها الأم وهى تحتج أو تصرخ فى وجه ابنائها الذين يزأطون ويملأون البيت والشارع صراخاً . .

* **عقله خفيف :**
* **عقله موش على راسه**
* **عقله منقوب :**

لوصف أنواع من سلوك بعض الناس غير الملائمة لسنهم . . أو لنوع من الطيش غير المؤذى . . وقد يصف به صديق صديقه فى عتاب وملام . . أو لرفع العتاب والملام .

* **العقل يطلعك من وادى ، والجهل يغرقك فى طاقة :**

ومثل هذه التعابير ليست فى حاجة الى شروح وتعاليق . . فالعقل هو الذى اخرج الانسان من الغابة الى أن وصل الى ما بعد القمر . .

* **العاقل يفهم :**

أى يقدر ويزن تصرفاته وتصرفات الناس . . أو يدرك معانى الاحاديث يدرك الاسباب والمسببات لا مجرد النتائج فقط .

* **أمال خش فى عقله :**

خش فى عقله أى فقد ن الادراك والتوازن ويقول لك فى احتجاج : والله هذا شىء يخلى الواحد يخش فى عقله .

* **عقله فى راسه :**

أى لا داعى للارشاد والمواعظ للصديق أو للابن الراشد فانه بالغ أشده وعقله فى راسه ، على كيفه !

* **قريب يطلع من عقله :**

شدة التوتر والتأثر والغضب من تصرفات المقادير أو الاصدقاء فيقول لك فلان قريب يطلع من عقله لظروفه غير المواتية .

* **كل حد وعقله :**

اذا أراد انسان ألا يستمع لتوجيهك أو يرفض ما تقدمه له من آراء . . يقول لك فى عتاب ورفض رقيق . . أو غير رقيق — حسب الاسلوب والمقدار — اسمع . . كل واحد وعقله . . أى اتركنى ودعنى .

* **العقول مش سوا :**

وسبحان مقسم المواهب ورازق الحياة ولولا اختلاف العقول والمواهب والميول لما وجدت حضارة ولم يتطور الانسان ولو كانت العقول البشرية بمستوى واحد ونمط واحد . . كيف تتصور الحياة !

* **ضربه شاهد العقل :**

أى تدارك الأمر وتلافى حالته أحيانا يرتكب الانسان خطأ أو ضلالا ثم يتراجع الى طريق الصواب فيقال ضربه شاهد العقل .

* **ضرس العقل :**

فى كثير من الحالات قد ينبت للانسان ضرس بعد أن يقطع من عمره مرحلة كبيرة وبعد اكتمال جميع أنواع الاسنان ويسمى هذا ضرس العقل .. واسأل عنه طبيب الاسنان لعل لديه الجواب الكافى فنحن ندرسها من ناحية التعبير لا من ناحية طب الأسنان .

* **اللهم ثبت علينا عقولنا :**

من الأدعية التى تقدر قيمة العقل ونعمته وقد يدعو بها الانسان عندما يسمع أو يرى تصرفات غ.ر لائقة أو غير موافقة للعقل أو يرى عبث ابنائه وشقاوتهم .

* **شدها فى عقلك :**

طلب التذكر والاهتمام وعدم الاهمال . . أى فليكن فى بالك وتذكرك واهتمامك .

* **أهل العقول فى .راحة :**

وهذه أمور حسية ومعنوية لأن العقل فكر وادراك ومنطق وهو راحة نفسية . . أما عدم وجود العقل واختلال موازينه فهو شقاء وتعب وان كانت تختلف مراحله ودرجاته عند علماء النفس ودراس الصحة النفسية .

* **العقل فات العلم :**

وهو يوازى قولهم فى المأثورات الشعبية : الأدب فضلوه على العلم . . وتعنى هذه الاقوال الشعبية ان الادب بمعنى – الخلق – والعفة – والحياء – والشهامة الخ . . قد توجا. فى غير مثقف ولا متعلم . . وهنا فالخلق الكريم خير من علم وثقافة بلا خل. . . وأيضا العقل بمعنى السلوك المنطقى والفكر الصائب والصراط السوى . . قد يكون خيراً من علوم تحشى بها أدمغة أو تتهاطل بها السنة . . وكل .نذه التعابير أو المقاييس انما هى ترغيب وتحبيذ للدفاع عن الاخلاق والمثل .القيم الفاضلة – وان كان فى الواقع لا غنى عن العقل مع العلم – ولا غنى ايضا عن الادب الاخلاقى مع العلم . كلها اضلاع لا بد منها لبناء الا.سان المتحضر المعطاء .

* **العقل لمن عطاه ر ى :**

ولا شك ان قوة الذكاء أو قوة الادراك والاستيعاب . . وان النبوغ أو التفوق أشياء قد لاتخضع لمقاييس معينة وضوابط علمية مُقَنَّنة .. وقد

تكون هناك عوامل ومؤثرات فى تنمية العقل والذاكرة . . والاستفادة من وسائل العلم . . لكن مع هذا تبقى قضية الموهبة . . والعطاء الالهى . . والوجود الطبيعى من الله.ومن هنا يمكن ان يدرس علماء التربية أو علماء الاجتماع والنفس والطب ايضا تلك الموضوعات المتشابكة المتعلقة بالعقل والفكر والذكاء وما يتصل بهذا . . من ناحية تطوره وتنميته . . لا من ناحية وجوده وخلقه : تلك من عطاء ربى .

* اعطينى عاقل نخلص معاه ولا مهبول ناكل رزقه :

الاقوال الشعبية والتعابير الدارجة فى الادب الشعبي وليدة تجارب واحتكاك فى المعاملات البشرية . . وتسمع مثل هذه التعابير فى الاسواق ومحافل المعاملات والقضاء أو عند أصحاب القوانين والمحاماة فى الشجار والشكاوى والمحاكم ودور القضاء فأكثر الخصومات وامتداد المنازعات لفقدان المقياس المنطقى أو التفكير العادل الذى يضع الأمور فى نصابها بين المتخاصمين . . ووجود العقل والادراك يوفر على أهل الخصومات كثيراً من الجهد والوقت . . لهذا يطلب الفنان صاحب هذه الصياغة فى تعبيره . . عاقلا يخلص معه فى نزاعه وخصومته . . خير له واجدى من غير عاقل وان وجد سبيلا لأكل رزقه وهذه التعابير تؤكد فضل العقل والخلق والعدل .

* عقله يخمس البردة :

من المأثورات الشعبية المتعلقة بالذكاء وقدرة الانتاج العقلى فلان عقله يخمس البردة . . اشارة الى بردة الامام البوصيرى . . رضى الله عنه . . وكان حفاظ البردة كثيرين فى المجتمع الليبى .

خشم

الانف — الخشم — قد يرمز الى الأنفة والشموخ . . قد يكون مناط الاعتزاز لا مجرد حاسة للشم وتمييز الروائح . . وفى الادب الشعبي اهتم الفنان بالخشم وصوره فى عديد من الأمثال والكنايات و التعابير وكلها تدل

على مدى الاعتزاز بالانفة والرفعة وترى أكان هذا قبل أن يقول الشاعر القديم . . قوم هم الانف . . والأذناب غيرهم وهكذا نرى هنا نماذج من التعابير الشعبية استعمل فيها الانف . . أو الخشم من عدة تصورات مدحاً . . وذماً . . وحساً . . ومعنى . . ولكل تعبير شعبي دلالة نفسية واجتماعية . . ومن هنا تكتسب الدراسات الشعبية اهميتها وتستمد قيمتها . . لا لمجرد السرد والحشو والكم والحشد . .

* **عنده خشم :**

للدلالة على الاعتزاز . . وكرامة النفس . . وايضا يستعمل احيانا للتكبر وكل فضيلة هي وسط بين افراط وتفريط كما يقولون ولكن المتبادر من التعبير للوهلة الاولى . . عنده خشم أي اعتزاز . . وارتفاع عن السفاسف . . وابتعاد عن الاسفاف .

* **خشمه كبير :**

هذا التعبير غالبا ما يكون للتكبر أو الاستعلاء . . لكن ما شكل هذا الاستعلاء . . والتكبر هل هو من نوع التأفف . . أم الانفة . . من نوع المحمدة . . أم المذمة . . هنا تتدخل صياغة التعبير في شكل الموصوف أو الواصف من ناحية الاطار النفسى والمضمون الخلقى . . هناك خشم كبره فضيلة وهناك خشم كبره تكبر . . وليس المقصود كبر الخشم جرما . . وضخامته حجما وان كانت الاوصاف الشعبية تمدح الخشم الكبير دون الافطس .

* **قام خشمه :**

وان كان تعبير . . خشمه كبير . . يحتمل الاعتزاز والترفع أو التكبر فإن عبارة قام خشمه يفهم منها أو المتبادر منها هو الكبر والترفع قايم خشمه على الناس . . وان كان هذا من الناحية النفسية لها دلالات وملابسات : قضية المعادلة الاجتماعية والارتفاع أو الانخفاض أو الموازنة والاندماج . .

أو الهروب والانطواء . . تلك ملابسات التأفف أو الشموخ . . وفرق بين التواضع والتزلف وبين الشموخ والاشمئزاز . .

* **الشيطان راكز على خشمه :**

من التصوير الطريف . . أو السخرية الهازئة ان يرى الشيطان مرتكزاً على خشم انسان . . وهو انتقام من اديب شعبي مجهول رسم صورة فنية هجائية لاهل التكبر والعنطزة الفارغة . . هكذا شيطان راكز على انفه . . ترى اذا ركز الشيطان على الانف وطال ارتكازه هل يندمج فى انفه ام يتسيب عند الحاجة والضرورة . . ولهذا يعبر احيانا بأوضح قائلا : شخ الشيطان على خشمه . .

* **غارق لخشمه :**

المشغول فى أعماله . . المتراكمة عليه فى السوق أو المكتب أو البيت الذى لا يجد وقتا للراحة يصف لك حاله . . غارق لخشمه . . هذا فى الاعمال . . وأحيانا يستعمل حتى فى المتورط فى الرشوة أو الفساد . . يقول لك : غارق لخشمه . .

* **كسر خشمه :**

عدة حالات يستعمل فيها هذا التعبير . . كسر خشمه . . اى اهانه . . واذله . . واسقط قيمته . . وهذا قديما وجد «انفه فى الرغام» وقيل رغما عن انفه . . رغما . . غصبا واحيانا يكون من نفس الانسان وتغلب ارادته عليه فيقول فلان كسر خشمه ومشى له . . أو صالحه . . أو كلمه . . وكسر الخشم معناها . أكره نفسه عليه . . وقد يكون فى ذلك فضيلة أو فضل واحيانا يتولد العناد . . ويقول انسان لصاحبه — والله مانا كاسر خشمى .

* **من راس خشمه :**

أى فى ذلك شىء من الغضب أو الاستكراه أو للضرورة وطوارىء الاحوال . . أو مسايرة من غير رغبة . . وكأنه لا يريد هذا . . أو جاوب

من رأس خشمه . . ويكون التعبير ايضا فى بعض الحالات من نوع التأفف أو التقزز . . جاوبه من رأس خشمه — كلمه على راس خشمه — عطاه كلمة من راس خشمه . . وكأنه يريد أن يفض الحديث معه أو الموضوع والسلام .

* **ما عنداش خشم :**

من اساليب السباب أو الاوصاف المختصرة . . وكلمة ما عنداش خشم تساوى فى المفهوم والمضمون . . لا همة له . . لا سيما ان اعرض عنه اصحابه وواصل التهافت بالتردى . . يقال فلان . . ساقط على رأسه . . أو فلان طايح . . أو ما عنداش خشم أى فاقد الحس والهمة . . ولكن هذه ظواهر قد يكون من ورائها خير وفضل وخلق . . فما تراه من تصرف وسلوك لا يمكن بتعبير عابر ان يستشف اخلاق الناس وطوايا سلوكها . . الا اذا كان الواصف اكيد المعرفة . . عميق الاطلاع على الاغوار . .

* **روحه على خشمه :**

وصف لانسان يكاد ينفلق من الغيظ . . أو من المتاعب فى البيت أو العمل . . مثل . . جسه أو مسه تسمع حسه وايضا من التعابير التى تصور هذه المعانى على راس خشمه . . ويحذرك الانسان احيانا من استاذه المدرس أو من صاحب العمل . . أو من والده . . احذر ان تخاطبه أو تكلمه أو تنبشه فى موضوع . . وتسأل . . لماذا ؟

— ايه . . راهو عنده لهنا . . ويشير الى طرف انفه . . واصله لهنا . . اشارة الى الامتلاء تعبا . . أو الامتلاء غيظا وحدة انفعال . . ايه رد بالك راهى واصلة . . على رس خشمه .

* **سلمك خشيم :**

قد تكون كلمة ترجيب، وترحيب . . اعجاباً . . واكباراً . . واحيانا حسب صياغتها ونبرة المتكلم قد تكون عاتبة أو ساخرة . . كأنه لا ينتظر

منك هذا . . مثل . . عبارة سلمك زويل .. تكون اعجابا . . أو ملاما . . وزبرة الاصوات لها دخل فى تكيف المعنى أو تصرفه . . كما يدرك اصحاب الدراسات اللغوية والاداء التعبيرى .

* **خشيم رغوة :**

للتفاؤل . . ولانسان يجلب الحظ .

* **مشدود من راس خشمه :**

أى **مكره** بدون ارادته ورغبته أو لضرورة ذلك أقدم على هذا . . بدون رأيه . . كمن يأكل مجاملة أو يحضر شكلا .

* **عاصر له خشمه :**

أى **يعرفه** قلبا وقالبا — مثل قول المرأة انا قاطعت له صرته .

* **خشم الطماع فى كر المفلس :**

وتصور طماعا ومفلسا اذا اجتمعا ماذا يكون . . وهو من اسلوب السخرية **التى** قد لا يخلو اسلوبها من بذاءة . . أو عرى الالفاظ .

* **خشمه فى السماء :**

تكبر وارتفاع عن محيطه من غير مؤهلات للشموخ وهى من عوامل السقوط **الخلقى** فى نظر الناس مثل **ما** صور الاديب القديم (أنف فى السماء **وأست فى** الماء) .

اذن ـــ ودن

ملاحظة لهجية عامية :

تنطق الالف هنا واوا وليست هى قاعدة مطردة . . بل فى اذن مع نطق ذ حرف د . .

وقلب الألف واوا . . قد يكون فى عبارة الاستفهام مثل « وين » . . بدل « اين » . . ولكن ليست كل همزة تقلب واوا مثل اذن بل هكذا نطقوا . . فى العامية الجارية . السائرة . وسنكتبها فى التعابير كما نطقوا بها .

* **عنده من الثور ودنه :**

أى لا يملك شيئا . . وقد يكون جوابا لسؤال اختصاراً وتركيزاً للاجابة الساخرة كلمة واحدة « ودن » . . أى لا شيء . .

* **قدامك ودن يا حسان :**

الدعوة الى الحذر والانتباه . . وهو من التعابير المتداولة فى الاسواق . . والحسان بتشديد السين هو لحلاق . . ولا شك ان تعبير حسان الطف من حلاق .

* **ودنه طويلة :**

لا يسرع بتنفيذ الأمور . . بطىء المواعيد . . والمعاملة مثل عبارة . . باله طويل . . أو قلبه بارد . . وهى من الصفات غير الحميدة فى المعاملات وعالم الاسواق والمواعيد والمكاتبات والمراسلات وان كان فى الفصيح طويل الاذنين معناها حمار . . لكن ودنه طويلة فى الادب الشعبى معناها مماطل . . أو مهمل . . أو لا يتحرك بسرعة فى نشاطاته العملية .

* **قرصله ودنه :**

أدبه . . أو هدده . . أو استعمل معه أسلوب التعزير أو اوقفه على حقيقته وقيمته لئلا يتمادى فى الجهل والخطأ .

* **ودن من طين ودن من عجين :**

وتصور عندما يحشو انسان اذنيه بطين وعجين كيف يستمع ! انى له الاصغاء .

تصوير لعدم الاهتمام بالانصات والاستماع . . وبالتالى عدم قضاء مصلحة أو تلبية رغبة . . منتهى الاعراض لكن هل ترى يدرك ان فى الاذن طينا وعجينا ام هى لعبة بين المتحدث والشاكى والآذان العجينية الطينية !

* نفخ له ودانه :

لمن يتحدث مثرثراً كثيراً . . ومكرراً حديثا معاداً حتى يصم آذان صاحبه . . وفى الاصل الفصيح . . نفخوا أوداجه . . وايضا استعملت التعابير العامية . . نفخوا اوداجه . . نفخلى اوداجى .

* ودنه موش بعيدة من لسانه :

وفعلا فى مساحة الجسم ليست الآذان بعيدة عن اللسان سنتيمترات معدودة والآذان واللسان فى وجه واحد . . لكن ليس المقصود البعد المساحى انما البعد والقرب المعنوى . . وهو تصوير للانفلات وعدم ضبط الكلام والسماع . . تصوير لمن يهرهر . . ويثرثر . . كل ما تلتقطه اذنه ينفلت به لسانه . . سواء كان غيبة . . أو نميمة . أو سرا من الاسرار . . فالمساحة لا تعرف سد الصمت . . ولا حاجز الائتمان . . ولا فضيلة الكتمان . . بل هدم السد بين اللسان والاذن . . وقربت المسافة . . حتى قيل . . (ودنه موش بعيدة من لسانه) .

* راقد على ودنه :

قد تحكى له . . وكأنه ليس هنا . . قد تضع امامه كل أبعاد موضوعك . . ولا يهتم . . ولا يصغى . . تصوير لمن لا يستمع أو ان سمع لا يهتم . . أو ان اهتم فبعد آماد طوال . . أو هو لا ينتبه البتة راقد على ودنه .

* ودن الحق بانت :

وضوح بلا خفاء . . وظهور بلا تستر . . ويضرب للعثور على دليل بعد خفائه . . واتضاح حقيقة بعد الخلاف حولها . . وكم يفرح صاحب

القضية عندما يجد السند أو ما يسمى بخيط . . أو ودن الحق . . وللحق احيانا فى التعابير الشعبية آذ ن . . وعيون . . فقد يقول لك . . عين الحق بانت .

* **ودن كواش :**

أى اذنه غير نظيفة باعتبار انها دائما قريبة من الدخان وهباء الافران . . والكوشة فى لهجة ليبيا هى الفرن الذى يطهى به الخبز وغيره .

* **سمعه وسخ ودنيه :**

اهانه اهانة بالغة وازدراه . . وكال له من السبــاب انواعا حتى جعله مسخرة امامه .

* **طاحت فى ودنـه :**

أى تصنتها بنفسه . . قد يكون صدفة وهو مار . . أو جالس . . أو نقلت اليه من طرف آخر . والاغلب ان يقال طاحت فى ودنه أى استمع اليها شخصيا .

* **صمغنى أو صمغـه :**

تصوير لمن ارتفع صوته هرجا أو صخبا مع الضجيج وهو مأخوذ من صماخ الاذن كأن طبلة الادن مع الصماخ اصابها اذى الصوت والهرج .

* **طرف على ودنه :**

أى مر على سمعه ، وطرأ على اذنه مراً خفيفا أو مراً سريعا . . واحيانا بلا قصد ولا تربص صدفة .

* **الليل بوديناته ، والنهار بعويناته :**

اشارة الى ان الناس فى كل مجتمع ومكان لها آذان قد تتسقط الاخبار

واسرار الناس . . وعيون تلحظ تصرفاتهم الخاطئة والمصيبة ، وهو تعبير يدعو الى الحيطة ومراعاة آداب المجتمع والدقة فى السلوك الاجتماعى .

* **السقيفة غريانى :**

يقصد التعبير بهذا ان السمع ثقيل وعسير وقد يوصف بها بطء السمع أو من كان على حافة فقد حاسة الاستماع وهو مقتبس من بناء البيوت الجبلية فى ناحية غريان .

اذ ان هناك طرازا من المبانى المنقورة فى كهوف عميقة تحت الارض ومن عمقها وجوفها البعيد قد يصعب الاستماع فيها عند النداء وهو من طرائف التشبيهات المستمدة من البيئة الجبلية .

اللســـان

* **بلسان فصيح :**

يقول لصاحبه وهو يحاوره . . أو هو يهدده رافعا يده ، عاقداً حاجبيه . . آهو رانى قلتلك باسان فصيح . . أو يخبر عن حكاية أو واقعة وحالة . . آهو قاله . . بلسان فصيح . . يقصد . . بالواضح . . بالاسلوب البين . . بدون مواربة أو غموض .

* **بلاء الانسان من اللسان :**

لعلها من الحكم المتوارثة القديمة المسموعة من الوعاظ أو المقروءة من كتب الحكم والامثال وينسب مثل هذا الكلام الى لقمان وامثاله وهو من العبارات المتداولة عن شر اللسان وفلتاته . .

* **اللسان وقلة الاحسان :**

تصوير لصاحب الاسلوب اللين والتصرف السيّئ . . ومن كلامه جيد

وعمله لا يوافق كلامه . . و الثرثارون الذين يسقطون فى المجال الاجتماعى والاخلاقى .

* **لسانه يغزل الحرير :**

اشارة الى اللباقة . . وحسن التصرف فى الكلام والصلات الاجتماعية المبنية على المجاملات وحسن العبارة ، والدبلوماسية الحاذقة ، صاحب كياسة.

* **اللسان هبرة يكسر العضم :**

قد تصدر كلمة جارحة من لسان أو عبارة نابية أو سوء تصرف فى الكلام ينشأ من هذا خصومات وعداوات . . بل قد يترتب عليه شجار وضرب وخبط وهبش وقتال وجروح . . وسبب هذا من التكسير والتهشيم . كلمة من لسان . . هبرة . كسرت عظما . . أو فكت رقبة .

* **اللسان ما يطهرش جثة :**

والثاء تنطق فى اللهجة تاء – والعبارة تشير الى ان مجرد الكلام احيانا لا معنى له ولا اثر له . . فاللسان مجرد ألفاظ وكلام أما تطهير الجسم فهو عمل وحركة .

* **لسانه فاوى :**

خبيث الكلام .. سيىء لاسلوب . . شتام بذىء،وفاوى يظهر انها من المفاوهة . . أى يحرك فمه كثيرا بالتطاول على الناس . . فيتقى الناس كلامه ولسانه وفى بعض المجتمعات نماذج من الناس لا تمتلك بضاعة الا اللسان الفاوى .

* **لسانه كبير :**

أيضا من هذا القبيل وهذا النوع . . لسانه كبير ليس المقصود به كبر حجم اللسان انما الجرأة فى لسباب واللعان والتجرؤ على عباد الله . . من أصحاب الغيبة والنميمة .

* **كل جرح يبرى الا جرحك يا لسان :**

من أساليب التربية الداعية الى مراعاة السلوك الاجتماعى والعلاقات مع الناس فان الكلمات الجارحة أشد فتكا للنفوس من الجروح والكدمات التى تبرأ وتعالج . . جراح النفوس أقسى وادهى . .

* **ينبت الشعر فى اللسان :**

متعب فى تصرفاته . . ملحاح . . مزعج . . وتضطرب النفس من ثقل دمه حتى ان الشعر يكاد ينبت فى اللسان أو اللهاة وهو من طرائف التعابير التى لا تخلو من المبالغة .

* **كلمتة على طرف لسانه :**

سريع الجواب . . لبق المحادثة . . لا يعرف اللجلجة . . أو التلعثم والتوقف . . صاحب ذكاء وفصاحة سريع البديهة .

* **على طرف لساني :**

أى ان الكلمة تكاد تأتى وتذهب نسيانا . . أو سهوا مؤقتا . . ها هى تأتى . . هاهى تغوص وتذهب . . انها على طرف اللسان . . أو بتعبير أدق . . على طرف الذاكرة – فبين الذاكرة واللسان . . مسافة يسيرة . . وقد تكون طويلة . كأنها مناورة بين الذاكرة والتذكر في الظهور والاختفاء على السطح وفي القاع .

* **على لسانى :**

. . أى قل له . . وحادثه . . اذا أرسلت انسانا لانسان قل له . . على لسانى وانت مفوض لهذا . . أو ناب فلان عنى وقال على لسانى . .

* **الرجل يربطه لسانه والثور يربطوه قرونه :**

واضح الدلالة على قيمة الانسان ربط بالمواثيق والكلمة إن تعهد وهو ارتباط معنوى ، اخلاقى . . لا كالحيوان الذى ارتباطه بحبال وقيود السلاسل . .

* **وجه خير :**

يقال لمن يتفاءل به وصاحب النفس المنشرحة .

وقد تكون الفراسة فى مكانها وقد يخطىء التعبير أو التصور .

* **باين على وجهه :**

أو ظاهر الخبايا والخفايا ، ودلالة البواطن النفسية قد تشير اليها ظواهر الانفعال وعوامل التوتر والتأثر .

* **جرى فى وجهه الدم :**

علامة تدفق الصحة ، وظهور العافية ، وتحرك الأمل باشراق النفس ، وحيوية المظهر ، والوجه للانسان منطقة حساسة لظهور المشاعر والاحاسيس فى الصحة النفسية والصحة الجسدية .

* **بوجهين :**

من التعابير الدالة على النفور من أهل النفاق والتزلف ان يقال — بوجهين. وفى الأثر ، ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها .

* **عطاه بالوجه :**

اقبل عليه ، وأخذ فى مسايرته ، ولم يتظاهر بالنفور منه .

* **موش فى وجهك :**

يحدث الانسان صاحبه ويثنى عليه ، ويغدق صفات المحامد علنا امامه ، ثم قد يتلافى هذا مؤكدا أن هذا يقوله حتى فى غيابه ويقول . . ما هو فى وجهك . . أو موش فى وجهك . . فحسب .

* **ما عنداش وجه :**

تقال لمن يرتكب امرا أو يخطىء فى حق صحابه ، أو يتورط فى حالة

من الحالات فيتوارى عن صحابه ، فيوصف بأنه ليس له و جه به يقابل . . أي ما عنداش وجه لخجله أو لعدم وجود المنطق أو قوة الاقناع لديه .

* **خدى وجه :**

أى توارى واختفى . . فالاب قد يصف ولده العاق أو صاحبه الفار بأنه خدى وجهه ، أى ترك البيت أو أصحابه .

* **وجه محط صبعين :**

تعبير يدل على حالة الذبول وانهيار الجسم ، وكناية عن انخفاض مستوى الصحة والتردى حيث تنحتم العناية والرعاية وقد تكون من عبارات المبالغة والاشفاق فتقول الأم فى اشفاق وذعر . . وليدى وجه محط صبعين .

والمساحة بالأصبع أو الشبر لا معنى لها فى عالم المقاييس الصحية . . إنما هو تقريب وتصوير .

* **على وجوها تشرب اللبن :**

تصوير للوجوه التى ترتاح إليها نفسيا ، وتكون مبعث ارتياح الصدور . . وهى من أساليب التعبير الشعبى منذ قدم فى البيئات العربية ، وكأنما يرفع كأس اللبن ليقول فى صحتك !

* **لا وجه للمحضر ، لا سقيطة للحمام :**

تصوير لوجه لا يحمل ملامح الجمال شكلا أو مضمونا .

والحمام يقتضى العرى الذى يظهر جسد الانسان ، وهو من التعابير الدارجة ذات الاسلوب الساخر والتصوير التهكمى . . وهى من المبالغات التى حفلت بها الأساليب الشعبية ، والمحضر أى الحفل أو السمر ، والحمام هو الحمام الشعبى الذى كان الناس يستعملونه كثيرا فى العهود العثمانية .

* وين نحتاجلك يا رحهى
* يخبشوك القطاطس

وهو غالبا من الاسباب أو الاستشهادات النسوية ، وللك أن تتصور وجها به تعنى صاحبته ، وتتبرج أو تتبهرج ثم تأتى قطة فتخبشه وتهبشه .. يكون التأثر أعمق ، وهو تصوير لضياع أو فقدان وتشويه شيء عند لحظات الحاجة اليه ، تصوير لسوء الحظ ، أو الشيء يفقد فى وقت غير مناسب لضياعه .

* **الوجه اللى تتحشم بيه**
* **قابل بيه**

ما دام هذا الأمر لا تتحشم منه ، ولا يستحى من عمله . . فقابل الناس به واعمله جهاراً علنا . . هذه الحالة ما دامت ليست موطن مؤاخذة فقابل بها ، وأقدم عليها .. . بهذا التعبير أو التفسير نفهم معنى . . « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وهو حديث نبوى ورد فى الأربعين النووية وغيرها . . وقد كان مقياسا ودلالة على ان مقياس الحياء مرتبط بالفضيلة فاذا كان الامر لا يستحى منه فاعمله . . وان كان تخجل منه فلا ترتكبه ، وقد يكون لقاء بين هذا المعنى ومعنى الوجه اللى تحشم به قابل بيه .

* **وجه ألم نشرح :**

من دلائل التفاؤل والارتياح النفسى .

* **وجه عبس وتولى**

دلالة على النكد والتبرم النفسى .

* **وجه كشخة :**

دلالة على النفور والتشاؤم .

* **وجه وكاسم :**

أى شكل ونوع ولون . . وغالبا تستعمل للشتائم أو السخرية .

* **وجه صحيح :**

وله عدة أساليب فى مجرى الشتائم أو التصوير الشعبي .

يقال ، وجه زينقو (أى صفيح) وجه ملخه — وجه حصان — الخ وفى حالات المدح يقال — وجه نعمة .

راس

* **راس ورويس :**

اشارة الى اختصار ، أو قلة عدد أفراد الاسرة . . فيقال راس ورويس أى الزوجة ورجلها . .

* **حط راسك بين الروس :**

دلالة على أن ما يصيب الفرد هو ما يصيب المجموع فلا يبالى الانسان ولا يتخوف وهو من التعابير الدالة على اللامبالاة، وعدم الاهتمام ، أو هو من نوع التربية الاتكالية فى عصور قديمة حط راسك بين الروس .

* **كبر الراس للدبارة ، وكبر الرجلين للخسارة :**

وهو تعبير متداول ، وليس له مقياس علمى أو قاعدة علمية ، اذ لا علاقة بين كبر الرأس أو ضخامة الدماغ وبين التدبير فان هناك عدة نوابغ وفلاسفة رأسهم من ناحية الحجم صغير ، وهناك أدمغة من ناحية الحجم ضخمة ولا تدبير لها ، وثبت علمياً ان قوة الذكاء والعبقرية ، وبالتالى التدبير أمور متعلقة بتلافيف المخ الداخلية من ناحية تكوينها ، لا من ناحية الحجم الظاهرى للدماغ — وهى أمور فرغ منها الدارسون كظاهرة ، وان لم يصلوا الى مقياس عام لظاهرة التفوق والنبوغ ولكن المهم . . ان هذا التعبير الدال على أن كبر الرأس للدبارة لا دخل له فى مجال البحث العلمى .

اما كون كبر الرجلين للخسارة فقد يكون له جانب من الحقيقة من ناحية لبس الأحذية وتكاليف أسعارها ، أو كبير الرجل قد يستهلك احذية اكثر من هذه الناحية ، وعلى كل هو تعبير فيه من الطرافة أكثر مما فيه من الحقيقة العلمية .

* **ما يعرف راسه من رجليه :**

منتهى الجهل ، أو هو منتهى الحيرة والدوخان، الا يعرف رأسه من رجليه طبعا من ناحية المعنويات لا الحسيات لأن الانسان الذى لا يعرف رأسه من رجليه كيف يمشي . . وكيف يعيش ؟ !

* **متكسر على راسه القلال :**

أى صاحب تجارب ومعرفة لتطورات الزمن ،

فكسب خبرة وسعة أفق،ومنطقية رأى .. وتصرفا سليما .. ولا يعنى هنا بالقلال الجرار ومشتقاتها الخزفية الطينية ، انما حوادث الحياة . . وتصرفات الحياة التى تكسب مع العلم والادراك خبرة وصقلا للنفس . . فتجعل الرأس فى الانسان قوى الارادة والعزم . . وحسن التصرف ، فى الامور العائلية أو الفردية أو الاجتماعية فى السلوك الاخلاقى والتربوى .

* **راس الفكرونة :**

الفكرونة — هى السلحفاة . . وهى كلمة بربرية اندمجت فى اللهجة الدارجة . . وضرب بها المثل فى الضحالة وتفاهة الرأى .

* **كلى على راسه :**

أى تناول ما يستحق أو ما لا يستحق من ضرب واهانة سواء كان من ادوات الضرب أو اساليب الشتم يقال فلان كلى على رأسه . . أو عطوه على رأسه .

* **دبر راسه :**

أى استطاع أن يعتمد على نفسه ، ويشق طريقه ، وعرف ما يصلح به ، فالطالب الذى ينجح أو العامل الذى يتفوق أو الفنان الذى يسلك طريقه . . يقال عنه . . دبر راسه . .

وإن كان التعبير الشعبى فى بعض الظروف والحالات قد أخذ معنى اخر غير الذى كان متداولا منذ حقب ، فقد استعمل ايضا بمعنى الرشوة . . أو المحاولة للرشوة وما اشبه . . فلان دبر رأسه . . وهذا فى بعض البلدان الشرقية دبر حاله أو دبر حالك . . لكن قديما . . كان معنى دبر راسه . . أى استطاع أن يشق طريقه وبتدبير وتفكير وأصالة ، وهكذا التعابير قد تأخذ اشكالا وانماطا . . وأحيانا تذبل وأحيانا تزدهر .

* **شاد له راسه :**

فلان شاد رأس فلان أى ملازمه . . ومحيط به ، وايضا شاد له راسه . . قد يكون مثل شاد له قلبه ، أى هو سند له ويعتمد عليه .

* **جت على راسه :**

اذا عمل انسان عملا أو مشروعا . . وجاء عكسيا عليه . . خسارة اكثر ، وضرر اكثر . . مما كان يتوقع منفعة ذاتية يقال له : جت على راسه .

* **عامل ما فى راسه :**

احيانا تشكو الأم من تصرفات ولدها فتقول لجارتها أو لاختها عامل مافى راسه ، أى يسمع ولا يعمل بكلام امه أو مدرسه ، أو لأحد من أصدقائه .

* **بايته فى راسه :**

من أساليب التعابير التى تصور حالة السكارى وأهل الثمالة فى صبيحة سكرهم . . قد يبقى من الخمر شىء فى الرأس فيقال . . بايته فى راسه .

* **لا تكن رأسا فاد، الرأس كثير العلل :**

من المأثورات أو الحكم التى تضاف الى « لقمان» الحكيم الذى اضافت اليه الآداب والأمثال الشرنية كثيرا من الحكم والمقولات ذات الطابع الأدبى والاخلاقى . .

ومعنى المثل أو الحكم . . ان متطلب الرئاسة يجد كثيراً من المتاعب والمصاعب ، وقد اخذت امثال هذه المأثورات مجراها من بطون المقروءات والكتب الى الأدب الشفاهى والفن التعبيرى فى مساحات الأدب الشعبى .

* **ما خشليش راسى :**

أى شيء غير مستساغ أو غير مفهوم أو لا يقبله الذوق .

* **مداجى براسه أو مقاجى براسه :**

يضرب للشخص غير المبالى والذى لا يهمه أى شيء يقبل حتى على المهالك . . أو ما يكون مهالك فى نظر بعض الناس وهو تصوير لحالة المغامر . . أو المكتشف أو السائح . . أو كل من يقبل على أمر خطر مثل الغطاس فى وسط البحار أو قاعها . . مداجى براسه أو مقاجى براسه .

* **اضرب راسك على الحيط :**

تحد . . واحيانا يقول ضرب راسه على الحيط . .

* **راسى وراسك :**

اى لا اتركك حتى تتم لى هذا الأمر . . أو تفرغ من هذا الموضوع . . ومعناها الملازمة والتتبع .

* **حلف براسه :**

للاعتزاز ومنتهى التقدير والبر . .

* **أخطا راسى وقص :**

من تعابير عهود السلبية والاتكالية فى عصور غوابر دلالة على الأنانية .

* **ايده على راسه :** أى خرج بلا شىء ولم يكسب شيئا .

رقبة

* **يطول الرقبة :**

شىء يدعو للاعتزاز والمفخرة . . وعكسه يقال شىء يقصر الرقبة ، وهو مثل الشموخ فى الانف للاعتزاز والمباهاة ، ويصفون الاشياء فيقولون . . هذا شىء يطول الرقبة ، وفلان رقبته طويلة ، وهو من صفات المحمدة والتنافس .

* **حطه فى رقبتى :**

أى على مسئوليتى وسواء كان من أمور الدين أو أمور الدنيا .

يقول التعبير الشعبى « حطه فى رقبتى » أى يحاسب عليه يوم القيامة . . ولعل هذا مأخوذ من قوله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » .

وقد يقول لك الانسان احيانا . .

ــ لا . . انا ما نحطه فى رقبتى أو ما نديره فى رقبتى وعلى كل المقصود بالرقبة هنا ــ التحمل والمسؤولية .

* **عايش فى رقبته :**

أى بجهد غيره أو بسمعة غيره لا بكده هو . .

* **رقبته غليضه :**

مــن يتحمل الشتائم أو يكذب كثيرا . . أويأكل الحــرام يقال عنه فى التعبير الشعبى فلان رقبته غليظة .

يــد

استعمال كلمة « يد » فى الاسلوب الفصيح يكاد يوازى استعمالها فى التعابير الشعبية . فيقال فى هذه وتلك . . له يد . . عنده يد . . ما عندى عليه يد . . بمعنى قدرة وامكان واستطاعة .

ومن استعمال « اليد » بمعنى القدرة والارادة والاستطاعة فى القرآن الكريم « يد الله فوق ايديهم » .

وهذه تعابير منوعة من تعابير شعبية وردت فيها كلمة « يد » .

* **اللى فى يده موش له :**

يوصف به الشخص الكريم المعطاء . . كل ما يصل إلى يده يقدمه كرما ونبلا . . وبعكس البخيل الشحيح يقال عنه ، أو يقال له .

* **يده يابسة :**

وهو منتهى التصور للامساك وعدم البذل !

* **بات بيده :**

أى اصبح عنده ، وغدا له . . وتسمع هذا عند أهل الاقتصاد والمحاسبات . . بات بيده كذا . . اصبح عنده كذا .

* **ليه فيها يد :**

أى قدرة أو تدخل خفى غير واضح ، وقد يحدث شجار بين اثنين فيشير احدهم الى آخر قائلا :

— ليه فيها يد . . أى سبب وعامل من العوامل . . وقد يكون التدخل أو اليد فى الخير أو الشر : فى السر أو العلن .

* **يده طويلة :**

غالبا ما تطلق على السارق والناهب ، واحيانا على اصحاب الأحجبة واهل التمائم والعزائم ، أو الذين يستطيعون مغالبة الصعاب .

* **ايدك وحديدك :**

تعبير يقصد به مواصلة الجهد والعمل أو المتاعب .. يقال ايدك وحديدك .. أى اليد لا بد ان تواصل جهدها مواصلة مستمرة وقد يطلق احيانا على ضيق الوقت .

* **ايدك والمنجل :**

هى ايضا من التعابير الشعبية الدالة على مواصلة العمل ومتابعة الجهد والعرق .

* **ايده نضيفة :**

واضح الدلالة والمعنى وهو مثل بطنه نظيفة .. نفسه عفيفة الخ أى ليس من أهل السرقة والرشوة وضياع الضمير .

* **طالع من ايده :**

أى لا سلطة له عليه ، ولا مسؤولية له .. فتسأل الرجل عن ولده أو من كان يسيطر عليه فيجيب بانه .

طالع من ايده .. أى لا حكم أو لا رأى يسمعه منه .

* **كول بيدك يا فقى :**

للدلالة على وجوب أن يخدم الانسان بنفسه ولا يعتمد على غيره ان يقدم له ما يستطيع أن يخدمه هو بنفسه وأقرب شىء قضية الاكل فهو يطلب من الفقيه ان يأكل بيده .. وهذا التعبير فيه تربية وتوجيه بشأن الاهتمام بالأمور الضرورية وخدمة الانسان لنفسه والاعتماد على الذات .

* **اللى ايده فى النار موش كيف اللى ايده فى الماء :**

وهذا أمر طبيعى .. وشىء بديهى لا يحتاج الى جدل ونقاش ، مثل تعبير ، ما يحس بالنار غير اللى عافس فيها .

* **اللى يدير بيده ربى يزيده :**

هل هو من أساليب الدعاء كما هو ظاهر ؟

أو هو أسلوب التشفى والنكاية ، وليس من اخلاق اهل الايمان أم هو اسلوب الانسان قبل تصوره . ؟

كل هذا ليس هو المقصود من التعابير فى مجالها .

انما هو اسلوب تحذير من ان يرتكب الانسان بيده اموراً شريرة . . عن قصد وتربص . . وهو بعلم عواقب الشر والضر .

ولهذا أخذ الأدب الشعبى فى أسلوبه هذا المسار والمدار فقال — اللى يدير بيده ربى يزيده .

أى ان جاءت عواقب الشر من الشر ، فالسبب هو مرتكب المعصية والضر . . مثلا . . عاقبة الخمر . . بيد الشارب صنع بنفسه هذا . . وعاقبة السارق وكل الاضرار آتية من معاص أو موبقات صنعها الانسان بيده . .

* **اللى فى يده رشادة رماها :**

أى لم تبق حجة لأحد

أو لم يبق أحد لم يسهم فى السباب أو الاثارة أو احيـــانا يكون التعبير دلالة على الاندهاش أو الاعجاب . . اللى فى يده رشادة رماها . . والرشادة . . فى اللهجة الدارجة هى الحجرة .. وهى من فصيح المتداول . . واقرب تصوير لمعنى التعبير هنا انه لم تبق حجة أو دليل الا وضع أو قيل . . اللى فى يده رشادة رماها . .

* **شوية من الحنة وشوية من رطابة اليدين :**

لأن موازنة الحياة و لسلوك الاجتماعى يقتضى شيئا من الملاينة وشيئا من الحزم . . والانسان فى المجتمع قد تدفعه ظروفه ومعاملاته مع الناس

الى شيء من خفض الجناح والحلم . . ومسايرة الناس . . وعدم الفظاظة . . فالناس تختلف طبائــع وميولا . . وسلوكاً . . ولهــذا على المــدرس والصانع . . والمتعامل اجتماعيا مع الناس ان يراعى من يتعامل معهم شوية من الحنة . . وشوية من رطابة اليدين . . لعملية التوازن فى السلوك الاجتماعى

* **اعقد بيدك**
وحل بسنونك :

احيانا يقدم الانسان على موضوع يتورط فيه بلا روية ولا دراية حتى لا يستطيع ان يجد حلا لمشكلته . . وتتزايد لعدم الدراسة أو منطقية التفكير والمنهج العلمى . ويصور هذا التعبير الشعبى حالات بعض الناس فى بعض الظروف . . قد يعمل بيده ولا يستطيع ان يجد المخرج مما صنع . . هل يستطيع ان يعتمد على أسنانه بدل يديه . . تصوير طريف . . وفى الأدب الشعبى الوان من طرائف التعابير .

* **على ايدك نحجوا :**

كان الحج أمنية الأمانى للبعد والصعوبة والمستوى الاقتصادى ولهذا كان من الدعوات الصالحات .

* ان شاء الله تحج .
* ان شاء الله تموت حاج

وايضا من التصورات ان من يحقق له طلبا أو ينفذ له رغبة يقول له فى تصوره . . على ايديك نحجوا . كأنهـا لاقت فى نفسه الصدى العميق ومنتهى الأمنيات .

* **اللى ما يكل بيده ما يشبع :**

انه واضح المعنى . . وهو ألطف واكثر لياقة من تعبير آخر ما حك جلدك مثل ظفرك . .

على كل الأكل اجدى واحسن من الحك

وهو من التربية التي تشجع مسلك الاعتماد على النفس وفعلا ان الاكل باليد – وليس المقصود الأصابع بل قد يكون بملعقة أو شوكة أو غيرها – هذا الاستطعام باليد ادعى الى تذوق الطعام واستمرائه . . من ان يطعمك انسان ويقدم اللقيمات الى فمك . . يطعمك كما تفعل الأم مع الطفل الصغير الذى لا يستطيع الاعتماد على نفسه فى الاكل أو المشى ، وليس المقصود بطبيعة الامثال والتعابير هو الاكل بل كل تصرف وعمل وسلوك يجب ان يكون فيه للانسان ذاتية وشخصية وفاعلية .

* **ايد هنا ويد هنا :**

عند ما يكون الانسان لظروفه منشغلا هنا . . وهنا . . فى اكثر من موضوع أو مكان فيقال يد هنا . . ويد هنا . . كصاحبة العرس . . أو يضرب لنماذج من اهل النفاق والتلاعب على كل الحبال يقال فلان الفلانى له يد هنا – ويد هنا . .

* **كوى يده بطباعة :**

ليس من أجل ان يشمت بنفسه . . بل لتكون الطبّاعة فى اليد اشارة التحذير والانذار .. وعادة قد تسمع فى بعض الاوساط الشعبية انسانا يؤكد انه لو عاد الى عمل كذا أو تصرف كذا . . أو ان صادق فلانا أو حدث فلانا يكوى يده بطباعة . . وحقيقة هو قد لا يفعل ذلك،ولم نسمع ان احدا كوى يده بطباعة انما هى من اساليب المبالغات التى تصور النفور من بعض الأشياء وتصويرها بشكل مثير .

* **جبد ايده :**

أى نفض يده من الأمر . . أو تخلى عن هذا الموضوع كليا .

قلب

هذا الجزء الذى خلقه الله فى الجسم مركز الاحساس والمشاعر ، وينبوعا من ينابيع الحياة ، وهبة من هبات الخلاق الحنان هذا القلب ، اهتم به فن التعابير الشعبية ، وصيغت فيه مقولات وكلمات ، ومأثورات فى شكل حكمة .. أو عبارة ساخرة . . أو مثل سائر دائر . . من اشكال هذا :

* **دار قلب :**

همة . عزة نفس ، شموخ . . اعتماد على الذات . .

* **قلبه كبير :**

تصوير للجرىء الشجاع . . وايضا للكريم الذى يبذل ولا يخاف الفاقة وتصاريف الزمن . .

ومثله ايضا . . عنده قلب أى احساس . . وغيرة . . وشهامة ويكره المذلة والمهانة .

* **قلبه ابيض :**
* **قلبه اسود :**

الانسان الصفوح لين الجانب ، يصوره الأدب الشعبى بأن قلبه ابيض ، والحاقد الأنانى يصوره بأن قلبه اسود .

* **كيف قلبك كيف قلب صاحبك :**

هو تصوير لتبادل المشاعر بين الناس وتجاوب الأحاسيس كما تشعر بعاطفة الحب فانك تجد من يحبك وان ملت الى الحقد والحسد والبغض فان التعامل فى المجتمع بين الناس بالمثل والقلوب هى مؤشر الوجدان [وترمومتر] الاحساس .

* **غايضه واسمع ما فى قلبه :**

لحظات الغضب ينفجر فيها الانسان مُعبراً عن طوايا نفسه واعماق

مشاعره . . وقد تهز لحظات الانفعال الغضبى مكامن العقل الباطن أو ما يسمى تحت الشعور . لهذا يدرك فن التعبير الشعبى هذا فيقول

* غايضه واسمع ما فى قلبه

ولهذا قد ينفجر الانسان فى شحنة غضب وتوتر ثم يعود الى صفاء الانسان الواعى المدرك . . لكن الغضب قد يكون كشافا للخبايا والزوايا النفسية .

* **ترجع القلوب لبعضها :**

ولا يتم هذا الا بالتفاهم بين الاصدقاء والاحباء . . وهذه من عبارات تلطيف الاجواء بين المتخاصمين فى الاسرة أو الجيران . . لتهدئة الخصومات والمنازعات العائلية لعدم شماتة شياطين الانس . .

وكثير من مشاحنات الطلاق والفراق وهدم العائلات لو وجدت من يهدىء غضب القلوب ، وفوران النفوس ، . لأصلحت .

* **شاد قلبه بيده :**

أى متخوف . . مترقب . . مثل الطالب الذى ينتظر نتيجة امتحانه أو الفنان الذى ينتظر « بروفة » تجارب عمله الفنى يبقى ينتظر مترقبا متلهفا .

* **فش قلبه :**

بصياغات متعددة وردت عبارات التنفيس عن حالة الغليان النفسى . . يقال

* فش قلبه
* فش غله
* نَفّس على روحيته
* هَوّن على نفسه

وكلها موطن دراسة علماء النفس . . وعلماء الحس

فالقلب هو مركز ودائرة المشاعر والاحاسيس .

** جت على مهاوى القلب : **

أى حسب ما كان يريده الانسان . . قد تحقق

وافقت رغبة الانسان مثلا . . ينجح فريق كنت من انصاره . . يوفق ولدك فى عمل . . تتحقق ارباح لك فى اعمالك كلها تأتى وتجىء على هوى أو مهاوى القلب . .

** البعد بعد القلب : **

قد يكون بعيداً عنك مكاناً أو زماناً لكنه بالحس والتقدير هو قريب منك قلباً واحساساً . .

قد يكون قريبا مكانا أو زمانا . . بل قد يكون قريبا حتى بالدم والعرق وقد تشعر نحوه بالنفور والبعد .

بهذا المقياس والاحساس . . بميزان القلب ،

كم من بعيد . . قريب

كم من قريب . . بعيد

والبعد والقرب ليسا مساحة مكانية من المكان . .

انما هما مكانة ومنزلة . . القلب فيها ينبض بوقع الحب . . أو ينبض بوقع النفور . .

** شاد قلبه : **

ايضا بمعنى متأنس به . . أو مشجعه . . أو شاد به قلبه

** مسح على القلب : **

أى ازال غشاوته وصدأه . .

وقد تشجع خطيبا . أو محاضرا . . أو محاورا . . أو مطربا فنانا . . أو آهة موال . . أو نغمة لحن . . فترى فى هذا مسحا على القلب أى تنظيفا له . . أو حسب ما كان يرغبه القلب ، وتشتهيه النفس .

* **اللى فى القلب فى القلب يا كنيسية :**

ليس كل التعابير والأمثال دالة على الأخلاق الكريمة ، والصفات الحميدة . . بل هى رصد ، وتصوير ، وحكاية لحياة الناس بكل ما فيها من الحسن الرائع ، والقبيح المستهجن . . والمثل الطيب والمثل الردىء.

وصور من السلبيات . .

وصور من الايجابيات . .

هذه مقدمات أو اشارات فرغ الدارسون والباحثون منها بعد اطالة تمعن واجادة فحص ومن هذه الامثلة الدالة على عصور النفاق والاستهتار فى عصور وعهود غوابر دوابر ان نصرانيا ادعى الاسلام ثم مر على كنيسة فقال :

* اللى فى القلب فى القلب يا كنيسية

وهذا دلالة على النفاق، وازدواج المظهر للمصلحة الفردية الخاصة وما كان يعلم ان الله مطلع على سرائر القلوب ينبذ النفاق والدجل .

فـم

* **بفم مليان :**

أى واضح صريح وليس سراً خافتا .

* **سلمك فيم :**

دلالة اعجاب وتقدير . . وعبارة تهليل تقال اعجابا . .

كما قد تقال او تساق العبارة سخرية واستهزاء . . حسب نطق الكلمة وتنغيم العبارة . . مدا . . ومطا . . وخطفا . . واشماما . . وقد تقولها الأم والمرضعة . . ترقيصا . . وترحيباً وترجيباً .

سلماك فيم . . بالتصغير . . والتصغير هنا . . للتمليح .

* **أمال فمى مليان بالدقيق !**

قد تسأل صاحبك . . هل اجبته ورددت عليه عندما شتمك فتقول :— امال ، تحساب فمى مليان بالدقيق !؟ .

اشارة الى ان فمك تحرك . . أو تحرك اللسان الذى فى فمك . .

* **بكشوا فمه :**

أى افحموه وألجموه بالحجة والمنطق اذا كان فى موضع المجادلة والمناظرة .

* **فمه فاوى :**

لعل العبارة مأخوذة من تفوه — أى يتفوه بالسب واللعن . . وهى من اللهجة التى بدأت تنقرض . . فلان لسانه فاوى . .

ومن الطريف انه منذ ثلاثين عاما جاءنى صديق غاضب . . لأن الجريدة نشرت كلمة تشتمنى فيها ، وقلت :

— ماذا قالت ؟

قال . . خذ اقرأ . .

فوجدتها تقول . . خطب الاستاذ على مصطفى المصراتى الخطيب المفوه ، وقلت لصديقى :

— ان الجريدة اثنت على . .

قال : عجب تقول عليك فاوى . . وتسكت ؟ !

فاذا بكلمة فاوى فى للهجة الدارجة أى شتام وبذىء اللسان . . وكانت من مفارقات التعبير .

* **مصمص فمك بالزهر :**

من التعابير التى تستعمل بين المتخاصمين احيانا يقول لصاحبه أو خصمه : اذا ذكرتنى مصمص فمك بالزهر

لانه يرى ان اسمه لا يصح ان يذكره هكذا بلا مصمصةفمه وهو من طرائف التشبيهات . . ومن غرائب التصورات أو الشتائم وتصور انك تحمل فى جيبك زجاجة أو على رأسك « جردل » زهر لتمصمص فمك عند ذكر اسماء بعض الناس . . مع ان ماء الزهر غال نادر . .

البطن

* **بطنه نظيفة :**

تعنى انسانا لا يعرف الاختلاس . . والرشوة . . واللصوصية ومشتقات هذه الموبقات . . سليم الوجدان . . نظيف البطن . . وان كان خالى الجيب . . أو خالى الوفاض . .

* **بطنه كبيرة :**

دلالة على الرشوة والهلع . . والطمع وما تفرع من هذه الموبقات المهلكات .

* **كبير البطن يخدم على العيلة :**

المقصود هنا فى التعبير كبير البطن أى صاحب البطنة الشره ، المفجوع الرمرام الذى يحب كثرة لمأكل والمبالغ النهم فهو يخدم على افراد عائلته لأنهم يأكلون من ورائه . ويجدون ولو البقايا والفتات .

* **البطن تهز الركبة :**

فلو كانت البطن فارغة والجوع يمسك بخناق الانسان لا تستطيع ركبتاه مواصلة المشى والسير . . فالمعدة هى التى تمد الجسم بالحرارة ومقومات الحياة . . والركبة التى هى ركيزة المشى تعتمد على المعدة . . والبطن . . اذاً البطن هى التى تحرك الركبة وتسيرها . .

* **البطن سلابة الضهر :**

لكن من ناحية اخرى ان كانت المعدة والبطن تمد الجسم بالحرارة والحركة لكن هناك ايضا خطورة الاهتمام بالمعدة والبطن وترك أمور اخرى قد يكون الجسم فى حاجة اليها فهل يعرى جسم الانسان الا يحتاج الى وقاية وملابس فان لم تهتم الا بالبطن سلب الظهر . . وتكون البطن سلابة الظهر .

وقد يكون ما يتعب عليه الظهر تسلبه البطن ويظل الانسان يخدم من اجل معدته فقط .

وتصوير التعابير الفنية له اكثر من وجه فى الدراسات الاجتماعية والفنية .

* **اطعم البطن تستحى العين :**

قاعدة . . أو وسيلة من الوسائل تكاد تكون عالمية لا تختص ببلد دون بلد .. أو عهد دون عهد .. أو قوم دون قوم ولو كانوا فى قمة الحضارة .. هى طبيعة البشر وشيمة الناس اطعام البطن..سواء كان اطعاما حقيقيا . . أو ما يأتى بالطعام أو هدايا وعطايا . . تجعل بعض العيون تتغاضى عن العيوب وتتجاوز عن الاخطاء . . بل قد تؤولها . . وتبلورها وتبررها

لكن موازين الاخلاق الكريمة تأبى ان تجرها البطن الى غض العين عن الحق والحقيقة . .

* **بطنه خالعاته :**

تصور الانسان الذى شغل ببطنه ،

* **بطنه خامرة :**

كل همه وبؤرة شعوره وملابسات حسه هذه البطنة لا تترك له مجالا آخر . . للتفكير أو للتدبير . .

ان الذى يخضع لمعدته فقط انسان تافه أو تافه وليس بانسان .

* **بطنه ما تدس الا العيش :**

كناية عن الذى تفسده أموال الحرام ولا يستطيع أن يدعى طهارة النفس.

لا تحفظ سراً . . بل ما تلتقطه اذنه يسرى على لسانه فلسانه مفلوت . . ولا يعرف شيئا يبقى لديه ويحافظ عليه سوى الطعام وما فيه مادة الالتهام .

* **بطن حد ما يندرى عليها حد :**

دعوة الأفراد للاقتصاد فى المعيشة ، وعدم الهلع . . ولا احد يدرى ماذا أكلت . . امائدة ممدودة ؟ . . ام التهمت « سندوتشا » سريعا ؟ ليس المهم التبذير ، انما الحياة لنا مطالب اسمى واعلى . . وأغلى ، من هنا قالوا أيضا :

* **البطن عصابها حبل :**

عند الضرورة قد تعصبها بحبل ، فلماذا البطنة التى قد تؤدى الى عدم فطنة .

* **بطنها مليانة :**

أى امرأة حامل .. وقد يكون مظهرها دليلا على مولود سهيل ويطل .

صوابع

* **تاكل معاه صوابعك :**

وصف للأكل الشهى ، والطهو الجيد ، أو الحلوى المتقنة .

* **اللى يبسبس يلحس صبعه :**

من يقوم بصنع حلوى البسيسة . . أو طعام البسيسة . . طبيعى ان يقوم ايضا بلعق اصابعه . . فمن يصنع شيئا يأكل منه ويتذوقه . .

* **صوابعك فى يدك موش سوى :**

يكـــاد يكون تعبيرا عالميا . . للدلالة على تفاوت المواهب واختلاف الاذواق والطبائع . . وتعدد السحنات والملامح حتى فى اليد الواحدة . . فالميول والتكوينات النفسية تختلف . . ومن هنا نشأت الحضارة وتكونت الحياة . .

* **صبعه يخنقه :**

تقال لشخص سريع الانفعال سريع التأثر مثل عبارة – يسكر من زبيبه .

* **أمال تحسابنى نرضع فى صبعى :**

ويقال يرضع فى صبعه لمن كان فى القماط أو فى حال الرضاع ويحتج عليك الانسان قائلا . . تحسابنى نرضع فى صبعى ! ؟

* **اللى تل الصبع يتل اليد :**

من اعتدى عليك فى الشيء الصغير قد يعتدى عليك فى شيء أكبر ، من تجرأ على أصبعك يمكن أن يجر يدك . .

* **دق صبعه فى عينه :**

ويقال دك . . يعنى ادخل اصبعه فى عينه . ولا يلزم ان يكون اصبع حقيقيا . . مثل كسر عينه . . أى افحمه . . أو ألجمه . . أو غلبه .

* **نلعبه على صبعى الصغير :**

قد تسأل هل تستطيع ان تصارع فلانا . . ؟

فيقول لك ساخرا هازئا :

— ايه . . نلعبه على صبعى الصغير . .

مع أنه قد يكون أكبر منه حجما وجرما .

*** ما عنده من البسيسة الا صبعه :**

يقال لمن ليس له شيء ويدعى ، ودعواه عريضة فيصوره الفنان الشعبي ساخرا قائلا :

— ما عنده من البسيسة الا صبعه

وبالمناسبة . . حكاية السيسة قد تختلف من بلد الى بلد ، ففى بلاد مصر والشام البسيسة أو البسبوسة حلوى بجوز هند وسكر وسمن من أنواع الحلويات . .

والبسيسة فى طرابلس وبلاد المغرب ليست ذات سكر وحلوى ، بل هى من انواع السويق ذات اللت والزيت والدقيق .

*** عنده صبعه والبنادير :**

واضح الدلالة على ان ضارب البندير المتجول ليس لديه الا مجرد اصبع ، فهل يكون له بأصبعه ، نة . . ورنة ؟ !

*** ما تحطش فيه صبعك :**

حذار ان تقربه أو تطمع فيه اياك ان تضع فيه اصبعك . . فضلا عن قدمك ويدك .

ضفـر

واذا ناسبت اليد الاصبع . . ايضا يناسب ان يذكر بعد الاصابع الأظافر . . وان كنا لا نريد ان نطيل الاظافر هنا . وان كانت الاطالة فى الاظافر موجة او « موضة » .

* **ما يجيش فى ضفره :**

من مواطن الاعتزاز بانسان أن نرى غيره لا يأتى أو لا يساوى ظفره . وقد يبالغ فيقول :

* **وسخ ضفره :**

وايضا من التصورات فى أن الاحساس بالوجود لا يخفى فيقول التعبير الشعبي :

* **اللى فيه ضوافر يخبش :**
* **دار ضوافر :**

واحيانا قد لا يقر لك احد بفضل أو فضيلة ،

فى مجتمعات قد لا ترى الحسنة الا من زاوية والسيئة من زوايا . . والبشر بطبيعتهم . . فيهم الخير والفضل . . والشر والنقصان . . ويختلف احيانا التوازن والميزان من ناحية الاحساس أو معرفة الفضل فيقول التعبير مصوّراً الذين ينكرون الخير والفضل :

* **لو كان يغلى الزيت على ضوافره :**

وفى التعابير الشعبية من ناحية الاظافر جاء على السنة الناس قديما :

* **ما يبكيك الا شفرك :**

وما يحك لك الا ضفرك :

والشفر هنا يعنى اهداب العين

ومعنى التعبير ايضا ورد فى شعر قديم تداولته كتب الشواهد والاستشهادات النحوية واللغوية .

* **ماحك جلدك مثل ظفرك**

هذه نماذج من التعابير الشعبية الليبية تتعلق بالحواس وجسم الانسان



أسماء وحوادث من التاريخ
فى التعابير الشعبية

فى التعابير الشعبية والأمثال المتداولة دلالات نفسية واجتماعية وبجانب هذا أيضا هناك جوانب أخرى لهذه التعابير يمكن أن يجد فيها الدارس والمتأمل مسار دراسة منوعة فضلا عن اللهجة وطريقة الأداء والتعبير وأسلوب النطق أيضا هناك جوانب جديرة بالدراسة قد تكون ذات اتجاه تاريخى سواء من ناحية التاريخ السياسى ، أو الاجتماعى أو التاريخ الفنى والاقتصادى ، وأيضا دلالات على العادات والتقاليد وجوانب من العقائد والعواطف ومختلف الملابسات ذات التأثير الذى أدى الى عمق الاحساس ثم التسجيل والتعبير ، كناية أو مثلا أو عبارة عفوية سارية جارية .

وقد تكون بعض التعابير ذات أهمية من ناحية النص وهو نص مشافه قد يكون له مسند من النص الوثائقى المكتوب أو النص الذى يأخذ درجة التوثيق بالرواية المتداولة وفى مجال التعابير الشعبية هناك نصوص تاريخية أو اشارة الى أعلام وأشخاص وحقائق تاريخية .

منها أنواع وأنماط

*— هناك وقائع محددة باطار وزمان وبلد أو مكان معين .

*— وهناك نصوص تعبيرية ذات اشارة تاريخية لها صبغة التاريخ العام سواء من السيرة النبوية — على صاحبها أفضل الصلاة والسلام — أو اشارة إلى أهل البيت النبوى الكرام ، والصحابة رضوان الله عليهم أو تتضمن أسماء لأبطال من التاريخ الاسلامى — على مختلف فتراته وعصوره .

*— وهناك تعابير ونصوص دارجة قد تتصل بالأسطورة والخرافة سواء من الأساطير الوافدة عبر حضارات واحتكاكات منوعة أو أساطير نابعة من البيئة والمناخ . . أو بها لمسة البيئة والمناخ .

* — وهناك مئات من التعابير اشارة إلى بلدان وأماكن أو هى خريطة جغرافية عن طريق الأمثال والتعبير الشعبية من السهول والجبال والوديان والقرى والمدن حتى التى انقرضت أو تلاشت أو هجرت لكن غدت فى دنيا التعابير ذات شاهد وشواهد .

*— وهناك اشارة الى أعلام وشخصيات ذات طابع نضالى مثل غومة والأدغم أو ذات شهرة عامة مثل عنترة وأبى زيد الهلالى وهناك ما هو ذو أهمية خاصة لتعلقه بتاريخ النضال والجهاد فى الوطن ضد الغزاة والاستعماريين وما سجل من أسماء معارك أو فرسان الجهاد .

*— بل حتى الحوادث التى لا تكون ذات دوى كبير سجلها التعبير الشعبى كراصد لتحركات الشعب وحوادث الناس ، حتى أصحاب الشهرة فى محيط ضيق أو بلد صغير . . بل حتى اللصوص وقطاع الطريق مثل لليّش .

*— أو ذات اطار فنى بل حتى الراقصات والمدندنات . . من هنا نجد فى تلك التعابير والنصوص اشارة الى الاشخاص والأعلام والبلدان والحوادث والوقائع فى البلد وخارج البلد من البعيد والقريب .

كما أن هناك الوانا من التعابير تعتبر نصوصا دالة على أثر الكتب وأسماء المؤلفات من الثقافة الاسلامية ، وأثر التصوف فى التعابير الشعبية .

*— بل من جوانب الدلالات فى مجالها الخصب ناحية الطب النفسى ، وعلم النفس فى اطاره العام ، وهناك مصطلحات أو تجارب من الأقدمين من أهل الاختصاص لها صلة بالدراسات النفسية التجريبية .

*— وهل يترك فى هذا المجال ما يتعلق بالناحية الزراعية والقواعد الطبيعية والتعابير المتعلقة بآفاق السماوات والنجوم وعلوم الفلك والأنواء .

*— انها ألوان من التعابير جديرة بالاهتمام والتفحص وهنا ليس ما نقيده استقراء كاملا . . بل هو من « الشواهد » أو النصوص « المشافهة » .

وكانت الشواهد فى كتب النحو ، والدراسات التقليدية لها مسارها وأنماطها فى متون النحو والبلاغة والتقعيد ولكن سنضع هنا شواهد من النصوص ذات المؤشر التاريخى والاجتماعى .

وهى بضاعة موجودة فى سوق الناس ومعاملة الناس ، جارية على الألسن متعامل بها فى عالم الأدب الشعبى أو الأسلوب الشعبى والبلاغة الشعبية .

*— وقد تثار مشكلة أو تطرح مسألة من ناحية المنهج التاريخى ، فقد لا يأخذها الدارس المؤرخ نصا يعتمده أو تُكأة ، أو مرجعا من المراجع .

ولكن مع هذا اهمالها لا يدل على عدم قيمتها ، بل إن إهمالها يشكل فراغا وفجوة والاهتمام بها يدعم الأدلة ويساند الدلائل ، لأنهما مؤثرات وقرائن وانطباعات نفسية وا جتماعية ، بل هى من العلامات والدلائل لمن تملك الحس وتمعن فى حقائق التاريخ .

*— ان الاكداس من التعابير الشعبية ذات الدلالة والإشارة التاريخية ليست لقيطة بل هى اساليب لها هويتها وانتماؤها وبصماتها .

*— وهذه النصوص أو الشواهد اشارات فيها للدارس المؤرخ المراح الفسيح قد يستفيد منها أو يستعين بها فى جانب المقارنة والمقايسة ومدى التأثر والتأثير بالحدث والواقعة أو بالشخص والعَلَم .. سلباً وايجاباً .. وتعمقاً وتسطحاً . أو اعجاباً . . ونفوراً .

وفى ساحة الأعلام والأشخاص ذات الصبغة التاريخية سيجد أنواعا من أقاصى الأرض أو أقاصى الزمن .

وعلى سبيل المثال « عنترة » قد سار بشعره ورمحه وأقاصيصه من الجزيرة الى ان دخل فى التعابير والأمثال والرواية وهى شخصية واقعية حقيقة

بينما هناك شخصيات أسطورية مثل « عوج بن عناق » أو بن عنق وشخصيات ذات اطار من القداسة مثل « الخضر » عليه السلام وأنماط من التاريخ السحيق والتاريخ القريب .

* * *

وكيف عبرت عنها هذه التعابير الشعبية ، ولا تقصد من ناحية النسج القصصى فحسب انما من ناحية الاطار النفسى والاجتماعى ، والحقيقة التاريخية كرصد وتسجيل ، وتوثيق ، هل يمكن أن نطلق على بعضها « وثائق تاريخية مشافهة »

قد يصدق وينطبق على كثير من التعابير خاصة تلك التى تتناول الأعلام والأشخاص والأماكن أوالوقائع التى قدلا نجد لها رصداً وتسجيلا الا فى مثل تلك التعابير الشعبية .. وهى كثرة متوافرة لدى الأدب الشعبى السائر الدارج .

وفى الاشارة الى الحوادث والوقائع والأعلام والأشخاص بطبيعة الحال اشارة الى العصور والعهود والفترات الزاهرة أو القاحلة وفترات من الفاطميين والعباسيين والصراع البحرى وعصور العثمانيين وفترات النضال والجهاد وحتى العهد الايطالى وهكذا لكل فترة تأثير أو انطباع فى التسجيل الشعبى أو سجل الأدب الشعبى

ونضع هذه النماذج ، أو النصوص الشعبية كدلالة على الشواهد التاريخية فى المسار الفنى الذى هو من أخصب المجالات وقد نضع بضع ملاحظات فى هذة الفصلة زيادة للايضاح .

الفاطميــة

* **سنين الفاطمى**

دلالة على الرخاء ، وهداء النفس سيما فى الذكريات الطيبة ، وهو من

التعابير القديمة يردده أصحاب الامثال والكنايات بعفوية فى ثنايا الحديث العابر — ترى هل هو من عهد تميم بن المعز أم من عهد قبله أو بعده .

*** فاطمة تعرف ضناها :**

يساق من ناحية التبكيت أو عدم التصديق لمدعى الشرف ، ان السيدة فاطمة الزهراء تعرف أبناءها فلا داعى للادعاء والتمسح بأهل البيت ومن المعروف أن الفاطميين كانوا ينسبون الى آل البيت وفى هذا جرى جدل وقراع تاريخى .

*** فاطمة جابت منصور**

من أغانى الأطفال فى الاحتفال بالمولد النبوى واشعال القناديل والشموع وفى بهجة عارمة يردد أهل المنزل فى تنغيم حلو :

هادا قنديل الرسول فاطمة جابت منصور

*** حضر لك محمد وعلى**

فى الدعاء بالخير والصلاح ، وهو تعبير يكثر عند الأمهات . . ساعة الترقيص والترجيب للاطفال ، وعندما يتعلم المشى ويتعثر ويقع فى لهفة تنادى داعية ، حضر لك محمد وعلى .

*** ساعة لا حضر فيها محمد ولا على**

يبدو أن صاحبها يقولهـــا فى لحظات توتر وانفعال واصفا حالة غير جيدة لتصرف سيىء .

*** عمل ما عمل الامام على فى الكفرة**

من تأثير القصص الشعبى والأساطير التى تضاف الى محاربة الامام على رضى الله عنه للمردة والجان ، وبطولة الامام على فى نشر الدعوة ، وقد كان الامام على فارساً وبطلا مغواراً ولكن القصص الشعبى وجد فى سيرته

الطيبة مجالا لكثير من الاضافات . . وللمؤرخ والدارس أن يميز بين حقائق التاريخ والسير وبين فن لشعب والقصص المروية ، لكن ما يؤخذ من النصوص الشعبية والتعابير المتداولة هو تقدير واحترام الأدب الشعبي لآل البيت والاعجاب بالامام على وأبنائه الكرام .

*** والسيد على**

واذا قلت لبعض الناس فى ثنايا الحديث العابر – صلى على النبى – ربما أجابك فى عفوية بهذا التعبير – « الصلاة على النبى والامام على » .

وأيضا في أثناء الانطلاق فى لعب سباق الخيل «اللهيد» فى ساحة الفروسية ينطلق الفارس صائحا فى حماسة وعفوية قائلا – « **على النبى والسيد على** »

*** خاب الأشنب بعد الامام على**

وهى من التعابير ذات الطابع الفكاهى فى المزح بين الأصدقاء اذا وجد صاحبه بشارب طويل ولقداسة الامام على رضى الله عنه يستثنونه من أصحاب الشوارب وفى رواية مشافهة سمعناها فى أحد الأسواق بهذا المعنى والضبط « **ما يفلح الأشنب بعد الامام على** » .

*** العن يزيد ولا تزيد**

وهو تعبير شعبى متداول فيه دلالة على النفور من يزيد بن معاوية ، ولكن فيه أيضا تقدير لمعاوية باعتبار أن يزيدا هو الأكثر مسئولية فيما حدث من وقائع مريرة فى عصره ، ويزيد هو ثانى ملوك بنى أمية كان ميلاده عام ٢٥ هـ ووفاته ٦٤ هـ – ٦٤٠م – ٦٨٣ م وكان قد تولى الخلافة سنة ٦٠هـ ومن المعروف فى التاريخ أن عبد الله بن الزبير والامام سيدنا الحسين رفضا بيعة يزيد وكانت الكارثة والفادحة المؤلمة فى عهد يزيد بن معاوية ان استشهد الحسين وحاربه يزيد سنة ٦٣ هـ .

وكانت مدة ولاية يزيد ثلاث سنوات وبضعة أشهر وفى كتب التاريخ

والأدب أشياء كثيرة تروى عن عهد يزيد — ولكن دمويته وظلمه لآل البيت اثر فى الأدب الشعبى .

* * * *

ابو زيد الهلالى
فى التعابير الشعبية

وقد أثرت قصة أبى زيد الهلالى فى الأدب الشعبى فى كل بلاد العرب وفى المكتبة العربية عديد من الكتب والدراسات عن قصة الهلالية ونشير الى أثرها وملامحها في فصلات أخرى من هذه الدراسة انما هنا من حيث الأعلام والأشخاص نشير إلى شواهد .. أو نماذج من التعابير الشعبية المتعلقة بالهلالية وقصة أبى زيد الهلالى .

ومن المعروف ان الخليفة فى مصر قد وجه الهلالية الى ارض المغرب فقد كان المعز بن باديس امير تونس قد تمرد وانفصل عن خلافة مصر فوجه اليه الهلالية وكان ابو زيد فى مقدمة هؤلاء فى قصة طويلة أضفى عليها الأدب الشعبي الواناً من الحكايات والأشعار وقد بقيت فى التعابير الشعبية بليبيا اشارات وكلمات وأمثال تتعلق بأبى زيد الهلالى — والجازية ، منها هذه التعابير .

* **من ولاد هلال**

أى من أصل قبيلة بنى هلال وكانت الأساطير تصورهم طوالا كراما لهم جانب من الطول والمهابة .

* **ساهل على بو زيد قلع عباته**

لسهولة الأمر فى البدء ، أو للتعود على الشيء والممارسة .

* **لو كان بو زيد عمار عمّر سوانى بلاده**

يضرب لمن يظهر مقدرته خارج نطاق بلده ولمن يدعى ما لا يستطيع أو لمن يستعرض عضلاته خارج بيئته .

* **بو زيد عريان بوزيد مكسى**

لمن عنده الأمر سيان ، ولعدم التأثر لحدوث الشىء ، أو لمن لا تهمه النتائج بسبب صلابة ارادته وتجاربه .

* **حرفة بوزيد**

تقصد بها اللهجة « الغـلة » أو المشكلة التى تورط ويسوقون لهذا قصة من الأساطير .

* **بو زيد صفّاى رفاقته**

فى الرحلة الهلالية كثر من رفاق وأصحاب أبى زيد الهلالى سقطوا فى الطريق أو صرعتهم المصاولات كما تحكى القصة الشعبية .

* **كأنك يا بو زيد ما غـيت**

يساق التعبير لضياع المعروف فى غير أهله وضياع الجهد فى غير طائل .

* **قالت زازيا**

– وهى الجازية من شخصيات الرحلة أو الهجمة الهلالية هى أخت الحسن بن سرحان كانت ذات جمال ودلال وأيضا ذات أصالة فى الرأى وتدبر ومع هذا يساق التعبير هنا بأسلوب الفكاهة والسخرية كأن القائل أو الراوى لم يصل الى درجة حكمة وأصالة الجازية فى رأيها وتدبيرها . .

والجيم تنطق زاى .. فيقال زازية بدل جازية ، وأيضا يقال – فلان من أوْخيّات زازية ، وأحيانا غالية .

* **من قبل زازيا مخبلة فى شعورها**

يساق لشىء كان متوقعاً وزادته الأحوال فكانت الجازية فى ظروفها مرتبكة أو مشغولة وزادتها المناسبة أو الظروف ارتباكاً وانشغالا .

* **هادا الهم اللى قتل سعدى**

سعدى فى الرحلة الهلالية هى بنت خليفة الزناتى .

غومة المحمودى

وهذا فارس مناضل من فرسان الوطن قاوم الاستبداد وعنجهية الولاة وطالب بالاصلاح وكان من مواليد ١٧٩٥م وناضل فى الساحة اكثر من عشرين عاما . . ونفى الى تركيا وتسلل الى أوربا وقاوم مرة أخرى وكانت له فى حركة المقاومة الشعبية آثار ومؤثرات وسقط فى ميدان الفروسية والمقاومة عام ١٨٥٨م وهنا نجد بعض العبارات الشعبية تشير اليه منها :

* **الضرب للمحاميد والثنا لغومة**

اشارة الى فروسية المحاميد ومساندتهم لحركة غومة — ويقال الثنا — بمعنى الثناء — والصيت — ويقال أيضا والاسم لغومة أى الشهرة لغومة .

* **جاب راس غومة**

واحيانا يساق بلهجة التساؤل الساخر . . هو جاب راس غومة ! ؟ وفى الفصيح قديما — جاب راس كليب .

* **حاضر غومة**

اشارة الى القدم أو التقدم فى السن .

* **اللى طرالكم يا محاميد يطرالكم يا جوارى**

اشارة الى ما عاناه بعض المواطنين من الادارة فى العهد العثمانى من بعض الولاة وان ما وجدته قبائل المحاميد ستعانيه أيضا قبائل الجوارى ، وهو تعبير يصور جانبا من فساد الادارة فى تلك العهود السحيقة .

* **نقاب محمودى**

وقد اشتهر به المحاميد ، والنقاب هو وضع الجرد بطريقة فنية عند الرأس على شكل فيه اعتزاز وشموخ عربى .

* **دارها محمودية**

من نوع العناد مع الأرادة والتصلب والكرم وعدم التردد .

* **العادة يا محاميد**

وكلها عبارات ظهرت أيام فروسية غومة فى القرن التاسع عشر وهى جديرة بالاهتمام مع النصوص الأخرى التى تصور محامد وخصالا كريمة للمجتمع العربى الاسلامى فى عاداته وتقاليده ودفاعه عن وطنه .

البـــاشـــا . .

كلمة باشا وباشوية بما لها صلة بهذا الوضع الاقتصادى أو الوضع الطبقى انما نشأت فى أواخر العهد العثمانى أو العهد العثمانى الثانى تكاثرت فيه مثل هذه العبارات .

وقد انقرضت من المجتمع حتى فى البلدان التى جلبت هذه الألقاب أو تلك الأنماط ، ولا نذكر هذه الألقاب الا لمجرد الدراسة والرصد الاجتماعى ، أو تفحص هذه العبارات التى غدت فى متحف التاريخ ، والباشا فى تلك الحقب يعون به الوالى أو الحاكم والمتصرف .

* **القاضى طبع والباشا سمع**

أى تم الأمر وانتهى فما بعد سماع الباشا وطبع القاضى نقض وابرام

* **غيض الباشا دكوه فى الرعيّة**

غيض أى غيظ – واباشا أى الوالى والحاكم العثمانى والرعية ، أى

عامة الناس والشعب ويقصدون بهذا الغضب والانفعال فكان الانتقام من هذا أن وجهوه الى الناس . . وانتقم الموظفون والمقربون من الحكام . . انتقموا من عباد الله البسطاء . . والصورة اللولبية هكذا . . يغضب الباشا فينتقمو من الشعب — وهذا يؤكد فساد الادارة فى تلك الأعصر الحوالى والأزمنة المواضى .

* ترى كيف صوروا لنا الباشا فى أواخر القرن التاسع عشر ! ؟

* **مطنبر زى الباشا**

صورة من التكبر والانتفاخ والابتعاد عن الناس .

أو هو عائش فى راحة واسترواح ، وتكاسل واسترخاء نعيم بلا تعب فيقال :

* **قاعد زى الباشا**

ومن هذه الكلمات والرتب اشتقوا واستمدوا بعض العبارات باشاغه — ومن الامثال :

لا آغا . . لا لاغا — لا شيخ لا باشاغه

وهى رتب وألقاب وظيفية فى الادارة من العهد العثمانى آغا — لاغا — باشاغه .

ثم انتقلت الكلمات من درجات الوظيف الادارى الى القاب لبعض الأسر والمراطنين وتجردت عن معناها الادارى .

ومن التعابير الساخرة ذات الطابع الفكاهى التى وردت فيها كلمة « باشا»

* **من قبل امدّن يا بال بعت له الباشا حصان .**

* **أو من قبل امدّس يا بال الباشا بعت لـه حصان .**

وأيضا ورد فى تصوير ذلك المحيط الاجتماعى والفساد الادارى فى عهود الباشوية وذيولها . . قد يكون التابع أو المنتفع أشد قساوة أو غروراً

أو سرقة من الباشا والحاكم المتصرف وقد يكون فى هذا التعبير لون من ألوان السخرية الناقدة لتلك الفترة فى القرن التاسع عشر وما حوله .

* **ما أطيب الباشا على فنوش**

عند المقارنة ، وفنّوش كان حارسا أو موظفا مع الباشا . والمثل من أثر العهد العثمانى . . وفيه دلالة على أن اللصيق بالمسئول قد يكون حاجزاً أو مانعا .

وفى العهد العثمانى ، كانت التجريدة تخرج لجلب الضرائب بالقوة من الشعب ، وأدبت الحملات بعض الناس . . بأسلوب فيه قساوة وسجل الأدب الشعبى ألوانا من ذلك الصراع .

ولهذا قالوا :

* **عادى باشا ولا تعادى عسكرى**

المقصود بالعسكرى هنا عسكر التجريدة والحملات التأديبية فى القرن التاسع عشر أيام عشقر باشا وأمثاله من الذين ناضلهم غومة وأمثاله من فرسان الشعب .

* هناك تعابير ذات طابع سلبى سخيف لا يصور حقيقة روح الأمة وأصالة الشعب .

بعض التعابير دالة على فترات انحطاط أو لحظات انفعال لا معنى لها مثل عبارة : **ما يجى من العرب باشا ولا من الحطب ماشا** ـ

وهذا تعبير مخالف للمنطق مجاف للحيقية فقد كان للعرب باشاوات وتكونت منهم دول وحكومات . . وكان للعرب دور فى الحضارة العالمية والمدنية . . وللعرب فضل على حضارة الانسان فكيف يصورهم هذا التعبير الانفعالى السخيف . . مثل عبارة « كله عند العرب صابون » لعل منشأ هذه العبارات لون من الشعوبية أو شكل من أشكال الدس وبعث الريبة

فى النفوس – والحكم على جنس ، أو قوم بجرة قلم أو عبارة عفوية . . هذا شيء مخالف لمنطق التاريخ والمفاهيم الحضارية – والتعبير بمثل هذه الشكليات من السلبيات قد يكون دلالة على حالة معينة وليس هو بالمقياس المطرد . . ولا القاعدة العامة .

ونحن نسوق مثل هذه العبارات السلبية غير النافعة لقصد تسليط الضوء على المسار التعبيرى ومدى تأثيره فى التربية والاحساس .

وهى عبارات ذات سطحية لأن الاعتزاز بالوطن والأرض والتاريخ والجانب الحضارى يدفعنا الى مجابهة هذه الأساليب التعبيرية بالدراسة والبحث عن الجوانب الجادة المضيئة .

*** زى عسكرى البى مقدم فى المعركة مؤخر فى الراتب**

يظهر أن رواتب الحكومة كانت تتأخر وتتراكم بالاشهر المتوالية كما يشير التعبير هنا . . وكانت هناك فى عصور البايات والدايات مصادمات وانتفاضات يزج اليها عسكر البى . .

والبّى . . هو الحاكم فى تلك الحقب . .

*** من زمان البى :**

يقصدون بالتعبير هنا أواخر العصر القره مانلى وفتنة الاخوة المتصارعين ودام الصراع ثلاث سنوات .

*** ما هو منك يالدغم**

– سمعت صدفة هذا التعبير من سيدة محجبة فى المدينة القديمة قرب مسجدأحمدباشابطرابلس تنهرطفلهاالصغيروسألتفيما بعدعناقحام الأدغم.. وعلمت أنها عبارة متداولة ومثل سائر على الألسن جوال ، والأدغم بطل شعبى من شخصيات المقـاومة فى العهد العثمانى . . وهناك أكثر من أدغم . . لعل أشهرهم « عثمان الأدغم المصراتى » .

* **امال كاتبه على بخط العَسَوْس ؟!**

نسبة الى آل العسوس هى أسرة الكاتب المؤرخ أحمد النائب الطرابلسى والأسرة كان منها حكام بالمحكمة وموثقون وقضاة شرعيون ، والمثل هنا اشارة الى التوثيق والتأكد ، والشهود – وخط العسوس . . للثقة والتوثيق ، وهو مثل طرابلسى محضر من المدينة القديمة من قعر الخابية .

* **ان لقيت ملك سايب اعرفه للنايب**

اشارة إلى انقراض و هجرة أسرة النائب . . وهى أسرة علمية كانت لها مكانة فى البلاد .

* **بالرميكى**

تسمع أحيانا عبارة -- فلان يتكلم بالرميكى أو يكتب بالرميكى . . وهى عبارة المقصود بها الاغريقية ، وكانت فى اللهجة تنطق . . رجريجى . . ورميكى . . ولعلها من أثر صلات الحضارة الاغريقية فى شواطىء وسواحل ليبيا حيث لا تزال مدارس وآثار وأطلال الاغريق فى الوطن الليبي ، سيما فى نواحى – شحات قو ينا . . وسوسة وأبولون .

* **بنى جاهلى**

ومن العبارات ذات الدلالات التاريخية . . يوصف البناء الأثرى القديم بأنه بناء جاهلى . . او بنى جاهلى .

ويعنون به ما كان قبل الاسلام حتى ولو كان ليبيا قديما مثل جرمة او رومانيا مثل لبدة أو صبراته أو بناء إغريقيا وهكذا يمكن ان نجد من بعض العبارات دلالات لعلنا نجد فيها مفاتيح لأهل الاختصاص .

* **لعبة بيزنطية**

عرفت الأمثال الفصيحة عبارة – نقاش بيزنطى – ويسوقون لهذا قصة لحوار اهل بيزنطة حول هل الدجاجة قبل البيضة ام البيضة قبل الدجاجة .

بينما علماء الجدل مستغرقون فى هذا . كان العدو على أسوار المدينة يدكها . وايضا فى التعابير الشعبية قد صاغ هذا اشارة الى بيزنطة بهذه الصياغة — لعبة بيزنطية — أى جدل فارغ أو كلام فى غير مجاله ومكانه . والدولة البيزنطية معروفة فى عالم التاريخ .

* من عام النبى والسدرة

اشارة الى التقادم فى العهد ومضى زمن طويل ويقصدون بهذا الاشارة الى حقيقة الاسراء والمعراج التى وردت فى القرآن الكريم .. والسدرة أشارت اليها الآية الكريمة — « عند سدرة المنتهى » .

* من عام أنست بربكم

— أيضا تعبير للدلالة على القدم من بدء البشرية وخطاب الله لخلقه « الست بربكم .. قالوا بلى » . وحرفت العامة عبارة ألست بـ **أنست كما يلاحظ** .

* شيبانى لبدة

نسبة الى مدينة لبدة الاثرية . وهذا تعبير يقصد به الدلالة على القدم . والشيبانى — عجوز متقدم في السن .

* التريس ماتوا نهار السبت

وقد سجلت أيضا التعابير الشعبية معارك أخرى من ساحة الجهاد . . منها معركة يوم السبت التى كانت بمدينة مصراتة وخاضها البطل سعدون والبطل عبد العاطى الجرم وأمثال هؤلاء الفرسان . وكانت معركة السبت يوم ١١ فبراير ١٩٢٢م .

وأيضا يقال فى التعبير . . « نهار الاثنين » باعتبار أن معارك الشاطىء بطرابلس كانت يوم « الاثنين » .

* من ايام السويحلي

* عسكر السويحلي

اشارة الى البطل المجاهد رمضان السويحلي الذى قاوم الطليان وكان فارسا عنيدا فى مقاومته وجرأته ومن رجال الجمهورية الطرابلسية أيام الجهاد ، وهو أخو البطل الشهيد سعدون وتاريخه حافل بالمواقف السياسية والنضالية وسجلت التعابير الشعبية والأمثال كثيرا من مواقفه .

* يا حصلتك يا مطلين

كان بتاريخ الجهاد صور رائعة من البطولات والفرسان والشهداء وأفذاذ الرجال . . وكان به أيضا بجانب هذا نماذج من الخونة والعملاء و « الباندات » التى سارت فى ركاب الطليان ويطلق عليهم « المطلينين » أو « المتطلينين » .

وكان التعبير الشعبي يسخر بهم ويهزأ ، وكما دخلت بعض المدن والآثار فى التعابير الشعبية بشكل ما . . دخلت أيضا بعض الشخصيات التاريخية وفترات من العهود المتقادمة . . نجد فيها الأسلوب الساخر أو التهكمى حينا آخر . . فمدينة « قورينا » ذات الحضارة والمدرسة الفلسفية . . نجدها تدخل فى ساحة التعابير الشعبية عن طريق الدُعَابة أو تصوير حالة أو حادثة من الحوادث وقورينا — مكانها الآن « شحات » تحرف الى « جرنة » والجيم هنا غير معطشة أقرب إلى القاف . الخفيفة يقول أحد القوالين .

شيبانى من قرْنّه . . ليل محنه

* التريس ماتوا نهار اثمانى

الجهاد فى الوطن الليبى به صفحات خالدة من مقاومة الشعب للغزو الأجنبى ، والمعارك التى خاضها المجاهدون تمثل حقيقة الايمان والفروسية والرجولة ، من يوم أن غزا الأسطول الايطالى شواطىء طرابلس عام

١٩١١م الى استشهاد سعدون وعمر المختار وأمثال هؤلاء الرجال الابطال ، معارك وفرسان ولا يمكن حصر أسماء المعارك هنا . انما هى اشارات لبعض المعارك التى سجلها تاريخ الشعب فى مقدمتها معركة « الهانى » التى كانت من أوائل المعارك عام ١٩١١م و « الهانى » احدى المناطق بضاحية طرابلس – والتريس فى اللهجة معناها الرجال – والتعبير يشير الى فروسية المجاهدين ومشاهير الرجال الذين استشهدوا نهار الهانى .

* والأسماء والألقاب التى ترد على لسان الفنان الشعبى فى شواهده واستشهاداته تختلف وتتنوع على مسارب ودروب التاريخ ، على مختلف مراحله وأنماطه .

من الأنبياء والرسل أصحاب الرسالات . . الى الأبطال .. والأفذاذ الى انماط من شخصيات اسطورية وأسماء محلية وهكذا نرى ثراء فى هذه الجوانب . وسعة فى تلك الساحات .

وليس من تكرار القول التأكيد هنا أننا لا نسرد النماذج والشواهدعن طريق الرصد الشامل ، والاستقراء الكامل ، ذلك ضرب من الادعاء لا ندعيه ، وشىء محال لا يمكن تحقيقه .

انما هو اقتناص واقتباس ،

انما هى دلائل وشواهد

انما هى انماط مشيرة ومثيرة للحقائق ،

والشرح لو أردنا الاسترسال لطال .

والتعليق لو طاوعنا الرغبة لامتد وتنوع . ولكن بشىء من الاشارة المختصرة والتعريف بما يُقرّب الصورة ويوضح .. نرى هذه التعابير .

** **من العثمانلى**

كناية عن التقادم واشارة الى عهد العثمانيين .

** أبعد لك من الديامة والعمالقة !

والتعبير الشعبي هنا واضح الدلالة على البعد .. والبعد المستمد من التاريخ وحوادثه .

والديلمة من الجبال البعيدة من بلاد جيلان شمال بلاد قزوين وقد كانت مناطق اسلامية ونكونت بها دول وحضارات .

والعمالقة من قدماء العرب من اهل شمال الحجاز وقد فتحوا مصر فى العهد الفرعونى ، واليونان اطلقوا عليهم – هكسوس – ويقال إنها قبيلة عربية كانت بجهات العقبة وشمالها .

والبابليون اطلقوا عليهم – ماليق – ثم اضيفت لفظة – عم – فصارت عماليق ، أو عمالقة ، والمهم هنا .. هو اشارة التعبير الشعبي الدارج الى – الديلم – والى العمالقة .. على بعد وترامى الزمان والمكان « ابعد لك من الديلمة والعمالقة .. »

* والمتأمل فى سرد الاسماء التاريخية فى المشافهات والشعبيات يجد امثال – الاسكندر – قارون – فرعون – هامان ، يوسف – والانبياء الآخرين من نوح وموسى – وصالح .. وأيضاً ياجوج وماجوج واهل الكهف ثم حوادث واسماء من التاريخ الأسطورى .. أو من التاريخ الهجرى وتاريخ الصراع والنضال والاحتكاك الحضارى وجوانب تصور معاناة هذا الشعب العربى فى كفاحه الرائع وجهاده على مختلف أدوار الجهاد اشارات فى عبارات ذات دلالات ومضامين تاريخية .

ثم أعلاما واسماء مستقاة من السماع أو القراءة أو هى لون من الثقافة الشعبية بالرواية والتقييد أو بالمشافهة والتقليد .

* وبلا ترتيب زمنى لها . ولا حتى بترتيب فى المواضيع نضع أمام القارىء. ونقدم للدارس هذه الأنماط من التعابير والشواهد .

*** * عمر نوح**

اشارة إلى طول العمر لأن التاريخ يروى فى قصصه أن نوحا عليه السلام عمر مئات السنين .

*** * سفينة نوح**

التى وردت فى القرآن الكريم وفى الكتب المقدسة الأخرى .. وعبارة سفينة نوح فى التعابير الشعبية دلالة على الاختلاط والتنوع .

*** * يتلاقوا فى سيدنا نوح**

باسلوب ساخر تهكمى .. لبعد ما بينهم من ادعاء القرابة ومزاعم النسب.

*** * من التسعة**

واحيانا يقول التعبير الشعبى – من التسعة المفسدين اشارة الى التسعة الذين عقروا ناقة النبى صالح ، وقصة ناقة صالح وردت فى القرآن الكريم ، وقد أثر رقم ٩ حتى فى العادات والتقاليد الشعبية فلا ينطق تسعة تشاؤما .. بل يقال نسعدوا .. ووصف الانسان انه من التسعة كناية عن الوصف بالضلال والفساد .

*** * يأكل ناقة الله وسقياها**

ايضا من التأثر بقصة ناقة صالح وحكاية عقرها والتعبير مثل النص السابق للدلالة على عدم مراعاة الذمة والضمير .

*** * رقدة اهل الكهف**

الذين أشار اليهم القرآن الكريم والكتب المنزلة الأخرى .. ودلت عليهم الآثار والمكتشفات .. حتى دخلت قصة أهل الكهف عالم الفن والدراسات التاريخية ، والتعبير الشعبى فيه لون من الدعاء بالثبور أو الانفعال من الأم أو الأب عندما يشتم ابنه – رقدة أهل الكهف – والآية الكريمة تشير إلى مدة هذا الرقاد (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) .

** ياجوج وماجوج

** عيلة ياجوج وماجوج

** هد عليهم هدة ياجوج وماجوج

دلالة على الكثرة الكاثرة .. والتماوج فى عالم البشر أو كناية عن الاصطخاب والفوضى .

هذا فى التعابير الشعبية ، اما ما حقيقة ياجوج وماجوج وأى شعوب الأرض هم ! وفى أى زمن تاريخى .. فهذا بحث وموضوع آخر .

** ملك سليمان

** كنوز سليمان

** عليك الأمان وخاتم سيدنا سليمان

مستقاة هذه التعابير من قصة سليمان نبى الله ونحن المسلمين نؤمن بجميع انبياء الله لا نفرق بين أحد منهم .. وسليمان ورد فى القرآن الكريم .

وفى القصص والحكايات والتاريخ . وعبارة ملك سليمان دلالة على الاتساع والبراح كما فى القصص .

وكنوز سليمان دلالة على الكثرة .

أما عبارة « عليك الأمان وخاتم سيدنا سليمان » يبدو انها تقال لمن يريد ان السر مكتوم ، والخبر لا يظهر كما ان خاتم سليمان فى القصص رصد الجن وحبسه وختم عليه فى قمقم أو جبّ سحيق .. وهو كناية عن منتهى الكتمان والحفظ وعدم التسرب .

* عذاب الهدهد

وترتبط حكاية الهدهد وعذابه بقصة وحكايات سليمان عليه السلام حيث تفقد الهدهد وانذره بالعذاب . وفى التعابير الشعبية ترد عبارة — عذاب

الهدهد ـ للدلالة على قساوة العذاب وغرابته .. سيما العذاب النفسى ، ويلاحظ نطق اللهجة الدارجة فى ليبيا ذ = د .

** براءة الديب من دم ابن يعقوب

اشارة الى قصة يوسف عليه السلام مع اخوته واتهامهم الذئب بأكله .. وظهور براءة الذئب .. والمثل يضرب للبراءة والطهارة فكل قصص الانبياء وحوادث التاريخ القديم لها فى عالم التعابير والأمثال الشعبية تصورات ومقتبسات ذات طابع فنى بلاغى .

** دقيانوس

من اسماء التواريخ القديمة فى كتب الأساطير ويضرب أو يساق للذكاء والدهقنة .

** عفاريت سيدنا اسكندر

يقصدون به اسكندر ذا القرنين ويعنون به اسكندر المقدونى .

ويقصد بالعفرتة هنا ، النشاط .. والذكاء .. والمهارة .

** مَلَك اسكندرانى

من الملك بفتح الميم واللام بمعنى جن وشيطان أو قوة خفية كما تصور الأساطير ان الجان أو العفريت الاسكندرانى عنيف قاس .. وهو تعبير يساق كدعاء أو لحظات غضب وانفعال .

*** مع هامان يا فرعون !؟

وقد اشار القرآن الكريم الى قصة فرعون وهامان « يا هامان ابن لى صرحا » .

والتعبير الشعبى هنا للدلالة على معرفة خبايا صاحبه وسرائره ـ فيقول .. امعى انا .. وهامان كان يعرف خبايا فرعون .. ويرد التعبير بصياغة تعجبية اخرى فى نفس المعنى .

مع هامانك يا فرعون !؟

**** اللى تحسابه موسى يطلع فرعون**

تعبير يساق لمن تظن به الخير فيخيب تصورك ورجاءك ، يضرب للشر من باب كنت ترجو منه الراحة والاسترواح .. فموسى رمز ودلالة الخير .. وفرعون رمز الشر والأذى .

**** قال له يا فرعون من فرعنك !؟**
قال له : ما لقيتش من ردنى

وهو تعبير شعبى من فصيح الدلالات وان روح الاستبداد وعوامل الظلم تنشأ فى بعض المجتمعات والبيئات عند فقدان الكلمة وغيبة النصيحة وصد الطغيان .. فينشأ الاستبداد عن الفراعنة والدكتاتورية وهذا منطق يفسره التاريخ الاجتماعى لحياة البشر من مدارج التطور أو سراديب الاندحار .. وهو تعبير يفسر وجهة رأى بعض الفلاسفة — لا يوجد شىء انما يوجد قابلية للشىء .

**** احكيها لطومان**

تعبير شعبى يحمل مضامين السخرية ذات اللذاعة بمعنى لا أحد يسمع .. من يصدق وهو من تسربت عهود القهر والاستبداد وحوادث المماليك ونهاية عصرهم ، وهناك فى التاريخ يوجد اسم حقيقى طومان الملك اسمه العادل ومن المماليك البرجيين فى مصر . . ومات قتيلا حوالى عام : ١٥٠١م.

وهناك طومان — الملك الأشرف باى .. وهو آخر سلاطين المماليك بمصر حوالى ١٥١٧م تحصن بالقاهرة لكنه انهزم امام السلطان سليم وقد اعدم .. طومان .. شنقا على باب زويلة . وطومان تسربت حكايته الى الأمثال الشعبية والتعابير بمعنى .. من يسمع ! من يصدق احكيها لطومان ..

٭٭ اللّــلا زبيدة

وللّلا . . للتدليل والاحترام ولا زالت كلمة اللا مستعملة فى ليبيا والمغرب وشمال افريقيا بصفة عامة .

والسيدةزبيدة هى زوجة « هارون الرشيد » وهى ابنة عمه جعفر بن المنصور . . سيدة فاضلة حازمة ذات مشاريع خيرية .. وهى التى انشأت وحفرت سبيل عين زبيدة الى الآن فى الأراضى المقدسة بالحجاز . . كانت اللا زبيدة ذات جمال ومكانة اجتماعية وهى ام الأمين ، واللا زبيدة اشار اليها أبو القاسم الحريرى فى مقاماته « .. ولو حبتك شيرين بجمالها ، وزبيدة بمالها .. » وفى التعابير الشعبية بليبيا تعنى عبارة « اللا زبيدة .. » لمضرب المثل فى الترفه والاناقة والدلال مع المكانة والجمال ..

واحيانا تصاغ فى قالب سخرية وتهكم ان لم يكن هناك توافق وتطابق .

٭٭ عنتر زمانه معنتر

نسبة الى شخصية حقيقية الفارس عنترة بن شداد وهى امثال وتعابير شعبية اندمجت فى التشبيهات من أثر قصة عنترة ابن شداد التى صاغ منها الأدب الشعبي الوانا من الأساطير والحكايات .

٭٭ ما بين فضل وغانم

وكما سبق أن أشرنا الى تأثير القصة الهلالية فى الامثال والتعابير ايضا اثرت قصة عنترة والزير سالم وغيرهما — وهذا التعبير ، ما بين فضل وغانم هو ايضا من تأثير الهلالية وحكاياتها .

وفضل وغانم من شخصيات الحملة الهلالية وشجعانها كما تروى مشافهات الأدب الشعبي .

٭٭ دبّر يا وزير
والا راسك يطير

وهو من التعابير المنحدرة من حكايات الف ليلة وليلة اذ وردت فيها

أمثال هذه التعبيرات للدلالة على قوة السلطان وحيرة الوزير أو تكليف من لا يستطيع الا الرضوخ .

** متقنصل

** متقنصل على روحه

** كيف القنصل

أى مرتاح ، هنيء الخاطر .. سعيد المظهر والمخبر وهو تعبير اندمج فى اسلوب اللهجة من عهود سلطة القناصل فى البلاد . . يوم ان كانت اشارة من اصبع القنصل أو شفتيه ترفع علما وتخفض علما . . ويرتعد منها الوالى والحاكم . . لا فى طرابلس فقط بل سلطة القناصل على حوض البحر الأبيض وغيره ، سيما فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبعد غياب المجد العربى الأسلامى فى المغرب والأندلس .. ايام الصراع البحرى فى الشمال الأفريقى والصراع مع القراصنة .

** اكفر من قرصان

كثيرة هى التعابير الدالة على فترات وعهود وعلى اشخاص ودول دالت ، وقد تكون العبارة مقطع اغنية .. أو عبارة على شفتى اطفال يلعبون فى زقاق أو أم ترقص ولدها .. أو انسان يشتم ويدعو ويسب من بعض العبارات دلائل على فترات واسماء وحوادث من حقب التاريخ .. من سطحه أو دهاليزه .. أو مكنون اعماقه .. وعبارة اكفر من قرصان تشير الى فترات الجهاد البحرى من طرف المسلمين وهجومات اللصوص والقراصنة على سطح البحر الأبيض وغيره من البحار .. وفعلا كان القراصنة الغربيون قساة الطبع غلاظ القلوب .. والعبارة هذه تصور ما كان عليه القرصان الأوروبى من مكر وخبث وخديعة .. وكم عانت شواطىء البلدان الاسلامية من كفر القراصنة فى عصور الانحدار .

** اكفر من جوان ــ جوان والمراية

وهو تعبير مستمد من عصور الصراع البحرى على شواطىء بلاد الاسلام بعد أن تكالبت أوروبا على احتلال هذه الرقعة ، بعد سقوط الأندلس وتكاثر الجواسيس فى البحر والبر على مختلف انواع الحملات ، وكان من بين هؤلاء هذا المدعو جوان من النصارى أو جواسيس النصارى وتروى الأساطير الشعبية حكايات منوعة عما ما ارتكبه « جوان » . . وهو اكثر من واحد على ما يبدو .. جوان .. والمدفع قالوا انه اندس فى صفوف المجاهدين المسلمين حتى توصل الى قص المدفع بالمنشار ذلك المدفع الذى كان يضرب سفن النصارى غزاة البحر وقراصنة البحر .

وقالوا فى قصة أخرى ان هناك مرآة ذات تكوين معين ، وسر خاص وكلما مرت أو اقتربت سفينة الاعداء من الشاطىء الاسلامى احرقتها هذه المرآة . . بأشعة لا يعرف سرها احد من الناس .

وتظاهر « جوان » بالاسلام وصلى وصام وتطوع أو تسلل الى صفوف المراقبين على الشاطىء الاسلامى قرب المرآة .. وليلا أو فى خلسة من نهار افسد المرآة وازال مفعولها العجيب وغدت مثلا .. اكفر من جوان .. وجوان والمرآة .. وجوان والمدفع . ولا شك أن أية حكاية شعبية أو اسطورة لا بد ان يكون لها جذور من الحقيقة أو مأخذ من الحقيقة التاريخية وان تناولت القصص والحكايات ذلك باسلوب فنى أو باصابع فنية .

والأدب الشعبى خصب فى هذه المجالات والدلالات .

** غفته زى الأسير

الغفة كلمة دارجة بمعنى الشعر المهمل المتكاثف الذى لم تمتد اليه يد حلاقة أو مشط .

والأسير فى اللهجة تنطق الهمزة ياء (يسير) باسكان الياء الاولى . هو الأسير فى الحروب والمصادمات . وهذا التشبيه فى هذا التعبير جاء من ايام

قراصنة البحار وغيرهم من الأسرى اذ كان الشعر مهملا .. والثياب متهرئة ، فلان غُفُتْه كيف الأسير أو زى الأسير . .

بل نشأت من فئات لأسرى بعض الأغانى والكلمات لعل منها كلمة « شيشبانى » حتى قالوا إن الأسرى فى أيام عاشوراء كانوا يطوفون فى الأسواق منادين « شيشبانى » أى انه شيبانى أى عجوز يطلب شيئا . . وهو من انواع التخريجات القابلة للتأمل فى مناط الاحتمال . . وليس هو الدليل القاطع فى التخرج لهذه العبارة . انما القابل للتأكيد ان عبارة —غفة الأسير — وافدة من عصور القراصنة والأسرى فى تلك الآونات .

** زى العلجية

كانت العلجيات من بلاد الروم ونواحى آسيا واندمجن فى المجتمع بالمصاهرات والزيجات ،وهن مسلمات ويضرب بهن المثل وتتكاثر التشبيهات عند تصوير ما عليه العلجة من جمال وبياض مشرب بالحمرة .

ولعل أشهر علجية فى تلك الفترات « حـوا علجيـة » التى كانت فى عصر القره مانلى ، ولا زال فى المدينة القديمة زقاق قديم يحمل لافتة « حوا علجية » وفى بعض الوثائق « فلان ولد العلجية » .

سُفْرة بن عياد

بذخ واسراف واستهتار هكذا كانت حياة وتصرفات ابن عياد — والسفرة — المائدة المعترة من ألوان عدة ومحمود بن عياد كان من العتاة الظلمة من وزراء تونس فى عهد البايات . كان مغرما بحياة الترف والسهر والتبذير ، وقد كان معاصرا للفارس غومة المحمودى . . واشار الى ابن عياد «سيف النصر » فى ذكرياته وهذا التعبير « سفرة بن عياد » يصور المائدة الضخمة الفخمة ، أو نوادر المأكولات وغرائب المهضومات أو غير المهضومات يوم ان كانت تشبع فئة ويجوع باقى أفراد الشعب الكادح ولم يبق من آثار سفرة بن عياد الا كلمة تقال وعبارة كالأطلال .

** مال حاضر

ورعية طايبة

تعبير انحدر من عصور جباية الضرائب ، ولغـة القهر والسوط من بعض الولاة والمتصرفين الذين كانوا لا يعرفون الا جلب المال ، وارضاخ الناس والفئات التى كانوا يطلقون عليها رعية ، وهذان العنصران ، جلب المال وتحضيره بالقسوة .. وارضاخ الناس بالقهر حتى تطيب أو تلين هما من عوامل انهيار الدولة فى أواخر العهد العثمانى .. لأن الميزان الاقتصادى والميزان الأخلاقى كان لا كفة له أو كفة غير مشالة ، وكثير من التعابير فى تلك الفترات تلمس منها ألواناً من الدراسات الاقتصادية أو النفسية ، ومنها .

* مال حاضر ، ورعية طايبة — وكلمة طايبة فى الدارج أى سهلة ومستوية وسهلة القطاف .

** ما يفرح بالهدية

الا ولد الرعية

من هذا التعبير الشعبى تستشف جانبا من جوانب ذلك المجتمع المتردى فى عصور الاستبداد والتأخر الفكرى .. فقد كان بعض من الحكام والولاة والمتصرفين يأخذون الهدايا قسراً .. أو تأتى اليهم الهدايا تخوفاً .. أو تزلفاً ومع تكرار الهدايا أو الرشوة فى صورة هدايا .. ومع تنوعها لا يفرحون بها .. لأنها ليست جديدة أو غريبة لديهم .. وهم يعرفون ان الهدايا ستأتيهم ضربة لازب ، ولكن فى المقابل هناك أولاد الرعية الناس العاديون .. البسطاء .. فالهدية اذا جاءتهم فهى شىء بالنسبة اليهم يبعث على الفرح فى نفوسهم .. لعدم التعود .

وتحكى كتب التاريخ ان ابن طولون شاهد صبيا وكان صياداً عليه أسمال فاعطاه دينار ذهب وعندما شاهد الصبي الدينار الذهبي صعق من الدهشة

ومات فى لحظته من شدة الفرح .. وهى ظاهرة تدل على اسفاف ذلك المجتمع الذى يجعل الحرمان والبؤس بهذا الشكل وعلى هذه الصورة المزرية.

** صلاة القياد جمعة وعياد**

وهو تعبير شعبى يصور نفاق وتظاهر بعض الحكام والقادة فى كثير من الظروف والأحوال فالصلاة فرض عين وهى خمس صلوات فى اليوم والليلة ولكن التظاهر بالاستقامة والتقوى يجعل أهل النفاق أو اهل الكسل والاهمال يكتفون بالأعياد والجمع .

أما من ناحية الكسل وعدم مواصلة العبادة أو مظاهر شكلية وطقوس من برامج مظهرية . . وهذا ليس من روح العبادة فى شىء ، وهذا التعبير يحمل طابع الأسلوب الساخر ، والنقد اللاذع .

** حكم قراقوش**

يشير هذا التعبير الى الحاكم بها الدين قراقوش من الدولة الأيوبية ، وترمز الى الطغيان والشدة والقسوة فى مختلف البلدان التى يجرى فيها هذا التعبير فى ادبها الشعبى لكن للحقيقة ان شخيصة بهاء الدين بن عبد الله الأسدى المشهور بقراقوش هى شخصية مظلومة ، مجنى عليها ، وكل الأقاصيص والحكايات التى تصور عقليته ومظالمه مدسوسة موضوعة ، قد لفقها عليه خصومه فقد كان قراقوش من رجالات البطل المسلم الرائع صلاح الدين الايوبى ، وكان قراقوش نائب صلاح الدين فى البلاد المصرية وكان رجل اصلاح وعمل وهمة وصد عدوان وحزم وانشأ كثيرا من المبانى والقناطر وصد عدوان المعتدين ، وعندما افتتك صلاح الدين مدينة عكا بالديار الشامية من الافرنج جعله واليا وحاكما عليها ، وقد اسره الفرنج واستطاع صلاح الدين ان يفك اساره وكان قراقوش عادلا جريئا .. لكن شوه تاريخه الملفقون مثال الكاتب القبطى المصرى ابن مماتى فى كتابه « الفاشوش فى حكم قراقوش » شحن كتابه بالنوادر والحكايات التى

تصور قراقوش فى صورة المستبد الظالم . ورسخت فى أذهان الناس عبارة – حكم قراقوش – بما صورته تلك النكت والنوادر والتلفيقات .

ولسنا وحدنا نقول ان هذه نكت وحكايات موضوعة بل ان المؤرخ ابن خلكان يقول عن حكايات قراقوش :

« الظاهر أنها موضوعة . فان صلاح الدين كان يعتمد فى أحوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه » .. وفيات الأعيان ج ١ – ص ٤٢٩ – .

*** * دارها كرغليـة**

ليست التعابير الشعبية بالقاعدة المطردة ، بل هى تعابير وتصورات لها ملابساتها وظروفها . حسب البيئات الاجتماعية والكراغلة من القبائل التى اندمجت فى المجتمع فى العهد العثمانى ويبدو ان التعبير يشير الى لون من العناد أو الصلابة حتى تروى بعض الافاكيه والطرائف عن عناد بعض الكراغلة التى تصور الجانب الفكاهى والدعابى فى بعض التعابير ولا يخلو أى مجتمع من تصورات وطرائف التعابير . التى فيها مبالغة احيانا . . وبلاغة فى بعض الأحايين .

*** * التونسى قال عندنا بى واحد وطرابلس كلها بيّـات**

ومن التعابير ذات الدلالة التاريخية والنقد اللاذع لحالة المجتمع فى عصر من عصور الصراع على الكراسى والتنازع على الزعامات . . خاصة الفترة التى يشير اليها هذا التعبير عندما كانت فى طرابلس كلمة « بى » و « باى » وهناك الصراع الدموى بين افراد الاسرة الحاكمة فى اواخر عهد القره ماناللى حيث كان اكثر من « بى » يتنازع على السلطة حتى انهارت الدولة آنذاك وايضا كانت كلمة « باى » تطلق على حاكم تونس وكلمة « بى » منتشرة مثل كلمة افندى وغيرها قبل ان يتطهر المجتمع من هذه الالقاب المنفوخة .

** رحّـم علي بن دلفـو

يبدو انه كان حاكما أو متصرفا فى نواحى فزان منذ قرون وتضاف اليه حكايات منها قصة الناقة ، التى انتشرت فى كثير من فكاهات الأدب الشعبي والتى تصور الجور والقهر فى تلك الأعصر البعيدة وتروى فى بعض البلدان حكايات الفيل بدل الناقة وفى سنة ١٩٥٤م نشرت حكاية «الفيل يريد فيلة» واستقيتها من الحكاية الشعبية وناقة بن دلفو واخيراً فى هذه السنـوات القريبة نشر الكاتب السورى سعد الله ونوس مسرحية — الفيل يا ملك الزمان — واشير لهـذا باعتبار ان الأدب الشعبى فى تعابيره من اخصب المجالات الفنية ، وقد يكون سعد الله ونوس لم يسمع بناقة بن دلفو ولم يقرأ الحكاية التى كتبتها عن الفيل سنة ١٩٥٤م .. لكن تدل على ان التعابير والحكايات الشعبية قد تتشابه أو تتلاقى فى كثير من الأقطار والأمصار وهى دلالة على امكانية وجود أوجه المقارنة فى آدابنا الشعبية من النواحى الفنية والتعبيرية .

كثيرة الأسماء والألقاب التى تتسلل عبر الحوادث والتواريخ عن طريق عبارة شعبية أو مثل دارج .. أو كلمة متداولة قد لا تجد لها مصدراً مكتوبا أو نوعا من التفصيل ، وبعض من الأسماء والألقاب والكنى قد تجد له من التاريخ البعيد أو القريب مصادر تذكر ومراجع تشير وبعضها ذو نطاق قد يكون شارعا أو زقاقا من نوع الانتشار غير المتسع مرتبط بمهنة أو حادثة قد تكون فردية أو عابرة لكن سجلت فى مثل أو كناية أو قصة قد تكون محبوكة الأطراف ، أو من تصنع الخيال الواسع .

والمتأمل فى شواهد الأمثال ، واستشهادات التعابير الشعبية يجد اسماء وألقابا عديدة بعضها من ثنايا التاريخ وبعضها من وديان الأساطير أو من قصص الأولين ، ومن اهل التقوى والفضل ومن أهل الجور والظلم . ومن المتصوفة ومن المعربدين .. ومن مختلف العهود والأطوار ، من الأسماء والألقاب يمكن ان تصنع خريطة تاريخية . كما ان من الاماكن والمواقع والبلدان من هذا المجال يمكن ان تصنع خريطة جغرافية بشكل من الاشكال .

** كلمة وقالها بن لطيّف

والاسم على هيئة التصغير ترجيبا أو تدليلا .. هكذا انحدر على السنة الناس .. متواردا من الرواة .

وبن لطيف كان من المسؤولين الاداريين في عهد يوسف باشا أو في فترة من فترات عهده . ويبدو انه كان من اصحاب النفوذ أو الشدة مع النفوذ أو النفاذ .. وكلمة يباديها كان ينفذها اعوانه في السلك الادارى من اهل الشرطة في ذلك العهد أو اواخر العهد القرماللى .. كلمة وقالها بن لطيف .. وغدت مأثورة واندرجت مثلا دارجا .

** حصان المكنى

أو

** فكنى من حصان المكنى

يقصد الرغبة في الابتعاد عن المشاكل والمصاعب .. والمكنى المشار اليه في المثل كان حاكما على احدى المقاطعات وهو غير المكنى العالم المؤلف والقاضى الشرعى .. وبقيه المثل (فكنى من حصان المكنى ان قدته ما بى ينقاد وان حشته صكنى) ولم يكن صاحب الحصان الوحيد الذى دخل فى الأمثال لصعوبته بل ايضا يقال : حصان « فريعيس » وهى تعابير تكاد تتلاشى من عدم استعمالها .

** عيلة دردنو

تعبير يساق للعائلة التى لا انسجام بين افرادها ولا ترابط تربوى .. فقدان الاحترام واصالة الرأى ولا يقصد بها عائلة معينة انما هو شأن التصورات والكنايات التعميم لا التخصيص .

** جراب الكردى

هناك تعابير تشير الى بلدان أو أجناس والاضافة اليها .. هناك فى التعابير الشعبية وردت على سبيل المثال .. المصرى .. والمغربى .. والشامى ..

والتركى .. والبغدادى .. والبدوى .. والمالطى .. والطليانى .. الخ ووردت ايضا اسماء بلدان كما سنشير فى فصلة اخرى وهنا تشير العبارة الى – جراب الكردى – باعتبار أنه مسافر جواب آفاق .. رحالة متنقل جرابه حوى كثيرا من الأشياء ومنوعات الحوائج..من الثمين النادر الى الخيط التافه .. وقد يكون للضرورة غير تافه .. يضرب للتنوع وكثرة الاشياء أو غرابتها .. خليط .. واخلاط من الاشياء .. ويبدو ان الجيش العثمانى كان به بعض من الجنود الأكراد فعرف المثل أو عرف الجراب ومضرب المثل أو هو مثل وافد على السنة سائح أو مسافر مع المسافرين.. سماعا .. ورواية .. ونقلا .

** **يا سعد من كان النقيب خاله**

للدلالة على تلبية المطالب والدلال .. أو شكل من اشكال سماع الكلمة للقرابة .. ويقصد هنا بكلمة « نقيب » نقيب الأشراف .. وهو اقدم نقيب فى العالم الاسلامى .

* **القهوة شاذلية** – كانت القهوة يتناولها المتصوفة فى السهريات والأذكار وحلقات الانشاد والموالد -- وهناك التباس وجب توضيحه هنا .. ان الشاذلى المنسوبة اليه هذه القهوة هو غير ابى الحسن الشاذلى على عبد الله المغربى المشهور دفين عيذاب الذى كان بين ١٣٥٤م–١٤٢٥م .. بل هو شاذلى آخر « على بن عمر الشاذلى » وهو متأخر عن ابى الحسن الشاذلى .

** **درزى حلب**

يظهر أن بعضا من الدروز جاؤوا فى احدى الحملات فى العهد العثمانى ولم يفهم الناس لغتهم وكانوا اشداء وهناك الى الآن بناء قائم يسمى فندق الدروز بسوق الترك بطرابلس الغرب .

** **مخلة عبد الجليل**

اشارة الى عبد الجليل سيف النصر الذى كان ثائراً ضد الدولة العثمانية

وقد وقعت المخلة التى كانت بها اوراقه فى يد الادارة العثمانية وسيق الى المشنقة وغدت كلمة « مخلة عبد الجليل » مثلا سائراً فى عصره .

** تحسينة بن عسكر**

اشارة الى المجاهد الشهيد خليفة بن عسكر الذى شنقه الطليان .. وكان قبل ان يقع فى ايديهم حلق رأسه .. والتحسين .. والحسانة هى الحلاقة باللهجة الدارجة .. ويساق التعبير للدلالة أو الدعاء على نهاية الشىء .. اذ يبدو ان آخر ما قام به هو الحلاقة قبل وداعه الاخير .

** التركى لفكر**
** والسوسى لغبر**
** والانكليز لبحر**

عادة التعابير احيانا لا تخلو من مبالغة ولكن رغم هذه المبالغة فيها دلالة واشارة وهنا يشير التعبير الى ثلاثة أجناس .. الاتراك .. واهل المغرب .. والانكليز شهرة الترك – نسبيا – وفى ظروف معينة .. للتفكير فى الخطط العسكرية ايام المصاولات والمحاصرات فى هذه المناطق .. يقصد التفكير فى المناورات البحرية والبرية فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر ويقصد بالتغبير هنا .. علم الحساب والأرقام ولعل اشهر كتاب فى تلك العهود .. منظومة – السوسى – فى الحساب وكانت تدرس فى المساجد والزوايا . ومن المعروف ان الانكليز كانوا مشهورين فى علم البحار وما يتعلق بالبحر . باعتبارهم سكان جزيرة .

** الترك داروه كيف**
والعرب داروه مونه

يقصد شرب الدخان .. ويظهر من هذا ان الاتراك أدخلوا شرب الدخان للبلاد وأن الناس قلدوهم فى هذا .. غير ان الاقبال على استهلاك

الدخان كان كثيرا .. وكأنه شيء ضروري كالطعام والمؤونة .. مع انه « كيف » .. وشيء من لزائد .

** **ايام التسكيره**

عندما كان للمدينة سور محيط بها وللسور ابواب تغلق .. وتسكر .. واغلاق الأبواب هنا اشارة الى ايام الفتنة والحرب الأهلية والصراع بين اولاد القره ماللى من اجل السلطة والحكم وكانت هناك حكومتان . واحدة بالساحل والمنشية والأخرى في المدينة والباب مغلق .

وقد ظلت الحالة ثلاث سنوات متوالية تسمى « ايام التسكيرة » ١٢٤٨ هـ ١٢٤٩ – ١٢٥٠ هـ .

** **قسمة القمي والقايد عمورة**

القايد عمورة فى العهد العثمانى له مسجد بجنزور والقمى من شخصيات طرابلس . وهو من الأمثال السائرة فى عصرهم .

** **عوده معاه**
زى بنت المكحل

يبدو أنها كانت بنتا طرابلسية ذات حس فنى فى عودها معها يلازمها فى السهريات وغيرها وبعض العادات والتقاليد استهجنت هذاورأته هُجنة ومسبة . لكن مع هذا هناك دلالة على وجود الحس الفنى وملازمة العـــود والذوق الموسيقى .

** **قراقوز حمزة**

اشهر لاعب قراقوز فى العصر التركى .. وهنا يضرب لانسان غير محترم أو لعدم الاتزان والثبات ولكن لهذه التعابير دلالة على جوانب من الفن.

** **ولاد بابـل**

من التعابير التى تكاد تنقرض .. اولاد بابل وصف كان يطلق على الشعراء والزجالين والقوالين .

ترى هل مأخوذ من – برج بابل – ؟! فى الضجة وتداخل الأصوات ، ام من البَبْلبلة – أو اللبلبلة .. أو البلابل ! ؟

** قارى عليه بالدمياطى**

كتاب الديمياطية فى التصوف وينسب شرح لها لأحمد زروق .. الصوفى دفين مصراته .

وهى نسبة للشيخ نور الدين الدمياطى .. والدال قد تنطق ذ فى بعض اللهجات .. كانت تقرأ لدفع الأذى .. والدمياطية فيها شىء من مضافات عصور التأخر فى الخرافات . .

** زعلوك**

من التعابير الشعبية .. مأخوذ من عبارة – صعلوك – وهى من الفصيح المتداول .. والشعراء الصعاليك العرب معروفون فى التاريخ الأدبى – وزعلوك عبارة كانت تطلق على الحجاج المشاة الوافدين من اقاصى الأراضى متوجهين للمشرق .. للحج .

** ولاد لليش**

اشهر قاطع طريق فى عصره سمى ابناء الليل باسمه .

وتضاف اليه حكايات وروايات ، مختلطة .. منها شهامة وفروسية ومنه سطو ولصوصية ، ومن التعابير التى كانت متداولة .

اطلقنى يا سيدى لليش

برحمتك وعطفك يا سيدى لليش

** بين ترك وعرب**

من عصور الصراع مع الولاة الأتراك حيث كانت كثير من المصاولات

ايام الفارس غومة والادغم وغيرهما .. وفى التعابير المتداولة استغاثة اب أو ام — يا ولدى اللى غدى بين ترك وعرب .

**** تكركب فى راس ولدها**
وتقول السنة عام فتن

ايضا هو من أثر القلاقل والمصاولات بين الادارة المستبدة فى عصور التأخر وبين المواطنين .. وتصور مثل هذه التعابير تلك الظروف القاسية التى شاهدها تاريخ هذا الشعب .

**** الفرنسيسى فار نجيس**

من أثر عهود القرصنة فى البحار .. ثم من اثر احتلال فرنسا لبلاد الجزائر وتونس واراضى لمغرب الاسلامى .. فى القرن الماضى ومداخل هذا القرن .. يوم ان هاجر كثير من ابناء الوطن المغربى الى طرابلس .. وسموه عام « المغاربة » ويوجد مسجد يسمى جامع المغاربة .. فى تلك الفترة وعبارة الفرنسيس فارنجيس تصور الاستعمار والاستبداد من حكومات فرنسا فى تلك العصور ولا تصور الشعب الفرنسى . لأن الشعوب لا تشتم ، وفعلا كان الاستعمار الفرنسى من ألعن ألوان الاستعمار .

**** لعبة باديس**

اشارة الى عهد باديس فى طرابلس وبلاد المغرب وهناك لعبة شعبية تسمى باديس .

**** يحساب روحه**
ولد طوسون باشا

من يظن نفسه شيئا وهو دون هذا الظن ويضرب لأهل الغرور والتكبر ، وطسون باشا لعله من اولاد محمد على باشا . . أو غيره من طواسين أو طوسونات تلك الفترة .. وبالمناسبة لا يلتبس طوسون باشا بانسان كان فيه نبل ومساعدة

للمجاهدين هو المرحوم عمر طوسون .. فهذا غير مقصود فى هذا التعبير لأن عمر طوسون كان فيه اصالة وشهامة.. وكان صديقا للمناضلين والمهاجرين.

*** * هادى النون**

وين سحنون !!؟

هذا التعبير له أكثر من دلالة ..

من ناحية يدل على الدراسات الفقهية ، وتأثر المجتمع بعدد من اصحاب الفقه .. ومنهم اسم سحنون المالكى .

ومن ناحية يدل على اتجاه الأساطير الشعبية واثر التصوف والعلاج بالرقية .. والوان من المعتقدات .

ثم الجانب الروائى والقصص والحكايات .

تروى الأساطير الشعبية رواية لا تخلو من طرافة .

اصيب أحدهم بضربة من جان وعفريت متمكن تلبس به ، وفى العادة يأتون بفقيه القرية يتلو تمائم وعزائم ليخرج الجن .. وجاؤوا بالامام الفقيه سحنون وتلا على المريض سورة «ن» من القرآن الكريم .. وفورا خرج الجن من جسد المريض المتلوى .. وعوفي .. ثم اصيب رجل آخر بضربة جان .. واتوا بفقيه آخر غير سحنون .. وتلا سورة ن .. ولكن الجن لم يخرج .. وقيل للجن – لقد تلونا سورة ن .

فأجاب : هادى نون وأين سحنون !؟

وصارت مثلا شعبيا .. شائعا .. للدلالة على ان هناك وراء المظاهر والشكليات مضامين .. وليس هو مجرد الشكل فقط .



أماكن وبلدان ومناطق في التعـابير الشعبية

* عند التسجيل والكتابة ، ولدى الاشارة والاستشهاد ، بطبيعة الأحوال ومنطقية الواقع ، لا يمكن ان نجد الاستقراء الكامل ، أو نزعم عملية المسح الشامل للتعابير الشعبية المتعلقة بالبلدان ، أو المذكورة فيها القرى والمناطق المختلفة . . من المدينة والحى والمنطقة والواحة والجبل والوادى ، والبئر والبستان .

* وقد يكون هناك مثل شعبي مغمور ، أو هناك تعبير منطو مطمور ، بل قد تكون القرية غدت فى سجل العدم وازيلت من خارطة الوجود ، أو الشارع وصلت اليه عوامل الهدم أو التوسع والانفساح . . فلم يعد له فى الخريطة رسم ، ولا علامة فى حائط بل مجرد كلمة فى مثل سائر ، وتعبير عابر ، أو لمحة وامضة خاطفة ، أو عبارة نائمة هاجعة قد يحركها استشهاد ، أو يستلها من الغيب والغيبوبة تـَمـَثُل من شواهد التعابير وتكأة بلاغية فى عبارة عفوية .

* وهذه التعابير فى شواهدها احيانا تغدو كأنها من خيوط تشد التعبير عفوية الانطلاق وفطرية التعبير والتصوير ، وفى عالم البناء والمعمار الهندسى اتسعت رقع وتداخلت مدن واماكن وتهدمت شوارع ومناطق وغمرت بل غارت آبار وعيون ولكن فى الوان وانماط من التعابير والامثال الشعبية بقيت اسماء واعلام كدلالات ذات ابعاد نفسية . . ظلت صورة من خريطة جغرافية فى عالم الأدب وفنون التعابير الشعبية وتطورت مناطق

وامتدت يد العمران والحضارة أو الترحل والهجرة والانكماش والازدهار . . وبقيت اسماء بعض الاماكن فى الامثال والتصورات ذات رموز ودلالات . . ومعالم تاريخية ، بل هى بشكل ما . . قد تكون من الوثائق المشافهة . . تاريخيا . . واجتماعيا .

* وفى عالم الدراسة والملاحظة . . قد تجد القائل والراوى والمستشهد بالتعبير يأتى على طرف لسانه التعبير والمثل طافحا على سطح انتباهه . . فى شكل شارد . . أو ومضة لامعة كالبرق فاذا طلبت انت المستمع المتصيد الدارس . . منه مرة أخرى ولو بعد فترة يسيرة . . بل حتى فترة قريبة . . أو هنيهة ذكر المثل وتكرار العبارة . . قد يتعذر هذا الراوى المستشهد أو يعجز ولا يستطيع ان يورده بصورته وضبطه الأول ويعتذر كأنما هو استل تعبيره من العقل الباطن . . أو هو من سوقه ، وايراده قد يحتاج الى نوع من تداعى المعانى . . والمبانى .

* هى اذا فى بعض الجوانب منها عمليات أو تصورات من رصد الوجدان الادبى . . وصورة من صور التعبير والاداء فعملية طفوها على السطح أو انغمارها فى القاع . . أو اخراجها فى شكل استشهاد أو محل شاهد من عجوز امى . . أو مزارع وراء محراث ، أو استاذ فى حلقة درس ، أو انسان منشرح الصدر أو آخر منقبض النفس أو على رشفة كأس — أو طقطقة مسبحة . انما هى في كل الأطوار والاحوال تكون مجالا فسيحاً للمقارنات والدراسات برغم الفطرية والعفوية . . بل فطريتها وعفويتها هى منبع قيمتها واصالتها .

* ترى هذا التصيد أو ملاحقة هذه الومضات الشفاهية الاستشهادية — من الشواهد — هل هى عملية سهلة ميسرة!؟ : وحقيقةانعملية البحث عن حطام من الحضارات فى قاع البحار واستكشاف سفن غارقة فى مياه المحيطات ، والترع والانهر والقنوات عملية تكتنفها المصاعب ، وتحيط أو تحوط بها المتاعب .. بل قد تكون برغم الاستعداد والمعدات وفرق الخبرة والامكانيات .. برغم حصر البقاع أو الرقعة والمكان قد تغدو جهوداً

ذاهبة بلا طائل . . غارقة بلا اثر ملموس وقد تكرر المحاولات بدون ان يعثر على حطام وبقايا سفينة أو ما كانت تحمله السفينة ذات الشراع والمجداف أو ذات البخار . . اكتسحها موج وتلاشت فى طيات تيار .

* وهل هناك مجال للمقارنة بين حطام السفن فى قاع البحار والوان من التعابير فى عمق الأحاسيس . . وطيات النفوس ويجد الباحث الأثرى ، والعالم المؤرخ . . والدارس الاجتماعى . . الراصد للظواهر من ثنايا التعابير الشعبية . . أو الجاس لخفايا التعابير الشعبية من حيث الدلالات ، يجد فى عمله التأملى أو التنقيبى هذا احساسا وشغفا هما لذة الاحساس بقيمة العمل العلمى .

* ولا يهم اهل الدراسة والبحث بعد ذلك أكان التعب كثيراً والعناء طويلا . . والمحصول نادراً يسيراً ، أم هى نماذج قليلة .

* ومن هنا . . سواء اكانت التعابير والامثال والحكم الشعبية نتيجة خبرة ووليدة تجربة متعلقة بالاشخاص والاعلام والوقائع ذات النكهة التاريخية

* أم كانت تصويراً لفترات ومراحل أو غير ذلك مما اشرنا اليه فى فصلات سوابق . . وقد نؤكده . . أو نكرر الاشارة اليه والاشادة به فى فصلات لواحق ، وعلى هذا . . أو من اجل هذا لا يمكن للدارس المتصيد ، والكاتب المتأمل . . الصِّنيت . . لا يمكن لـه ادعاء الشمول الكامل . . والاحاطة العامة .

* وفى عملية الرصد الاجتماعى ، ودراسة القوالب التعبيرية المتعلقة بالاماكن والقرى والبلدان والمناطق ، عند المقارنة والموازنة قد تكون عملية مسح ، « طوبوغرافى » ، وقياس بالمعدات والآلات الميكانيكية التقنية . ومعرفة المقياس . والشكل وجس التربية والمناخ والصخور والنتوء والمنحنيات . . أو عملية التعرف والكشف على ما تحويه فى جوفها ، وما تضمه فى

باطنها من ثروات سائلة و جامدة ومعروفة أو غير متعرف عليها . . ثمينة ثمانة مؤقتة أو دائمة أو دون التثمين قد تكون أسهل وأكثر يسراً .

* لقد تكفلت الحضارة الآلية ووسائل التقنية فى قطع اشواط فى هذا المجال وبما اعاد الخير على الانسان وبما اضافه العلم من كشوفات وانتصارات . . وما زال يضيف وينصر .

* أما ما يتعلق بالخريطة ، المثلية ، والتعابير الشعبية والتصور اللفظى ، أو التصوير النفسى والاحساس . . والاتجاه التاريخى والتربوى فهذا البحث والفحص لهذه التعابير والدلالات قد يكون فيه الصعب الذى يحتاج الى دقة فى التناول والمحاولة .

* وقد يكون هناك مثل شعبى . . وتعبير ادبى فى طريق الانقراض . . أو هو منزو فى ركن سحيق غائر ، قصّى يصعب تقصيه . . ومعرفة تطوره ومدارجه ، أو تعبير وشاهد يكاد ينسى من عدم التداول والاستعمال ارتكن . . وانزوى فى زاوية من الاحساس الشعبى حتى تستله من أعماق النسيان حادثة أو تحركه مناسبة ، أو يطفو به شيء مفاجيء يستله من تحت الشعور ، ووطأة تطاول السنين وتراكم الاحداث .

* وقد يتضمن التعبير الشعبى اسم قرية نائية أو زقاق ملتو ، أو بقعة هجرها اهلها..وعفى عليها الزمن، كما هو شعـــر المتعلقات والمعلقات وغير المعلقات وربما هذا الاسم والمكان والقرية واطلال البنيان حوى معنى ، واشار لواقعة أو حادثة . قد لا تجد له سطوراً فى كتب تاريخ أو دوائر علمية ومعاجم قاموسية أو الاهم من ناحية الدلالات النفسية والمعنوية .

* قام هذا التعبير الشعبى بالتسجيل والحفاظ ، فاحتل فى قاموس ودائرة المعارف الشعبية الفطرية مكاناً .

* ومن هنا . . ومن اجل هذا . . نقدم هذه المحاولة الجادة فى البحث عن اسماء ومواقع وبلدان ومناطق فى التعابير الشعبية الليبية .

* وكما سبق ان اشرنا فى ما قدمنا من فصلات فى اطار الادب الشعبى . . ليست كل المضامين مقبولة . صحيحة الايقاع والمضمون . . ولا كل الامثال مستساغة . . ولا كل ما حوته مهضوما مستمراً . . بل فيها الوان من التعابير والأمثال مما لفظه الزمن وتجاوزته مراحل التطور والتقدم .

* وانما هى من ناحية الرصد الاجتماعى مواد للدراسة يمكن للدارس المتفحص على محك البحث العلمى ان يجس دلائلها ومحتوياتها وان بَعُدأو تباعد المناخ والزمان .

* وقد يتكون من مدارج هذه التعابير وغيرها سلم . . فيه ما يهبط وما يعلو حسب مراحل التطور والتجمد . . وكيف كانت تعابير الناس فى لون من الجد والهزل والمواربة أو المجابهة لسنة الكون والحياة .

* وعندما نخصص هذه الفصلة بالبلدان والامكنة والبقاع بطبيعة الحال وفحوى المقال لا نقصد هنا سوق وتقييد التعابير والامثال المتعلقة ببلد كذا . . وموقع كذا . . وناحية كذا من البلدان والاماكن التى سنشير اليها .

* ذلك تصنيف وترتيب له منهاج آخر . . ووارد هذا ايضا بشكل آخر . . وهناك من يخص قطرا . . أو بلدا من قطر أو ناحية من بلدة . . بل أو ضاحية أو حارة من بلدة . . يقيد امثالها أو تعابيرها . . والدراسة الميدانية فى هذا مجال فسيح لا اقصد هنا هذا المنهج . .

* انما نقصد الأسماء للمناطق والبلدان فى التعبير . . كيف وردت فى التعبير . . وبشىء من التوضيح . . فى الاماكن لا نريد ان نذكر هنا امثال تاجوراء كضاحية . كل امثال اهل تاجورا . . أو امثال غريان ومصراته كل امثال اهل غريان ومصراته أو امثال مصر والسودان وبرنو . . أو امثال اهل مالطة . . الخ .

* انما نريد هنا ان نكتفى باسم البلد لا كل امثال أهل البلد المذكور مالطة كيف ذكرت فى بعض الامثال

مصر واسكندرية ومصراته . . وتاجورا . . اى الاسم وما اشار اليه المثل قد يكون المثل ذكر، أو قاله أو استشهد به غير اهل ذلك المكان أو البلد . . المهم . . خارطة بالاسماء والمواقع وشيء من الشرح الموجز أو الاشارة العابرة .

وهذه البلدان والمواقع من بلاد العالم وذكرها فى الامثال والتعابير الليبية . . هذه البلدان من اوروبا وافريقيا واسيا . . ومن بعيد التارخ وقريب التاريخ يدل دلالة قاطعة آكدة على عمق الصلات والتأثرات الحضارية وعلى كثرة العلاقات التجارية والاحتكاك بالعالم الخارجى . . حتى تكـاد تكون جميع بلدان العالم الاسلامى مغطاة أو مشارا اليها فى قاموس التعابير والادب الشعبي الليبي من طنجة لارنجة لبر الكلب كما يقولون .

وفى داخل البلاد تكـاد تكون جميع البلدان والمناطق بل اشهر الاحياء والضواحى مشارا اليها وذكرت فى بعض الامثال والتعابير الجارية الدارجة .

ومن هذا الفصل الصغير يمكن ان نضع معجما صغيرا للبلدان كما اشارت اليها التعابير الشعبية . . وان كنا فى هذه المجموعة جعلناها منوعة بلدانا ومناطق . . من بلادنا ليبيا العربية المسلمة ومن بلدان اخرى وكان ذكر أو ورود بعض الاعلام الجغرافية نتيجة التبادل الاقتصادى أو الصدام والاحتكاك الحضارى ، أو نتيجة مطالعات تبلورت ورسبت فى اذهان الذين صاغوا تلك التعابير . كما يتبين من فحوى التعابير ومضامينها .

* مدينة، ضاحية، شارع، ميدان، حارة، زنقة ، حى ، بلاد، قلعة ، وادى ، سوق ، بحر ، نهر ، جزيرة ، واحة ، جبل ، ساقية ، بستان ، جفارة ، سرير ، كهف — الخ .

وحتى الفواكه والخضروات قد تذكر مضافة لبلدان ومناطق لجودتها.
رمان تاجورا — دلاع جنزور — دلاع القدارية ، سفنارى العمروس
عنب سيلين — زيت حاراتي — قلعاوى مصراتة — زيت مسلاتة الخ . .

* * **يا تاجورا ما ريتيش عمر :** يضرب للتائه فى مجموعة كبيرة ويصعب تحديد اوصافه . . وهو للاتساع . . ويقال ان سبب المثل ومورده ان احد النصابين سخر من بائع ساذج وشرى منه ناقة أو بعيراً بدون ان يذكر اسمه وعنوانه كاملا وزعم له انه عندما يأتى الى بلدة تاجورا فى السوق ويذكر اسم عمر هكذا بدون علامة أو عنوان يدلونه عليه . . ولم يأخذ البائع ثمن ما باعه . . وسأل فى بساطة عنه فى تاجورا . . وغدت مثلا . . وهو دلالة على كبر واتساع ضاحية تاجورا وسوقها .

* **يا رمان تاجورا :** ويا . . فى اللهجة للتمنى والتشوق . . والترجى مثل يا يوم من ايام الشباب يا جلسة في الجنان .. ، وتاجورا مشهورة بالرمان الجيد وتاجورا ضاحية غدت متصلة بمدينة طرابلس لها تاريخ حافل ايام مقاومة القراصنة والاسبان . وبها مسجد البطل المجاهد مراد .

* **لوية حزام الطرف بالتاجورى**

التاجورى نوع من الاردية الجيدة فيه ترف واناقة والكلمة من اغنية شعبية تتغزل بلوية الحزام والرداء التاجورى من فتيات تلك الضاحية .

* **موسع الدنيا على شارع الفـرّاس :** الفـرّاس أى الفوارس . . وهى منطقة كبيرة وشارع متسع فى حى ومنطقة تسمى العقاب ـ بتشديد القاف ، نسبة الى سيدنا عقبة بن نافع حيث نزل بها عند الفتح الاسلامى من الناحية الشرقية من سوق تاجورا حوالى خمسة عشر كيلومترامن مدينة طرابلس .. كان الشارع قديما يتصف بالاتساع ويتسم بالكبر بينما كانت شوارع تاجوراء شأن المناطق الريفية ضيقة الازقة لا تتسع الا لمرور حمار واحد بينما شارع الفراس يسع اربعة حمر متجاورة فى المرور .

وكان فى الشارع ايضا صعوبة من نواح عدة . . والمثل يشير الى الضاحية وصعوبتها آنذاك .

* قـرقـارش

* **يا تمر سيوه . . يا لبن قرقارش :** شهرت واحة سيوه بالتمر الجيد وايضا شهرت ضاحية قرقارش باللبن . . ورغم بعد ما بين المنطقتين فقد جمعهما التعبير الدارج . . وسيوه الواحة المعروفة من عهد آمون والاسكندر يربطها بليبيا تاريخ قديم . وتمر سيوه اشار اليه قديما الرحالون العرب . ولبن ضاحية قرقارش كان مشهورا بالجودة . . وايضا شهرت بالتين الشوكى « الهندى » . . وقرقارش ضاحية من ناحية غرب طرابلس تنسب الى شرف الدين قراقوش الذى كان بطرابلس عام ٥٦٨ هـ وبها قصره واطلاله وغدت متصلة بالمدينة الآن واشهر احيائها الآن . . حى الاندلس .

* **نقش قرقارشى :** يعنون به نوعا من قوالب الاحجار . . كانت منطقة قرقارش قبل اتساع العمران والبناء بها مقاطع تؤخذ منها الاحجار وله نوع من التقطيع واشكال من القوالب عرف لدى اهل البناء بـ نقش قرقارشى .

* جنـزور

* **دلاع جنزور ورمان تاجورا :** يضرب المثل بحلاوته وجودته . ودلاع كلمة غير عربية .. ويبدو انها من اصل فارسى .. ولا تطلق كلمة الدلاع بمعنى البطيخ الا فى بلدان الشمال الافريقى ، واشار الكاتب بن ناجى فى كتابه طرابلس غرب الى جودة وكبر بطيخ جنزور . . وبالمناسبة تكتب جنزور فى بعض المصادر جنزور واحيانا بالزاى . . زنزور . . على بعد اثنى عشر كيلو مترا من مدينة طرابلس .

* طرابلس

* **مليانة زى بو مليانة:** بئر تستقى منها مدينة طرابلس .. حلوة عذبة وهى بئر قديمة كانت فى اعهد العثمانى تقع خارج السور القديم بمسافة تقدر

بنصف ساعة من ناحية الجنوب ، وزيد اتساعها في عهد الوالي احمد راسم باشا واقيم على البئر خزان ومدت منه انابيب . . وكان إعداد بئر ابى مليانة مشروعا وحدثا سجله شاعر تركى وشاعر عربى باسلوب النظم والحفر الرخامى . الشاعر التركى « محمود اكرم رجائى » . . والموظف العربى « احمد افندى عبد السلام » الباشكاتب .

* **شربت من بيرابى الكنود :** واذا كانت التعابير الشعبية تشير الى بئر ابى مليانة فى مدينة طرابلس وحلاوة مائه وعذوبة مذاقه ومازال يتدفق هذا البئر المعطاء فان التعابير تشير ايضا الى بئر آخر داخل سور المدينة القديمة لكنه عطن العطاء ، سيىء المفعول . . يضرب المثل به للحماقة وشدة الانفعال لرواسب فى تكوين البئر . . وقد اشار الى هذا اكثر من رحالة وكاتب وهو بئر يسمى « بئر ابى الكنود » فيقال انت شربت من بئر ابى الكنود ولكن لا وجود لهذا البئر العطن الآن ، ولكنه كان موجوداً فى القرن الرابع عشر الميلادى كما اشار التجانى فى رحلته .

* **طرابلس داقرة وانا مغطاها :** كلمة كان يقولها الرجل الذى يعرف المدينة وسكانها وحواريها وازقتها..للدلالة على معرفة البلاد والعباد والعجر والبجر لكن هذا تعبير شعبي ان كان يصدق على بعض من الناس قديما منذ قرن أو اكثر فهل الآن بعد اتساع المدينة وتكاثر العمران وازدحام الخلق وتطور الحياة . . يمكن ان يزعم انسان واقعية هذا التصور . . لكن مع هذا تبقى التعابير الشعبية للدلالة على تطور البلدان وكم هى قفزات الحياة .

* **طرابلس .. تراب .. يابس :** من التلاعب بالالفاظ وإلا لا معنى لهذا التخريج والاضافة الا اذا كان يريد الفنان فى تصوره قديما وفى الزمان السحيق المقارنة بعواصم اخرى من بلدان أخرى . . شاهدها فى زيارته ورحلاته . .

أو هو من التعابير فى لحظات النرفزة . . والا فان هناك تعابير اخرى تصور المدينة فى جمالها مثلا .

* **يا طرابلس يا ارض الزهرو الحنة** : وقد جعل بعض مؤلفى الاغانى هذه الشطرة مطلعا لاغنية وقد كانت انحاء من طرابلس تنتج الزهر والحنا وأنواعا من المشمومات والورود . . فى ضواحى سكرة والمنشية ونواحيها وهى اغنية قديمة غنتها المطربة التونسية شافية رشدى .

* باب بحر

* **باب بحر العنترة والشر**
* **باب بحر لا يعطو حق لا ينكرو**
* **بنات باب بحر يرقصوا على غلو البرمة**

باب بحر من الاحياء العريقة فى تاريخ المدينة ومقاومة القراصنة وحياة البحر . . واما التعابير ذات القوالب الفكاهية أو ذات الطابع الدعابى فهى من تقسيمات عهود التردى . . والتخلف . . عندما كانت توصف بعض الاحياء والمناطق بصفات أو نعرات والوان من العصبيات . . ولكن الحضارة والتقدم والمفاهيم الثورية للثقافة لا تنمى هذه القوالب . . بل تنظر الى الانسان والى المجتمع والكيان الوطنى ككل والى الشعب كمجموع . . لكن هذا لا يمنع من دراسة هذه التعابير لمعرفة مدى التطور الحضارى . . فقد كانت هناك فى عصور الانحدار والاستعمار وعهود الاستبداد والطليان . . كان كل شارع وحى له من اقليميته الضيقة صفات ونعرات . . مثلا من قبيل الالعاب حتى لكبار السن . وفى مواسم عاشوراء والاعياد .

* شارع ميزران واللى فيه دراع يبان
* شارع ماكينة واللى فيه دراع يجينا

وتدل هذه النعرات أو غيرها على اسلوب بدائى . . همجى لكن الحس الوطنى والمفاهيم الثورية للثقافة تكتسح هذه النظرات الضيقة وندرس القوالب

والتعابير . . من جانب الاهتمام بسلم التطور الاجتماعى والاساليب الفنية . . فعبارة – بنات باب بحر يرقصوا على غلو البرمة – أو فوار البرمة . . فيه دلالة على الحس الموسيقى والاحساس الفنى . . ورفاهية الذوق ، وهو من علامات التأثر بالحضارة وانسياب عوامل التمدن الى الشاطىء وسكانه ، وما زلنا فى حاجة الى مزيد من دراسة النصوص والتعابير الشعبية من هذا الجانب الفنى والاجتماعى .

* **سوانى طرّة :** من ضواحى مدينة طرابلس كانت البساتين تنتج الفواكه الجيدة . . وبساتين طرة كانت موجودة بهذا الاسم قبل القرن السابع عشر الميلادى . . وورد ذكرها فى بعض المصادر التاريخية ، وقد كانت قرب « العيون » الميدان البلدى ، سوق الثلاث القديم .

* **فى زنقة زعطوط :** زقاق فى المدينة القديمة له عدة التواءات ومنحنيات تبلغ عدد ٧ . والمثل يساق كناية عن الدوران والدوخان وهى كلمة ساخرة .. أى ليس هنا . . أو ليس صحيحا كما تقول .

* **زنقة زعطوط ما تخطمش على الحلقة :** زعطوط أو الحاج زعطوط اسم شخص وكثير هى الازقة التى كانت تحمل أسماء اشخاص من سكان المدينة أو من بناة الشارع مثل زنقة « المكنى » وزنقة الحلاحى وزنقة « البريكشى » وزنقة حوا علجية الخ الخ .

و « الحلقة » سوق وحى عند باب الحرية وسور المدينة القديمة ايضا ومن المعروف ان جهة زنقة زعطوط لا تؤدى الى سوق الحلقة وليست ملتصقة بها . . وان كانت لا تبعد كثيراً عنهـا .. لكن يساق التعبير اشـارة الى ان هـذا التصرف أو السلوك لا يؤدى الى ما قصدته أو ان هذا المسرب يؤدى الىمسرب آخر . . ابحث عن طريق يسلك بك .

* **حصلة حمار فى زنقة ضيقة :** من التصورات الطريفة معاناة الحمار فى زقاق ضيق عند محاولة الدوران . . الكلل والتعب والعرق وضيق المكان

وضيق البال . . ولكن يبدو ان صاحب التصور الشعبي كان يقصد زقاقا ضيقا بعينه فى المدينة القديمة قرب مدرسة عثمان باشا قرب كنيسة سانتا ماريا قديما .

* الحــــارة

* **خش الحارة وقول الشفاعة يا رسول الله**
* **تم فى الحارة يهودى درويش ؟ !**

كان لليهود فى مدينة طرابلس حارة . . بل اكثر من حارة ، الحارة الصغيرة ، والحارة الكبيرة والحارة الوسطى وهذايدل على المعاملة التى تبعدعن التعصب التى عاملهم بها المسامون فى بلادنا . . فقد كانوا احرارا فى تقاليدهم . . وعاداتهم . . وطقوسهم . . وسكناهم . . ولهم فى كل بلد اسلامى وعربى حارة . تكـــاد تكون شيئا مستقلا . . ولكن اليهود انكروا فضل المسلمين والعرب عليهم وكانت الحارة اليهودية تعج بألوان من اليهود منذ ان هربوا من اسبانيا ومحاكم التفتيش ولقوا الامن بين المسلمين فى شاطىء طرابلس . . بل حتى فى البلدان الجبلية ودواخل البلاد . . المهم . . مـــع ذلك كانت الحارة مثل الدولة داخل الدولة والدليل على ذلك هذا التصور والتعبير الشعبي . . خش الحارة وقول الشفاعة يا رسول الله . . أى لا يمكن ان تجد رأفة أو تجاوبا معك فى الحارة وهذا المحيط ثم التعبير الاخر فى صورة تساؤل ساخر أو تساؤل اكارى . . تم فى الحارة يهودى درويش !

وحارة اليهود فى طرابلس من القرن الحادى عشر وكانت تسمى « حارة كوديخة » وقد عندنا فصلا في هذه الدراسة عن اليهود في التعابير الشعبية ص ٤٣٣ .

* العمـــروس

* **سفنارى العمروس الحلاوة وكبر الرووس :** احدى المناطق بساحل

طرابلس ، سوق الجمعة ، والسفنارى بها حلو المذاق كبير الحجم وهو المعروف فى المشرق بـ « الجزر » والمنطقة زراعية جيدة المناخ .

سانيـة الجـوّاب

* **زردة سانية الجوّاب :** من مثقفى مدينة طرابلس فى عصره، الهادى الجواب كان يشغل وظيفة القائم مقام فى العهد االعثمانى ، وكانت له « سانية » اى بساتين ومزارع يضرب بها المثل لجودتها وتنسيقها ، والزردة . . اى المأدبة والحفلة . . قد تدوم أياما مع الموسيقى والطرب ، وقد مدح الشاعر الشامى عبدالمسيح الانطاكى وهو الصحفى والرحالة مدح القائم مقام الهادى الجواب بقصيدة طبعت بماء الذهب . . وهى من صور الابتذال الشعرى الذى عفى عليه التطور الفكرى وضاعت قصائد المديح فى ركام الزمن . .

السـراى

* **رخـاه من فوق السراى الحمرا** يقصد بهذا المثل الاهمال والترك أو الايذاء والسراى الحمراء هى القلعة المعروفة بمدينة طرابلس وكانت مقراً للادارة والحكام من العصور الاسلامية والعهد العثمانى .

* **مـــا نبيـــه يطلـــع كـــاتب فى السراى :** هى السراى الحمــــراء بطرابلس وكان الكاتب فى الحكومة شيئانادرا ومطمحا كبيراللناس لقلة المدارس وندرة التعليم . . فى عصور الولاة وسكان القصور .

* **رفعه للطارمة :** تعبير شعبى قد يكتنفه الغموض عند سماعه وهو بمعنى شكاه وقدمه للمسئولين لمقاضاته وله جذر فى الاشارة الى المكان فقد كان هناك فى قديم الزمان قصر وادارة للحاكم واطلق على القصر اسم « الطارمة » وشيده زكريا بن احمد اللحيانى عام ٧١٧ هـ — ١٣١٧ م عند السور القبلى للبحر عند السراى الحمراء . . ومن هنا جاء تعبير — رفعه للطارمة — أى قدم فيه شكاية وجرجره الى قصر الحاكم آنذاك .

* **سوق الترك**

* **سوق التركه**

* **سوق الترك موش سوق التركة :** يقصدون به المفاضلة بين الجيد والردىء فى البضاعة حيث كان سوق الترك فى زمانه به الوان من البضائع اللطيفة ويموج بألوان من العطور والنقش الفنى بينما سوق التركة للبضائع القديمة والملابس المستعملة .وهكذا فى بلاد العالم توجد أسواق من هذا النوع لقديم البضائع والتركات ،لا يزال سوق الترك قائما مزدحما وإن غدت دكاكينه أكثرها للملابس ويكـاد يفقد طابعه الفنى ، وسوق الترك به مسجد « شائب العين » وقد اسس هذا السوق ليكون وقفا على مسجده عام ١١١١ هـ .

* **لبـــدة**

* **شيبـــانى لبـــدة :** ثرية سبق ان عرفنا بها . . والتعبير يساق للدلالة على القدم والوجه الاثرى .

سوق الخميس

* **تركناك يا سوق الخميس قبالة غلب سلطنة ماهو غلب رجالة :** بلدة قرب مدينة الخمس بساحل طرابلس والكلمة أو الشطرة من القصيدة الشعبية التى تشير الى هجرة احد المواطنين فى العصر العثمانى من فداحة الضرائب وجور السلطان ومطاردة الحاكم له وكلمة قباله . . أى علنا . . وجهاراً نهاراً..أورأسا بلا تردد..قبالة العين وايضا هو لا يعتبر هروبا لكنه مثل كلمة أخرى دارجة . . فى ذلك العهد « مغلوب الحكومة ما بيسماش مغلوب » .

سيلـين

* **يُوفي عنب سيلين وتولى يا حميدة زليطنى :** سيلين من بلـدان الساحل الطرابلسى فى طريق مصراته الخمس يكثر بها العنب والزعتر .

اما حكاية العنب فتروى فى مشافهات الروايات بأسلوب فكاهى ودعابى فى موسم العنب ادعى وزعم انه من منطقة سيلين ولكن هل العنب سبب انتمائه أو سبب انسلاخه . . بعد ان يكمل موسم العنب تعود الى منبتك . . وهو يضرب أو يساق لمن يركن إلى ما هو عرضة للنفاد . . ويرجع لما تعود عليه . يماثل قول التعبير الدارج .

* يا شارب اللبن صَيُّورك للما . . وصيروك . . أى صيرورتك ومصيرك فلا غناء ولا استغناء عن الشيء الطبيعى .

وتقال بصيغة اخرى : « يوفى عنب سيلين وتولى يا حسين زليطنى » .

وايضا بصيغة اخرى للدلالة على جودة عنب « سيلين » .

* « يا عنب سيلين ، يا لبن قرقارش » لكثرته وجودته وحلو مذاقه .

* **الزعتر :** ويوجد بمنطقة سيلين الزعتر متوافراً والدلالة على توافره النص أو التعبير الشعبي بهذه الصياغة .

* « **لو كان الزعتر دوا ما ماتت حمير سيلين** » ويبدو ان دواب اهل المنطقة كانت تسرح فى الوديان وتأكل الدواب الزعتر كثيراً . . واصحاب الطب الشعبي زعموا انه دواء . . فصور الفنان الشعبي هذا التعبير وهى نصوص قابلة للدراسة والفحص من ناحية الشكل الفنى والمضامين والمحتويات والدلالات .

* **عندى بقرة فى سيدى عبد العاطى :** وسيدى عبدالعاطى منطقة ومزار بين الخمس وطرابلس كانت الزيارة صعبة لبعد الطريق فى سوالف الايام . . وتعتبر مسافة بعيدة بحساب عصرها ولهذا يقال عن الشيء البعيد غير سهل المنال ، عندى بقرة فى سيدى عبد العاطى . . للصعوبة والبعد .

* نفـــد

* **اشهد شهادة توصلك لنفد :** مكان من اودية ورفلة جنوبى وادى بن وليد . . وعندما يأتى وادى سوف الجين يمر به وكان وادى نفد مركزاً

من مراكز مقاومة المجاهدين وخاصة عام ١٩٢٣ ايام حكومة المجاهد البطل سعدون ورفاقه كانت أراضى نفد تشهد نشاطا للمجاهدين رغم الظروف القاسية ،

واشهد شهادة توصلك لنفد كلمة قديمة فى الادب الشعبى تدل على بعد المكان وعلى لزوم الحيطة ومعرفة الملابسات مع الدقة .

* القدارية

* الدلاع هو البطيخ بلهجة ليبيا ، والقدارية احد الاحياء والمناطق بمدينة مصراته . والقدارية بها ماء عذب وتنتج الفاكهة الجيدة ومنها الدلاع . . وانواع من القلعاوى .

وقد اشتهرت مصراته ايضا بصناعة الأكلمة والبسط والمرقوم ومن انواع المأكولات « الفتات » وهو من نوع الرقائق والفطائر فيقال

* بازين غريان وفتات مصراته ، ولهم تفنن فى صنعه كما يجيد اهل غريان صناعة البازين — وهو نوع من المأكل المتميزة بها ليبيا دون غيرها .

ومن التعابير التى تشير الى المناطق والاحياء فى مدينة مصراته

* عبد الرووف

* « **مدندش كيف زيتونة سيدى عبد الرؤوف** » هو مكان جنوبى مدينة مصراته الغربى ما بين الدفنية وزاوية المحجوب . وهناك مزار لرجل من الصوفية يسمى عبد الرؤوف وفى اللهجة تزاح الهمزة عادة .

وهناك زيتونة من عادة العوام ان يربطوا بها بعض الخرق الملونة مثل بوابة المتولى بالقاهرة وهذه المنطقة « عبد الرو وف » لها ذكر واشادة

فى التاريخ النضالى ايام جهاد المناضلين الذين كانوا مع المجاهد رمضان السويحلى والبطل الشهيد سعدون اذ كانت منطقة عبد الرؤوف مخزنا للذخيرة والسلاح .

* **السويّح**

* **اجعلها تصبح كيف السويّح :** هى ايضا من التعابير المتعلقة بمناطق واماكن فى مدينة مصراتة . والسويح بصيغة التصغير منطقة تقع بين الدفنية والكراريم بمصراتة .

* **بن رويّة**

* **بن روية اقرب للهلال :** من تعابير أهل مصراتة والمنطقة المشار اليها « بن روية » مرتفعة عالية من الناحية الغربية من مصراتة ويبدو ان رؤية الهلال واضحة لديهم بالنسبة لمناطق اخرى . . لارتفاع مكانها .

* **مسلاتة . . قصبات**

* **رزق مسلاتة ما يرضى فيتورى :**

* **البنادم يتمنى روحه طير وهو بروحه طير البارح فى القصبات واليوم فى وادنه :** ومسلاتة تقع فى الجنوب الشرقى من مدينة طرابلس بحوالى مئة وخمسة وعشرين كيلومترا، ويكثر بها الزيتون ولمدينة مسلاتة صفحات مشرفة فى تاريخ الجهاد ومن التعابير الطريفة الواردة على السنة العجائز فى الاجيال الماضية المثال الذى يصور مدى تطور الحياة وصعوبة المواصلات فى الماضى السحيق . . بنادم يتمنى روحه طير وهو طير بروحه . . والدليل على ذلك ! البارح فى القصبات . . واليوم فى وادنه ولك ان تتصور كم هى المسافة البعيدة ؟ القصبات صرة وركيزة مدينة مسلاتة . . وادنة منطقة على مرأى العين حوالى كيلو متر واحد . . الآن اندمجت فى المدينة بعد اتساع العمران فيها . . ووادنة . . نسبة الى مواطنين من قبائل ودان . . التى كانت ايضا مركزاً حضارياً . .

* كعــام

* **أدّن يا فروج كعم :** وهى من الازجال الشعبية القديمة فى اجيال ماضية وبقية الشطرة – على الله يزهو لك الايام – وهى ذات طابع فكاهى فى قالب ساخر . . وكعام واد فى انحاء زليطن . وقعت فى وادى كعام معركة شهيرة خاض عبابها فرسان ورجال من زليطن ومصراتة وقماطة وغيرهم من المجاهدين مع الفارس سعدون . . ولا زال شيوخ افاضل من زليطن وانحائها يذكرون روايات وحكايات عن فرسان موقعة « كعام » .

* نالــوت

* **الموت ولا نالوت** : وتكتب ايضا لالوت والتعبير يصور مصاعد الطريق ووعورة المسالك لمؤدية الى بلد نالوت الجبلية وايضا شدة برد نالوت وقديما كان الطريق صعبا ويبدو ان التعبير ناشىء فى قرون بعيدة من القوافل أو من الحملات فى العهد العثمانى وايضا هناك تعبير آخر . . سحيقة نالوت . . يصور قديما احدى هجمات الاغارة فى غوابر الصراع أو هى احد الاوبئة التى اكتسحت المنطقةو ذهب ضحاياه مواطنون قبل تطور العلاج الصحى . وكثير من التعابير تشير لمثل هذه الحالات التى تعرضت لها المناطق .

* بـريــك

* **حرتنا فى اولاد بريك حصلنا وريك ، ومليح سلمنا من البيليك :** هناك مكان بنواحى ترهونة حرث فيه أحد المزارعين ولكن كانت هناك مطاردات من العهد العثمانى . . ومحاسبة « الميرى » وصور هذا فى اسلوب طريف . . معبرا عما كان يعانيه الفلاح والمزارع فى عصور غوابر – وريك – بصيغة التصغير . . اى سهم ، قليل . . صغير مليح اى . . حسن . . ورائع . .

ان نجونا من البليك . . اى الحكومة ومستلزماتها ، وان مثل هذه التعابير توجد فى اماكن عدة لا فى ناحية اولاد بريك فقط الذين عانوا من عهد الولاة ما عانوا فى فترات طويلة .

النـوايـل

* **يا مدو ر البيرة فى طريق النوايل :** هو للبحث عن شيء لا يمكن العثور عليه واستحالة وجوده . . النوايل من البلاد الليبية فى أطرافها كانت طريقا متربة . . مرملة .

العجيـلات

* **دير عملتك وقول يا ابو عجيلة**

* **يا رافع الملح لبوعجيلة :** سميت المنطقة والبلدة باسم المرابط الصوفى الذى اقام بها وله ضريح هناك يزار . . وهى منطقة كان بها الملح مما دفع الفنان الشعبى فى تصوره ان يصوغ هذه العبارة « يا رافع . . اى ناقل وحامل – الملح لأبى عجيلة . . هو تماما مثل ما صوره المثل العربى الفصيح . . سائق التمر الى هجر . . » أو التعبير الدارج فى ليبيا قديما يا رافع التمر لفزان – واما عبارة – دير عملتك وقول يا ابو عجيلة . . وفى صياغة اخرى . . واعبا . . اى اتكل وتوكل على بو عجيلة فهو من اساليب الردع لمن يعمل عملا غير لائق ويزعم ان الولى والمرابط ينقذه أو يستغفر له . . معناه . . لا يجوز الاعتماد على شفاعة الاولياء ولا يصح ان يكون ذلك مدعاة لفتح ابواب التواكل . . وعبارة دير فى اللهجة الشعبية اى اعمل . . وهو مثل وتعبير يدل على نضوج وتفهم وردع لبعض الناس .

* **التالى من العجيلات يقطع التابعة :** من المعتقدات فى بعض الاوساط سواء فى ليبيا هنا أو فى غيرها ان هناك شيئا غامضا ومتابعة أو ملاحقة فى

شكل آفة مرضية أو تكون ى الاموال والاولاد أو فى شخص أو اشخاص وهناك من يستطيع ان يقطع هذه الآفة أو التبعية والتبيعه.. بأسرار وعزائم خاصة . . ويوجد هؤلاء فى هذه المناطق التى اشارت اليها هذه التعابير . . وهو موضوع جدير بدراسة علمية من الناحية الشرعية والميدانية . . وهنا يهمنا التعبير الشعبي ودلالته على اتأثر الصوفى والمكان ، ولا يخلو أى شعب من شعوب الأرض من عادات، وتقاليد . . وتأثيرات ومؤثرات . . ومن التطور الحضارى الاهتمام بدراسة موضوعها . . ونصوصها ويضرب للذكاء ايضا ، والله اعلم .

* سينـاون

* **زى مهرى سيناون اللى يرقده فى النهار يمشيه فى الليل :** من انواع الابل السريعة فى المشى الصبورة على مشاق السفر . . والتعبير يدل على التلافى وتأدية الواجب متكاملا . . وعدم التقصير . . سيناون بلد صحراوى . . فيه آثار واطلال يقع هذا البلد فى ناحيةالشمال الشرقى من واحة غدامس الشهيرة بحوالى مأتين وعشرة كيلومترات .. عن طريق منطقة « درج » .

وسيناون تقع جنوب نالوت الجبلية الى الغرب بحوالى مئة وخمسة كيلومترات وينسب الى بلدة سيناون العالم الفقيه حسن السيناونى الذى عاش فى تونس وكان من اكابر علماء جامع الزيتونة . . ايام ازدهار هذا الجامع بالعلم والعلماء . .

* الاصابعه

* **فى سوق الاصابعة :** ازدحام . . وتماوج من البشر وتداخل الاصوات . . وسوق الاصابعة كان مثال النشاط التجارى . . وتنوع الوافدين اليه .

الجبــل

يضرب فى موطن السخرية والاستهزاء لمن يزعم أنه أو ولده لا مثيل له .. فيقال . .

* **ما فى الجبل إلا ميرة :** وميرة اسم علَم على امرأة .. والجبـل هو جبل نفوسة .

والاسماء تتكاثر . . والملامح تتشابه وأهل الفضل والكرم فى الجبل كثيرون .

* **مرابط الجبل ياكل الكرموس يخلي الحبل** من التعابير ذات الطابع الانتقادى الفكـاهى ، والكـرموس هو التين وتصور مرابطـا أى متصوفاً زاهداً لكنه يهتم بأكل التين ويترك الحبل أى انه متهافت على مذاق الحياة .

تازمرايت

* **يا ماشى قدا تازمرايت خود عوينك عيش ان كانلك بايت :** يضرب للاستعداد لئلا ينام من غير عشاء ان توجه الى منطقة تازمرايت وهو من قبيل الفكاهة والدعابة .

وتازمرايت من يفرن تبعدحو الى ٤ كيلو مترا وهذا القول الدعابى يماثل فى فكاهة اهل مصر عن اهل رشيد فى تمسكهم قولهم للضيف الزائر . . « تتعشى والا تحب تنام خفيف » ؟ !

* وهو اسلوب دعابة واهل تازمرايت اصحاب فضل ومروءة وشهامة

تمزين

* **أحكي يا تمزين :** لهذا التعبير حكاية من الادب الشفاهى الشعبي . . كان ثرياً كريماً . . وفلاحاً مزارعاً . اقبل عليه الناس ، ويدعونه للمجالس

والمواعيد التي يفض فيها في أمور البلد . . اصبح من اهل الحل والعقد في منطقتهم وبمنطق اساليبهم . . ثم نكث به الزمن . . وأفلس . . فتباعد عنه اهله لبؤسه ونسوه سنين طويلة ، ثم حرث الرجل المزارع زرعه في عام كان صابة وكانت في مخازه زكائب الشعير . . واقبلت عليه الدنيا . . ودعاه أهل البلد لحضور المجلس ولسماع رأيه في فض المشاكل والقضايا بين الناس . . واجلسوه مرحبين به باعتبار انه من وجهاء البلد ، ووضع الرجل حفنة من الشعير في كمه . . وقال كلما سئل عن شيء موجها الخطاب الى حفنة الشعير . .

* احكي يا تمزين

وكرر جوابه . . احكي يا تمزين . . مع ملاحظة ان تمزين بلهجة المنطقة معناها « شعير » وغدت مثلا سائراً رغم تباعد الاجيال وهي تماما مثل حكاية العالم الشعبي المحدث المعروف . . كل يا كمي . . والبلد تسمى الآن تمزين قرب كباو بالجبل .

* غريان

* **السقيفة غرياني :** تصوير لثقل السمع . . أو الصمم الخفيف والاستماع بعد عسر وذلك ان غريان كانت بها بيوت تحفر تحت الارض . . كهوف ومسارب بعيدة الغور في اعماق الارض . . وكيف يتحدث انسان من بعيد أو من قريب مع مَنْ سقيفة بيته بعيدة !

ويقصدون بالسقيفة هنا الاذن . . وان الذبذبات الصوتية لا تصل اليها الا بعد عسر كذبذبات الصوت التي تصل الى القاطن في سقيفة ببيت تحت الارض . .

* **راجينا يا علي بعشاك ابن نجيبو الزيت من غريان :** الزيت كمادة لا يستغنى عنها في الطهو . . واجود الزيوت في غريان ومسلاتة ولهذا يساق

التعبير لاستغراب الانتظار . . وكيف يظل ينتظر شيئا بعيدا لحاجة ملحة كالعشاء الذى حان وقت التهامه . . هل ينتظر الأكل حتى يأتى الزيت من غريان . . على بعد المسافة وصعوبة المواصلات فى تلك الأزمنة ، هل ينتظر ويتوقف . . حتى يأتى ذلك الشيء من بعيد . . وليس فى المتناول وقد يطول انتظار الزيت فهل يبيت بلا عشاء !

* **الزيتون فى غريان والزيت فى مسلاتة** : لكثرة عدد زيتون غريان وبعض الاشجار منها فى عهود الرومان ومن العصر الاسلامى الاول ويبدو ان صناعة الزيت اجود فى مسلاتة مع وفرة زيتون غريان .

* **بازين غريان وفتات مصراتة** : البازين اكلة شعبية دسمة بالمرق واللحم والتوابل ومعروفة فى ليبيا وهى اكلة مغذية وهى من انواع مختلفة فى طريقة طهوها . . ومن المناطق التى تجيد صنعها غريان وايضا مسلاتة ومصراتة والجبل الغربى . . غير ان شهرة بازين غريان اكثر . . واما الفتات . . فهو من انواع الفطائر الرقيقة والدقيقة الصنع ولذيذة المذاق يؤكل فى المواسم والمناسبات ومن الانواع التى تقدم للضيوف عند اجادته .

واختصت به مناطق مدينة مصراتة . . كما اشتهرت مدينة طرابلس بنوع رشتة الكسكاس .

* بونجيم

* **خلية بونجيم** : هى ارض كانت فى العهود القديمة خلاء وهى ناحية جنوبى بوقرين بحوالى تسعين كيلومترا ، اول من اسس بها بناء . . ووضع حجراً على حجر هو الوالى على عشقر باشا . . وبونجيم يضرب به المثل للخلاء والبعد . . فى اجيال بعيدة . ويشير «محمود ناجى» في كتابه [طرابلس غرب] الى انها اسست تلك الناحية فى الصحراء عام ١٨٤٣م من طرف محمد باشا الوالى ، وهى مبنية على انقاض مدينة بوئين الاثرية .

* جندوبــة

* **عمرت جندوبة ونبحو كلابها :** باسلوب السخرية والتهكم والأسلوب الدعابى جندو ة كانت ارضا غير زراعية والعبارة كانت واردة قبل القرن التاسع عشر .

* قطيس

* **يا مفحج على البُهرة والنار فى قطيس :** ارض زراعية من الناحية الغربية من ناحية بئر الغنم وشرقا الى ناحية ابى غيلان . . تعرف بقطيس جنوبى مدينة طرابلس بحوالى ١٠٠ كيلو – وقعت فى منطقة قطيس احداث فى عهد قراقوش وقال اشاعر القديم :

وخيب قطيسا من العيش كله ولا ابتل فيه للركائب فرسن

وهو بالقرب من وادى الهيرة

ومفحج أى وسع رجليه استعداداً للتدفئة على ضوء ولهب النار وهو استعد للتدفئة عندما لاحظ الضوء والبهرة لكن اين جذوة النار التى من المفروض انه يستدفىء بها . . هناك . . أو هنالك فى قطيس فى جوف الصحراء .. والمثل يضرب لمن يستعد ويتهيأ ماداً يده أو رجله لشىء بعيد المنال . . لا ينال منه شيئا الا على الاستماع أو الرؤية البعيدة .

ويقال بصياغة اخرى والمعنى واحد . . * سخن على البهرة والنار فى قطيس .

* شرف الله اكبر

* **فوق شرف الله اكبر :** وهو فى الاصل مكان مرتفع فى ارض منبسطة وهو علو من الارض فيه ارتفاع مكانه شرقى الطريق المؤدى لواحة غدامس

. . وهو فى شموخه وظهوره يضرب به المثل كأن العمل وقع جهارا نهاراً
. . علنا . . بلا مواراة .. تقول الاساليب التعبيرية « فوق شرف الله اكبر »
من تعبيرات الاجيال الماضية يكـــاد ينقرض . . ويتوارى من اللهجات
المتداولة . . ويقول التعبير الشعبى . . هذا الشيء . . أو هذا العمل . . درته
فوق شرف الله اكبر وعبارة « درته » فى اللهجة أى أديت وعملت .. وقمت

﴾ واو حريرة

﴾ **فى واو حريرة :** كناية عن البعد . . وهو من اراضى فزان فى
الجنوب الشرقى . . وكان الاستعمار الفاشى الايطالى يريد اجلاء المواطنين
من ساحل طرابلس وما حول المدن ووضعهم فى واو حريرة . . وتبخرت
احلام الفاشية وسقطت امبراطوريات الاستبداد وحققت ارادة الشعب
بالثورة الجلاء الكامل لكل دخيل ومستعمر .

﴾ ورنزة

﴾ **غناى ورنزة :** ورنزة منطقة قرب مزدة . . ويبدو ان هناك عازفين
ومغنيين يتجولون . . ولهم نغمة واحدة . . ووتيرة واحدة ، شأن الجوالة من
اصحاب موسيقى القرب « الزكارة » ومن المبالغات فى تصوير غناى وادى
ورنزه .

« كروه – اى اجروه – بسبيلة وسكتوه بناقة » وتصور « المطرب »
، يؤجر بدراهم قليلة . . قرشيات « سبيلة » لكن يواصل الغناء
والنفخ فى القربة الموسيقية حتى يؤجر بثمن ناقة او جمل من اجل ان يتكرم
بالسكوت عن مواصلة التطريب والغناء . .

وليس هذا فى وادى ورنزه التى غدت مثلا بل فى جربة ايضا مثل
متداول « غناى جربة » . .

وهناك تعبير شعبي « عتوت ورنزة » يضرب لنوع من الاهمال وذلك ان هناك في وادى ورنزة ماعزا يطلق سراحها مدة ويهملها الراعى فبطبيعة الحال يتلبد شعرها .. ويجمد العرق على جلدها وهى من التصورات التى تكاد تنقرض فى التعابير .

* دحمان وقاليل

* **يا مسحة بين دحمان وقاليل** دحمان بالقرب من منطقة صرمان من ناحية الغرب وقاليل بالقرب من نواحى مسلاتة . . وتنطق القاف فى « قاليل » غير معطشة أو مثل الجيم غير المعطشة اقرب الى جيم المشارقة وتروى التعابير والاسمار الشعبية حكاية طريفة عن تشوق البدوى الذى تزوج تركية واسكنته ضفاف البوسفور واكلته الفالوذج والياغورت والبوغاشة ايام عز اسطامبول . . ولكنه تشوق بحرارة الى تراب ورمال دحمان وقاليل . . وظنت دحمان وقاليل اربع من قصور اسطمبول واصر على العودة الى دحمان وقاليل ، — فى القرن التاسع عشر — وفعلا فضل ذلك على شواطىء اوروبا وآسيا . . عاد يتمرغ بشوق فى ارضه . . فى وطنه العزيز عليه . وهذه الحكاية الواقعية تصور مدى حب المواطن وعلقته بأرضه وعادت عروسه الى اسطمبول . . وظل فى دحمان وقاليل ويلاحظ كلمة مسحة . اى الآلة التى يعزق بها الأرض . وهناك ايضا فى مدينة طرابلس شارع بباب البحر يسمى . . « قهوة دحمان » وهى الآن ليست قهوة بل شارع بهذا الاسم .

تغـرنة

* **عزرى تغرنة :** العزرى هو الشاب الأعزب الذى لم يتأهل وكان الشباب يتزوج باكراً ولكن اذا أخر عن التأهل يكون موضوع توبيخ ومكان استغراب والتصوير الشعبي ليس فى هذا ولا يخص منطقة تغرنة . . بل ايضا يقال عزرى قمودة . . وهى فى بلد آخر ويبدو ان دعاة الزواج الباكر هم الذين يسخرون من الشاب الذى يتأخر زواجه وتطول عزوبته .

درنـة

* **ركاب درناوى :** ويبدو ان مدينة درنة كانت بها صناعة الركاب الجيدة التى كان يستعملها الفرسان للخيول ، واهل درنة لديهم صناعات حضارية رقيقة فيها ذوق ودقة وجمال . . ومنها تقطير الزهور الذى هو عادة وصناعة اندلسية وان كانت كلمة — ركاب درناوى — قد تستعمل فى الهجو والسباب كأن يلكمك فى جنبك ركاب ، ولكن حتى كلمات الزجر والسباب يجد فيها الدارس نماذج العطاء الفنى ومواد الدراسة ودرنة ذات الوجه الحضارى والنضال جديرة بالدراسة والاهتمام ولا توجدصناعة الركاب وصناعة السروج الا حيث الخيالة والفرسان .

سوسة

* **عسكر سوسة :** تعبير منتشر فى شمال افريقيا منذ اجيال وعصور بعيـــدة فى ازجـــال وكلمـــات .. منتشر فى تونس وطرابلس والجزائر والمغرب . . هى كلمة سباب واستهجان وكدراسة منهجيـــة جادة لا يمكن اغفال حتى كلمات السباب والاستهجان ولا نقصد الا دراسة العوامل والمؤثرات . . فأى بلد أو ناحية يصور صاحب التعبير الذى وفد على البلدة قبل القرن التاسع عشر وهناك اكثر من سوسة فى معاجم البلدان بشمال افريقيا سوسة بليبيا ، ام سوسة بتونس ، ام سوس . . المغرب وهى صحراء كبيرة . وكل هذه المناطق والبلدان لها فضل ومزايا طيبة وتاريخ حافل بالحضارة والنضال والعلم والفنون .

اذن كيف نبتت الكلمة . . !؟

الاقرب انها انحدرت على السن الناس المغاربة سبابا وطعنا فى عصور الانكشارية واستبداد الولاة العثمانيين أو بعض منهم فقد كان هناك جالبو الضرائب ، وسائقو الناس فى الشباك فجاءت كلمة الاستهجان والسباب سواء كانوا انكشارية من سوسة تونس أو طرابلس أو صحراء المغرب .

أو لعل هذا كما يرى بعض الدارسين من السوس الذى فى الملابس والانسجة عندما تقطن . . كل هذا فى دائرة التخريج والاحتمال وليس لنا فى هذه النقطة دلالة من التوثيق فى الادب الشعبى . . ونؤكد بالدليل والمصادر ان سوسة الجبل لاخضر بليبيا مركز من مراكز الحضارة والعلم والفن ، وفيها من خيار الناس علما وفضلا . . وايضا سوسة تونس حضارة وعلما وتاريخا وناهيك بارس السوس من المغرب وتاريخه الحافل بالعلماء ولعل كتاب الاستاذ الفاضل لمرحوم مختار السوسى « المعسول » فى تاريخ سوس الذى هو دائرة معارف لها وزنها . . لعل هذا يعطى الرد العلمى على ان المقصود بالكلمة لا هذه البلدان فى ليبيا وتونس والمغرب انما هى تعابير مرتجلة فى اسلوب يعبر عن احوال كانت فى عصور سحيقة للانكشارية وقراصنة البحر الابيض .

* **سمالوس :**

* **عائلة سمالوس :** وهناك اكثر من مكان فى عالمنا العربى يطلق عليه سمالوس فى جنوب الجبل الاخضر مكان اشار اليه العياشى فى رحلته وهناك ايضا فى صعيد مصر .

* **سبع سمت :**

* **من قطع ورقع :**

* ويقال ايضا ـ صوت السمت . ويكنى به عن مكان سحيق بعيد ويقال أيضا من ـ قطع ورقع . . أى ان مشيك الى ذلك المكان قد يقتضى أن يتقطع الحذاء من المشى وترقعه . .

أو ذهب الى سبع سمت . . وهو لا يقصد مكاناً معينا إنما هو إشارة إلى البعد المكانى مع شدة سمط الريح والبرد أيضاً من هذا القبيل . . قولهم

* **وين ما حط الديب ضناه :**

او

* **وين‌ما حط الغراب ضناه :** هى أمكنة وبقاع فى التعابير الشعبية ونصوص ذات دلالات من دراسة اللهجة أو التصور وفحواه .

* **سرير :**

يقال فى التعابير – خش السرير . . وفى الدعاء على شخص بالمتاعب . . سرير . . والمقصود بها من حيث المكان فى مصطلح اللهجة الارض الواسعة الطويلة المنبسطة التى خلت تماما من السكان والآبار والاشجار . .

بكوش عرادة :

منطقة بسوق الجمعة بطرابلس ، والبكوش فى اللهجة هو الابكم الاصم الذى لا يسمع ولا يتكلم . . ويبدو انهم ذكروه فى التعابير لغلو صممه وعمق تلجلجه .

كـوكـا

* **ان كان ما زلت حرت فيك يا كوكا ، كوكيني :** كوكا – ارض صلبة ، تصعب فيها الزراعة وكانت ترهق المحاريث وقد شكا من قسوتها الفلاح المزارع . . وخاطب كوكا قائلا . .

ان كان حرت فيك مرة أخرى . . اتعبيني . . فى لحظة انفعال ، وهى مثل عبارة « شعفة يا داود ما عاد نعاود » وكوكا من نواحى أراضى ورشفانة – العزيزية .

فـزان

* **مشية متصرف لفزان :** فى العهود العثمانية الاخيرة كانت اراضى فزان للنفى والابعاد ، والتطويح بالمغضوب عليهم حتى من فئات المثقفين والاحرار فى عهود السلطة ، وعبارة « مشية متصرف لفزان » كانت للدلالة على المتاعب والويل والثبور .

* **مشية الحصان لفزان :** للبعد وصعوبة الطريق ووعرة المسالك التى كانت تتوه فيها القوافل ، ولا شك ان الحصان يصاب بالارهاق والمتاعب فى السفر الطويل .

* **يا رافع التمر لفزان** هو مثل القول السائر . . فى الادب الفصيح « سائق التمر الى هجر » . . وفى دارج لهجة مصر « بياع الميه فى حارة السقايين » وفزان مشهورة بكثرة التمور والآف النخيل وتنوع اشكال التمور

* **الزين تونسى والغنا فزانى :** وقد اشتهرت فزان بالحس الفنى وبها طبوع والحان يعرفها اهل الذوق والفن الموسيقى وتطريب الاداء . . ونغمات الايقاع . . واللحن « المرزقاوى » نسبة الى مرزق من انواع الالحان الأصيلة ، ويكفى فزان فى المجال الشعرى والفن التعبيرى ان خرج منها الشاعر «قنانة» وكتب عبد القادر جامى فى رحلته الى فزان ما يؤكد اصالة الفن والغناء فى فزان . وقد نشرت هذا الكتاب وقدمت له بمقدمة وترجمه الاستاذ محمد الاسطى وأخرجته دار المصراتى .

جـربـة

* **زى غناى جربة**
* **غياط جربة :**
* **وصلى لجربة وخوذ حمارى :**
* **وصلى لجربة وخوذ العوين وقربة**
* **ما قمر الا قمر جربة :**

جزيرة بتونس لها طابع حضارى وصلات تاريخية فى مجال التجارة والثقافة واندماج العائلات والاسر حتى ان مؤلف تاريخ جربة من اهل جبل نفوسة ، « الشيخ ابو راس » والصحفى المناضل سليمان الجادوى درس بها . . ولجربة طابع مميز فى المعمار والهندسة ، ومن المحطات الحضارية فى العهود الاسلامية ، وبجانب النشاط التجارى لاهلها وحب العمل ، فلجربة ايضا سهم كبير فى الطرب والغناء والوان من الموسيقى حتى ضرب المثل لمن يواصل الغناء بصورة مستمرة بلا انقطاع فيقال « غناى جربة » مثل غناى ورنزة . . ويقال . . غياط جربة . . والغيطة آلة موسيقية معروفة من الموسيقى الشعبية .

* وعندما يقول — وصلنى لجربة وخود حمارى . . وايضا .. وصلنى لجربة وخود العوين وقربة يدل على مدى الشوق والتلهف واهمية الوصول لبلده الذى اشتاق اليه بعد جولان وسفر طويل . . واهل جربة كأهل مصراتة مشهورون بالاسفار والترحال والنشاط والتغرب .

* ما قمر الا قمر جربة — ان كان باسلوب الجاد فهو من قبيل الاسلوب الغزلى . . وان كان ساخرا تهكميا فهو من باب الدعابة والفكاهة لعله من مبالغات الاساليب فى التشوق والتحنان اثناء التغرب والسفر من اهل جربة .

* **اللى ما شبح تونس تعجبه الحنايا :** وتونس من أجمل بلاد العروبة والاسلام ، وجمالها وسحرها شهد به التاريخ وتغنى به الشعراء واهل الذوق والفن ، وعبارة ، اللى ما شبح تونس تعجبه الحنايا يساق للذى يكتفى بالاقل ويظن ان هذا هو كل شىء ، مع ان هناك الاهم . . والاكمل . . والاجمل .

والحنايا فى مداخل تونس — تلك القنوات المرتفعة التى كانت مجرى للمياه من عهود الرومان ، وفى العهد الحفصى جعلوها فى طراز هندسى مرتفع . . عالية الارتفاع . . وتأتى المياه من عين زغوان الى تونس المدينة . . والحنايا فى بنائها كانت تشد انظار المارين والوافدين من القرى والريف . . ولكن هناك تونس الاجمل . . والذى لم يشاهد تونس تعجبه الحنايا .

* مجـردة

* **غاسلة فى مجردة :** احد وديان تونس . . وادى مجردة وهو نهر كبير وله سبعة فروع يبتدىء من جبال سوق هراس بالجزائر وينتهى فى غار الملح بتونس ويصب فى البحر الابيض ، والتعبير الشعبى يصور الصفاقة وعدم المواربة ، ومن لا يعرف فى تصرفاته واخلاقياته الخجل والحياء . . ويبدو ان مياه مجرى مجردة شديدة البرودة .

* بـاردو

* **زى قطوس باردو الشر والخلاعة :** باردو ضاحية بتونس بها قصر عرف بهذا الاسم عقدت بها معاهدة باردو — المعروفة فى تاريخ تونس أيام الحماية ، القصر فى منتهى الترف يضرب به المثل فى المظهر ولكن لم تكن هناك قديما اسواق أو دكاكين حول باردو فكان ان جاع القط برغم نظافته ليس مثل القطط التى فى الاحياء الشعبية فى المدينة يجد دكاكين وبيوتا . . وهكذا قط باردو كان انيقا يحب التنزه والخلاعة مع الشر والجوع وقطوس فى لهجة شمال افريقيا — قط والخلاعة فى اللهجة يقصد بها الترف والتنزه ، وليس معناها التهتك .

* فاس . . مكناس

* **ما بعد فاس ناس :** فاس . . مدينة إسلامية لها طابعها وتاريخها الحضارى والتعبير من شكل المبالغات فى الاساليب والدلالة على بعد المكان والمنزل ، أو بعد المنزلة والمكانة ، وهو من اثر الرحلات وقوافل الحجيج . . أو هو تعبير يصور لنا مدى ما بلغته من الرفاهية فى الملبس والمطعم والسلوك ، والصناعات الدقيقة وكان وجود جامع القرويين وهجرات الاندلسيين ايضا آثار ومؤثرات .

* **الفاسى فاسى والمكناسى مكناسى :** يضرب المثـل ويساق التعبير لعودة الشىء لأصله بعد الاختلاط ، أو لظروف واحوال وهناك صيغة

أخرى . . « خلا الفاسى فاسى والمكناسى مكناسى » وهما من بلدان المغرب ولعل التعبير فيه بصياغته الشعبية هذه اشارة الى مكامين العادة والوراثة ، والعرف ، أو هو من طرف آخر ، تصوير لتعاطف العاطفة فى محيطها الضيق ، الذى يجب ان ترتفع عنه الى حس جماعى اكثر شمولا .

* **جينا من فاس ومكناس :** كانت اغنية فكاهية ينشدها بعض الحجاج فى رحلاتهم . . وخاصة الرحلات التى على الاقدام . . وكان يرددها الاطفال فى الاجيال الماضية أخذاً من افواه الحجاج القادمين من اقاصى البلاد الاسلامية

جينا من فاس ومكناس   لا برمة ولا كسكاس

فى حبك يا رسول

* طنجة

** **من طنجة لفرنجة :** وهو تعبير شعبى متداول للدلالة على الجولان وكثرة معرفة الناس مع التجارب والحنكة يقال « ولايدها من طنجة لفرنجة » وطنجة المدينة المغربية التى على شواطىء المحيط ، ولايدها ، أى لاذ بها وتجول ، واحاط وهل هناك ارتباط بين « طنجة » والرحلات والجولان . . الم تخرج اكبر لائذ بالبلدان ورحالة جوالة هو ابن بطوطة الطنجى . . من طنجة لبر الكلب .

ومن التعابير — **من طنجة لفرنجة لمقابر اليهود .**

* الغرب

* **اللى يجى من الغرب ما يفرح قلب :** يقصد التعبير بالغرب لا المكان ولا البلد انما هو تفسير شائع خاطىء . . انما المقصود به الريح الصرصر العاتية التى هى من ناحية الغرب . اما الغرب الاسلامى فقد جاء منه اهل الفضل والخير والفقهاء والمتصوفة والفلاسفة وسلالات فاضلة كريمة من لبنات المجتمع الاسلامى العربى ، وان كان تعبير جاء فى نفرة غضب أو انفعال أو حادثة فيها غضب زوج من زوجته فلا يكون بطبيعة الحال قاعدة عامة أو منهجا منطقيا .

* السـودان

* **حـرته . . والا ورته . . والا مشية للسودان :** الثروة فى تلك الاعصر والمجتمعات كانت عن طريق (١) الزراعة والحراثة (٢) الارث والوراثة (٣) أو السفر والتجارة الى ارض السودان أو بر السودان كما يقولون حيث قوافل التجارة تذهب من طرابلس لتشاد والنيجر ونيجيريا وكنو . . وبرنو . . وتمبكتو الخ يطلق عليها فى التعبير سودان باصطلاح الجغرافيين والرحالين القدامى . . وهو اوسع من معنى « السودان » الآن الذى هو على النيل ، بل ان كل افريقيا السوداء كان يطلق عليها « سودان » أو « بر السودان » .

* برنـو

* **طوير برنو :** نوع من الطيور كانت تأتى من بلاد برنو ، جميلة الشكل وهى من فصيلة الببغاء « أكو » .

* مصـر

* **يا خاش مصر منك الوف :** لكثرة الزحام واستيعاب ارض مصر لعديد من الأقوام والاجناس ، وهذا التعبير قديم ورد على لسان التجار والمسافرين يصفون زحام أسواق وبلدان مصر وخاش . . بمعنى داخل .

* **ما يعرف دين مصر الا الزبير** هل هو تعبير من حوادث التاريخ على ان الزبير بن العوام . من فاتحى مصر مع ابن العاص ! ثم أن مصعب بن الزبير لم تطل اقامته بها .. وهل هو الزبير باشا ايام الادارة الانكليزية ولكن التعبير اقدم . . ودراسة النص مازالت فى حاجة الى بحث ومعرفة خلفية هذا النص الشعبى على ان مصر تاريخا وتراثا . وثقافة وردت الاشارة اليها في القرآن الكريم فى كثير من التعابير والاقوال والاشعار..وتاريخ الشعوب تاريخ متلاحم .

* **الخزنة فى مصر :** يقصدون بها قديما خزنة الكتب وعلماء الجامع الازهر ايام ان كان لعلماء الازهر قيمة وتأثير فى العالم الإسلامى ، وكان

له صوت يدوى . . بالعلم والرأى الفقهى وكانت رسائل الامة الاسلامية ترسل الى مصر للفتوى العلمية ويقال — الخزنة فى مصر — فى حقب تاريخية دلالة على وحدة المسلمين والعرب .

* **تفقهتم يا اهل مصر حتى قلتم للحمار هر :** هو مثل فكاهى يضرب للمبالغة فى التعمق ، أو المغالاة والتأنق بحذلقة فى الخطاب ، أو نوع من الترفه فى التمدن الشكلى والمعاملة ، وهو من الوان الدعابات الساخرة ، وليس فى مصر وحدها يوجد التصوير هذا بل هناك مثله تماما فى طرابلس وتونس والمغرب وبلدان اخرى وعلى سبيل المثال هناك

* **تفقهتم يا اهل باجة حتى قلتم للبهيم ارّين :** لان الحمار عـــادة فى صوت التحريض والسوق يقال له ار . . ار . . لا ارين

* الاسكنـدريـة

* **قهوة العشية خير من مشية لسكندرية :** صلة الشاطىء السكندرى بالشاطىء الليبى قديمة متواصلة فى التجارة والثقافة والانساب والمصاهرات .. وقوافل الحج وطلبة العلم ،وحتى فى العهد العثمانى كان هناك خط بحرى يربط الاسكندرية بمصراتة وطرابلس . . ودرنة وبنغازى ، وهذا التعبير « قهوة العشية خير من مشية لسكندرية » يصور مدى ارتباط ومعرفة المواطن باسكندرية . . والى الآن بناءات واثار ومخلفات المغاربة والليبيين موجودة ملامحها وبصماتها فى شاطىء الاسكندرية وسوق المغاربة والقيسارية ملمح من هذه الملامح .

* **براح سكندرية** وهى عبارة توازى كلمة « غناى جربة » اى . . يبدأ ولكن لن يسكت بسهولة . وهو مثل عبارة فى ليبيا « براح وحماره راح » . . من يستطيع اسكات هذا البراح . . وبراح تعبير دارج فى شمال افريقية هو المنادى فى الاسواق ، وقديما كان يعلن وينادى على الاوامر والنواهى من الحكومة والسلطان والاعلان التجارى ، أو على شىء تافـــه

ضائع . . حتى عنزة ضائعة ينادى عليها البراح ، فى لهجـة مصر . . يا عدوى . . بفتح العيز والدال . . ويبدو ان دلال شاطىء الاسكندرية كان ملحاحا مع رفع الصوت ودويه ومواصلة النـداء والبراح .

سالونيك

* **باريك من تاجر صفاقس، وروبى مالطي ويهودى سالنيك :** باريك أى احذر . . واحرص . . واعمل حسابك أو حسبانك ، اشارة للدهاء والخبرة فى مجال الاقتصاد والتجارة ، أو الموراربة يعرفون اين تقع المصلحة ومازلنا نقول ان التعابير فى الغالب الاعم وان كانت لها شواهد ودلائل لكن — بصفة عامة — لا يمكن اخذها قاعدة مطلقة وقانونا أبدياً . . بل هى منبعثة عندما لفظ بها القائل المجهول — من ظروف وملابسات ، ومن اسلوب آخر جاء — بريك من مسلم صفاقس وذلك انهم مشهورون بالذكاء والدقة فى التجارة والنشاط والحيوية ويهود سالنيك يعرف قراء التاريخ المعاصر ماذا صنعوا فى تركيا وغير تركيا من ادوار واطوار ، بل بعضهم فى مرحلة من المراحل تظاهر بالاسـلام ويعرف قراء التاريخ حكاية « الدونمة » والسلطان عبد الحميد واوائل القرن العشرين .

اسبانيـا

حلوف اسبانيا : يبدو ان هذا التعبير تسلل الى اساليب الهجاء والشتائم نتيجة لاعتداء الصليبيين والاسبان على الشواطىء والبلدان الاسلامية والعربية وخاصة شمال افريقية ، حلوف . . عبارة سباب من الحروب الصليبية ، الحلوف هو الخنزير .

* **جعبة اسبانيول :** لاسبانيول . . الاسبان . . وفى طرابلس هناك زنقة الاسبانيول والجعبة هى كيس للمكحلة أى البندقية يوضع فى الكيس مادة البارود لحشو البندقية وهى عادة قصيرة منبعجة هذه الصرة أو الجُعبة وقد توصف امرأة لتداخلها وقصرها فيقال

* جعبة اسبانيول

* البصرة

* **بعد خراب البصرة :** يضرب لفوات الأوان . . فلا فائدة فى الملام والعتاب ، ولا وقت للتلافى وهو من الاقوال والامثال ذات الصدى التاريخى ، يشير الى حوادث مرت بالبصرة وهو يماثل القول الشعبى « بعد خراب مالطا » .

* بر الكلب

* **مشى لبر الكلب :** تصوير لانسان تجول كثيراً . . وتعددت رحلاته الى اباعد البلاد واقاصى المعمورة ، وبلاد الكلب كان يقصد بها حسب الاقاصيص والاساطير ما يعرف الآن بمنطقة الاسكيمو . . حيث الثلوج . . وعربات تجرها الكلاب .

* الهند

* **مركب مرايا الهند** : يقولون عن شخص بعيد النظر . . او يلمح من بعيد فلان مركب « مرايا الهند » يقصدون به الآلات التى تقرب المنظورات . . او تكبرها . . ويظهر انها كانت تأتى من بلاد الهند . . وهناك شيئان فى التعبير الشعبى ينسبان للهند . . هذه . . مرايا الهند . . ثم الفاكهة ذات الشوك المعروف فى المشرق « تين شوكى » وفى ليبيا ، هكذا « هندى » . مع أن الفاكهة جاءت من امريكا ..

* مكة

* **ان شاء الله تمشى لمكة :**
* **حراب مكة**
* **وحق مكة**
* **ما ابعد مكة على بوحمار**

إن شاء الله تمشى لمكة هو دعاء بالخير ان يذهب الانسان لمكة حاجا . . مؤديا للفريضة . ومكة الأرض المقدسة بلد الرسول العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومراح طفولته وبدء الوحى الالهى .

وموضع انطلاق هجرته فى سبيل دعوته ، مكان مقدس يحلف به فيقال : « وحق مكة » .

وفى عصور ماضية تكاثر قطاع الطريق للحجيج فأطلق عليهم التصوير الشعبى عبارة « حراب مكة » وقطاع الطرق قديما لا ضمير لهم ، ومن التعابير ما ابعد مكة على و حمار . . لان الطريق كان شاقا وبعيدا وعرا .

* ليفورنو

* **كورنى :** من عبارات السباب والاستهجان ان يقال « كورنى » وهو تركيب غريب كان متداولا فى الشتائم . . واللعنات يا كورنى . . وعند التأمل يلحظ صلة هذا بميناء بحرى وتجارى فى ايطاليا . . كان يزخر بتجار اليهود الذين لهم صلة باقتصاد طرابلس قديما منذ الحروب الصليبية وما بعدها . . وهذا الميناء « ليفورنو LIVORNO » فى شمال ايطاليا وينطق اهل طرابلس النسب اليه كورنى . . ويقال . . يهودى كورنى عند الاستهجان والوصف .

* سقوطرى

عطه سقوطرى : وفى التعابير الشعبية هو السم القاطع والسقوطرى نبات سام – هالك نسبة الى سقطرى ومنه التعبير الشعبى . . فلان يسقطر . . خليه يسقطر وقد اشارت كتب المعاجم والبلدان الى مكان سقطرى ببلاد اليمن قرب عدن كان يأتى منها النبات المشار اليه واهتمت به كتب الطب والحشائش .

* العريش

* **فى وادى العريش وماه :** لتباعد المكان وترامى الأطراف .

* **يدن في مالطة :** باعتبار صخرة مالطة كانت ركيزة ومنها منطاق الحملات الصليبية من طرف عواصم اوربا الوافدين من المؤسسات التبشيرية .. وقراصنة اوربا اتخذوا من مالطا وما جاورها من جزر منطلقا لتهديد بلاد الاسلام وشواطىء العرب وكان المهاجمون هم فرسان القديس يوحنا ، وكانت اوربا مستولية على جزيرة مالطة التى لا حول لها إزاءهم منها تنطلق الاساطيل والحملات . . ومن ارجائها ترتفع أصوات النواقيس والصرخات المهاجمة ، ولهذا كان لا صوت يسمع هناك الا صوت الكنائس التى كانت تبارك الحملات واين صوت الآذان من ذلك الخضم من هجمات الغرب والمثل متداول مشهور يصور عهودا مضت من عهود الاحتلال الغربى وسيطرة اوربا والمؤسسات القادمة من قلب اوربا .

* **شروط الانكليز على مالطا :** وهذا التعبير يصور السيطرة الانكليزية وقوتها البحرية — قديما — على مالطا ، وهى شأن شروط معاهدات القوى لا تخلو من العسف والجور .

* **بعد خراب مالطة :** وهو يماثل التعبير الجارى «بعد خراب البصرة » .

* **قـال المـالطى كله كليب . . كلب احمـر كلب ابيض :** اى كل شىء متساو أو سيان لمن لا يمتلك شيئا وليس لديه صرف ولا عدل . . وهو تعبير كان يجرى على ألسنة فئة من العمال الكادحين من المالطيين المهاجرين النازحين قديما .

* **حاج مالطة :** من اساليب الدعابة والفكاهة لان الذين كانوا يتوجهون لمالطة لم يكن على بالهم التعبد والتزهد . . انما هو استرواح أو تجارة وصيد فى البحر .

* **غنى مالطى**

* **الف مالطى ولا كرارطى**

* يقرمط زى العنز أو العناق المالطية

* الله غالب على جوزاب لاجى بى ولا مركانتى

* مالطة الحنينة خبزة وسردينا

هذه التعابير الشعبية التى بها اشارة لمالطا هى نتيجة السفر اليها . . أو الاتجار والمعاملة معها . . أو تلك الجالية المالطية التى كانت فى مدينة طرابلس بباب البحر والمدينة القديمة وكان ابناء مالطة يحترفون الصيد والغوص على الاسفنج واصلاح الشباك وما يتعلق بفنون البحر والبحرية ، وبعض الوكالات التجارية . . ووجدت الجالية المالطية كل تقدير من ابناء الشعب العربى المسلم فى ليبيا . . كانوا غير غرباء فى المجتمع على شواطىء البحر الابيض . . مع ان اوربا والمؤسسات الصليبية فى العصور القديمة حاولت ان تجعل من الجزيرة ركيزة انطلاق أو شوكة تنغيص . . لكن هذه التعابير من قاع وجذور المجتمع تدل على الاحتكاك ، والتعارف وألوان من الصلات وان كان فيها المد والجزر والقرب والبعد شأن امواج البحر وأنوائه .

* وعبارة الله غالب على جوزاب فيها لهجة مالطية عربية ، لان لهجة مالطة اكثرها عربى الجذور . . بل هم من اصل فينيقى شرقى .

جوزاب اسم علم لشخص مالطى وكلمة بى لقب ورتبة . . ومركانتى . . أى تاجر ثرى كبير .

والتعبير الاخير (مالطة الحنينة) عبارة شعبية منتشرة فى مالطة دلالة على تعلق المالطى ببلده وجزيرته .

الكلمة والكلام والقول والمتكلم في التعابير الشعبية

الكلمة ، المتكلم ، الكلام ، الحديث ، القول ، الدوة ، الصمت ، السكوت ، السامر ، الهدرزة ، المشاوخة ، الحس ، الصوت ، الغش ، الميعاد ، الكونية ، الريق ، وروورة ، اسلوب ، يفزّع ، مهاجاة ، ينوه ، لغوة ، منطق .

* * * *

يلحظ الدارس للادب الشعبي ، وأساليب تعابيره في الوطن العربي عند المقارنة والموازنة أن هناك من أشكال وصنوف التعابير والأساليب التي توجد في الأدب الفصيح المكتوب أيضا كائنة وموجودة بأنواعها في فنون التعابير والأداء الشعبي . توجد تلك الأنواع والألوان في التراث الشعبي سواء من ناحية الاسلوب والنسج .

أو من ناحية النكهة والطعم ،

أو من أشكال المعاني والمضامين التي تناولها الأدب الفصيح وان كان الادب الدارج أيضا فصيحا بليغا — من ناحية التعبير البلاغي ، فلنقل ، الأدب **الشفاهي الدارج — والأدب المسطور المكتوب .**

أدب المرويات الشفاهية — وأدب النقولات الكتابية ،

في هذا وذاك الوان وانماط من الفكاهة ، والدعابة والسخرية والهجاء اللاذع ، والمدح الصارخ ، وأيضا ضروب من ألوان المجاز والكناية والاستعارة ، فضلا عن قوالب وصيغ من القصص والحكايات قد تكون على نمط الملاحم والمطولات أحيانـــا .

وكما سبق أن أشرنا فى هذه الدراسة هناك المثل والكناية والاهزوجة والانشودة والأغنية فى الفصيح المكتوب . . وفى الدارج المتداول وفى هذا وذاك التاريخ الذى مزج بالأسطورة والاضافة واصبغ عليه الخيال أو الحس الفنى ثوباً فضفاضاً .

وفى باب المقارنات وساحة الموازنات بين طريقة التناول بين الدارج والمكتوب قد يجد الدارسون المجال الخصيب والساحة الممتدة الأطراف . وسنتناول فى فصلة اخرى جانبا من هذه الجوانب .

* ولا يوجد جانب من جوانب الحياة الاجتماعية . أو الحياة فى المجتمع الا وتناولها الفنان الشعبي وصورها وعبر عنها ، وهو يصور الانسان المتكامل بأنه حسن الاستماع ، جيد الاصغاء ، يعرف مواطن الكلام ، عندما تكون الكلمة لها أثر ، ويعرف مواطن الصمت والانصات عندما يكون الصمت حكمة ، أو به المزيد من فوائد التثقيف والتعليم ، والتأديب والتهذيب .

ولهذا نرى أو نسمع أساليب التعابير الشعبية تجنح الى لون من صياغات الحكم والامثال فى الاهتمام بأدب الحديث والسمر ، والمجالس الفنية التى يدور فيها الكلام وفنون القول ،

وهناك فى هذا الجانب المتعلق بالكلمة والقول والكلام والمتكلم ، وما يتصل بها أو ما تفرع منها .. هناك اكثر من ثلاثمائة تعبير وكلها تدور حول الاهتمام وأثر القول والكلام فى المحيط الاجتماعى والمفهوم الأدبى والفنى . وقد اهتمت الحضارة العربية بأدب الحديث ، وأسلوب التعامل فى الكلام ، والقول ، واستعدال لغة المنطق والذوق بين الناس ،

* وأدب المحادثة والمكالمة واسلوب التعامل فى الكلام بين الناس يكاد يأخذ فى طابعه الحضارى شكل القانون الاجتماعى ، أو العرف .

وفى ميدان الاسلوب الفنى من ناحية التعابير الشعبية لا يخلو بعض منها من فكاهة أو لذاعة الاسلوب فى التصوير وسخرية التعبير ، مما يدل

أو يقترب من الدليل على ان التعابير الدارجة – كأدب شعبي ، لا تخلو من روح الفكاهة ، ولذاعة الأسلوب ، وسخرية النقد ، وطرافة التصوير ، يلحظ الدارسون هذا فى الأدب الدارج فى عديد من مناطق وبلدان امتنـــا العربية .

وهنا مجموعة من التعابير الدارجة فى الاسلوب الفنى فى الوطن العربى الليبي .. هى مجموعة من التعابير تصيدناها من أحاديث الناس واسمارهم ولم نرجع فى تصيدها وتقييدها الى كتاب مسطور ومقال منشور بل الاعتماد كان على السماع والالتقاط الأذنى وقد تسربت فى اللهجة بعفوية وفطرية .

واذا قلنا إن هذه التعابير فى اساليب صياغتها وأدائها هى من تجارب المجتمع ونتاج الفنان الشعبي أو الحكيم الشعبي فهذا لا يمنع أن نلحظ أو يلحظ غيرنا ان بعضا من التعابير وتراكيب الجمل الشعبية قد يكون اندماجها أو تسربها الى الاستعمال فى الأدب الشعبي نتيجة مطالعات أو مسموعات من كتب أدبية قريبة من المناخ أو المحيط .

وهذا أيضا لا يمنع من الملاحظة أن هناك بعضا من الصيغ والجمل لها صبغة التعميم أو العالمية – أو أنها توجد على الألسنة وفى اللهجات عند اكثر من بلد .. أو أكثر من شعب .

مثل – : * ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .

مع أنها موجودة أو متداولة فى عديد من البلدان والاقطار ولعلها أيضا فى أكثر من كتاب من كتب الأدب المكتوب لكن بعض التعابير الوافدة من كتب أو مع قوافل الاحتكاك والنقل قد أخذها المجتمع وهضمها .. وتبنى استعمالها وغدت فى أدب السلوك من مروياته ومشافهاته .

* وأيضا ملاحظة تضاف الى ملحوظات

قـــد يكـــون المضمون أو الفحـــوى – كما سبق أن أشرنـــا ليس ولا بـــد أن يكون دائمـــا صادقا كل الصدق ، مطردا كل الاطراد ..

وليس معنى هذا ان كل الامثال واشكال التعابير هو كلام لا يقبل الجدل ، وغير قابل للرفض والنقد .

بل هناك تعابير فى حاجة الى أن توضع فى محك الدراسة فقط لا للاستعمال والمعاملة . أو التعامل بها فى عالم التربية الاجتماعية لأن المجتمع يتطور .. وهناك تعابير انحدرت من عهود الاستبداد أو من عصور القهر والانحدار والجهل وضيق الأفق فى العصور الغابرة .

* وعند التفرس بمقياس الدراسة نلحظ ان هناك فى بعض التعابير مناقضات حسب تصور الفنان الشعبى .

فلو درست عبارة — ن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب :— قد يكون فى حالة تدفع لى الافادة من السماع فى جو الانصات العلمى ولكن فى جو ابانة الحق والدفاع عن الحقيقة يبرز نقيض هذا — «يلعن بو السكات فى محل الكلام -- » هو مدح للكلام والابانة عن حق مهضوم ، وشرح للقيم والمقومات عند اللزوم .

* وفى ساحات الأدب الشعبى وفنون التعابير هناك ألوان من السمر فى السهريات .. وان كان فى العصر الآلى ووسائل النشر والتعبير أخذت فى ساحة الفنون الكلمة المدونة .. والمسموعة والحكاية المسردة تملأ الفراغ ، وتسد حاجيات الانسان الفنية ، من جانب الترفيه ، والتثقيف ، والسمر بين الاصدقاء .. والخلان .

ودخلت ألوان من المسامرات فى ادب القول والكلمة والتعبير .

وترد فى الأساليب والتصورات عبارة — كلمة — وكليمة بالتصغير .. وبالتثنية أيضا .. كلمتين . وترد أيضا وصف للكلام .. والمتكلم .. والسامع والمستمع والقول ، وفى ادب الشعب كان يطلق على الشعراء المتجولين * قوالين ، نسبة للقول .

كما كان يطلق على الزجال الشاعر كلمة .. * طالب ، لأنه فى الغالب كان طالب علم .. وراغب فى مزيد من الثروة الفنية والعلمية .

وهناك فى نطاق الوصف الكلامى .. أو وصف انماط من الأداء الفنى ، فى أدب الاسمار . * الخرافة ، شعراً ونثراً .. قد تكون ملحمة مطولة .. تضاف اليها حسب تجولها عبر الاقطار والبلدان .

كما يوجد فى ميدان التعابير العتاب ، والترجيب والوان من المهاجاة من التهيج والاثارة وأوزان مرتجلـة عسير ضبطها وان كان فى هـذه الصعوبة لذة العلم ونشوة البحث الفنى .

* وهناك من انماط الكلام وأدائه وصنوف طبوعه .

* يفنّزع يهاجى – ينّوه – يلاغى – إلى آخر تلك الانماط التى قد يكون تنازع الدراسة فيها بين فنون اللهجات وبين قوالب البلاغة الشعبية ، وسواء كان هذا أم ذاك فهى من فنون الكلمة ، وأداء الكلام .

والأسلوب الشعبي في تناوله لكلمة « كلمة » « وكلام » هو بين التصغير والتثنية .

* **قال كلمتين .**

* **قال كليمة .**

* **تسمع منى كلمتين .. تسمع كليمة .**

كما يقال – خطوتين .. سطرين .. قرشين – كفين ، حرفين ، ويقال بالتصغير .. للتظريف واسلوب التمليح كما يقول النحاة واللغاة ، أو يكون للتثنية أيضا من هذا القبيل .

وقد أردنا الاشارة الى اهتمام وعناية الأدب الشعبي بلفظة « الكلمة » والكلام .. والقول – وما تفرع من هذا فى مجال المتكلم – والقول – الصمت – السكوت – الحس – الصوت – الميعاد – الهدرزة – المشاوخة – الدوة – السامر – الغش – بفتح الغين وهو لون يكاد ينقرض لارتفاع أساليب الاوساط الشعبية ، فقد كان هذا اللون من نتاج حارة اليهود وأساليبهم المنطوية على الخداع والغش حتى فى أساليب الكلام العادى .

وبحمد الله قد انقرض ذلك الاسلوب البذىء من الغش المنطوى على اسفاف وتردّ .

وما تفرع منها مثل « لكُونية » ذات المجاز أو المزاج الفاسد فى الاسلوب والتعبير ، ثم هناك عبارة اسلوب .. فلان عنده اسلوب ، يقصد حسن الاصغاء أو حسن الكلام والمعاملة مع الناس ..

وهناك الدوة .. والدرزة .. من الهدير .. أو من الهزر كل هذه الألوان والانماط اشارت اليها سواء جملة أو تفصيلا التعابير الشعبية وهنا نستعرض شيئا عن وصف الكلمة والكلام والمتكلم وما يتعلق بهذا من السماع والصمت والسكوت والمشاوخة الخ .

* **كلمة :**

* **كلمة ونص :** تعبير شعبي للدلالة على استطاعة الكلام **تسأله** هل تقدر ان تقول كلمة أو تلقى خطابا فيقول لك فى اصرار وثقة بالنفس كلمة ونص .. والمقصود ليس دى نص أو نصف الكلمة انما اشارة الى الافاضة . . أو التأكد .

وقد تستعمل للاختصار أيضا .. قول للمدرس أو لصاحب العمل كلمة ونص أى لا تكن مستفيضا معه .

* **كلمة وقص :** عند الخصومة أو عدم استلطافك لشخص .

* **يا كلمتى وليلى :** يقولها شخص دلالة على التحسر والندامة على كلام أو حديث سبق أن قاله .. وأراد أن يتراجع ويظهر تأسفه .. قد يكون لأن كلامه فى غير موضعه أو لأذية لحقته .. أو لعدم النفع من حديثه أو نصحه وتكون الصياغة فى القائها وترنمها حسب ايقاعها .. وتكون عتاباً للنفس .. أو عقابا .. أو اعترافا .. يا كلمتى وليلى .. أى ارجعى وعودى الى .. هو عادة من قبيل الاعتذار لنفس .

* **تكلمه طول يكلمك عرض :** مثل للصاحب أو الزميل المخالف . . تقوله تور يقولك احلبه أو تقول له هذه طيور .. فيقول لك لا هذه معز ثم تطير امامك فتقول هاهى طارت . . فيقول .. معز ولو طارت هذا من

نوع تكلمه طول يكلمك عرض .. ترى هل هو من تصورات الأدب الساخر

* **كلمة خير :** لمن طبع على حب الخير ونفع الناس .

* **كلمة وحدة :** لا يتراجع ثابت عند رأيه .. لا يتلون ولا يعرف أساليب النفاق ؛ من غير مساومة .

* **قال فيه كلمة :** اغتابه ، أو سلقه وسلخه بنميمة .

* **قال فيه كليمة :** قد يكون من المساندة والتعريف .. وقد يكون نوع الكلمة حسب ظروفها مجاملة .. وتكريما ..

* أما قال فيه كلام .. هي في الغالب الأعم حفر له .. صوره للناس بصورة سيئة في اثنـــاء غيابه .. اساء اليـــه بالتقول والكـــلام .. قال فيه كلام — أى باختصار كلاماً سيئاً .

* **كلمته ماشية :** بحكم القيمة .. أو المكانة والتأثير ومناط الاحترام .

* **مشى كلمته :** أى حقق مراده ، ورغبته . وهى من صفات الفروسية والرجولة وقوة الارادة .

* **ثبت كلمته :** من الثبات والتأكد .. والثاء هنا فى اللهجة تنطق تاء وتبت أى أكد وثبت من الثبوت والرسوخ ، وليس من تبت يد ، فالأولى مدح .. والثانية ذم .

* **فوّت كلمته :** أى نفذها .. وحققها للدلالة على الاصرار مع العزيمة .

* **كلمة موجعة :** مؤلمة .. من الوجع .. والكلمة الموجعة من أساليب الشتائم غير المهذبة .. وقد تكون للتعزير والكلام الموجع حسب التكوين النفسى والتربوى هناك رقيق المشاعر حساس حتى كلمة هامسة تؤذيه وهناك من يسمع الموجعات لتعود أذنه لا يهمه ولا يهتم . وقد تكون من الموجعات ألوان الهجائيات التى تبارى فيها بعض شعراء العربية مثل جرير والفرزدق والحطيئة .

* **ما خلاش عليه كلمة :** سبه ، ورماه بكل موبقة ، شائنة ، وهى من العبارات التى يوصف بها حدة الخصام وشدته فى الشجار بين الناس فى الأسواق وبعض المحافل ، مثلها أيضا عبارة ما خلا عليه بصيرة ، أى سلقه بلسان سليط .. والبصيرة هنا كناية عن انه جرده تجريداً وهى من مبالغات الأوصاف .

* **ان كانك راجل** كلمة : من نوع أساليب التهديد . . أو التحدى .. والاثارة ، أو المشاغبات فى المنازعات الكلامية .

عنـــد كلامه : أى انسان صادق لم يتراجع فى كلمة قالها ولم ينقض كلامه وعهده فى السوق أو البيت أو فى معاملاته مع الناس .

* **بيـع وشرى بالكلمة :** كما يحكى الشرفاء من اهل المعاملات الذين كانوا يسافرون فى القوافل وتطول رحلاتهم الى أقاصى افريقيا ، وتداخل بضاعتهم وكان رأس مالهم هو الصدق والأمانة — والدين هو المعاملة ولم تعرف تلك القوافل التجارية ما يعرف بالكمبيالات ولا أرصدة المصارف ولا الربا من المؤسسات الأجنبية .. بل بالكلمة والشرف وصدق القول . وان كان الشرع الشريف يفضل كتابة العقود للوفاء بها ولظروف الوفاة أو الطوارىء .. ومع هذ كانت الكلمة .. كلمة الرجل عهد والتزام .. ولم تعرف تلك الأنماط الطيبة . المحاكمات .. والمحاماة .. بل همة وشرف .. وانسانيـة ودين .

* **عندى معاك كلمتين** : وكما أشرنا ، التثنية هنا ليس المقصود بها التحديد العددى بل المقصود فى الصياغة الاختصار والايجاز مثل .. كتبت ورقتين .. مشيت خطوتين ، كليت لقمتين الخ .

* **كلام رطب :** ويوصف الكلام فى التعابير الشعبية بأوصاف زين — باهى — شين — حرش — واعر — الخ .

* **البنادم تربطه كلمة :** أخلاقيات ، حسن معاملة ، شهامة .

* **حتى كلمة ما قالها :** اما ان يكون فى موقف وحالة هى منتهى الذعر .. أو فى حالة نفسية هى منتهى الرضا والفرح . هو اندهاش وانبهار ازاء الجمال المحير أو التوتر النفسى . وفى حالات يضيع الكلام حتى من باعة الكلام وصناع الكلام .

* **كلمة من هنا وكلمة من هنا :** قد يكون فى وصف المناوشات أو المشادة الكلامية قد يتطاير شررها بين زملاء السفر أو زملاء الرحلة أو زملاء المهنة .

* **كلمة مغمومة :** غير واضحة النبرات ولا بينة الملامح فى ايضاح الموضوع .. كلمة مغمومة .. لنبرة صوتها .. أو لغموض استعمالها وايقاعها .

* **كلمة مرخية :** تقول عطاه كلمة مرخية أى غير مؤكدة فيها تردد وضعف واحتمال .. أو أكثر من احتمال .. والكلمة المرخية قد تكون دلالة ضعف — أو علامة من علامات عدم الاهتمام أو عدم التركيز .

* **كلمة تحل وكلمة تربط :** حسب قيمة الكلمة .. أو حسب قيمة قائل الكلمة والاعتبار أو العبرة لها مقاييس وموازين .

* **كلمة بالرميكى :** يقصدون بهذا الاسلوب غير الواضح أو اللغة غير المفهومة وهنا « الرميكى » دخل فى لهجة ليبيا يقصدون به اللغة الاغريقية حيث كانت فى فترة استيلاء الاغارقة وثقافتهم على جزء من الوطن العربى الليبى من ناحيته الشرقية بالجبل الاخضر ولا تزال آثار الاغريق ومدارسهم الفلسفية والفنية الى الآن موطن دراسة تاريخية .

* **عاطى فيها كلمة :** خاطب عاقد ، ان كان باحثاً عن الزواج وبناء البيت وتكوين الاسرة .

أو عبارة عاطى كلمة أى دفع عربونا فى مجال التجارة والبضاعة أو عاطى كلمة أى ملتزم بعهد ووعد يلزم وفاؤه حسب الكلمة التى أعطاها بشهود أو من غير شهود وكفى بالضمير شاهداً عند أصحاب الضمائر والأحاسيس .

* **عنده كلمة :** صاحب عهد وميثاق لا يتراجع عن كلمة ابداها وعهد قطعه على نفسه .. وكذا توصف الرجل بالمحمدة انه صاحب كلمة .. وعنده كلمة وبالعكس الشخص الذى لا يحترم كلامه .

* **كلامه عند أمه :** وصف ساخر بأسلوب هازىء لمن لا يستطيع رداً للكلام كأنه ترك الجواب فى البيت عند أمه ..

* **كلمته حاضرة :** وبعكس الأول هذا هو الفصيح الطليق الذى جوابه حاضر بالبداهة أو بالتمرن وسعة الاطلاع .

* **كلمته على راس لسانه، كلمته واتية :** وصف لمن هو سريع الجواب .. فصيح التعبير .. قوى الذاكرة يسعفه لسانه فى مواطن الاجابة .

* وهناك لون من ألوان الأداء التعبيرى فى الأدب العربى ما يسمى « بالأجوبة المسكتة » أو الفحمة من الافحام والاقناع .. وهو ضرب من ضروب الذكاء المتوقد عند العرب .. وانماط ونوادر منه وحكايات متناثرة فى كتب الأدب العربى .

* **آهى على راس لسانى :** وهذا تعبير قد يختلف عن التعبير السابق .. وهو قد يقوله المتحدث أو المسامر عن نفسه فى حالة يحاول فيها أن يتذكر اسما من الاسماء أو لقبا من الالقاب أو مكانا من الامكنة ويتمثل شاخصاً فى خاطره المسمى والمكان والشخص واضحة كل الملامح .. فى خاطره وذهنه وتدور فى نفسه عملية البحث عن الاسم لينطق به لفظا ولكنه مندرج فى الذاكرة وبؤرة الشعور الخلفية . انه يحاول ان يستلها من الأعماق .. اعماق الذاكرة والخاطر وقد يصاحب هذا تقطيب فى محاولة التذكر والتركيز ثم يلوح قائلا كأنه يعاتب نفسه .

* آهى على راس لسانى — أو طرف لسانى وهى تجربة مرت بكثير من الناس .

* **ما تسمعش منه كلمة :**

تُرى أهو مدح أم هو ذم ! ؟

وهذا الذى لا تسمع منه كلمة أهو صمت الحكماء المترفعين أم صمت الجهالة والبلادة ؟! أم صمت السخرية واللامبالاة ! كان قديما فى سوالف العصور والدهور من صفات وعلامات المؤدب المهذب فى المجلس والجماعة والسهرية يظل أحدهم صامتا كأنما بلع لسانه أو خلق بلا لسان ومن حوله أهل السمر يتكلمون ويتداعبون ويسمرون وبعضهم بحكم تربية المنزل القاسية يصاب بالخوف من المساهمة فى الحديث والكلام ..

كان الطفل قديما يخشى الكلام مع من هو أكبر منه سنا حتى والديه أو ابن أبيه وأمه وكان من المدائح للشخص ألاّ تسمع له حســا ولكن هذا من الاخطاء التى ترتكب فى حق تربية الناشئة لانه يخلق ناسا من اهل الانطواء والانزواء أو الحقد على الناس لأن فضفضة الحديث فضلا عن مران الحديث والكلام فيه معرفة للناس وزيادة فى التثقيف والتعريف . . وقد يكون السكوت جهلا .. لا عن حكمة وتعقل أو هو من قبيل الحياء المصطنع .. والوقار المزيف والتقليد الجامد . تُرى . لا تسمع منه كلمة . . يكون مثل الطالب الجالس امام أبى حنيفة وسؤاله الذى غدا طرفة .. متى يفطر الصائم !

* **ما يدسش كلمة :** لا يكتم سراً ولا يؤتمن على خبر .. والدس هنا بمعنى التخبئة والكتمان .

* **كلمة بردعها :** أى بوزنها ولها قيمتها .. ويقال فى اللهجة ردع بمعنى المساواة والوزن .. فلان يردع فلان .. أى مساواة وقيمة .

* **كلمة معتبرة :** من الاعتبار والقيمة .

* **كلمته ما تطيحش في وطا :** أى لا تقع فى الأرض ولا يسقط لها وزن وقيمة لأصالتها .

* **طيح له كلمته :** طاح بمعنى أطاح .. سخر بكلامه ولم يجعل له اهتماماً واعتباراً .

* **حتى كلمة ما قالها :** صدمة الاعجاب والتقدير .. أو صدمة الذهول والحيرة .. أو من قبيل اسلوب الغزل « وتعطلت لغة الكلام » .

* **كلمة وقالها بن لطيف :** سبق أن أشرنا الى هذا التعبير فى فصلة الاسماء فلتراجع .

* **كلمة .. كلمة :** أى كلمة ثابتة مؤكدة يعطيك الرجل كلمة فلا يتراجع .. كلمة غير متلاعب يوصف بها الرجل الفارس الشهم وهى من أخلاق العرب الاصائل ومن خلق الاسلام وبعكسه رجع فى كلمته .

* **كلمة السو توصل :** إذا قلت فى صديقك أو قريبك كلمة سوء سرعان ما تطير بلا جناح وتصل سرعة الضوء أو البرق وكلام الخير والثناء قد لا يصل أو يصل على بطء وتلكؤ .. وكلام السوء يصل لآذان أصحابه باعتبار عدوى الامراض سريعة وعوامل القابلية للغيبة والنميمة أكثر سرياناً وجرياناً عند بنى آدم ..

* **كلمة ورفعها الريح « ونقلها الريح » :** كلمة تذكر وتقال فى مواطن محاولة الاصلاح بين متخاصمين .. ولترطيب القلوب . . وتهدئة النفوس بين الاصدقاء والزملاء . . وتخفيف وطأة حدة الغضب من كلمة أو عبارة نقلت .. فيقول .. كلمة ورفعها الريح .

* **القــول :**

* **قول خير :** من أساليب التفاؤل .. أو من باب اختصار القول والكلام .. والرسول الأعظم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأديبه لنا يقول .. عن صفات المؤمن فليقل خيرا أو ليصمت .

* **قول فيه وقول عليه :** أى لو صف انسان فيه صفات حمد .. وصفات قد لا تحمد وعرضة لهذا أو ذاك .. وطبيعة البشر .. وقول فيه يقصدون صفات الخير .. وقول عليه أى صفات الذم ، وليس الانسان كله سيئا .. بل له جانب وناحية خير .

* **القول ينقضه فعل :** من أساليب التربية وان العبرة فى السلوك بالأعمال لا بمجرد الأقوال ، وكلمة ينقضه من النقض يقصد الهدم ، وهو يصف ادعاء الاخلاق ومزاعم الفضل فى المجتمعات .

* **مقيولة من قبل :** عبارة تدل على محل الشاهد ويؤكد الراوى والمتحدث أنه قيل فى مثل هذا مثل أو حكمة وبعد أن يسرد حكايته أو نادرته يقول « مقيولة » أو يبدأ فى سرد الحكاية والرواية والمثل بعد أن يقول « مقيولة » واحيانا يختصر العبارة مكتفيا بها .

* **قالها وندم :** لمن يتراجع عن كلمة أو عن فعل وأظهر أسفه .

* **على قولة قالوا :** كأنه فى روايته لحادث أو قصة مروية يجعل العهدة على الراوى .. ويزيح عن نفسه أمانة الرواية وقديما قيل — وما آفة الاخبار الا رواتها — وبكلمة «على قولة قالوا» يؤكد أنه ليس شاهد عيان أو صاغ الحكاية والرواية والقصة من نسج خياله ، أو كأنه يقول «ناقل الكفر ليس بكافر » وما الراوى الا مجرد ناقل .

* **قالت زازيا :** يضرب ويساق للسخرية وعدم الاهتمام بقصة أو حكاية فيها سربلات واضافات أو حديث يحتاج الى دعائم وشواهد .

* **اللى قال كلمه ولت عليه :** يقولها الانسان دفاعا ضد الشائعات وكلام المغرضين أو ضد أهل الاغتياب والنميمة واصحاب اللسان البذىء فى سلب اعراض الناس ويقول المدافع عندما تظهر براءة المشتوم «اللى قال كلمه ولت عليه » وتروى « اللى قال كلمه قعدت فى وجهه » .

وهذ درء للغيبة والكذب .. والحذر من نهش الناس اذا كانوا أبرياء ..

* **اش علمك الكذب قال اللى نسمعه نقوله :** وهذه الصياغات من أدب المجتمع ليتريث الانسان فى نقل احاديث الناس عن بعضهم، والتسرع في الاغتياب مزلقة للعداوة ونهش الناس مدعاة للأكاذيب .

وتصور كيف ينهار لمجتمع فى أخلاقياته اذا كان كل ما يسمعه فى شخص عن شخص يصدقه وينقله بلا برهان ولا دليل ولا اثبات .. والاسلام فى أخلاقياته الانسانية المثالية يدعو الى التحرى والتأكد قبل نقل المرويات والمسموعات . (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الآية ولا بد للاخلاق الفاضلة من تعقل وادراك واللى تسمعه قوله ليس من عوامل البناء .

* **ما خلا ما قاله :** مثل عبارة «ما خلا عليه بصيرة» فى الشتائم وصراع الشخص أو نهايته فى الوظيف أو العمل وهو تصوير للمجتمعات المتردية .

الدّوة :

* الدوة بمعنى الكلام ، والحديث ، عبارة مستعملة فى بلدان المغرب ولا توجد بهذا المعنى في بلدان المشرق العربى .

وهى لها جذر من الفصيح إذ أنها مأخوذة من الدوى — والصوت الداوى ، وفى اللهجة يشتقون من الدوى .. والدوة .. السمر والحديث .. والهدرزة — وكأن الهدرزة مأخوذة لغويا من الهدير أو الهزر — وهناك صوت الحمام يسمى هديلا .

ولا نريد أن نبحث فى الجذور والتفرعات اللغوية واللهجوية للعبارة انما هذه الفصلة مختصة بما يتعلق بعبارات الكلمة والقول والكلام وما يتصل بها فى الاطلاق والاستعمال فى ميدان التعابير الشعبية ومن هذه الاستعمالات فى عبارة الدوّة .

* **ما يعرفش كيف يدوى :** يصفون بها انساناً لا يعرف أصول الكلام وقواعده أو فقدانه لاسلوب الاقناع ، وقد يكون متعلما صاحب شهادات ومن اوائل الخريجين ولكن لايحسن اسلوب المخاطبة وفنون الكلام ،وقد يكون غير متعلم فى المدارس وله اسلوب فى الكلام وهكذا .

* **مع من تدوى !** : تقال بصيغة التحدى ، أو الاستغراب أو عندما لا يجد صدرا يحن عليه أو أذنا تصغى له يأخذ الملام صيغة العتاب الحائر ويقول لك مع من تدوى مثل عبارة — « على من تقرأ زبورك يا داود » .

* **يجرح ويداوى** : يصفون بهذه العبارة الشخص الذى يكون فى كلامه النقد اللاذع الجارح وبجانبها كلمات وعبارات الرفق والمجاملة وهذا معنى صورة الشاعر العربى فى قوله :

انى لأكثر مما سمعتنى عجبا يد تشج وأخرى منك تأسونى

وفى وصف من يتكلم ويتحدث بلا طائل مجرد سمر ودق حنك وتضييع للوقت يسمى فى الاصطلاح والتعابير .. أو يطلق على لون من الهدرزة .. دوة فارغة — أو دوة خاترة — وان كان الكلام ليس فيه فوائد علمية أو اضافة للمعلومات أو رواية مجترة من سمر الكلمات يقول واصفا فى عبارة .. ادوى للصبح ،ولعلها حكاية شهرزاد التى كانت تسمر فى الحكايات للصباح .

الكـــلام

* **كلام ربى** : هو القرآن الكريم كتاب الله المنزل بالوحى على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الكتاب الذى يتأدب ويخشع المؤمن عند تلاوته .

* **قاعد فى كلمته** : وصف للثابت على رأيه والذى يتصف بالخلق الطيب اذا كانت الكلمة أصيلة وفيها نفع للناس أو زيادة معرفة أو معروف .

* **ما يكلمش فى الناس** : تصف بهـا العبـارات المتكبر أو صاحـب العنجهية غير المتواضع .

* **كلام الحق وجاع** : بعض النفوس فى المجتمعات قد لا تتحمل كلمة الحق .. وكلمة الحق تدمى من ينكر الحقيقة أو من يريد مصلحة فردية أو

مأربا خاصاً وما اروع كلمة الشيخ محمد عبده ، « من عرف الحق عز عليه ان يراه مهانا » .

والذى يعرف الواجب والحق لا تؤذيه الكلمة ولو جارحة فى سبيل الوصول للحقيقة سواء فى النقد العلمى أو السلوك الاجتماعى ولعل هذا من عبارة الكلمة المأثورة .

* الحقيقة مرة — أى مذاقها ، وتصور من لا يرضخ لمنطقها وكلمة الحق وجاعة .

ولعل الدارس لقضايا الناس ونزاع المحاكمات والمصاولات والنقد يدرك ان تناول القضايا بالدراسة العلمية يسمو عن المصلحة الفردية ، والحق رغم وجعه اولى من المجاملات الشخصية والفردية .

* **ان كان الكلام من فضة السكوت من ذهب :** هى من التعابير المنحدرة من مطالعات كتب الأدب والأسمار القديمة .. وهى قاعدة غير مطردة ولا يمكن أن يكون الكلام كله مفضلا عليه السكوت هل يمكن ان يسكت الانسان عن حق ضائع أو يسكت ازاء استعمار الاوطان أو ضياع كلمة الصدق .. أى سكوت يكون ذهبيا الا تبرير الجبناء فى عهود الاستعمار .. ولو كانت قاعدة مطردة ومنهجا خلقيا لما تكلم المجاهدون وكتب المناضلون ضد الديكتاتورية والاستعمار .. وطبعا هذه الكلمة يعنون بها فى بعض لحالات الصمت والسكوت المقتضى للتأمل والادراك والسكوت للاستفادة من سماع العلم والتجارب لزيد من التثقيف والمعرفة بل ان الكلام قد يكون واجبا شرعيا .. وواجبا منطقيا وحضاريا وهنا فى دراسة التعابير الشعبية نشير الى ان بعض المأثورات ألبست ثوب الحكمة وصيغة القانون المطرد الدائم مع ان فيها تصورا خاطئاً تجاوزه الزمن والتطور الحضارى .

* وبعض المأثورات قد تكون ذات طابع سلبي أو قهرى فى حياة المجتمع وازاء هذه العبارة قد يكون السكوت فى دائرة الأدب والعلم مفيداً لكن

احياناً وفى بعض الحالات الكلام والابانة ادعى وافيد للحق ومعالم الانسان ولكل مقام مقال .

* **كلام تريس :** رجال — والتريس فى اللهجة جمع تراس يعنون به الرجل .. باعتباره كان صاحب ترس .

وكلام الرجال والتريس يتصف بالصدق وعوامل الشهامة والابتعاد عن الابتذال والاسفاف والطمع ،هى اخلاقيات الفتوة فى الحضارة الاسلامية والفروسية عند العرب .

* **كلام يوزن بالذهب :** لقيمته كمعادن ثمينة أو نادرة وجيدة .

* **كلام صغيويره :** أى دون البلوغ اطفال صغار .. أو نوع من الألعاب البريئة ورفع الكلفة .. وفى أساليب التعابير هذا كلام والا كلام صغيويرة أو يقول له تحسابنى نرضع فى صبعى !؟ .

* **كلام مواعيد :** وهى من المصطلحات والتعابير الشعبية ليس من الوعد فقط انما من هيئة الجلسة التى يجتمع فيها الناس للسمر وفض النزاع ومن الاعراف والتقاليد ان الميعاد يكون فيه ذو خبرة فى العادات والتقاليد والاعراف .

ويكون لها الوزن الاجتماعى ، والميعاد من صور الحياة التى فى طريقها الى الانقراض لتطور الحياة .

وهناك ألوان من المواعيد أو الميعاد مجرد سهرية وسمر وما يسمى دق حنك — وضياع الوقت ومن هنا تنشأ فى المحيط انماط من الغيبة والنميمة والأحاديث ذات الصبغة التافهة ، فيقال كـــلام ميعاد . . وكلام مواعيد وكلام مرابيع .

* **تمشات كلام :** تصور الكلمة نوعا من المسايرة بين الاصدقاء أو شكلا من أشكال المداهنات التى تصيب المجتمعات الانسانية أو هو لون من النفاق الاجتماعى .. أو العرف الاجتماعى وان كانت القيم الخلقية فى اصالتها

لآ تتلاءم مع التظاهر ومجرد تمشات حال أو تمشات كلام ـ بل لا بد من صدق المعاناة أو معاناة لصدق .

كلام ورفعه الريح : قد يكون الكلام والحديث بلا صدى ولا اثر وقد يكون هناك خصام ومشاجرة بين الافراد بدافع العفوية واصلاح ذات البين يتدخل انسان بخلقه لطيب للمصالحة وفض الشجار ولترطيب القلوب وتهدئة النفوس عندما يذكر الصديق شتائم وهجو صديقه وتجريحه الكلامي وتباريح القول يقول له

كلام ورفعه الريح أو نقله الريح .

* **كلام الليل مدهون بزبدة** : وبقية المثل الدارج .. يطلع عليه النهار يسيح والشاعر يقول :

قفلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

* وشاعر آخر قال :

كلام الليل يا ابن نهار زبد اذا طلعت عليه الشمس ذابا

* **رد عليه الكلام** جاوبه وتكلم معه ولها أساليب متعددة .

الكلام الزين ينعطى في الدين :

هى طبيعة البشر عندما يكون للإنسان حاجة بالانسان أو عنده يظهر له اللين وأسلوب الكلام لهين من أجل مصلحته وحاجته ، فإذا قضاها انقلب الكلام باسلوب آخر .. وهى اشارة الى التزلف .. وفى التعابير الشعبية التى تسخر بالنفاق الاجتماعى وتظهر تملق المدين الى الدائن تكشف عن حقيقة بعض خبايا النفوس ، وعبارة الدين هنا من الديون .. والاستدانة ، وسلف من السلف ، حتى قالوا من بين التعابير .. السلف تلف .« وسلف الميدة للجابية » .

وتجد الكلام الجميل و لاسلوب الحسن عند طلب الاستدانة فإذا قضى

مأربه وجد مسربه ، ذهب الكلام الزين وظل الدائن حائساً .. وهذا ليس عند كل الناس ، فالخير والخيرون موجودون ما دامت الحياة ، انما هى صفات بعض من الناس فى كل المجتمعات البشرية ، والبيئات الإنسانية ولكن الوازع الدينى ، والضمير الخلقى هو الحمية والرادع والمانع ولا يكون كلام المدين للدائن للمصالح الفردية .

* **الكلمة أخذ وعطا :**

وهذا أدعى بين الناس لدوام الود وتأكيد الاحترام بين لأصدقاء ، واكثر جدوى وفائدة بين المتسامرن والمتحدثين ، وهو اسلوب الحوار الجاد ، ومنطقية الكلام ، اما أن يكون الانسان متكلما غير منصت ، ومتحدثاً غير مستمع ، فليس من ادب الحديث ، وأصول الكلام ، وفن القول والمسامرات ، فعندما يكون الإنسان فى حديث وكلام مع اصحابه فى أسمار أو علم وادب وفن فلا بد من مساهمة الجلاس وسائر المتحدثين فهناك آداب وأعراف من ذوق الاستماع وفنون الكلام ولذة الإفادة والاستفادة أو تبادل الإفادة العلمية والفنية .

* **سلام يجيب كلام :**
* **سيدى يضربنى :**

هناك ألوان من التعابير الشعبية فى ليبيا حوت اشكالا من اساليب الفكاهة والدعابة ودلت بالنصوص والحكايات على ان الأدب الشعبى به جوانب من الأدب الفكه والساخر والمرح .. وليس أدبا جافا وقوالب جامدة.

وروح الدعابة والفكاهة والمرح والمزاح موجودة بخصوبة فى الحكايات والتعابير الشعبية التى ينسجها الفنان الشعبى المبدع .

وحكاية المزارع فى أحد البساتين — فى العهد العثمانى — كان يسقى الماء ويروى البطيخ — الدلاع — ومر عليه انسان واطلق المار السلام كالعادة ،

ورد المزارع السلام .. وكن كلاماً جر الى كلام ، وحديثا جر الى حديث وقدم المزارع شيئا من البطيخ – الدلاع – ليأكل صاحبه وفي اثناء الكلام وتبادل أطراف الحديث اهمل سقاية الماء ، وجاء صاحب المزرعة وضرب المزارع لديه لاهماله ولتقديمه البطيخ للضيف .

وفى اليوم التالى مر صاحبه وأطلق السلام .. وتصامم المزارع ولم يرد وعجب صاحبه وكرر السلام والتحية وسأله لماذا لا يرد عليه وبعد الحاح وتكرار أجابه معتذراً مبرراً .

* – سلام يجيب كلام .. كلام يجيب دلاع .. سيدى يضربنى ، وهى من ناحية فى الأدب الشعبى ذات طابع فكاهى فى السرد والصياغة والاستشهاد وان كانت تمثل اكثر من مضمون من ناحية الزراعة واساليبها وطريقة العمل بها ، أو استغلال العامل بها .. ومن ناحية الآداب الاجتماعية .. وشأن الحكايات الشعبية هى مواد خصبة للدراسة والاستكشاف .

*** خود كلام اللى يبكيك موش كلام اللى يضحكك :**

* قد يكون الكلام الجاد المفيد جارحاً مؤثراً غير مستساغ لدى مستمعه أو باسلوب موجع مؤلم .. ولكن يبدو أن النصائح ذات طعم مر .. ولكن الكلام الهين المدغدغ للعواطف الداعى للاسترخاء والاسترواح قد يكون ضاراً غير مفيد .. ولهذا ينبرى صاحب النصيحة هنا طالبا الاهتمام والأخذ بكلام الجد لا كلام الضحك الذى قد ينافقك أو يغطى اخطاءك وعيوبك وليس معنى صياغة هذا التعبير خلو الأدب الفكاهى الساخر والدعابى والمرح من المضامين والافادة .. انما يقصد الفنان الشعبى هنا ان النصيحة والتوجيه والارشاد قد يكون باسلوب ممض أو يحمل مرارة الحقيقة وجدية الصدق ، بلا مواربة ولا مخادعة ومن هنا نشأت فى أودية هذه التعابير ومجالاتها .

* « كلمة الحق وجاعة » ، أى عند من لا يستطيع هضم الحقيقة .

كلام الناس :

بعضهم يخشى من كلام الناس ، ويتقى السنتهم ، وعيون الناس ، وبعضهم لا يهمه وقديما قال الشاعر بشار بن برد .

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

وبعضهم يرى ويردد — كلام الناس كناس — تلاعبا بالألفاظ ، أو تلاعبا بالقياس ، واكثر الناس فى المجتمعات يخشى كل الخشية من كلام الناس غيبة واغتيابا . . وشكا وارتيابا .. ومضغة تلاك أو سيرة يزيدها التخيل والتشفى اضافات ، ومن اجل السمعة ومفاهيم الشرف يخشى الناس من الناس .. حتى قالوا من التعابير المتوارثة — العار أطول من العمر — لا يريد الانسان ان يصبح مضغة أو لكنة فى اشداق الناس أو مادة للسمر والمجالس الليلية فى تراكين المرابيع لهذا يراعى فى سلوكه — ولو بشكل النفاق الاجتماعى — كلام الناس ..

ولكن فى عالم القيم ومقياس الخلق الأفضل . . الأهم هو الضمير والاحساس .. وكلام الناس ليس وحده هو المقياس دائما فى معايير الأخلاق وموازينها ، انما الأهم .. الواجب .. النابع من الشرف والأصالة فى العمل والإخلاص .. ومقاييس ومعايير بعض المجتمعات قد تكون من ناحية العادات والتقاليد عرضة للتبدل والتحول والمغايرة حسب الأعراف وظروف الحياة وسنة التطور .. بجانبها مقاييس وقيم ثابتة غير متحولة .

وقد يختلف كلام الناس من محيط الى محيط ومن مجتمع الى مجتمع ومن اعراف الى اعراف ، فقديما كان من يمشى حاسر الرأس أو من غير نقاب فى الجرد والعباءة ... غير مستساغ .

بل فى بعض البيئات والمجتمعات بعض الحرف والصناعات كانت عيباً ومهانة — مع ان العمل شرف والعمل عبادة والانتاج هو الذى يخلق الحضارة والانتاج هو الذى يحافظ على الانسان وكيان مجتمعه وهكذا كلام

الناس .. ونظرة الناس، تبدل من محيط الى محيط ويكون متعلقاً بعرف أو عادة وسلوك متعارف عليه .

* **وهادا كلام :**

والذال فى اللهجة تنطلق دالا ..

والواو هنا فى اللهجة مكان همزة الاستفهام ..

أهذا كلام ! وهو تعبير بأسلوب الاستغراب والتعجب لأنه ما كنت تتوقع من صاحبك أو جارك أو زميلك فى العمل تصرفه هذا تستغرب لمفاجأتك بهذا التصرف والسلوك .. غريب .. مستهجن وتعبر عن حرقة الاستغراب .. ودهشة التعجب بعبارة فى كلمة ذات ايقاع وامض سريع ..

أهذا كلام !؟ كيف حدث ! كيف وقع ما كنت تتوقعه !؟ من مأمن كنت تأمنه ، وصديق كنت تركن اليه ، أو التقصير فى حقك هادا كلام ! فى لهجة الاستغراب المشحون بعلامات الاستفهام المضخمة المفخمة .. ولا يعنون بالكلام هنا الالفاظ ومخارج الحروف بل الأعمال والوقائع أو التصرفات .

* **ما عنده الا الكلام :**

* وصف لمن لا فعل له . أو لا أثر له فى محيطه لمن يثرثر بلا عمل ، أو يعد ولا ينفذ ، أو من يعد بمعاونة صديق ولا يعاونه وهذا بعكس الرجل المثالى صاحب المكانة الخلقية المؤمن كما قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. اذا عاهد وفى — سواء فى اسرته أو زملاء العمل أو فى السوق والمصنع عند الصانع والعامل والمثقف فى محيط الانسان حيث هو انسان .. ان يكون فى مستوى الاحساس والصلات الاجتماعية ويسقط فى مقياس الاعتبار من كان مجرد كلام بلا عمل ..

مكلمانجى :

* من صياغات الأضافة .. وايضا بتأثير من لهجة الأتراك فى العهد العثمانى يقال — « جى » للاضافة والصفة ، « مكلمانجى » لمن يكثر التحدث والتعليق على كل شىء التافه وغير التافه ، والصائب وغير الصائب .. فى البيت والعمل والحمام وعند الحلاق وفى محطة الانتظار .. وعند مدخل القطار .. وفى اثناء الطعام وقد توصف بها المرأة — لظروفها الاجتماعية — فهى تثرثر فى الأعراس والمآدب .. والمنادب .. وفى الطهور .. وعند الطبخ والشوى .. وعلى القياس والمبالغة من غير بلاغة .. « مكلمانجية » .

ومنه هدرازة .. وهدرازات .. ودوة .. ودواى .. وغير ذلك من أقيسة وصياغات .. وتقول لهجة المغاربة ، « هدر إيدالة مزيان بالزاف » .

ما عنده معاه كلام :

* وصف لمن لا يستطيع أن يواجه والده ، أو ولى أمره ، أو صاحبه بالكلام وما يقوله لامكان للابرام والنقض فيه ، أو حتى مجرد مراجعته ما عنده معاه كلام .. — ومثلا عندما يسأل صديق زميله :

— ما تراه !؟

فيرد :

— ما عندى معاك كلام .. أى ان الرأى ما تراه ..

أو عندما يخطب خاطب ويوافق الوالد ويقول

— ما عندى معاكم كلام .

واحيانا عند النقاش ومنعرجات الكلام يكون التعبير بأسلوب آخر

— ما عندى معاه كلام ..

يقصد مقاطعة ، ومخاصمة ، وباب أو نافذة التفاهم معه مغلقة ولا كلام بينهما .. اذا هو تعبير عن الدلالة على منتهى التفاهم أو منتهى التخاصم والتقاطع .

لا كلام مع كلامك ، أو لا كلام البتة مع حديثك ، والأساليب الشعبية حسب النبرة الصوتية والايقاع .

ومن الصيغ الواردة مشافهة وملاغاة — ما عنديش معاك كلام — وكما يفهم من التعبير — اما من قبيل الترفع والاستغراب وهناك فجوة أو مقاطعة .. أو من ناحية أخرى ما تراه اصنعه ومطمئن لك لأنك فى هذا المجال خبير ، وانت ادرى بصناعتك ومنك .

اذاً هى عبارات حسب الصياغة ونغمة صوتها وطريقة أدائها .

* ودر الكلام :

وهذا وصف لإنسان أضاع أو انساب منه خيط الكلام أو المحادثة لذهول وشرود أو لعدم معرفة أصول الكلام ومنطقيته عندما يسترسل ويستطرد المدرس فى الفصل والمحاضرة فى القاعة والخطيب فى المحفل والمتحدث فى السمر والسهريات .. وهناك نوعان من عيوب الخطابة والمحادثة . ان يرتج عليه فلا يدرى ما يقول أو ينساب منه الخيط فلا يدرى كيف يلملم ويوجز وكلاهما من عيوب الكلام فى البلاغة الشعبية .

ومقتضى الحال والأحوال فى ضروب الفن الكلامى فى وصف المتكلم اذا كان سكرانا .. أو ساهيا .. أو غير مدرك لمادة الكلام .

* ودر الخريطة .. أو * ودر الكلام .. وكلمة ودَّر فى اللهجة أضاع أو تاه منه .

كلام مضبوط :

* عندما يقص عليك قصة أو يحكى لك رواية وكأنك تشك أو تتردد فى قبولها يقول لك من باب التأكيد ..

* كلام مضبوط .. — أى حق وواقع وصدق ..

*** كلمة صحيحة :**

* أى مؤكدة . ووعد قاطع وعدم تردد لصديق تعتمد عليه وخبر صحيح .. وأحيانا فى التعابير الشعبية يكون من باب السخرية والوصف الدعابى الفكاهى فى بعض الملابسات والحالات يردد الساخر المازح .

* أصح من موتق فى نخالة

والموتق .. الموثق .. المسمار الغليظ .. والنخالة معروفة وتصور أن يوجد مسمار فى كومة نخالة .

وأساليب الدعابة والفكاهة الساخرة والممازحة تصور لونا من البلاغة والتعابير الشعبية .

*** يا مبهاك كلام :**

وصف للكلام الجيد ، والأسلوب الممتاز ، وقد تكون أحيانا من الشتائم وأساليب السباب فى قالب السخرية . وبأسلوب فكاهى .. أو من قبيل وصف الأضداد .

* يا مبهاك كلام .

*** حرّش معاه الكلام :**

وهكذا يوصف الكلام . . والكلمة بأوصاف الرقة والعذوبة . والقوة والضعف ، واللين والخشونة ، والرخاوة والميوعة ، والصدق والكذب ، والجد والإسفاف ، والعمق والسطحية . وكل أوصاف الحسيات والمعنويات حسب الأساليب والمضامين وهكذا .. وأيضا .. فى الفصيح المتداول ومن مطبوعات الأسفار والكتب وأقوال الرواة والشداة المتفاصحين أو من أفراد دارجين متدرجين من أفواه اللائكين وعامة الناس .

من هنا صفات للكلام والكلمة .. كلام شين .. وكلام باهى .. من البهاء وكلام له اعتبار .. إلى آخر قاموس المصطلحات والصفات البلاغية وعندما يؤدب الإنسان ولده الصغير أو يملص أذنه .. أو يحدث بين المتشاجرين خصام يحتدم ويرتطم وترتفع حرارة الأوصاف يقال .. حرّش معاه الكلام

*** آهو كلام :**

وصف لكلام سطحى ، أو غير جاد ، أو لون من أحاديث السمر ، وتزجية الفراغ ، وما يسمى بدق الحنك والهدرزة ، أو لا يترتب عليه شيء ، أو لا ينظر اليه ، من قبيل « سدخانة » وقد يكون فى الأدب السطحى المتسرع أو لون من القحط الثقافي من شكشكة الألفاظ والتلاعب بالتعابير ، أما الأدب الجاد ، والفن الهادف والأسلوب المتفنن المتمكن فهو نتيجة لانصهار الفكر والنضج الثقافي وبلورة الأحاسيس والايمان بالقيم والمثل لا يكون على حد الواصف * آهو كلام ..

بل لا بد للكلام فى عالم الدراسة والكتابة والقول من الفحوى — والصدى — والمدى — وليس الأدب والفن والكلمة مجرد قوالب شكلية مظهرية لا يكون هذا الا عند أهل الفراغ الذهنى ، واصحاب الاجترار .

*** دق حنك :**

من التعابير الشعبية الدالة على الأسمار ومجالس الأحاديث فى المرابيع والسهريات ذات الطابع العابر .. من نوع اللقاءات فى حلقات المساء على موقد الشاى .. أو الشاهى .. نوع من التنقل فى الكلام لا رابطة بين الموضوع والموضوع سمر بلا هدف الا اضاعة الوقت .. أو الوقت هو الذى يضيعهم ، من أنواع التسلية الكلامية فى الغالب .. مرتع للغيبة والنميمة .. أو استعراض اخطاء عباد الله ومثالبهم .. مجرد دردشة .. وكلام يجر بعضه بعضاً .. تجاذب اطراف الحديث أو الحديث ذو شجون وتسمع فى البادية والساحل والمدينة والقرية يقول لصاحبه

— تعال ندقوا الحنك

يقصد انسياب الحديث والكلام تلقائيا عفوياً .

* كلام نساوين :

ويقابله فى التعابير – كلام تريس – كلام رجالة – وعبارة – كلام نساوين مع ملاحظة ان هذه الدلالة على عصور الانحدار .. لأن القيم الشرعية اعطت للمرأة حقوقاً وهن كالرجال مكلفات بالواجبات الشرعية .

وليس من الشريعة الاسلامية ولا من مفاهيم الحضارة التقليل من شأن المرأة .. وفى القرآن الكريم تشهد الآيات بحق المرأة ومنزلتها .. ولهن سورة « النساء » فى القرآن الكريم ودائماً يقرن .. المؤمنين والمؤمنات .. والمسلمين والمسلمات والعابدين والعابدات ..

وفى تاريخ الفكر الاسلامى صفحات مشرقة جعلت للنساء قيمة ومكانة منهن العالمات .. والشاعرات .. والفقيهات .. والمتصوفات .. والمجاهدات .. اذاً هذا التعبير أو هذه النظرة الى كلام النساء انما هو دلالة على عصور غوابر فى فترات الضمور الحضارى .

لكن نحن هنا فى الدراسة العلمية الاجتماعية فى مكمن أو مكان رصد وتسجيل الكلمات والتعابير الشعبية سواء الحسن منها أم السىء فى شتى عصور الازدهار أو الانحدار ومختلف مراحل بنية الكلمة .. لا نرصد أو نستكشف الجيد فحسب بل من ناحية الاستيعاب والرصد تدفع الحاجة العلمية الى تقييد وفحص ودراسة كل الأشكال والنصوص والتعابير الشعبية فى مجالاتها المختلفة ، وهذا النص – كلام نساوين – له دلالته من جانب أو عدة جوانب ، فى فترات انهيار المجتمع أو لضعف المرأة . واستكانتها ، وعدم سماع صوتها على ان هناك فى التاريخ الحضارى الاسلامى بارعات فى السياسة والجهاد والعلم من اسماء بنت ابى بكر الى سكينة بنت الحسين الى ولادة الشاعرة المشاغبة مع ابن زيدون الى رابعة العدوية الصوفية الى شجرة الدر الحاكمة .. الى المناضلات المجاهدات فى الوطن العزيز .. بل منهن شهيدات باسلات .

ومرة أخرى نعود الى النص الشعبي « كلام نساوين » في دلالته على عدم التنفيذ للضعف والاستكانة ، أو عدم النضج عندما كانت المرأة مرتعبة منطوية محرومة من الدراسة والتطلع الحضارى أو هو تعبير من ناحية اخرى على طريقة النطق ومخارج الحروف فيقال « متنسون فى كلامه » أى فيه رقة وغنج ودلال .

شأن التكوين الطبيعى لمزالق أو مخارج الحروف .. ونغمات وذبذبات الصوت .. ولله فى خلقه شؤون .

وهذا التعبير .. أو اسلوب التعبير والمعايرة ، متفشٍ فى عديد من بلدان الشرق والشعوب النامية أو التى تزعم أنها نامية ، ولا بد أن يتطور المجتمع حضارياً حتى تغدو بعض العبارات والقوالب اللفظية موطن رصد ودراسة لا موطن استعمال وشواهد .. ومعاملات أو دلائل .

كلام مقوّم :

* ذو قيمة .. وتقييم ، واستقامة ، اشارة الى ان الكلام له وزن ومعيار فى الشكل والمضمون . وايجاز فى وصف بلاغة الكلام فيه تركيز واعجاب .

البنادم يكون فعال موش قوال :

* من نصائح الأمهات والمربيات للاولاد ومن الحكم السائرة ، ذات الطابع العالمى ، مدح الروح العملية ومذمة الظواهر الكلامية بدون تطبيق عملى .. وهذا التعبير يتطلب ان يكون الانسان السوى ظاهره كباطنه .. مطبقا الكلام على السلوك ..

وفى القرآن الكريم .. « كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » .

ما تسمعش منه كلمة :

* كانت من صفات مستحمدة عند بعض من الناس فى بعض من العصور

.. وقد تصف الأم ولدها العاقل ومنتهى التثبت والاعجاب بالرزانة وقلة الكلام والحديث الى درجة .. « ما تسمع منه كلمة » . .

ولكن هذا قد يكون عن بلادة وبطء فى الفهم أو مكر أو عوامل أخرى تتعلق بظروف الفرد أو المجتمع والمناخ .. وقد يكون القياس الاعجابى فى عدم الكلام فى نظر المادح قائلا :

* — فلان ما تسمعش منه كلمة ، يقبض وما يدفعش

أترى هذا المقياس هو تصور للهلع والشره والطمع .. ومشتقاته وأنواعه .. أو هو من جانب آخر من نوع الادراك وعمق التأمل والتفهم .. أو هو نتيجة توجيه الأم والوالد والمدرس وزملاء الزقاق والشارع . . ام هو نتيجة عصا المدرس الآمر طلابه بعدم الكلام فى غوابر العصور .. ومهما يكن من عوامل فإن تربية الرعب والاحترام المزيف .. أحد هذه العوامل تعجب بالذى لا تسمع منه كلمة ولو كان كالجالس امام ابى حنيفة فى القصة التى رواها أبو الحسن الماوردى فى كتاب ادب الدين والدنيا الآن يمد أبو حنيفة رجله .

* **قطعت على كلامك بالعسل :**

كلمة على السنة المتكلمين جارية ، أو هو مقطع سائد من ركائز الكلام فى اللهجة فى بعض الأوساط عندما يستمر المتكلم فى كلامه ثم تتدخل لمقاطعته أو مشاركته فى الكلام للتوضيح أو التعليق أو الاضافة أو تنبيه الى كلام أو ملاحظة كأنك تستأذنه ، أو تعتذر له فى ادب الحديث ولباقة الكلام حتى لا يشعر بحرج أو ارباك فى هذا التدخل أو المقاطعة الكلامية أو هو تخفيف لهذا الانتباه أو تحويل الانتباه القسرى تقول هذه الجملة « قطعت على كلامك بالعسل » — وهذه العبارة تكثر فى حديث النسوة .. لرقتها .. بلهجة تهذيب رقيق .. حلو البسمة والاعتذار .. قطعت على كلامك بالعسل .. وقد يكون الكلام أو الهدرزة لا يساوى قطرة عسل .. أو قطرة خل ..

* مرجوعنا فى الكلام :

* من ركائز الكلام ، كما يعبر النحاة والصرفيون واللغويون فى لهجاتهم ومصطلحاتهم – وهى عبارة فى مجال القول والكلام قد تكون بلحظ السمع من ركزة المستندات الكلامية عند البعض كلازمة تنزلق بعفوية . أو محطات استرواح .. وتنبيهك لمن يصغى اليك وانت تحدثه وتسوق له الكلام .. وتشعر كأنها فى السياق ما يسمى – عكوز – أو عكاز كلام .

فتقول السيدة ذات للهجة المتوارثة القديمة .. اطلال لهجتها اقدم وأعتق من اطلال جبينها .

– مرجوعنا فى الكلام

ويقول الأشيب المتمرس المتهرس

– مرجوعنا فى الكلام

وكأنها محطة يستريح عندها الحاكى أو الراوى .. ويسترسل فى الحكاوى أو الشكاوى لاستئناف المراحل الكلامية . لئلا ينساب منه الخيط ليربط خيط الكلام فى استئناف وتناسق عود على بدأ .

* فتّك بالكلام :

* ومن اساليب التعابير الشعبية ومصطلحات الكلام عندما يلاحظ المتحدث في اثناء سرده للكلام والحديث انه قد فاته أن يذكر شيئاً أو سها عن اكمال وصف أو جانب من القصة والحكاية وأراد أن يتدارك هذا النقص ، ويتلافى هذا السهو .. ويكمل تلك الفجوة من أجل عملية الانسياب والترابط والتناسق والعودة إلى نقطة مضت من الكلام .. فمن أدب الحديث كأنه يعتذر ، ولاثارة الانتباه ، أو لعدم الاستغراب والاحتجاج – فى عملية كلامية ، تكـاد تكون لاشعورية تنزلق عبارة الاعتذار الانتباهى قائلا :

– فتك بالكلام .

عنده ما يقول :

* وصف للمتمكن ، الخبير فى صناعة من يمتلك ناصية القول فى فنه ، وعوامل العطاء والابداع ، سواء كان كاتبا دارسا ، أو عالما متمكنا ، أو محاميا لبقا ، أو خطيبا ملهما ، أو صاحب قضية أو موضوع اهتم به ، عندما يقول ويتكلم هذا أو ذاك فى مادته فيبدع القول ويحسن العطاء الفنى يقال عنه فى كلمة موجزة «عنده ما يقول .» عبارة تشرح بعد المتمكن فى مادته وتخصصه عنده ما يقول .. أى لديه الدلائل والبراهين ، والحجج الدامغة أو فى المحاكم والمنازعات والخصومات عند المطلع على اسرار القضايا وأمور تتصل بالمرافعات والمنازعات يصفون الخبير المطلع بقولهم «عنده ما يقول » ، ويركز الواصف المرح عبارة الثناء قائلا فى انبهار الاعجاب

* ايه عنده ما يقول ..

اما اذا كان بالعكس محرجا بالأدلة والبراهين ، أو فارغ الاحساس فيقال في عبارة قد يصاحبها مط شفاه .. أو بسمة باهتة .

* ما عنده ما يقول .

* **كلام مبدّع :**

* **مبدوع في الكلام :**

* من البدائع والروائع لقوته ، وصدقه وأصالته واحيانا يذكرها الواصف فى اسلوب تهكمى أو ساخر – كلامه مبودع – مبدع فى الأسلوب ، وقد يكون كاتباً لا طعم له أو لونا من الاجترار .. وكأنه من اساليب وتعابير التضاد .

* **يفشفش :**

* من اسلوب ومعانى «الطواقة» أو يحُب ان يفاخر الانسان بما ليس فيه .. أو يبالغ فى حب ذاته وصفاته أو بمن له به حسب وصلة ، والفشفشة هى الزيادة والمبالغة وقد تكون من نوع تخيل حتى خال .. وما آفة المجتمعات المتأخرة

الا تفشى ظاهرة الفشفشة لدافع الى متاهة الضياع النفسى ، وضياع الابداع وفقدان ومواجهة النفس ومنطقية الادراك .

* تقطيع :

* من التعابير المتداولة فى اللهجة الدراجة .. يقّطع .. أو يقطع فى عباد الله ، وهو كناية عن الغيبة ، والنميمة ، وذكر الناس بمساوئها ، وتضخيم ما يكرهون من النعوت والصفات وهناك فى كل مجتمع فئات من الناس فى أسمارهم واحاديثهم لا يحلو لهم الا تتبع المثالب والمعايب .. ويقال فلان يقطع فى فلان أى يغتابه ، وهناك اغنية شعبية قديمة من فقراتها .
يا من يقطع في عبـــاد اولى .·. يوم الآخرة ينـــدم على مفعـــوله
تلحين وغناء كامل القاضى المطرب الطرابلسى

* نازل فيه :

ومن هذا القبيل فى التعابير قولهم « نازل فيه »، أى هبشا . . وسباباً .. واغتيابا وقد حرمت شريعة الله هذه الموبقات من الغيبة والنميمة والتقول بلا حق ولا حجة ولا برهان من اجل الحفاظ على القيم والأخلاق .

* ماهو تنزيل :

من العبارات ذات الطابع المعين فى اللهجة فيما يتصل بالكلام والقول والحديث فى الأسمار وحكايات الناس ..

فيقال ما هو تنزيل للدلالة على نوعية الكلام من حيث الزيادة والاضافة ومن هنا نشأت عبارات ذات خصائص فى وصف الكلام الخارج عن حد الفن والبلاغة والحس فيقال فى وصف لون من الكلام .

« تقنطير » نسبة الى القناطير المقنطرة ..

ومن الاسلوب الساخر فى صورة الفكاهة ان يصف الانسان زميله بأنه « يقنطر » أو يتّنزل أى خروج عن منطقية الحس والوجدان وأصول الاقناع فى الكلام .

* المشاوخة :

هى من اللهجة الدارجة الوان من الأحاديث والأسمار فى المجالس بين الأصحاب .. تشاوخ .. قعد يشاوخ معاه .. أى يتحدث ويتبسط فى المسامرة والأحاديث العفوية .

وهو من التعابير المتداولة فى لهجات الشمال الأفريقى .

ترى هل نأخذ جذرها من المشيخة .. والشيوخ .. والمشيوخاء .. والتشاوخ بمعنى تكلم وتحدث ..

* أنكمد بالكلام :

من كتم انفعاله وتعبيره عن حالته النفسية ولم يستطع الابانة والفضفضة وشرح حاله يقال « انكمد بالكلام » ولأن التسرية بالكلام قد تكون من اساليب العلاج النفسى ، وما جلوس المريض على كرسى الاستفتاء النفسى والاسترخاء فى بعض الحالات من الطب النفسى الا صورة عملية وتدليك نفسى للابتعاد عن الكبت أو الانكماد النفسى ، فالتسرية أو التعبير والمسامرة والكلام والرياضة الذهنية صورة من الوان الفضفضة النفسية ، سواء ازاء الحب أو ازاء البغض وازاء الراحة ، أو ازاء القلق النفسى ، وفى الدراسات النفسية مجال لمعرفة الانكماد العاطفى أو الكبت النفسى الذى قد يكون من وسائل علاجه التسرية بالقول والكلام والحديث والانكماد النفسى له شعابه والوانه من الشعور والاحساس والمعنويات وادوات التعبير عاطفية أو انفعالية.

والذى يتلجلج فى صدره آه أو اغنية أو رسالة غرام ..

ولا يبين لعجز اللسان أو لحواجز التقاليد .

أو قد لا يبين كلاما من مرض أو معوقات الوكوكة والتأتأة لعدم فصاحته أو لم تواته ظروف الافصاح والابانة أو للخوف ويقال لمن لا يستطيع التعبير فلان يورور أو يوكوك . . اما لهول الموقف أو رهبة وحشمة أو عدم تعود أو انبهار ازاء الجمال ان كان شاعرى الحس والوجدان وازاء هذا حسب

الموقف من الكلام ومقتضاه .. من الانكماد .. أو الانطلاق .. ومن الاعجاب والانبهار وقد نصل الى مرحلة التصوف فى العجز والانبهار أو الانكماد بالكلام .

*** مصمص فمك بالزهر :**

فى محاولة الرصد العلمى ، وتسجيل المصطلحات والعبارات المتداولة فى اللهجة تلحظ أن هذه العبارة فى ايقاع نغمتها لا توجد فى بلدان مشرقنا العربى ويكـــاد يكون هذا التعبير الشعبى فى سياق مقتضاه خاصا بمنطقة طرابلس وربما ببعض من مدن تونس ، لتقارب اللهجة وامتزاج كثرة من التعابير الشعبية .. وهو تعبير فيه طرافة الأسلوب وان كان عادة لا يساق الا فى لحظات احتجاج وغضب عندما يتنافر اثنان من الاصدقاء والمعارف ويقول فى شكل احتجاج صارم ، ورد عنيف لايضاح مكانته .. لا تذكر اسمى على لسانك ..

« مصمص فمك بالزهر » ، لاتغتبنى ولا تذكرنى الا بعد أن تطهر فمك بماء الزهر ، وهو من اسلوب الشتائم والمعايرات ولون من المهاترات استعملت فيه قارورة ماء الزهر .. سباب فيه ترفع لا تحرك لسانك الا بعد ان تمصمصه بالزهر .. (يلاحظ ص ٩٠ فصل الكتابة ، ص ٢٢٢ فصل الحواس واعضاء الجسم)

*** السكوتى تحته كوتى :**

قد تجد صامتا لا يتكلم .. تظنه لا يدرك شيئا ولكنه اكثر اطلاعا وادراكا وفهماً من الذى لا يعرف السكوت والصمت ، ويصور الأدب الشعبى الساكت وله اطلاع وذكاء وخبرة ومعرفة بتصوير يستعمل فيه ادوات البلاغة الشعبية « السكوتى تحته كوتى » والكوتى فى اللهجة هو الصندوق ، وطبيعى ان الصندوق عادة يكون مغلقاً . . مقفلا لكن به حوائج ومنوعات من الأشياء ومعنى ذلك أن الساكت الصامت احيانا لديه فى صدره اشياء كثيرة ؛ فليس كل صامت دلالة على الجهل أو عدم المعرفة . بل قد يكون الصمت حكمة كما يضاف الى اقوال لقمان الحكيم

« الصمت حكمة وقليل فاعله » وفى الأمثال الشعبية فى عدد من الأقطار العربية . « ياما تحت السواهى دواهى » وهو يطابق « السكوتى تحته كوتى » .

*** تكلمه من هنا يطلع من هنا :**

* بالإمالة فى حرف الألف فى كلمة هنا .. لهجة شمال افريققيه وبعض بلدان الشام ، مثل قراءة « ورش » ومعنى دخول الكلام وطلوعه من الأذن أى لا فائدة من الكلام عند المستمع قد لا يصل الى اعماق نفسه .. ويكثر سوق هذا التعبير عند الآباء والأمهات الشاكين من عفرتة اولادهم الذين لا يسمعون الكلام .. أو يسمعونه ويخرج بدون تأثير أو شكوى المدرس الذى يكلم تلامذته ويخرج الكلام بدون استيعاب .

*** ما يسمعش الكلام :**

*** سمّعه :**

ايضاً من باب عدم جدوى الكلام أو النصائح ، ليس أصَّم لايسمع انما لا يقتنع والكلام ليس الفاظا والاستماع ليس اذنا .. انما من وراء ذلك الاقناع والادراك والتفهم وهو ما يعبر عنه الأدب الشعبى فلان يسمع الكلام .. وفلان ما يسمع الكلام ، وفلان يسمع ما يكره ويدير ما يبى .. أى ما يريد وقد يكون التعبير الشعبى يعنى بالسماع التوبيخ والشتائم فيقول: « سَّمعه » .. أو يسَّمعه ما يكره « أو سَّمعه وسخ ودنيه » أى أذنيه .

*** الغش :**

ومن هذا القبيل لون من تفاهة الكلام ذى الطابع البذىء ، والأسلوب المستهجن هو ما يطلق عليه فى بعض الأوساط كلمة « غش » ينطقونها بفتح الشين لهجة .. وهى الغش بكسر حرف الشين .

والرجل المهذب المثقف الواعى لا يكون من اهل الغش حسا أو معنى والتربية الدينية والسلوك الحضارى يرفض الغش فى اسلوب الكلام ، ونحن

ازاء عملية الرصد للتعابير والمصطلحات الشعبية لا بد لنا من الإشارة اليها كظاهرة من ظواهر الأسلوب فى بعض المراحل أو بعض المناطق ، فقد كان المتصيد للغش فى الكلام يستمع الى أى كلام أو عبارات عادية عفوية فى أى موضع وهنا يستدرجه المتحفز للغش ويؤول كلامه ويحمله محملا جنسيا بذيئا .

وأى كلمة أو لفظ قابل للتأويل والتخريج البذىء الوقح ، سواء اسم آلة أو صفة أو حرف ، أو حالة أو حتى عبارات الأكل والهضم والجلوس والقيام والجذب والشد حتى فى بعض أوساط شيوخ أو مدعين مشيخة . أو أدباء أو أدعياء أدب كانت توجد ظاهرة الغش وتخريج الكلام العادى تخريجا جنسياً بذيئاً .. بل كان هناك محام برع فى الغش والوانه فى تأويل الكلام العادى .. حتى كـــاد يصبح مرضا من امراض الأسلوب والكلام ، حتى عندما يخرج الإنسان زفرة أو آهة عادية يجدها المتربص بالغش وسيلة للسخرية بالناس ويكون المتكلم صافي النية صادق الطوية .

وكنت تجد فى بعض الأمسيات لدى الفارغين مباراة فى اسلوب الغش ، ويضحك الغاش من الأعماق لأن حضرته بذوقه الفاسد قد غلبك وغشك فى الكلام ، وقد انتصر عليك كأنه حاز قصب السبق واكاليل الغار ، وهذا اللون من الأسلوب والكلام يكـــاد يكون محصوراً فى بقعة معينة ولظروف خارجة عن نطاق البيئة والتربية الإسلامية العربية ، واسلوب الثقافة .

بل عند دراسة هذه الظاهرة تأكد لدينا انها من صنع اليهود فى مـــدينة طرابلس نشأت وتفشت ظاهرة الغش فى الكلام من اليهود فى الحـــارة ، وكانت لهم فى طرابلس الحارة الكبيرة والحارة الصغيرة الوسطى .

وتلقفتها بعض الأوساط واندمجت فى عادات بعض المتكلمين وهذا لا يدل على ذكاء وسعة افق بل سطحية وبذاءة .

لاحظ ص ٢٧٨ — و — ٤٣٣ — عن اليهود والحارة

ومن المؤكد عند المقارنة والملاحظة ان ظاهرة الغش فى الكلام والأسمار قد انحسرت وتضاءلت .. بل هى فى طريقها الى الانقراض لارتفاع مستوى

التعليم والتهذيب وانتشار الثقافة ولأنها ظاهرة لم تكن من صميم البيئة والخلق الإسلامى انما كانت موجة سطحية وان تركت بعض الرواسب فى الاساليب وبعض العبارات .

* **عطاه كونية :**

* من العبارات التى تصف لوناً من الكلام .. فعندما يتحدث إنسان مع آخر ويكون فى الكلام نوع من الكناية أو يقصده بالحديث يقول :

– عطاه كونيّة ولعلها مأخوذة من الكناية أو يعنون بها النّكمة باللفظ والكلام يعنون بها نوعا من المجازات والتصورات ، أو اللمز والغمز الجارح .

* **دوته خاترة :**

والختر هنا مقصود به الركود أو عدم التحرك والالتهاب فى الكلام .. ولعل المقصود بها .. خاترة ، أو مرتخية غير نشطة ، أو مرخية غير مؤكدة ولا جادة ..

ويقال عطاه كلمة خاترة أو مائعة غير صلبة أو أكيدة وينطبق على الكلام والحديث بلا حماسة .. ويوصف بها غير النشيط وغير الدؤوب .. دوته خاترة .. والدوّه – من الكلام والدوى – .

* **لقّانى :**

* من جذورها اللغوى – تلقين لقن .. يلقن .. ويقال فى اللهجة لكلام معاد مكرر أو نوع من السمر فى المجالس والتراكين * ضرب لقانى – أى مجرد مشافهات بلا عمق ولا دلائل .

* **بقى :**

كلام مشافهة .. وتواتر وتناقل كلام ، ولا يقال فى اللهجة الدارجة

عبارة « بقى » بمعنى فم إلا فى مثل هذه العبارة وهناك بقبقة من صوت الماء إذا انساب من جرة أو غيرها ويقال * بقبق إذا تكلم وهدر فى كلامه ، ولعل هذا لغويـاً مأخوذ من الإيقاع الصوتى فى تكرار حرفين .. على رأى الذين يرون ثنائية الكلمة العربية .

بالفتقى :

* يقال كلمه بالفتقى .. يقصد بالواضح بالدارج المنتهى فى عاميته ووضوحه .. أى لا يحتاج إلى كثير امعان وتعب لإفهامه .. يتكلم بالمكشوف .. ولعل العبارة من الفتق وعادة يكون الفتق ظاهرا أو واضحا ، أو هو من أسلوب الفكاهة والتلاعب بالألفاظ فيجعل الوصف الفتقى .. أى « الفقى » باعتبار أن كلام الشيخ « الفقى » بالفصيح والفتقى .. بالدارج ..

وكل هذا التخريج اللفظى .. أو الاصطلاحى من قبيل الاحتمال وما زالت كثرة من المصطلحات الدارجة فى حاجة إلى دراسة لغوية واجتماعية وفنية أيضا .

*** يقصقص في الكلام :**

يتحرى .. يتتبع أثره .. ليعرف مصدر الكلام أو الحكاية والرواية وهو فى العلم من أساليب الرواية والتوثيق وأساليب التعرف والاستكشاف فى سبيل البحث عن الشواهد والدلائل ليتعرف على الحقيقة أو من باب الفضول وحب الاستطلاع ومعرفة خبايا الناس وأسرار الأفراد .. وهناك فى ميدان العلم والدراسة تكون حميدة كل الحمد خصلة التحرى والتقصى أو الاستقصاء، أما إذا كانت لهواية شخصية والاطلاع على أسرار الناس الخاصة فقد يكون هذا من باب الفضول لا الفضيلة ومن باب التشفى والفضيحة

قد يسمع عن حكاية خاصة فيظل الفضولى يقصقص .. ويشمشم حتى يجعل من أسرار الناس حديثا ولكنة وهجنة .

ويقصقص مأخوذ التعبير من قص الجرة .. وتتبع الأثر وانتقال التشبيه والتصوير الفنى من الماديات والحسيات إلى المعنويات والمرويات متداول فى فنون البلاغة الفصيحة المتوارثة وضروب البلاغة الشعبية المتداولة .

ويقال أيضا باختصار فى إيجاز مركز « يقصقص فيه » .

*** قص معاه الكلام :**

يقال ـ قصه ـ إذا تركه في أثناء الكلام والحديث «وقص معاه الكلام» مثل قصر أو قص رجله دونه قاطعه ولا يتردد عليه ، وقص معاه خاصمه ، وأهمله .

*** نهره :**

* من الانتهار ومنه عبارة نت عليه .. وبخه بالكلام وأبدى عدم الارتياح والرضا .. بالاشارة .. أو الايماءة أو الكلام وفى القرآن الكريم تأديبا لرسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم « . . وأما السائل فلا تنهر .. » .

ومن الأساليب الدارجة من أشكال نهره .. أيضا كش عليه .. وكشخ فيه .. دلالة الانفعال والتوتر وامتزاج الكلام بالحركة والاشارة والتقطيب ولوازمه .

*** كلام فى سرك :**

إذا أراد أن يأتمنه على سر ، وقد يكون من الطريف أن يخاطبه بصوت عال على مرأى ومسمع ويقول له مركزاً الكلام بصوت صاخب ـ بينى وبينك ـ أو هذا كلام فى سرك ـ وأى سر هذا .. وقد غدت من ركائز الكلام حتى صدئت من الاستعمال .

*** كلمة السو توصل :**

* سرعة الوشايات فى المجتمعات المتخلفة والايقاع بين الأصدقاء ، وليس هناك أسرع من كلمات السوء تجد من ينقلها أسرع من كلمات

الخير أحياناً ، وان كانت هناك نفوس خيرة تتطوع بنقل الكلام الطيب بين النـــاس .

* **كيف اللى يخرف ي حلمته لحمارته :**

ولك أن تتصور هذا الأسلوب فى الأدب الشعبى الساخر .. أى كلام هذا أو أى تصرف هذا !! من إنسان يقص أخبار ما حلمه فى منامه فى أذن حمارته .. لون من تصور كلام فى غير موضعه ..

ما جدواه .. وعبارة كيف .. فى اللهجة أداة تشبيه ..

* **كلامه فاوى :**

من التعابير الشعبية لوصف لون من السباب والهجاء الذى قد يكثر فى المشاجرات وزحام الأسواق قديما والنزاع الحاد فيقال — فاوى — وَمفَّوه — وَفَّوه عليه .

* **ضرب قوالب :**

قد يجلس فى حلقة وشال سمر أكثر من واحد يتحدثون بأسلوب فكاهى أو غير فكاهى بكلام فيه عن أنفسهم لمز وغمز أو تحامل ونقد لتصرفات بعضهم لبعض فى سفرياتهم أو مباذلهم أو أعمالهم بأسلوب حار حريف لاذع به شواظ وجراح ولكن لا يغضب بعضهم من بعض لأنه لون متعارف عليه من أشكال الكلام هو نوع « ضرب قوالب » به من فنون القصص والكنايات ما عرف الوانا منه السكاكى والجرجانى وأمثال هؤلاء المتفننين فى تصنيف قوالب الكلام وتناسق الكلم سخرية ومزاحا ، أو جدا صراحاً وماكان به تلويح وتلميح

* **الكلام بالتعنى :**

* لا بد أن يكون للكلام عند المتحدث والمستمع معنى وإلا كان ضربا من العبث حتى قالت الحكمة الدارجة :

* « الكلام بلا معنى سفاهة » .

يقصد بالتعنى — ت ع ن ى المعنى ، ولعله من الاعتناء والعناية وبضم التاء في اللهجة تعنى وما لم يكن الكلام له مضامين وفوائد من المعانى كان من أشكال الهدر والهتر والهزر ومن أبسط القواعد في مبادىء اللغة والنحو «كلامنا لفظ مفيد كاستقم » أى جاء لمعنى كما في مطلع الفية بن مالك .
— أو — الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع العربى = كما في متن الأجرومية لابن آجروم المازيغي .

* **رمى عليه الكلام :**

* تقصد العبارة الشعبية هنا برمى .. قصده وصوب اليه الكلام وكلمة رمى مستعملة متداولة في اللهجة الدارجة بليبيا فى المعنويات كما فى الحسيات

* رمى النقود « النقوط » فى الأعراس

* رمى عليه برنوس أى نفحة وأعطاه برنوساً فى العهد العثمانى ..

* **كلمه الباشا :**

* من أساليب السخرية ذات الطابع الفكاهى من عصور الاستبداد وتحكم باشوات أواخر العهد العثمانى فى عصور الولايات أن فرح أحد السذج بأن الباشا تكرم وكلمه .. وصارت أحدوثة وأفكوهة . . كلمه وتحدث معه حضرة الباشا ومن باب الفضول — بلا تفضل — سأله أحدهم وماذا قال لك الباشا ! ؟

وأجاب :

— قال حول .. تنح من الطريق .

وأصبحت نادرة ذات الدلالة على الباشا الوالى وتواضعه وفرحة الذى كلمه .

* **سايسه في الكلام :**

يقال فى التعابير الشعبية — سايسه بالكلام أى خادعه ، وسايره بالكلام ،

إذا استدرجه من الملاينة بجر الخيط ، أو قياس الغور . أو جر الرجل — يقال — قعد يسايس فيه ، أو رطب له الكلام .

وهو من فصيح المتداول ذات الجذور الفصيحة أداء ومعنى .

* **بيّت الكلام :**

* أى اتفق معه على البيع أو الشراء .. أو على رحلة أو موضوع يخص أحد الأطراف والتعبير له من جذور الفصيح مأصل .. كأن بات من البيات .. أو بات بمعنى صار .. وتستعمل فى الدارج بات بمعنى أسكت .. بيت الحس .. أو بيت الفتيلة أو بيت الدوه والكلام عرف أصله ومأخذه .

* **مرهون بكلمة :**

* وصف لمن يسرع إلى الغضب بمجرد إشارة أو كلمة .. سرعة التأثير .. وقـد تـلاحظ الأم على وليـدهـا ، أو الأستـاذ على تلميـذه . . أو الصديق على زميل عمالـه ، من حـدة الطبـع ، وتأثير الكلمـة ولو من قبيل الدعابة على مكامن حسه ، يضيق بالكلمة .. وهذا ليس من الأفراد حتى فى بعض المجتمعات تختلف فى درجات الإثارة السريعة والانفعال البطىء .. والتهاب الحرارة ودرجة الفوران والغليان من شعب إلى شعب ، ومن مجتمع إلى مجتمع .

بل حتى المجتمع الواحد .. بل حتى الأسرة الواحدة أحياناً قد يختلف أفرادها فى درجات الإثارة السريعة والبطيئة وهناك من الأفراد من ينطبق عليه « مرهون بكلمة » أى اثارة غضبه وحدة طبعه قد تثيرها مجرد كلمة ولو من قبيل العفوية أو المزاح .

* **خسه رقيق :**

* وصف لنبرات الصوت فى الكلام تكون لينة رفيعة .. وليس هذا وصف إعجاب من الطرب والغناء إنما وصف لصوت غير قوى النبرات .

ملسنا :

* وصف للفصيح الحاذق لفن الكلام والمرافعة والمدافعة والتحدث ، سواء كان محاميا أو استاذا أو خطيبا متمكنا .. بل قد يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يفك خطا وتسمعه ملسنا .. وقد يكون حامل أضخم شهادات يعلقها في حائط بيته ويوكوك غير ملسن فى الكلام .

* كلام عجب :

ويقال من صفات الكلام .. كلام عجب . وكلام فى أصوله .. والكلام ولد وقته .

* كلام بالعربى :

وتنطق فى اللهجة بضم العين .. وتقال احيانا فى موطن الدلالة على الوضوح أو إذا كان الانسان المخاطب غير مهتم بالكلام ، أو غير منصت .. أو غير متفهم .. فيحرك انتباهه قائلا :

أنا نكلم فيك بالعربى ، — وذلك لأن العربية وضوح وسهولة ويفهمها الطرفان المتحدثان بها ، وللحديث وللكلام آداب وقواعد متعارف عليها من حيث الاصغاء والاستماع والاهتمام بالمتكلم أو المحاضر أو المدرس .

* قوالين :

نسبة إلى فن القول . . كانت كلمة قوالين تطلق على المتجولين من الشعراء والزجالين الذين كانوا يطوفون بالقرى والبوادى للأعراس السهرات الأدبية وفي تلك الساحات والسهرات ازدهر الشــعر ومدوا الأدب الشعبى بروائع المطولات والمرتجلات.

* وقيل :

* من العبارات التى تتاثر فى الحديث والكلام وهى إشارة إلى لغة الاحتمال والشك فى الخبر والرواية وسرد الحادثة .. بمعنى « على قول ضعيف .. » « ويقال » دلالة التردد وعدم التثبت واليقين ، وهى من مرويات الأساليب الفصيحة وتأثيراتها .. مثل عبارة :

* على قولهم :

* وهى صياغة من الأساليب الدارجة تحاول اثبات قاعدة ناقل الكفر ليس بكافر ، وناقل الخطأ — على هذا الزعم — ليس مخطئا — ما لم يكن قاصداً ومتعمداً .

* وهى عبارة مثل صياغة — التلافي والحيطة فى الرواية والنقل عبارة — « أو كما يقال » أو كما قال — وعبارة الكتب القديمة — ويقول النقلة .. أو صياغة مستحدثة « على حد قولهم » .

* خير الكلام ما قل ودل :

عبارة تكاد تكون عالمية الاستعمال والاطلاق للدلالة على فوائد الإيجاز والاختصار ،وهى من الفصيح المتداول فى التعبير الأدبى دارجة مندرجة من بطون الكتب وأفواه الناس .

الضحك والبكاء

* رصدت التعابير الشعبية بمختلف ألوانها انفعالات الانسان وانعكاس تفاعلاته النفسية على الملامح والغضون ، ورصدت ، وصورت ، التوتر والتأثر سواء في لحظات السرور والإنبساط .. أو لحظات التقلص والانكماش .. في تموجات الذعر والتوجس . أو لحظات الرضا والاطمئنان . . من تأثرات التلقى للعاطفة أو عوامل الغريزة ، في كل تلك الحالات .. والمجالات استطاعت التعابير الشعبية في الأمثال والكنايات أو التعابير ذات الدلالة الأعم .. استطاعت ان تصور جوانب من حالات النفس في مختلف الأدوار والأطوار ، سواء كانت تلك التعابير الشعبية الراصدة المعبرة في مجالات التربية ، والصلات الاجتماعية . . أو من نواحى الايجاب المفيد ، أو السلب المقيت ، عبرت تلك الأساليب والتصورات احياناً في قالب موجز أو نمط ساخر أو ومضة سريعة . وهذه التعابير في مضامينها تتضمن اتجاه السلوك من انسان ازاء حالة أو ظاهرة ، وقد تختلف أشكال وأنماط التعابير الشعبية من مدينة الى مدينة ، أو من مناخ الى مناخ ، ومن مجتمع الى آخر ..

ويلحظ الدارس إزاء هذه المجموعات من التعابير أنها قد تتطور في المجتمع الواحد ، أو تختلف من حالة الى حالة ، قد يكون التعبير الشعبي في دلالته الفنية ومحتوى مضامينه ذا دلالة مغايرة في حالات وملابسات اخرى قد تكون التعابير في تصورها ذات دلالة على الروح المرحة والبهجة ، أو ذات دلالة على الترح والابتئاس .. حسبما ينعكس على المجتمع من حالات ومناخات نفسية أو اجتماعية واقتصادية .

وهناك مجتمعات قد تكثر فيها الدعابة وروح الفكاهة وأساليب النكتة ، وعوامل الاضحاك والمرح . وقد يكون مجتمع آخر يشتهر بالكظاظة والجهامة ، أو روح الجدية المبالغ فيها . وقد يكون للوسط الاجتماعى أثر وتأثير في هذا .

وتحت ظروف وملابسات وتكونات أو ترسبات نفسية ، وحسب عادات وتقاليد وموروثات ، ما يضحك منه ويسخر منه انسان في بيئة معينة وبأسلوب معين . قد لا يحرك ساكناً أو خلجة من انسان آخر ، وقد لا يبعث حتى على مجرد الابتسام ، فضلا عن الضحك والقهقهة والاستغراق في تموجات ضاحكة .. حسب الظروف والمناخ وأساليب الاثارة ذات الطابع الفكاهى أو غير الفكاهى .

احيانا التلاعب بالألفاظ يضحك . احياناً حركة أو لمحة وومضة ، ولهذا قد تكون بعض الفكاهات والحالات تبعث على الراحة النفسية والاعجاب .. ولكنها عند فئة اخـــرى لا تتقبل الاسلـــوب أو التصور فتكون باعثة على الاستغراب ومط الشفاه أو الأشاحة .

* وهنا — فى هذه العجالة، لا ندرس عوامل الاضحاك والتجهم أو المرح والتطريم .. إنما من ناحية الأدب الشعبي وأدوات تصوراته هنا نرصد جانباً من التعابير الشعبية التى تشير الى الضحك والى البكاء .. اما دراسة الفكاهة والنادرة ، وروح الدعابة فله فصلة اخرى ، وموضوع خاص .. ونسوق هنا تعابير وردت فيها تصورات لحالة الضحك والبكاء .. من ناحية الدلالة التعبيرية .

* الضحك انبساط الوجه ، وقد تظهر الاسنان من السرور . ويقال في التعريفات اللغوية ..

التبسم هو مبادىء الضحك ، أو الشروع في الضحك . وقد اشار الى هذا اللغويون القوامسة ، أي اصحاب القواميس والمعاجم وشراحها ، الضحك لديهم هو انبساط الوجه من السرور ، وقد يكون في تداخلات التعاريف – الضحك بمعنى السرور قال تعالى : « **مسفرة ضاحكة** » .

ومن المعلوم ، أو البديهي في المعلومات والتعريفات – ان الضحك ميزة اختص بها الإنسان دون الحيوان – واما ما يسمع ويلحظ من قرقرة وما يشبه الضحك في الصوت الصادر من القردة وفصائلها فهو حقيقة ليس ضحكاً ، لأن الضحك مبنى على مقومـات ومقدمـات ، وهو نتيجـة لتصور ومقاييس منطقية .. أي ولو في صورة بسيطة – عملية فكرية – وان كانت وامضة سريعة .

هو مترتب على قياس فكرى .. وبهذا كان الضحك ليس مجرد انفراج عضلات في الوجه أو تفتح للشفاه أو كهكهة .. بل هو ميزة انسانية لانه مؤسس على مقدمة ، وأسباب ، ونتائج ، يضحك لأنه شاهد امرآ غير متوقع حدث في المسرح أو الحديقة أو في العمل .. في الشارع أو البيت .. وقوع طفل لا يبعث على الضحك .. بل على الإشفاق والإسراع لانتشاله . وتزحلق شيخ متعجرف في مشيته قد يدفع للضحك لوقوعه فجأة . والدارس للملامح المتفرجين في المسرح وساحات الألعاب يلحظ أسباب الضحك أو الاضحاك وبواعثه ويتأكد ان الضحك مبنى على حسبان وتقدير وموازنات ، أي هو عملية فكرية لا مجرد عملية « فسيولوجية » والانسان كما عرفه قدماء الفلاسفة .. حيوان ناطق .. حيوان مفكر بل هو حيوان ضاحك من الناحية المظهرية .. فالضحك هو ظهور الثنايا من الفرح أو الانبهار .. والاعجاب والدهشة .. وقد يكون استغراباً وإشفاقاً .. وفي الدارج – لهجة وتلهجاً – هناك اطلاق من جملة تعابير في هذا المجال . .

* **فلان ضحاك**

من الضحك كثرة ومبالغة .

وأيضا من الفصيح .. ضحاك .. فعل مدح أما ضحكة (بضم الضاد وفتح الحاء والكاف) .. فهى صفة ذم ومسبة . حـــذار ان تكون في وسطك ضحكة .. والاضحوكة ما يضحك منه وهل الممثل العربى يرضى من عالم الفن ان يطلق عليه كتاب الفن ونقاده .. اضحوكة ؟

ولغة من ناحية الشكل التعبيرى .. كل سن من مقدم الأضراس تبدو عند الضحك فهى الضاحكة (ص١٥٥ج٧ تاج العروس شرح القاموس) وهى في صيغة الجمع ضواحك . وفي اللغة .. نقلوا متواترين في عملية استقرائية .. للرجل اربع ثنايا ، وأربع رباعيات .. وأربع ضواحك واثنتا عشرة رحى .

وقد يكون الضحك بمعنى السخرية .. ضحك عليه .. يضحك منه ، بسخرية .

ولكن الضحك نتيجة تعجب وسرور .

والابتسام نتيجة راحة الصدر والنفس .. الارتياح النفسى يدفع الى الانبهار ، وانفراج الشفتين ، والابتسام ، وجعلوا في اللغة درجات للابتسام .. والضحك .. والقرقرة الخ .. مثلا للرسوم «الكاريكاتيرية» وخاصة لرسوم الفنان محمد زواوى .. مثلا فى « الوجه الآخر» يرى المتأمل مبعث الضحك والاضحاك .. والسخرية والتعجب ،وهو موضوع جدير بالدراسة من الناحية الفنية والايقاع التعبيرى ، والتصور النفسى .. قد تكون لوحة أو رسم فكاهى امتع من قصة أو مسرحية أو مقال أو شرح مخبخب الذيل ،

* **الضحك من غير سبب قلة أدب :**

تعبير شعبي متداول .. له دلالته التربوية من جانب المعنى والمضمون .. ومن جانب المقياس العلمى ايضاً ، كما اشرنا ان الضحك والاضحاك أو بواعث الضحك مبنية على مقدمات واسباب .. كما ان الطعام للحاجة .. والحركة للحاجة وكل تصرفات الانسان من واقع وحاجة .. لكن ضحك بلا سبب ولا داع هو فرغ من الفراغ .. أو الاستفراغ بلا طائل .

الضحك بلا اسباب نوع من العبث والهذر .. ولهذا نصحت الأم ابنها والاستاذ تلميذه بألا يضحك بلا داع ولاسبب . وحذرته أن يضحك في غير مكان الضحك .

لكن يجب ان يراعى ان الاسباب لدى الطفل الصغير للضحك هى غير الاسباب والدوافع للضحك لدى الكبير ، فهناك سبب ودافع وحافز لهذا .. قد يكون غير دافع ولا حافز لغيره .. والضحك بلا مبرر .. ولا مناسبة شيء في عرف الاخلاق والطباع لا يليق ، ليس من أساليب التهذيب والتأديب والتشجيب عند من يعرف لنفسه قدرها وقدر الناس .

* وهناك مقاييس وضوابط اخلاقية وما يتعارف عليه ، والضحك من غير داع هو نوع من الإسفاف والهذر أو التسيب والخروج عن المألوف . ضحك بلا مبرر لا يصنعه الا معتوه أو فاقد الحس والإحساس ، أو ضحك بلا سبب ودوافع قد يكون نوعاً من العوارض غير العادية . وبهذا يكون الضحك في مكانه وبدوافع مبرراته ظاهرة صحية للانسان ، وتعبيراً صحياً لانه حالة طبيعية حتى من أهل الاتزان والتعقل . بل ان روح الفكاهة والدعابة والسخرية البريئة والضحك كل ذلك يصدر حتى من الفلاسفة والحكماء وأصحاب المكانة والرأى في مختلف العصور والمراحل ومختلف الوان الثقافات . هناك من اللمحة الخاطفة والطرفة الوامضة والتعليق الساخر اللاذع .. والضحك بسبب ودافع .. ما لا يكون مثار غبار ولا مناط مثالب ومآخذ في أعراف المجتمع .. أو اعراف المقاييس الأخلاقية .. وهل تصورت أديباً في خفة ظل الجاحظ الداعى الى الضحك في غير اسفاف . والمرح من غير ابتذال . والسخرية بلا استهتار ؟! وضحك اهل الفن له مبرراته وأسبابه . وهذا الجاحظ وانماطه مع وقار العلم ، وسعة المعرفة ، والتمكن من أصول الفن ، والعناية بالفلسفة وضروب الفكر الشاقة .. مع هذا ضحك وأضحك . اما الجلافة والجهامة ، وتصنع الوقار المزيف والاحترام المتكلف ، ومحاربة الضحك والاضحاك تربويا ونفسياً ..

اعنى الضحك البرىء .. والضحك الصحى ، مخافة هذا نوع من انواع ثقل الدم وهمود الروح .

واذا تأمل الانسان العبارة الشعبية :

* **الضحك من غير سبب قلة أدب :** يتضح له من معالمها ودلالاتها ان هناك — كما اشرنا — دوافع وأسبابا وايضا هناك انواع من الضحك والوان البرىء .. والخفيف . .. والطبيعى والمتكلف .. والنابع من اصالة ، الى غير ذلك مـن تصنيفـات وأنـواع . وايضاً يقصد بالأدب هنـا معنـاه الخلقى والمقاييس ذات القيم المتعارف عليها من هنا كانت عبارة — أدبنى ربى فأحسن تأديبى — كما ورد في الحديث النبوى .. للصادق الصدوق سيدنا محمد . وأيضا تعنى ادب هنا ما عناه المصطلح في الاسلوب الدارج .. والمثل السائر -. « الأدب فضلوه على العلم » .

* **فالضحك من غير سبب قلة أدب :** يشير هذا التعبير الموجز الى كثير من فلسفة الضحك والإضحاك ، وبواعث تلك المظاهر والظواهر النفسية والاجتماعية ، في مجالات التعبير والأداء .

* **الضحك بلا معنى سفاهة :** وطبيعى هو تعبير من مكملات المعنى المشار اليه في الضحك من غير سبب . ولا بد ان يتضمن الضحك معنى وموضوعاً ، كما انه لا بد ان يكون له دافع ومبرر ، والا إذا فقد السبب كان قلة ادب . ولعل ايقاع اللفظ واسلوب السجع جعل التعبير بهذا النمط .. ادب .. سبب . والا فليس المقصود هو الإيقاع اللفظى الذى تقع فيه كثير من التعابير والجمل ، لعلها تأتى تأثراً بالأدب المكتوب والمقروء ..

واذا كان الضحك بـلا معنى كان نوعاً من الاسفاف والسفاهة . وهذه اساليب من التعبيرات التربوية ، والسفاهة ضد التعقل والاتزان .

* **آش يضحك فيك !؟** واذا كانت للضحك دوافع وأسباب ، ولا بد ان يكون له مضامين ومعنى ، فمن المنطق ان يكون التساؤل في لهجة استفهام واستنكار غاضب .. « آش يضحك فيك ! ؟ » إذا شاهد أحدهم شخصاً يضحك ويظنه ساخراً منه وهازئاً به .. أو حاطاً من قدره بهذا الضحك .. فيسأله عن دوافعه ومراميه .. وإلا كان شجار عنيف أو مخاصمة حادة جادة .. وقد يكون هذا السؤال أو التساؤل الانكـارى والاستفهام من الامهات والآباء ازاء تصرفات الاطفال .. أو المدرسة

ازاء عبث التلاميذ ومزاحهم .. ومعرفة الاسباب قد تدفع الى الاقناع او الرضا أو التشجيع أو الاعتذار احيانا عن تلويحة التساؤل ، أو تهديد « آش يضحك فيك !؟ » التى هى « جر شكل » كما يقولون أو « تحريك » :

* **توا نوريك عقاب الضحك !** من أساليب التهديد المرتبطة بسوء التفاهم وحمل الضحك على معانى السخرية والاستهزاء .. حتى يوضح له صاحبه دوافع الضحك وأسبابه ، حتى يكون الاقناع الذى هو سبيل التفاهم وكلمة « توا » بمعنى الآن .. حالا .. وفوراً وهى فصيحة من (تواً وعقاب .. أى عقب .. وإثر .. نهاية .. وآخر) .

* **الضحك يخرب الميعاد :**

الضحك هنا اشارة الى المزاح

ولوازم المزاح وما يترتب عليه .

ومن التقاليد في المجتمع الحفاظ على الوقار والاتزان وعدم الضحك من الامور الجادة خاصة ذات الاتصال بالفصل بين المتخاصمين ، أو ابداء الرأى والمشورة . وكلمة الميعاد هنا في التعبير الشعبى مصطلح معناه : المجلس الذى يضم كبار القوم او كبار السن لفض مسائل ، أو خلاف عائلى أو قبلى أو بين متخاصمين ، ويكـون الميعـاد .. له الكلمة المسموعـة والقول الفصل بحكم الاعراف والقوانين الاجتماعية المتعارف عليها . وهنا

لابد من طابع الجد والهيبة والحشمة،والا كان المزاح في الميعاد من هـذا النوع ، فهم يعتبرون المزاح والضحك لوناً من العبث والسخرية والاستهزاء ولهذا يقال (الضحك يخرب الميعاد) .. وهى بالطبع قيم وتقاليد قد تختلف حسب اجواء ومناخات متعددة .

* **ضحكنا له هزى علينا** : وهذا نمط من الناس او لون من صنوف الضحك ، هناك من تقابله بالمرح والضحك وفساحة الصدر وانشراح النفس ، ويكون ذلك عن طيب خاطر ، أو بطبع عفـوى .. فيقابل هذا بالاستهزاء ويظنه بلهاً .. أو اعتباطاً .. أو عدم ادراك .. وهنا ميزان غير متوازن . يصور التعبير الشعبي هذا السلوك كما يصور في عبارة أخرى فصيحة ذات قالب تربوى ، في مقابلة المرح والضحك ونقيضه .

* **اللى يضحك لك اضحك له :**

وهذا التعبير مصوغ أيضا في الأدب الشفاهى في ابيات مضافة للشاعر قنانـة :

اللى يضحك لك اضحك لـه   وزيده مع الضحكة تبسيمـه
واللى طرم لك طـرم لـه   حتى انت فيك اطريريمـة

وهكذا معاملة الناس بمقابل احساناً باحسان وزيادة ، والضحك هنا بمعنى البشاشة وحسن المعاملة والتطريم بمعنى التقطيب نسبة الى الطرمة .

* **حتى من عيونه يضحكن :**

اثر الانفعال وانعكاس لحس الداخلى وتبلور المشاعر هى صورة بارزة على مرآة العيون .. فالعيون نوافذ على ساحات الاحساس ، هى مرآة الانفعالات والتموجات الداخلية .. تظهر في العين ضاحكة أو مقطبة ، قد تحاول أن تضبط التأثر والانفعال ولكن يظهر بشكل ما على الوجه وملامح الجبين .. انقباضاً وانبساطاً .. ومن مرآة العين يكون أكثر تعبيراً ووضوحاً ، ومن هنا جاء تعبير :

* آهو في عينك .. باين من عينك ..

حتى من عيونه يضحكن .. دلالة على الترحيب وصدق المشاعر والتعبير دلالة على شدة الفرح وعمق الاحساس بالابتهاج .

وفي أساليب التحدى ..

* **عيني في عينك وعيونه يضحكن**

قد يكون في التعبير دلالة على تصور الإنسان الممراح شكلا ، الضحوك طبعاً الذى تطمئن اليه النفس باحساس وارتياح قد لا تجد له كثير تبرير انما لصفاء وجاذبية نفسية .. بعكس الفظ الغليظ الحس والطبع .

* **ضحك عليه :**

* سخر منه .. نصب واحتال .. وغش أو خدع في اسلوب هادىء ماكر وقد لا يكون هناك ضحك واضحاك لكن التعبير يقصد به الاستهزاء والسخرية وانواعها من الأخلاق الرديئة .

* **يبيع القرد ويضحك على اللى شاريه :**

* هناك ألوان من الضحك البرىء والعفوى والطبيعى وهناك ضحك اهل الغش في البيع والشراء واهل الابتزاز . قد صورت التعابير الشعبية انماطاً من غير الصادقين مع انفسهم ومع الناس .. فئة تستغل سذاجة الآخرين أو غفلتهم من انواع الانحطاط الخلقى .. لبيع قرد .. وهى تجارة رديئة ثم ضحك على شاريه من نفس البائع المبتز .. هو تصور للنفع والذكاء غير الجاد .. والوصولية .. والنفعية الفردية وان كان التعبير يصور نوعاً من الذكاء ولكنه الذكاء المستغل الفاقد لقيم الخلق .

يضحك على الناس من غير طيبة ، والتغلف بالنصيحة كما يقولون

* **مية** من تحت تبن .

* **الضحك على الدقون :** واختص التعبير الشعبي الدقن ، لأنها كانت في التصورات والعادات مناط وقار وإحترام الى درجة ان يحلف بها الإنسان كما يحلف بالرأس والعين تقديراً واحتراماً .. واعتزازاً . وان كان الحالف

واليمين بهذه الأشياء لا يصح ولا يجوز شرعاً .. لا يجوز الحلف الا باسماء الله سبحانه وكانت السخرية والاستهزاء بالذقون شيئاً غير لائق ولا مستساغ في المجتمعات وأعراف التقاليد . ويقول الانسان لصاحبه متسائلا أو معاتباً عندما لا يكون جاد معه :

* انت بتضحك على دقني !؟

* **يمزح معاه :** وقد يكون المزاح أداة لترضية الخاطر وتطييب النفس .. والدعابة والمرح قد تكون دلالة على صدق المودة وصفاء القلوب وامتداد حبل المودة .. وقد كان رسولنا الكامل الصفات محمد صلى الله عليه وسلم .. وهو على خلق عظيم كان يمزح وإن كان في مزاحه لا يقول إلا حقاً ، كان يداعب أصحابه ويمزح وينبسط .

وقد عرفت التعابير الشعبية مصطلحات الضحك والدعابة والابتسام ، وفي اللهجة العامية وردت عبارات :

* بسط .. يبسط معاك .. فلان يبسط مع فلان أى يمرح ويضحك ، وهو تعبير مرتبط بانبساط النفس وبانبساط الخلجات وعضلات الوجه والشفتين ، وهو مضاد لمظاهر الكظاظة .. والغلاظة : كظاظة النفس وغلاظة الحس وفظاظة الإحساس ، ويتصل الضحك بالدعابة ، إذ أن الدعابة يترتب عليها الابتسام والضحك ، وتتصل الدعابة بالروح المرحة وهذه وتلك لها ظروف وتكوينات .. وتختلف وتتنوع قابلية الفكاهة والدعابة من شعب الى شعب .. ومن مجتمع إلى آخر ، لكن روح المزاح والدعابة والتفكه والنكت وبواعث الاضحاك هى من طبيعة النفس البشرية ، لا يخلو منها أى شعب على وجه الأرض .. أو على وجه كوكب آخر ان انتقل الانسان الى كوكب آخر في عصور الغزو الفضائى .

مع اختلاف البواعث الاضحاك وتنوع عوامل المزاح تختلف وسائل الاضحاك ومباعثه وحيثياته ، وقد يساعد المزاح على جبر الخاطر وسد

نوازع الغضب .. ومن أجل فكاهة ودعابة ترتاح نفوس متوترة .. وقد أدرك هذا علماء النفس والتربية والمجتمع .

* **ضحكتنى وما في خاطرى الضحك :** وللنفس أحياناً حالات كالطبيعة . ازدهار وتفتح أو انكماش وتبدل .. لحظات قد تصفو للسماع والاطراب وأحيانا تعزف حتى عن المعزوفات وطبائع الألحان .. ويدرك هذا التبدل النفسى أهل الفن والكتابة والموسيقى والعلماء وكل أصحاب الابداع أو العطاء الفكرى ، وإن للنفس حالات لا يمكن معها ضبط الصفاء أو العزوف والتوتر .. ليس لها مقياس زمنى ينضبط كل الانضباط ، وإلا كان يسهل على اصحاب الابداع تصيد لحظات العطاء والدفع والتدفق الفنى .. إنما هى حالات للاشراق الفنى وتقبل الانصهار والذوبان التأملى – وليس في لحظات العطاء والابداع الفنى ، بل حتى من ناحية التجاوب والانفعال إزاء الحالات النفسية .. فهذا تعبير يدل على أن هناك فترة أو لحظة لا يكون الانسان فيها راغباً في الضحك والمرح والانطلاق العفوى ها هو يقول :
– « ضحكتنى وما في خاطرى الضحك » .

وهذه كعملية الأكل إن كان غير راغب أو ليس في حاجة الى طعام، فإن أكله بلا رغبة وشهية يكون بلا طائل ولا هضم لائق .. وأيضاً حالات التجاوب النفسى من ناحية الضحك إن لم يكن هناك إحساس ورغبة كان الضحك شيئاً مفتعلا فاقداً الوظيفة التأثيرية .

* **ضحك باسل :**
* **ضحكة صفر! :**
* **ضحكة باهتة :**
* **ضحكة مرخية :**
* **ضحكة كداية :**

* كل هذه التعابير تصور نوعاً من السباب والخداع والضحك غير الجاد أو غير المجدى . فالباسل في اللهجة هنا بمعنى البارد أو غير المستساغ ..

ضحاك باسل أى لا طعم له .. وليس من جذور القلب ومنبع الإحساس .. مثله أيضاً ضحكة صفرا .. أى غير وامضة ولا قوية ، ولا هى ضحكة الاعماق .. كما تصور بعض التعابير الأخرى إزاء ألوان أخرى من الضحك .

وأيضا ضحكة باهته من البهت .. ونعني هنا غير واضحة الايقاع واللون .. ومثلها ضحكة مرخية ليس فيها التعبير الكامل من الملامح وعلى صفحة الوجه والشفاه .. ومنه ضحكة كدابية ليس فيها حرارة الصدق وانطلاق العاطفة هذه دلالات على التظاهر بالضحك ..

وكثرة التعابير الدالة عن ألوان الضحك وأنماطه تدل أيضا على مدى اهتمام الأدب الشعبي بعاطفة الضحك والاهتمام به كظاهرة إنسانية سواء من ناحية الجد أو الهزل النافع أو السطحي التافه من أشكال الضحك ودرجاته.

* **ضحك لين عيونه دمعن** : تصور حالة من التمادى في الضحك وحالة الاستغراق والشدة حتى ترقرقت المآقي وهى حالة قد تشاهد في الاستغراق ضحكاً .. سواء كان ضحك سخرية .. أو ضحك إعجاب وتعجب ، ولعلها في المبالغة تذكرنا بتعبير (ضحك حتى استلقى على قفــاه ..) في الفصيح أو (ضحك حتى طاقيته طاحت ..) في الأسلوب الدارج .

* **كيف اللى يدغدغ فيه** يرصد التعبير هنا حالة من حالات الابتهاج والسرور .. منشرح النفس مطمئن البال .. منسجم كأن هناك من يدغدغه أو يصور حالة من يريد أن يشمت في آخر ويتشفى برؤياه أو بالسماع عنه فيقول الواصف له في حالته .. كيف من يدغدغ فيه : وكيف هنا في اللهجة بمعنى مثل .

* **يكهكه . . يقرقر** : من أوصاف حالة من حالات الضحك المرتفع قرقرة .. والقاف هنا تراها في اللهجة غدت كافاً .

* **اضحكن يا مصارين كعبتى** : من أساليب السخرية والفكاهة ، اذ أن مصارين كعب القدم من الانسان لا تضحك ، وقد يكون التصوير من

ناحية أخرى لغلبة داعى الضحك ، ان الضحك لا يقتصر على الفم والشفتين المنفرجتين وتجاعيد الجبين أو سرائر الجبين .. بل حتى قدميه وكعب رجله مثل قولهم في التعابير الفصيحة للمبالغة — حتى اخمص قدمه .

اى تبلغ حالة الضحك وتجاوبها حتى تصل الى مصارين كعب الأرجل .

* اضحك والعب ان شاء الله تخلى

ومن الواضح كما اشرنا في اكثر من فصلة ان هناك من التعابير والأمثال ما يصور السلبية المقيتة وروح اللامبالاة وهذا قد يؤدى الى طابع من التشاؤم والسوداوية ، أو بعكس هذا قد يؤدى إلى الاغراق في اللذائذ والنهم ، وسواء كان هذا أو ذاك فهو من سيئات الاتجاه النفسى والتردى الخلقى وهذا التعبير وما على شاكلته من التعابير — اضحك العب ان شاء الله تخلى — هو من نوع الهروب والقاء المسؤولية على الغير وعدم الاهتمام بالبيت أو الأسرة والمجتمع نوع من الاتكالية أو الروح الغبية والغيبية بل الأنانية وعدم التركيز على اسباب الهموم والآلام .

ولا شك ان ظاهرة اللامبالاة ضارة بالمجتمع ، وتعوقه عن الازدهار والتقدم الفكرى والإبداع .. بل كما يقول التعبير الشعبى من إدراك واع . لا بد ان يكون الانسان في سلوكه ازاء مجتمعه والناس ملاحظا عواقب تصرفاته ، مدركاً انه جزء من مجتمع .. (من لم يقرأ العواقب ليس له في الدهر صاحب) فعبارة (اضحك والعب) ولا يهم ما بعد عبث الضحك واللعب هو اتجاه تربوى خاطىء .. نوع من الأنانية قد يمثلها شاعر في لحظة انانية — (اذا مت ظمآناً فلا نزل القطر) رحم الله الشاعر ابافراس الحمدانى — وقد تكون الفردية والأنانية والاستغراق فى اللذات والشهوات وعدم مراعاة القيم،قد يكون سوءالخلق هذا نتيجة لما مر على الشعوب والمجتمعات من عوامل القهر والاستبـــداد والحرمان وما ينتج عنه ويترتب عليه من مظاهر التخلف والاغراق في التمتع الرخيص والذاتية النفعية، وهى كلها من عوامل الانهيار والتسيب الأخلاقي .

* ضحكة العازة والعوايز

ضحك من غير جدوى .. أو للاضطرار من اجل الحاجة أو العازة من العوز ويقال – فرقة ضحكته – أي ليبعد ضحكه أو لا معنى ولا طعم لضحكه وهو تعبير نسوى غالبا يكثر في محيط النساء في اساليب السخرية أو انواع من الشتائم والمثالب .

* ضحكة ابريق على رصفه

من اساليب الدعاء بالثبور .. وللك ان تتصور ابريقاً فخارياً أو صينياً زجاجياً يقع على رصيف مبلط .. كيف يكون ضحك الابريق من اساليب الفكاهة والرسم الدعابى في التعابير ، مثل عبارة ضحك عليك العام بمعنى السنة .

* تضحك فيه الملايكة

أشارت التعابير الشعبية الى الوان من الضحك وبواعثه وانماط منه الجاد منها والعابث ، والى ضحك في مكانه وضحك خارج نطاقه .. والى ضحك الشاب والفتاة وضحك العجوز وضحك الهزء والاستهتار ، وايضا ضحك البراءة الطاهرة والطفولة البريئة ويقال للطفل في قماطه أوفي حبوه.. تضحك فيه الملايكة .. وكما ترى ان الملائكة تضحك ترى أيضاً ان الملائكة احيانا تقوم بعملية ختان لبعض الأطفال الصغار فيقال (طهراته الملايكة) .. مع انها في الحقيقة كما يعرف الأخصائيون هى عملية اختلاج ولا دخل للختان أو لمقص الملائكة فيها .. المهم هنا في الرصد التعبيرى ان الفنان أو الأديب الشعبي في تصوره يرى ان هذه المسحة من البراءة والابتسام والضحك الطفولى هى من الملائكة .

* ضحك الجمل في عمره انشق شاربه

هو تعليل غريب لانشقاق شارب الجمل لأنه ذات مرة ضحك .. وهو

تصوير ومثل للندرة أو القلة أو المرة الواحدة في اسلوب تهكمى ساخر للدلالة على الندرة ويقال مختصرا – ضحكة جمل – لا تتكرر مثل زعمهم في الأمثال والأقوال « بيضة الديك » وسلوا علماء الدجاج هل الديك يبيض مرة أو اكثر . . سلوا علماء الفراريج

ضّحك عليك كلاب جهنم

وكما تصورت التعابير الشعبية الملائكة تضحك الاطفال في براءة وطهارة ايضا في اسلوب وتعبير تشاؤمى تصورت كلاب جهنم تضحك .. وهو من السخرية التى عرفت بها الوان من الفنون التعبيرية .. أى ضحك هذا !؟

ضحكوا له انحل

قد تشكو الأم مما صنع ابنها أو ولد جارها من اساليب الدلال نتيجة للضحك معه وافساح الصدر له في مراحل اللهو والعبث ، ولكن قد يستمر الطفل هذا في الضحك والحنان المبالغ فيحطم عادات وقواعدتربوية أو يصعب العناية بتربيته ، وقد يكون حتى بين الكبار من الأصدقاء – ضحكوا له فانحل – اى تمادى وانحل هنا بمعنى التمادى لا بمعنى التفتح وهو تعبير له رصده التربوى .. في العناية بالمراحل الأولى للطفل .

اضحك مع .... يوريك ....

* قد يسقط الضحك المستهتر الكلفة ، ويزيل الحوائط أو ستائر الحجل والمتعارف عليه من القيم ، وقد يؤدى الضحك والمزاح والفكاهة غير البريئة الى الوان وتصرفات من البذاءة وعدم الاحترام ، أو سقوط الوقار والحشمة ، والمزاح طبيعة انسانية ، والدعابة وانشراح الصدر والتواضع والبسط صفات حميدة وخصال كريمة اما اذا زاد عن حده .. وخرج عن اصوله .. كان سفها وهراء ، ولكل شيء حدود .. حتى الفكاهة والمزاح والضحك الناشيء من الدعابة والمرح .

* الضحكة في الوجه والقرضة في القفا

صورة من النفاق الذى لا يخلو منه مجتمع بشرى في شتى البقاع ومختلف الأعصر والأزمان كما يوجد الخلق الطيب والأصالة والصدق ايضا يوجد من ظاهره غير باطنه ازاء أصدقائه واخوانه .. لسانه في الخلف والغياب مقراض حاد وفي المواجهة اللسان الرطب والترحيب المبالغ وايضاً بصياغة اخرى تصورا للون من النفاق في الصداقات .

* ضحاكة في الوجه فصاعة في القفا ، وكلمة فصاعة أى يبدون في الغياب حركات معناها السخرية والاستهزاء .

* .. والا تضحك عليا !؟

عبارة تتزحلق في الحديث عندما يريد ان يتأكد منك عن مدى تصديقك وهل تصدق صاحبك ام تراك تسخر منه وتهزل ؟ .. هل تصدق روايته أو أنك تضحك عليه ؟ .. و لضحك هنا بمعنى الخداع وعدم التصديق ومجرد المسايرة .

* حلو التبسيمة تبسم له

والبسمة دلالة البهجة والانشراح وفيها الرقة وشفافية الروح .. ومن اساليب الغزل في الغناء .. « حلو التبسيمة » .. وهى دلالة الرقة في الجمال والدلال .. وايضاً من الظرف لدى الانسان ان يكون دائم البسمة .. أما أهل التقطيب فان ذلك يكون دلالة على غلظة الطبع لديهم ..

* سنونه ما تشبحهنش

في بعض المجتمعات في عصور قديمة كان من صفات الرجل الوقور ان يقطب ما بين حاجبيه ولا تظهر اسنانه أى لا يضحك ولا يبتسم لأن هذا مخالف للوقار ، لكن تجاوز الزمن تلك التقاليد وتطورت المقاييس الاجتماعية ولم تعد بعض لصفات محمودة .

* زير متكى لا يضحك ولا يبكّى

تصوير لمن هو فاقد الحس والمشاعر أو هو نتيجة لهذا لا ينفع ولا يضر ، والنفع كنّى به عن الفرح والضحك، والضر كنى به عن البكاء .. أو هو تعبير عمن لا أثر له مثل قولهم في التعابير منذ القديم – ام الدلال لا تفرح ولا تحزن – الدلال – أى المتردد الجبان صاحب المذلة .

والزير ذلك الإناء الفخارى الضخم المصنوع للسوائل مثل الزيت والماء والمخللات وهو من الأدوات المنزلية ودخل الزير في التعابير الشعبية حتّى قالوا – النواية تسند الزير – ويقوم الزير بدور في الحياة المنزلية .. في استعماله .. أما اذا كان مهملا بلا فائدة مركونا لا عمل له .. سواء لكسر أصابه أو عطب فهو أبكم لا يضحك ولا يبكى .. ويضرب به مثلا للانسان غير المؤدى للناس خدمة أو فائدة ، أو المجرد من الشعور والاحساس . .

* بكا بهمه

* تقصد العبارة الشعبية هنا – بكى .. بكا – بمعنى اعتنى .. اهتم بأمره عناية جادة وبصورة متواصلة مع تعاطف .. وهو من التعابير والدلالة الشعبية الطريفة والغريبة على اذن من لم يتعود عليها .. وتصور انك تقول لإنسان يسمعها منك لأول وهلة –

* أنا باكى بك .. وانا باكى بموضوعك !

وتقصد انك معتن به .. معنّى بأمره .. وليس المقصود هنا البكاء من اللوعة والدموع والحزن .

* انها من تصوير – البلاغة الشعبية – ولعله من الاهتمام الذى يؤدى الى ابعاد البكاء والتألم .. وازاحة الأحزان والتعب .. وكم في التعابير من غرائب، وعجائب !!

* خود كلام اللى يبكيك موش كلام اللى يضحكك

سبق ان اشرنا الى هذه العبارة في الفصلة المتعلقة..بالكلمة والكلام والقول ص –٣٢٦– ولكن من جانب آخر هل التعبير يدل على ان المجتمع نكدى .. بكائى .. حزاينى ! حتى تبرز في الأدب والأصول عبارة أو مأثورة .. خود كلام اللى يبكيك ! ام هو بمعادلة أخرى .. بكاء = جد وضحك = هزل واستهتار وهذا من باب قولهم – كلام الحق وجّاع .. أو كلمة الحق موجعة . لأن الحق من طبيعته جاد .. والهزل أو الاستهتار سهل .. وهكذا ينصح صاحب الاسلوب .. خذ كلام من بكاك لا من ضحكك .. لكن في محك الدراسة والاستيعاب شأن التعابير والمأثورات قد تكون في موردها ومصدرها لها حالات ودوافع وملابسات ، وما يصلح الاستشهاد به في حالة أو زمن قد لا يصلح بكل حالة ، ولكل زمن وتختلف الظروف والأجواء النفسية وليست التعابير قاعدة مطردة ولا هى ثوابت مطلقة .

* يحاحي على القصب وينوح على بيّه

هو من التعابير الشعبية في صياغة مثل دارج يضرب للباحث عن شيئين في آن واحد .. والناظر لمصلحتين بوسيلة واحدة .. يقارب في تصوير معنى « عصفورين بحجر » وان اختلف اسلوب التعبير أو وسيلة الأداء ، وكلمة « يحاحي » اصدار صوت من المحاحاة لطرد الطيور عن دوالى العنب والكروم والفواكه في البساتين ، والقصب هنا نوع من النباتات والعصافير تتساقط على هذه النباتات في الحقول .. فالرجل الحارس يصرخ بصوته « محاحيا » لطرد العصافير عن المزروعات وفي نفس اللحظة وبنفس هذا الصوت الحزين الصادر عن شجن ينوح على فقد أبيه ، بهذا البكاء واللوعة الصادرة من صدره .. وبهذ الصوت ارضى صاحب البستان وطرد العصافير ونفس عن كربة حاله بالبكاء على والده الغالى .

* ما بكي وينوح الا المجروح

* قد يكون هناك في محيط الانسان والانسانية تجاوب في المشاعر ، ولون

من الشفقة أو مساهمة في التأثر كمظهر من مظاهر التعاطف والتأثر .. من قبيل المجاملات ومشاركة في الشعور والمظهر .. بشكل من اشكال التأثر بحسب العرف والعادة أو القيم الخلقية المتوارثة أو المصطنعة .

لكن البكاء الحقيقي في عمقه الحزين لا يكون الا لمن وقعت له دوافع البكاء ، وهناك فرق بين مظاهر التأثر والتجاوب أو المشاركة الوجدانية والاشفاق والتأسى .. وعميق البكاء الناتج من الإحساس كعامل الحزن ، والتأسى من الغير للحزين .. فلا يكون البكاء النابع من عميق الإحساس الا من صاحب الجرح وليس هناك من ينوب عن آخر في المشاعر والأحاسيس وإن وجدت بشكل مظهرى في العواطف والمجاملات وصدى التأثر الوان من التعاطف والتأثر والمجاملات لكن حقيقة – ما يبكى وينوح الا المجروح– قاعدة طبيعية للإنسان والحيوان . كما يعبر التعبير الدارج – ما يحس النار الا اللى عافس فيها .

* بكّى صغيرك قبل ما يبكيك

يقصد التعبير الا يهمل المسئول تربية ولده ويترك له الحبل على الغارب ثم يحزن على عدم تربيته وملاحظة سلوكه منذ الصغر قبل فوات الأوان .. ويندم المربى أو الوالد ولات ساعة مندم .. فالتقويم للطفولة منذ الصغر .. وليس ولا بد ان يكون بالشدة والقسوة قد يكون بالحسنى اجدى .. واكثر طواعية وتأثيراً .. وقد تقتضى اساليب التربية في مراحل مبكرة شيئاً من عدم الدلال واللين حتى لا يهمل الطفل ولكن بدافع الحب والمراعاة الجادة ..

وليس المقصود هنا البكاء والشدة والعنف مع الأطفال ، انما المقصود هو عدم التسيب والإهمال ثم الندامة كما يقع كثير من المربين والمعلمين في الأخطاء .. إما اهمال مطلق .. أو شدة مطلقة ، ولكن لكل مرحلة في حياة الطفل اسلوب ومنهج للتأثر .

* اللى ما يبكى خانقاته العبرة

تصوير لحالة التوتر وامتعاض التأثر .. وهناك من يمتلك السيطرة على

أعصابه فلا تظهر انفعالاته الا بمقدار .. وهناك من يتأثر سريعا لكن سيان هذا أو ذاك في التوتر النفسى — وتعبير — من لا يبكى خانقاته العبرة — هو شكل من أشكال التأثر أو التجاوب النفسى للانفعال .. هناك من يظهر أثر الغضب عليه ، وهناك من يستطيع حبس عبرته ودمعته .. من لا يبكى تكبراً أو شموخاً ولو مصطنعاً .. أو حسب التعود من ناحية الحساسية في العواطف ، وفي قوالب التعبير ، من لا يبكى خانقاته العبرة ، أو غالباته العبرة — تصوير لحالة من التألم والحزن .

* قريب يطير من الفرح

تصوير لأثر البهجة والمرح والانفعال الذى يؤدى الى انبساط الأسارير وظهور الفرحة قد يؤدى الى خفة الحركة والى النشاط وجريان الدم في العروق .. وقد يتزايد ذلك الى شكل من الحركات فيرقص الانسان طرباً وتعبيراً بالجسم عن الفرحة الداخلية — وان كان لحكم السن ومراحل العمر والتقاليد اثر في حركة الفرح والجذل والتعبير عن البهجة ، ولهذا تكون فرحة الأطفال .. والطفولة البريئة غير خافية تظهر بسرعة وتصاحبها غالبا حركة عفوية ، وانبساط الأسارير بلا تكلف ولا تخوف وتعبير عن الفرح الشديد الذى يمتلك جوانح النفس واقطار الحس ، *« وقريب يطير من الفرح » .. تصوير لملامح الرضا وملامح التوتر أو الانفعال والتأثر بالمعنويات وانعكاس ذلك على الحركات .

وكلمة *قريب في اللهجة هنا بمعنى يكاد .. ويوشك .. ان يطير من شدة الفرح والبهجة ، أو من النجاح والفوز والاشياء السارة والحظ الطيب .. والطيران هنا بمعنى انه من لفرح لا يكاد يسيطر على نفسه .

* الفرح ما يدرقش روحه

هو ايضا من التعابير ذات الدلالة النفسية وانعكاس التأثر والغضب أو الرضا والاطمئنان النفسى على الملامح .. وظهور الفرح والانشراح أو الدهشة

يكون دائما واضحا على العيون والتجاعيد والوجنات والشفاه – ومنه الطرمة والتطريم – وملامح التقلص أو الانبساط والامتداد .. والحركات الدالة على تفاعل الحواس نتيجة الأحاسيس وصداها .. سواء من شدة الغضب .. أو شدة الفرح يصاحبها التقلص أو الانبساط .. ولهذا جاءت من التعابير الشعبية – . «الفرح ما يدرقش روحه » ولا يمكن بطبيعة الحال البشرية كتمان واخفاء التأثر بالبهجة والسرور والفرح .. لأن الظواهر التأثيرية لها دلالات وعلامات ..

وهذا التعبير مكمل .. أو متكامل مع عبارة.« قريب يطير من الفرح » .

* مضحكة

بمعنى مسخرة .. ويحذر الوالد الحنون ولده في اسلوب الأشفاق بان يكون الولد مراعيا في سلوكه قواعد الأخلاق الحسنة والعادات الطيبة وعوامل الذوق والأدب حتى لا يغدو أو يصبح في نظر زملائه واقرانه ومحيطه مضحكة أو مسخرة لسوء تصرفه أو مباذله الأخلاقية من ناحية السلوك التربوى .. والمضحكة في التحذير هنا تراعى الأسوة والتقاليد لئلا يكون محط سخرية وازدراء حتى ان بعض المجتمعات كان لديها الضحك بصوت عال أو في مكان عام غير لائق .. بل هو مستهجن أو هو ضحك في غير مكانه وبواعثه قد يسقط الهيبة والوقار .. وان كانت العادات والتقاليد عرضة للتطور والتبدل بطبيعة الحال ، انما هنا نشير الى رصد وتسجيل هذه التعابير وامثالها المتعلقة بظواهر الضحك والبكاء كما اشرنا في أول هذه الفصلة .

* العبرة تسقط من عينه

لمن تترقرق محاجر عينيه من سحابات الدموع وهو تصوير لحالات انفعاليه تعبر عنها الدموع أو العبرات في بعض الحالات وهناك ايضا نوع من الدموع للفرحة أو شدة الفرح الذى قد يكون مفاجئاً مثل النجاح أو

الجوائز أو البشرى الطيبة تكون صدمة فرح يهتز لها الانسان لكنها بطبيعة الحال تكون دموع أو رنرقات الفرح والابتهاج خفيفة رقيقة .. شفافة تظهر في العيون عفوية من شدة الفرح أو من شدة المفاجأة ، وهى نتيجة التأثر والتفاعل النفسى .

والعبرات رقرقات الدموع وانسياب في خفة . ولكن الاجهاش بالبكاء يصحبه التأثر .. وهذا البكاء يصحبه صوت التأثر .. وهو البكاء المصاحب للدموع .. اسالة المدامع وقد يكون نتيجة ألم أو تأثر نفسى من خشوع لله .. وعودة اليه في لحظات اشراق وابتهال ووجد .

* * البكا نهار السدوة

من التعابير الشائعة . و لأمثال الدارجة المتدرجة .. ويضاف الى جحا .. وكم يتحمل ظهر جحا المسكين !! وقد صاغوا له قصة ذات طابع فكاهى دعابى ومضمون من النصح والتوجيه في اسلوب تحذيرى ، وتصور الحكاية جحا أو يصورها جحا في اسلوب فكه عندما يذهب الى السوق بائعا للغزل . ويسوق الرواة للقصة مورداً ، وينسجون لها خيوطا .. كما اشرنا في ثنايا كتابنا (جحا في ليبيا) ولذى طبع اكثر من عشرين عاما — ١٩٥٨م . بطرابلس — وقد ذهب جحا الى السوق يلف غزلا قليلا على كرناف كثير من جذوع النخل .. والطامعون في الربح كثرة في السوق .. والفطن الى النداء الجحوى نادر ، وكان جحا حسب رواية المثل وسرد القصة يصرخ على بضاعته المزجاة المغشوشة .. مثل حكايته في ندائه * صبعين والحق الطين .

وكان ينادى محذرا — البكا نهار السدوة —

وشراه الطامعون في الربح والإثراء .. وعند اكتشاف حكاية الغزل المغشوش . والبضاعة الخاسرة التى لا تساوى الثمن الذى دفع فيها .. واحتجوا على جحا البائع .. زعم انه نبههم الى الغزل في أثناء ندائه على البضاعة البكا نهار السدوة — والسدوة بمعنى السدية والنسيج ، وهو تعبير يساق عند التحذير

والتنبيه أو تصوير لحدوث ما لم يكن في الحسبان والتوقع ،غزل قليل على كرناف كثير —

* وطبائع الانسان من حيث التأثر وملامح الانبساط أو التقلص والانقباض تختلف درجاتها من انسان لآخر ، فهناك من طبيعته ضاحكة مستبشرة .. ممراح .. بسوم .. بسام .. وهناك من طبيعته وتكوينه وجبلته .. مقطب .. « نكدى » الشكل قمطرير .. اقرب الى طبائع الأحزان في المظهر والمخبر .. سوداوى الطبع .. بلغمى التكوين مأسوى حزائنى الأسلوب ..

* وكما قسم الله .. طبائع النفوس والاتجاهات النفسية جعل ايضا هذه التكوينات لها الصدى والمدى مع تأثيرات البيئة والمناخ .. وعوامل اخرى من التلقى والتأثير والانطباع مع العوامل التأثيرية الأخرى من ألوان التثقيف الاجتماعى .. والتبلور .. والتعود من موروثات وعادات ، تنشأ عنها تعابير وامثال وتصورات هى صدى الإحساس النفسى .

* وهى كظواهر وحقائق في المجتمعات عند الدراسة قد يحار بعض الباحثين في المنهجية العلمية في ارجاع الأسباب والظواهر من حيث اختلاف وتفاوت درجات القابلية للضحاك والمرح ، أو الانسجام مع الروح المرحة أو التظاهر بالمفرحات والدعابات الفكاهية ..

* وقد تتصل عمليات أو ظواهر الاضحاك والمرح والدعابة بتكوينات بعيدة الغور عميقة الجذور ، أو هى غير خاضعة لمقاييس ومعادلات معتادة وتختلف من هنا كظاهرة .. وتتنوع قابلية الروح الفكاهية .. أو الضحك والدعابة والسخرية اسلوباً .. وتعبيراً وسلوكاً .. أى من ناحية الاسلوب كفن من الفنون .. ومن ناحية المسلك كأخلاق وعادات وطبائع أو أعراف مجتمع .

قد تختلف من شعب الى شعب ومن مجتمع الى مجتمع ومن عصر الى عصر

* بل من مفارقات الظواهر والاتجاه النفسى قد يكون هناك اخوان اثنان

من بطن واحدة احدهما ينشأ ممراحا طروبا دعوبا .. فكاهى الطبع والآخر راضع الثدى معه لكنه مقطب كز جلمدى الأسلوب .. بل والأحساس .

* وتختلف بواعث الاضحاك بطبيعة النفس البشرية فما يثير الضحك والمرح والدعابة والتجاوب في مجتمع أو محيط قد لا يثيره عند مجتمع أو محيط آخر قد لا يحرك ساكنا . بل احياناً قد يكون نفس الشخص يشعر في لحظة بنشوة الفرح والضحك والروح الدعابية واحياناً تختلف الحالات والأطوار النفسية .. ويعرف أو مارس هذا اكثر اهل الفن والأدب وعالم التمثيل وعلماء الدراسات الاجتماعية — وهذا الاختلاف والتباين أو البون في الساحات النفسية هو موضوع له صلة بدراسة اخرى في علم الاجتماع والنفس وفلسفة الإضحاك والإبكاء والإنبساط والتجهم .

————*

وبعد هذه الجولة في ساحة التعابير الشعبية عن الضحك والبكاء .. نود ان نشير الى ملاحظة لها اهميتها من حيث الدراسات الموضوعية الجادة ففى الدراسات النفسية والأدبية ذات الطابع الاجتماعى لا يقتصر على مجرد التعبير الأدبى والفنى وصدى ذلك في الأسلوب والأداء .

بل يدفع الى جانب هذا الى ضرورة الاهتمام بدراسة مظاهر الأفراح والأحزان وفلسفة الضحك والبكاء .. لا يقف الدارس عند مجرد رصد التعابير فحسب ، بل الخطوة الأهم علمياً .. وفلسفياً .. واجتماعياً .. هى ارجاعها الى بواعثها وعوملها .. ونتائجها من حيث تقدم المجتمع في مضمار الحضارة أو تعثره . . ومن ناحية اخرى أيضا ، ازاء هذه الظواهر والتعابير من المهم دراسة صداها في التطورات الفنية وابعادها في التربية والتوجيه الفكرى والتربوى .. لا من ناحية الأداء فقط والتعبير الأدبى ، بل من ناحية التصوير النفسى والإفصاح الذاتى .

وهذا يتطلب فصلة خاصة ذات براح ومراح .

من أثر الثقافة الإسلامية
وأسماء الكتب، والمصطلحات الفقهية والعلمية
في التعابير الدارجة

أثر الثقافة الاسلامية في الأمثال الشعبية والتعابير المتداولة الدارجة شيء واضح لمن اراد ان يلحظ بعين الدارس والمتصنت الفاحص .

وللقرآن الكريم من ناحية الموضوع والأسلوب اثره الحضارى على الانسانية قاطبة في خلق مجتمع له آثاره ومؤثراته وعطاؤه الحضارى .. وهنا نقصد جانباً واحداً من الأثر في التعابير الشعبية في ليبيا والمصطلحات العلمية وايضا اثر عناوين بعض الكتب من الأدب الفصيح كيف كان عنوان الكتاب مندرجا في مأثورة شعبية أو كناية أو شطرة من بيت أو جزء من عبارة مسجوعة .

وهى الكتب التى كانت تدرس في طرابلس وجميع انحاء البلاد بالمدارس والمعاهد .. سواء كانت تلك الكتب ذات المضامين الفقهية أو اللغوية والأدبية أو الصوفية والتاريخية وهنا لا أقصد بالدراسة وعملية الرصد والفحص أثر الفكر الإسلامى والفقه الاسلامى .. من ناحية الاجتماع والسلوك الحضارى واللغة والثقافة والمنطق والجدل انما الفصلة ستكون عن جوانب محددة في دائرة خاصة، من ناحية عناوين الكتب واسمائها واندراجها * في التعابير الشعبية بالوطن العربى الليبى .

ومن ناحية الإشارة إلى المصطلحات الفقهية كيف تسربت وتشربتها التعابير وغدت بعض من اسماء الكتب والموضوعات والمصطلحات مندرجة في اللهجات الدوارج وبعض المصطلحات الفنية بل وحتى الفلسفية فلولا دراسة الفقه الاسلامى وأثره في كتبه ومصطلحاته لما استطاع ان يستوعب

التعبير الشعبي في ليبيا المثل الفصيح وهضمه ، واضافته الى التراث الشفاهى ايضا وعلى سبيل التوضيح والاستدلال ..

* لولا دراسة المدونة ومعرفتها لما درج في التعبير كلمة (يحفظ مدونة مالك) ولولا دراسة الفقه لما كانت قاعدة شرعية مثل (الضرورات تبيح المحذورات) أو قاعدة اصولية فقهية مثل (للضرورة احكام) لولا الدراسة .. لما كانت متداولة في ذلك المحيط عبارة (لا يفتى ومالك في المدينة) وعبارة « اذا حضر الماء بطل التيمم » والموضوع في هذه الفصلة — * اثر الثقافة في جانب التعابير والأمثال والكلمات التى تكون في قالب الاستشهاد وركيزة الكلام فى اثناء الحوار والحديث وطبيعى لا يتسع المجال هنا لدراسة اثر الثقافة من ناحية السلوك والحضارة .. انما هو جانب التعابير الشعبية والكلمات الدارجة وبعضها من الفصيح الذى اندرج في اطار الدارج ولهج به الناس ..

ولولا الاهتمام بالقراءة والسماع حفظا وتجويداً وترديداً للآيات الكريمات لما رددوا في الأمثال عبارات تتعلق بآيات كريمات ، أو باسماء بعض السور من القصار أو الطوال .

* وجهه ألم نشرح
* غلطة في تبت
* والنازعات غرقا

ولولا الاهتمام في لمجتمع بكتب الأدب العربى على نمط ولو (كلاسيكى) لما وجدت عبارة مثل (تنكتب في المستطرف) (وعقله يخمس البردة) وسنجد من اثر الكتب واثر القاضى .. واثر النقيه ، واثر المصطلحات العلمية والثقافية الواناً وانماطاً جديرة بالدراسة ومعرفة الغور والدلالة .

ومن اجل الاختصار كان اقتصارنا في هذه الصفحات على ملاحظة

ثلاثة من المصادر التى استقى منها الفنان الشعبي في تعبيره ازاء التصور الثقافي ..

* القرآن الكريم من حيث تأثير اسماء بعض السور والآيات .

* فقه — ومصطلحات فقهية تشريعية ، وموضوع الفقه الاسلامى وصلته بالتراث الشعبي موضوع واسع الأطراف لكن اقتصرنا هنا على بضعة مصطلحات ترد على لسان الناس من الاسمار والمجالس والأمثال والحكايات.

* بعض الكتب العلمية والثقافية التى سجلها المثل الشعبي من تراثه .

ومن هذه الأنماط والقوالب التعبيرية ما نجد فيها الجذور العميقة ذات الاتجاه التربوى والنفسي والاجتماعى .. سلبا أو ايجابا .. ابداعا أو ضموراً من عصور الازدهار أو عصور الرداءة والانحطاط ، ومنها تعابير وضيئة جديرة بدفء الحياة ومنها تعابير ذبلت عروقها وبقيت غير ذات موضوع .. الا موضوع التأمل والمقايسة والاستنباط .

سور . . وآيات

* **يحفظ من التين وشرق .**

وهو تعبير عن أمور يسيرة ومعرفة قليلة . أو هو ما زال مبتدئاً في التلاوة والحفظ ، والتين اشارة الى سورة « والتين والزيتون » حيث تبدأ المراحل الأولية في الدراسة والحفظ .. ويلاحظ في اللهجة نطق حرف ظ — ض فيقال يحفض .

يحفظ القرآن ويزيد فيه

أو يحفظه ويزيد فيه ، تعبير يساق لمن يبالغ في الحكاية والرواية أو يزيد عن الحقيقة ، مع ملاحظة ان القرآن الكريم لا يزاد فيه ، ولا يبدل ، ولا يغير ، حفظه وصانه الله من التغيير « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — » « إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

* وحق اللى في صدرك

دلالة على تقدير حفظ كتاب الله ، وهو يمين وقسم يدل على التشريف والاحترام لكتاب الله وحافظه . . وصدرك . . أى الذى حفظته في صدرك وتلوته .

* بقداش خبزة !؟

تأدباًعند شراء نسخة من المصحف لا يقال كم ثمنه وسعره بل يسأل بقداش خبزه .. أو كم حق الخبز ، احتراماً من ذكر الثمن للمصحف لأن كلام الله لا يباع وهو من الاحترام المتداول في التعابير الشعبية من أجيال .

* يحفظ الطياسين

* الطياسين سور من القرآن الكريم ، لا يصل اليها الا من قطع شوطاً ومرحلة في الحفظ ، والتلاوة – واذا كان تعبير « يحفظ من التين وشرق » اشارة الى ابتداء الحفظ فان « الطياسين » دليل على توسطه في مرحلة الحفظ لأن سور الطياسين هى ثلاث سور .. اثنتان اول آية فيها طسم ، وواحدة تبدأ طس .

* سورة الشعراء – طسم ، سورة النمل طس سورة القصص ، طسم، وهى آيات بها مفتتح السور .

* ما بعد البقرة سورة

* دلالة على الأهمية ، والكبر ، والطول ، أو نهاية المطاف اذ هى اكبر سور القرآن الكريم وحوت (٢٨٦) آية مئتين وستا وثمانين آية وبها احكام من العبادات والمعاملات .

* حفظ كلا ويد قدق في سوف

* من أساليب الأدب الساخر والأسلوب اللاذع ، دلالة على من ظن

انه قطع شوطاً طويلا ولكنه لم يتقدم خطوات أو«محلك سر »– ويلاحظ ان سوف في الجملة هى مباشرة في اثر كلا – كلا سوف تعلمون – وتصور من حفظ لفظة كلا وما زال يحاول مع كلمة ولفظة سوف .. فلا مسافة بينهما مع طول مدة الحفظ ..

* ما لنا ومال النازعات وألم نشرح موجودة

* لماذا تلجأ للصعب والسهل موجود ، لماذا تلجأ لغير الواضح والوضوح في المتناول ، والنازعات هنا اشارة للصعوبة والغموض ، والم نشرح إشارة للسهولة والبساطة والتفاؤل والأسلوب الآمل .

والأسلوب السهل خير من الأسلوب الشائك الصعب .

* وجهه الم نشرح

* للدلالة على التفاؤل والانشراح أو هو وصف للصباحة وما يدفع الى الراحة النفسية ، ومن ترتاح اليه نفسياً وهى أمور نسبية في التجاوب والإحساس .

* وجهه عبس وتولى

* وصف لمقطب الوجه والجبين وصاحب التطريم .

* غلطة في سبح

للندرة والقلة لأن السورة محفوظة متداولة ويندر ان يقع القارىء في غلطة فى اثناء قراءتها وتلاوتها وهى سورة « سبح اسم ربك الأعلى » .

والسماء والطارق

* للأدقاع وفراغ اليد ، أو لفراغ الحيلة أو هى مثل عبارة ايده والتراب ، والسماء والطارق ايضا هى من الفصيح المتداول إذ أشارت اليها مجاميع الأمثال القديمة مثل الميدانى في كتابه مجمع مجمع الأمثال .

* سمعت ما بعد يوسف

* لأن سورة الرعد في لترتيب المصحفى تأتى بعد سورة يوسف والتعبير الشعبى هنا في مساقه ومساره كأنه دعا على صاحبه ان يسمع الرعد واصطخابه .

* يقرأ في سورة زلزلت

* اشارة الى سورة – اذا زلزلت الأرض زلزالها .. والمعنى واضح من التعبير عندما يوصف به

* قرأ في سورة تبت

– شيء من التهديد والوعيد

* يقرأ في الطلاسيم

من التعابير الشعبية وصف للمؤثر الساحر بذلاقته نسبة الى الطلسم والمشعوذون يستعملون في زعمهم الطلاسم وهى من الأباطيل والخرافات أو هى متعلقة بالتأثير البادني ، أو السحر كما يعتقد بعض الناس والعبارة هنا من تأثير تلك المعتقدات الشعبية .

* انقطاع كلا من النصف الفوقانى

* هو من المندرجات في اساليب الأدب الشفاهى من اثر المرويات من كتب الأدب واللغة ، ويروى من النوادر ان احدهم سأل عن موطن بئر او ماء لديهم فاجابته فتاة صغيرة قائلة :

– انقطع الماء عندنا انقطاع كلا من النصف الفوقانى للقرآن .

باعتبار ان كلمة كلا لا توجد في السور الأولى من القرآن الكريم في الترتيب المصحفى ، وهى من الطرائف والملاحظات اللغوية الدقيقة – ومثل

هذه الأسئلة والألغاز نوع من الطرائف قد تفيد في تقوية الانتباه والمران على الملاحظة .. ولكن هى من هوامش العلم ومن الطرائف والقرآن نزل للتشريع والتهذيب والسمو بالانسان ومن كتب الأدب انساب هذا التعبير في لهجة الأدب الشعبى .

* عشر نصبات بين عم والنازعات

من الغاز الطلاب وهذر السمر الأدبى وهى من نوع تزجية الوقت للحفاظ واهل التلاوة ، ومن انماط التعود على التذكر .

س — عشر نصبات بين عم والنازعات .

ج — الآية الكريمة « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى — »
ويسمون هذه الأسئلة والألغاز « كشكشة »

* مصطلحات مصحفية

حامل كتاب الله : وصف لحافظ القرآن الكريم وهو موطن الاحترام والتبجيل،وهو عادة فى سلوكه يراعى ما امر الله به وما نهى عنه ، وعند الاستشهاد ومخاطبته ودلالة على الصدق في الحلف يقال .

— وحق اللى في صدرك .

* رامى اللـوح

* أو رمى اللوح .. اكمل حفظ القرآن الكريم لأن سور القرآن الكريم كانت تكتب في اللوح .. ورمى اللوح أى اكمل الأشواط كلها في الحفظ .

* ختمة — قراءة القرآن كاملة .. ختم ختمة .
* ربعة — اجزاء القرآن كاملة .. سواء بخط اليد أو مطبوعة .
* ربع — الربع من الآيات ثمنين
* خروبة — الخروبة نصف ثمن .
* حزب — الحزب من الآيات القرآنية ثمانية اثمان .
* نقزة — هى من تقسيم المصحف الشريف تحتوى النقزة على ثلاثة احزاب من القرآن .

مثلا ، من قوله تعالى ، الم الى قوله،«واذكروا الله في ايام معدودات» تعتبر نقزة —

ومن قوله تعالى — « واذكروا الله » الى قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا — » تعتبر نقزة .

* على الشقه — أول قراءة للطالب وحفظه له للمرة الأولى كأنه شق الطريق شقاً ، ووصل الى غاية الحفظ .

* رشمة — ان يرسم المدرس في الكتاتيب على الألواح والطالب يتبع بيده ما رسمه الشيخ .. يرشم ، له ثم يجر الطالب بيده على ما كتبه بذلك الخط الدقيق وهى من المراحل الأولى لمران اليد .

* ملا — من الإملاء .. والتملية .. ويقال حافظ بالملا .

* تاليف — قراءة القرآن الكريم على الميت صدقة وترحماً .

* قراية — ايضا هى من مصطلح هذا المحيط في القراءة .

* يتلى — يقرأ القرآن ويردد الآيات والسور سواء في المصحف ام من حفظه .. ويقال يتلى من رأسه ويتلى من صدره .

* **من أثر اسماء الحروف في التعابير**

* **اليف لا شى عليها:** ضرب مثلا لتصور حالة من لا يمتلك شيئاً أو لا يمتاز بموهبة أو مقدرة فنية أو عملية أو أى امكانية للعطاء .. هو مثل قولهم.

* **فلان يلعب واقف**

* **بالباء والتاء :** بالتفصيل .. بالدقة .. بكل ما حول الموضوع .. سواء شهادة .. أو نقل خبر .. أو كتابة موضوع لإنسان .. فلان قال بالباء والتاء .. ما حدث تفصيلا وتفريعاً أو فضفضة في التفصيل .

* **من الالف للياء :** تقصد العبارة من البداية للنهاية .. من الشوط الأول

الى آخر الأشواط . أو بالتفصيل والدقة والاستيعاب .. أو هو من مدلولات العبارة الدارجة « من طقطق لسلامو عليكم » ..

* **فيها واو :** علة أو شيء خفى .. أو مأرب .. أو فيها ما يقال أو ما يقصده الفصيح — « وراء الأكمة ما وراءها » . . أو غاية الى غير ذلك من غير استبانة ووضوح .. وغالبا ما يكون متخوفاً أو مسترعباً الذى يصف لك شيئاً ويقول فيها « واو » ..

* **فيها غنة:** وأيضاً للاستفهام والاستغراب تسأل الأم عن حال طفلها .. **ما نعرفش** شنو غنته .. أو الرجل .. يسأل صاحبه آش **غنتك ؟!** أى دافعك وأسباب تصرفك .

* **واو :** من أصوات الصراخ والاستغاثة .. ودلالة الصوت على الاستهجان والاستنفار .

واحيانا واو للدهشة لوقوع شيء مفاجيء وهى عبارة يفهم معناها حسب طريقة النطق من الحرف ومطه ومده .. وقد يقال في لغة الطفولة من العام الأول والثانى .. واوا .. بمعنى ألم ووجع ..

* **هادى نـون وين سحنـون :** لها في الأدب الشفاهى والمرويات الشعبية حكايات اشرنا اليها في فصلة الاسماء وتشير الى سحنون العالم وكتابته لحرف ن فلتراجع الحكايـة ص **—٢٦٥—** ..

* **لحاس اقلام :** وقديقال لحاس حروف لمدرس الأطفال في الكتاتيب وقد يكون الوصف للدلالة على عدم غناه وثراه وانه محدود المورد للرزق والمعاش

* س — ج : سؤال وجواب وهو اصطلاح واختزال متداول معروف فى كل الأوساط والبلدان ان السؤال يرمز اليه س والجواب ج .

* الخـط

* **الكتاب يقرأ من عنوانـه :** الدليل الذى من وراء ذلك الظاهر يعرف

ما يتضمن الكتاب بما يبرهن به العنوان .. دلالة الظواهر على البواطن ، حتى بلا فراسة ولا كثرة امعان .. وتكاد العبارة تكون من مدلولها الأدبى والنفسى عالمية الدلالة والمحتوى ..

* **سفر خال :** وكلمة يسَفّر مستعملة كثيراً في الشمال الأفريقى ، والسفر هو الكتاب ، وسفر خال أى اجوف فارغ بلا معنى ولا فائدة .. يوصف به ادعياء العلم وادعياء الفهم .

وفي القرآن الكريم وصف للفارغين « مثل الحمار يحمل اسفارا » .

* **فتح الكتاب :** نوع من القراءة أو استطلاع الغيب وفتح له الكتاب أى قرأ له طالعه أو زعم انه يطالع له مستقبله وهو شرعاً غير جائز بل هو من ضروب الدجل والسخف .. وفتح الكتاب عبارة عرفت في المشرق العربى من طائفة تزعم أنها خبيرة في استطلاع الغيب وجلب الحظ . وتدعى زوراً أنها من المغرب ولهذا كان الأطفال يقولون في مناكفاتهم — مغربى كداب يفتح الكتاب — مع ان كثرة من الدجالين لم يعرفوا المغرب انما ادعوا هذا لينطلى على السذج والعامة . وللغربة والبعد عوامل نفسية لتصديق أو تخدير بعض الناس خاصة في حالات البحث عن استطلاع الغيب ومثل حكاية فتح الكتاب أيضاً موضوع .

* **خط الرمل :** من نوع قراءة الحظ ومحاولة التعرف على مستقبل الانسان وهو من الأمور التى لا يوافق عليها الشرع بل هى من التهويمات أو التخمينات وخط الرمل له كتب ومؤلفات ومحترفون من انحاء العالم .. ودخلت عبارات منه في التعابير والأساليب منها ضرب خط الرمل .. شبح الرمل — ايده طويلة — وهو لا يستند الى قواعد علمية وان كثرت فيه مؤلفات في عصور الانحدار الفكرى .. مثـــل كتاب منسوب لأبى معشر الفلكى فالغيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب والشهادة .

* **خط البط في الشط :** تصوير ودلالة على الكتابة الرديئة المتداخلة التى لا تقرأ الا بعسر .. ولك ان تتصور كيف يكون أثر اقدام وارجل البط

وهى تتسكع على الشط وماذا يبقى من خطوط وتعريجات في الطين والرمال .. لخبطة .. وشخبطة

* **سبْبلّه .. يسْببّله .. كتب له :** كلهاتعابير تتعلق باستطلاع الغيب وكتابة الأحجية والاستشفاء بالكتابة والأدعية والعزائم والتمائم .. وهى موضوع دراسة نفسية واجتماعية .. لكن هنا في هذا الحيز نشير الى الكلمات والتعابير المتعلقة بالكتابة .. والتسبيب من ناحية الاطلاق والألفاظ والمصطلحات فحسب وعبارة تسبيب نسبة الى البحث عن السبب كأنه يرى ان هذا سبب الشفاء أو الاستشفاء .

* **خط العسوس**
* **كاتب عليه بالعسوس**
* **امال كاتبه على بخط العسوس ! ؟**

* نسبة الى آل العسوس .. اسرة المؤرخ احمد النائب كانت اسرة علمية منها قضاة وحكام شرعيون في المحاكم وموثقون .. والمثل الشعبى هذا اشارة الى التوثيق والتأكد والشهود والتثبت وهو مثل من مدينة طرابلس اشرنا اليه في فصلة الأسماء ص –٢٤٢– .

* **حساب ايقش :**

* هناك مصطلحات حسابية حول الأحرف الهجائية لكل حرف رقم يقابله .. وهناك أنواع الحساب على الطريقة المغربية وحساب ارقام على الطريقة المشرقية وهى مندرجة تحت ابجد هوز .. ومن طريقة هذه الكتابة نعرف التاريخ في آخر المنظومات،شطرة أو بيت به تاريخ حسب الأحرف والأرقام .. وقد انتشرت في عصور انحطاط ورداءة المنظومات أو القوالب الشعرية المضبوطة في ألفاظ وهناك طريقة حساب ايقش ، وهى ايضا ارقام مقابل الحروف لكل حرف رقم يقابله وهى طريقة يستعملها كُتّاب الاحجية لخطوط الغيب وهى كما أشرنا اشياء لا تتفق مع مفاهيم الشريعة والفكر القويم .. بل هى امور اختلط فيها الفلك بالحساب بالأساطير

بالموروثات من ثقافات متنوعة وبقيت في التعابير كلمة «ايقش» تشير الى ذلك الحساب .

كتب ومؤلفات في الفقه والتشريع واللغة والأدب والثقافة

*** يحفظ في مدونة مالك :**

* المدونة التى بها آراء مالك بن انس الفقهية والتى كان قد رواها وقيدها سد بن الفرات الفقيه الشهيد والتى تسمى الأسدية ثم قيدها بروايته سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم وهى المدونة المتداولة في دراسة فقه مالك وتعد من أهم مصادره ولا يستطيع ان يقرأها المبتدئون في الدراسات الفقهية ولهذا يقال للدارس المتمكن من العلم .. يحفظ مدونة مالك .

*** قال فيه ما قال مالك في الخمر :**

أى لم يترك مذمة الا وصفه بها وهو من الأمثال المندرجة من الفصيح في التعابير الدارجة والأقوال الشعبية .

*** يا وعد ربى يا شفاعة مالك :**

وهو من التعبيرات الشعبية القديمة وسمعناه في طفولتنا يرددونه وهو دلالة على قيمة مالك في النفوس من ناحية واثر الفقه في الدراسات الشعبية .

لا يفتى ومالك في المدينة :

يعنون به مالك بن انس وهو صاحب المذهب الفقهى وكان في المدينة المنورة ويضرب لمن كان حاضرا في مجلس أو مكان ويوجه اليه سؤال ويكون اعلم منه موجوداً فيقول من قبيل الحقيقة أو التواضع لا يفتى ومالك في المدينة واذكر انى سمعته من والدتى بشاطىء الاسكندرية .

*** البخارى :**

كتاب صحيح البخارى يحلف به .. ويقال وحق البخارى .

وحق بو جمرة :

حلف بكتاب ابن ابى جمره وهو مختصر لصحيح البخارى .

* **بيع الدار واشرى الاذكار :**

* كتاب الأذكار .. من تأليف النووى .. وله كتب اخرى في اللغة والمصطلح وشرح مسلم وهو مصنف وجامع الأربعين النووية التى كانت تدرس في المعاهد .

* **مشى يقرا في السبكي وخلا الأجرومية تبكى :**

* من التعابير الساخرة الطريفة ، للدارس والقارىء الذى يترك التدرج في القراءة والدراسة وهو اشارة الى الكتب التى كانت تدرس في تلك الحقب ، والمبتدئون لا بد لهم من الاجرومية في النحو وهى من تأليف الشيخ محمد بن آجروم المازيغى ، واما السبكى فهى اشارة الى الشيخ عبد الوهاب السبكى وكتابه جمع الجوامع في علم الأصول وهو من المراجع الكبرى وقد تناول كتاب جمع الجوامع بالشرح والتعليق والإضافة لفك غوامضه كثير من العلماء امثال الجلال المحلى والعطار وعبد الرحمن الشربيني وآخرون من علماء الأعاجم والأعارب ، ويصعب على من لا يجد مرشدا وشارحا مستعينا على فك تعابيره في الفقه والأصول فكيف يقفز الدارس من الأجرومية الى جمع الجوامع .. هكذا صاغ التعبير الشعبي في طرافة ساخرة ..

* **اللى يقرا بالنية يقرا خليل والألفية :**

* من أشهر المؤلفات المتداولة في القواعد والنحو الفية ابن مالك وعليها عدة شروح ودرست في كل القارات من بلاد المغرب الى سمرقند وبخارى والهند والسند وافريقيا السمراء وكل بلاد العرب والعجم . . وايضا من اشهر المؤلفات في الفقه المالكى . كتاب خليل بن اسحاق ..

* **سيدى خليل والرسالة ما خلو حتى مسئلة :**

* اشارة الى كتاب خليل في الفقه الذى اهتم به الدارسون وخاصة في بلاد المغرب الاسلامى .. وحفظه حتى بعض النسوة القارئات الدارسات

وقد شرح «خليل» ايضا احد علماء ليبيا وهو الحطاب والرسالة هى رسالة ابن أبي زيد القيروانى .

وشرحت الرسالة عدة شروح من بينها شرح لعالم من ليبيا هو على بن عبد الصادق الجبالى .

والعبارة هنا تدل على الاهتمام بهذين الكتابين حتى اندرجت هذه الصورة من الاهتمام في التعابير الشعبية .

* **الغزالى ما يخلى قلب سالى :**

* الغزالى الذى يعنيه التعبير الشعبى هنا هو ابو حامد الغزالى — ويشير القائل هنا الى شدة ورع الغزالى ووعظه ، وتشدده من ناحية التصوف والزهد .. مع ان الغزالى — رضى الله عنه — كان موضوع رد ونقد من كثير من اهل العلم والدراسة وما يخلى قلب سالى لتنفيره من حب الدنيا .

* **من لم يقرأ الأحيا فلس من الأحيا :**

* ومن كتب الغزالى المداولة ، الأحياء .. وكان يقرأ حتى في البيوت والسهريات فضلا عن المدارس والمعاهد ، وقد شرح الأحياء وعليه تعليقات ، ويلاحظ في الأسلوب شدة الاعجاب والتقدير لهذا الكتاب من تلك الأوساط الثقافية ، حتى عد من لم يقرأ الأحياء ليس من الأحياء . . وهو من تأثيرات التلاعب اللفظى في الجناس ..

* **اللى ما يقراش المدخل ما عنداش وين يدخل :**

* المدخل كتاب يذكر كثيرا من البدع التى اضافها الناس الى العبادات والعادات والمؤلف هو محمد بن محمد العبدرى من مدينة فاس والمعروف .

* **بن الحاج :**

وتوفي بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ وعنوان كتابه (المدخل الى تنمية الأعمال بتحسين النيات . والتنبيه على بعض البدع والعوائد التى انتحلت وبيان شناعتها وقبحها) .

* اللى عنده ابن الحاج ما يحتاج :

وابن الحاج الشيخ محمد العبدرى صاحب المدخل وقد يذكر الكتاب في أكثر من صياغة وتعبير للاهتمام كما رأينا كيف يذكر كتاب الأحياء للغزالى اكثر من مرة وايضا كتاب خليل بن اسحاق وهنا كتاب المدخل مرة يشار اليه باسم عنوان الكتاب ، وتارة باسم المؤلف .. ابن الحاج .. كما يقال في طرابلس البهلول ويطلق .. على ديوان الشاعر البهلول لشهرته وهنا قد يلتبس اسم ابن الحاج بآخر صاحب كتاب في الخرافات والتمائم وهو بعكس ابن الحاج صاحب المدخل اذ كان مضادا لخط البدع والإضافات .

وعبارة اللى عنده ابن الحاج ما يحتاج .. يقصد بها التدليل على منزلة وقيمة كتاب المدخل .

وقد خصصنا كتاب المدخل بفصلة دراسية تتناول العلاقة بين « المدخل » والفلكلور الشعبى ، وهذه الدراسة في كتاب آخر من دراساتنا للفكلور في الثقافة الاسلامية ، فليراجع ولهذا نكتفى بهذا القدر حول التعليق على كلمتى .

* اللى ما يقرا المدخل ما عنده وين يدخل

* واللى عنده ابن الحاج ما يحتاج .

* من قرأ الصفتى لا يحتاج الى مفتى :

* الصفتى هو كتاب في فقه مالك للمبتدئين في المراحل الأولية والمؤلف هو يونس الصفتى وشارح لمتن العشماوية . وشمل على العبادات والمعاملات في شكل مبسط ومن قرأه عرف كثيرا من مسائل الفقه . ولأهميته صاغوا هذه العبارة .. كأن الصفتى في شرحه ومعلوماته يسعف المحتاج الى الجواب من امور العبادات وما يتعلق بالحج والزكاة والصوم والفرائض والنوافل والسنن الخ .

* **عقله يخمس البردة :**

* بردة المديح للبوصيرى من اشهر قصائد المدائح النبوية .. وقد خمست عدة تخميسات اذ يؤخذ البيت من الناظم الأصلى ويضاف اليه ثلاث شطرات ويسمى تخميس .. ويضرب المثل « عقله يخمس البردة » لمن كان له ذكاء فائق ومقدرة وسرعة بديهة أو ذاكرة تستوعب .. له عقل ودربة ولماح ..

وقد عرفت البردة محفوظات في الأوساط الشعبية ودخلت ايضا في مجال التطريب والغناء .. لون من الأناشيد ذات الطابع الصوفي .

وأيضاً عرفت بجانب التخميسات والتشطيرات قصائد الشيخ احمد البهلول الطرابلسى .

* **البهلول :**

ويعنون به ديوان احمد البهلول العالم الشاعر الصوفي وقد قمت بنشر ديوانه مع مقدمة دراسية فليراجع .

* **البغدادى :**

* القصائد المتداولة في مدائح الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهى من الوتريات ايضا ، وكان لها تأثير في المجتمع الفنى والأدبى منذ حقب.

* **الوصية :**

* وردت في التعابير الشعبية كلمة ، الوصية ، قال في الوصية .. جاء في الوصية . وهناك رسالة صغيرة مطبوعة طباعة رديئة اسمها الوصية .. وقد يشار اليها في بعض المقاطع والأهازيج الصوفية .. وهى مضافة الى الشيخ عبد السلام الأسمر .. ويقولون انها من اقواله وبها شيء من الوعظ والوصايا والارشاد ولكن بها جوانب من الغيبيات التى لا تتفق مع حقائق الشرع والشريعة والفكر المنطقى ،

وقد تكون مضافة اليه ، وموضوع تحقيق هذه الوصية ودراسة مؤلفها ليس مجاله هنا . انما نشير هنـــا الى تعبير شعبي ورد فيـــه عنوان رسالة وكتيب صغير من المتداولات في الثقافة التى تحتاج الى غربلة وتحقيق وابانة على الأقل من الجانب الذى ينفى عن جوهر الشريعة بعض الملابسات والإضافات في عصور التردى وتأخر العطاء الفكرى .

وفي الأغلب .. هى من تأليف العقل الجماعى بفتح الجيم في فترات الركود وتغلب الجوانب الغيبية في القرن العاشر والحادى عشر الهجرى وايام غزو القراصنة بعد سقوط الأندلس .

* المنفرجة :

* من اشهر القصائد في آداب الابتهالات والأدعية وقد جالت القصيدة شرقاً وغرباً وهى من نظم العالم الفقيه يوسف بن محمد التوزرى المعروف بابن النحوى وقد كان ميلاده سنة ٤٣٣ هـ — ١٠٤١م . وتوفي ٥١٣هـ — ١١١٩ م .

وأول القصيدة — اشتدى أزمة تنفرجى :

وهى ابتهالات صوفية وادعية من نياط قلب مؤمن وجد فيها الملحنون المنشدون ايقاعاً فنياً وروحياً ، كما اهتم بها الشراح والنظامون .. فخمست ونظم على منوالها .. ومن الذين كتبوا شرحاً على قصيدة يوسف النحوى ايضا العالم أبويحيى زكريا الأنصارى وشرحه على قصيدة المنفرجة بعنوان الأضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة طبعت عام ١٣٢٣ هـ طبعها امين الخانجى في ٤٤ صفحة .

* الجمجمة :

* من الكتب ذات الطابع القصصى والتداول الشعبي حكاية الجمجمة وهى حوار طريف بين موسى عليه السلام وجمجمة ومن الغريب ان الحوار بين موسى والجمجمة بلهجة درامية وكلمات عامية وتختلف من رواية الى

رواية بالزيادة والنقصان ويسأل أحيانا الشاعر الزجال الجمجمة هل كانت لصغير ام كبير لوزير ام امير لذكر ام لأنثى لعالم ام لجاهل وهكذا هى ذات طابع فنى وحوار يدل على خصوبة في التخيل ، وبلغت في بعض المرويات اكثر من الف بيت وكان يحفظها كثرة من عشاق السمر والأدب الشعبى .

ومن افاكيه المرويات وأدب المشافهات ان احدهم لقى عالماً متبحراً في علوم الشريعة واسع الاطلاع على الأدب واللغة والفلك والفلسفة الاسلامية والمعارف العامة وسأله عند ما قيل له هذا شيخ عالم فقال :

— يا شيخ هل عندك كتاب الجمجمة .. هل تحفظ حكاية الجمجمة ؟
واجاب الشيخ في صدق ودهشة :

— لا .. لم اسمع بحكاية الجمجمة .

وشهق السائل وخبط يديه وقال في عفوية صادقة :

— انت لا تعرف حكاية الجمجمة وتقول انت عالم .. !؟ لا حول ولا قوة الا بالله .

مع ان قصة أو حكاية لحوار بين الجمجمة والشاعر لم يصنعه لا موسى ولا عيسى انما هو من طرائف الأدب الحوارى الذى يُصبغ عليه الخيال صورة ابداعية .

* **الشمايل :**

* وكتاب الشمائل للقاضى عياض من كتب السيرة المحمدية العطرة — وكان لها تأثير في المحيط الشعبي من حيث الدراسة والرواية ، ودخلت بعض من الفصول في مقطوعات من الشعر الدارج والأناشيد والابتهالات .

* **من حفظ المتون حاز الفنون :**

* هى مجموعة من الرسائل والكتيبات الصغيرة يسمى الواحد منها متنا .. والمتن عبارة عن اقوال ومعلومات مركزة .. موجزة .. في عبارة علمية

قد تكون بالنثر مثل متن خليل أو بالنظم رجزا أو غير رجز مثل الألفية في النحو أو البيقونية في مصطلح الحديث أو السلم في المنطق وهذه المتون تحتاج الى شرح وفي العصور المتأخرة كثرت في العالم الاسلامى ظاهرة المتون والشروح والحواشي وان كانت هذه المتون في الأغلب ادت مهمة علمية من اجل حفظ القواعد والأصول وتسهيل المعلومات للطلاب الصغار وفي المراحل المتوسطة ، وكان من نتيجة هذا ان ظهرت قاعدة أو كلمة « من حفظ المتون حاز الفنون » وقد تجاوز الزمن بطبيعة الحال هذا الاسلوب والمنهج الذى غدا غير ملائم لكنه في زمنه ادى دوراً وفي تطور اساليب التعليم والتربية لكل زمن اسلوب ومنهج ومسالك مرور أو منحنيات تعثر ، وتظل مثل هذه التعابير وانماطها في سلم التطور التعليمى علامات ومراحل ذات نبض نفسى واجتماعى .

* **خزنة :**

يقصد التعبير والمصطلح هنا خزنة علم .. خزانة كتب وعادة تكون مكتبة في مسجد أو زاوية أو مؤسسة علمية ووردت في احدى شطرات وشطحات منسوبة للشيخ عبد السلام الأسمر – « والله لولا الخزنة » .

وايضا من الصفات والنعوت في التعابير الشعبية للدلالة على كثرة الاطلاع والحفظ ووفرة المعلومات « فلان خزنة » ، كأنه مكتبة متنقلة .

* **الوظيفة :**

في المصطلحات والتعابير الشعبية تعنى عبارة – وظيفة – رسالة صغيرة بها ادعية وابتهالات وتسابيح وآيات قرآنية ونوع من الأوراد تقرأ في الصباح وعادة بعد صلاة الفجر وليلا بعد صلاة العشاء .

ومن اشهرها وظيفة .. احمد زروق .

ومن الصفات فلان يقرأ الوظيفة أو مواظب على قراءة الوظيفة .

* **الصمدية :**

نسبة الى سورة الاخلاص – قل هو الله احد ، الله الصمد ، وتقرأ

السورة كاملة مقدار مئة الف مرة وهى من العادات المتبعة في بعض الحلقات الصوفية .

* **بالزمياطية :**

* يقرأ الزمياطية وتنطق ي اللهجة زمياطى وهى في الأصل بالدال نسبة الى مؤلفها الشيخ عبد المؤمن بن خلف الدمياطى وهو من مدينة دمياط وقد شرحها الشيخ زروق ، والدمياطية اوراد وأدعية وقد اشتهرت قراءتها في حلقات الأناشيد والتلاحين لشعبية عن طريق المواسم والمآذن .

* **ينكتب في المستطرف :**

* عبارة للدلالة على الغراة والطرافة للحادثة والنكتة أو يقول — تنكتب في المستطرف وهو تعبير يشير الى كتاب « المستطرف في كل فن مستظرف » من تأليف محمد بن احمد الابشيهى الذى عاش في القرن التاسع الهجرى كان ميلاده ٧٩٠ هـ ووفاته ٨٥٢ هـ — ١٣٨٨ م — ١٤٤٨ — وهو كتاب به مجموعة من الطرائف والمقتطفات والنوادر — والحكايات من قبيل « المخلاة » والكشكول للعاملي وكتاب سكردان السلطان لأحمد ابن حجلة التلمسانى واضراب هؤلاء من الذين يجمعون الطرائف والنوادر والمستظرفات .

ووجود اسم الكتاب في التعبيرات الشعبية دلالة على وجوده وتأثيره في ذلك المحيط الذى نتجت عنه هذه التعابير .

* **مصطلحات فقهية وشعائر**

* المصطلحات الفقهية والقواعد الشرعية قد اندرجت تعابيرها في اللهجة وغدت الوان منها في الاساليب والأداء الفنى وهذه نماذج من العبارات التى لها صلة بالشريعة الغراء .

* **يقرأ في السنة :**

* لمن اكمل القرآن حفظاً وأخذ يدرس العلوم الشرعية . من فقه وسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

* **مسلم سنوى :**

يصفون الانسان المتدين الذى يراقب الله في سره وعلنه ويطبق امور الشريعة بانه مسلم سنوى وهى نسبة الى السنة .

* **لا هو فرض لا هو سنة :**

* لأمر هامشي ليس من الضرورة ولا من الواجب أو شيء لا اهمية له كان أو لم يكن سيان .. يقول لك .. «هذا لا هو فرض ولا هو سنة» اما اذا كان الأمر لزاما حتميا على كل فرد فهو يقول لك في عبارة موجزة مستقاة من المصطلحات الفقهية « فرض عين » ومن المعلوم ان الفرض في الشريعة نوعان فرض عين « واجب على كل فرد » وفرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الآخرين مثل صلاة الجنازة ، أما الصلوات الخمس ففرض عين والصيام والحج والزكاة الخ .

* **كراهية تحريم :**

* وفي الفقه هناك انواع من الكراهية من اشدها كراهية التحريم .

* **الضرورات تبيح المحذورات :**

* قاعدة فقهية اهتم بها علماء الأصول وذكرت في كتاب « الاشباه والنظائر » للشيخ زين الدين بن نجيم الحنفى المتوفي سنة ٩٠٧ ه وهى قاعدة تدل على سماحة الدين وذكرت في اقدم من هذا في مصادر الفقه الاسلامى .

* **للضرورة احكام :**

* وايضا يقال في لهجة دارجة وامثال وتعابير سائرة — للضرورة احكام — وهى من معين الضرورات تبيح المحذورات ..

* **يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب :**

* شى من القواعد الشرعية المعروفة .. لحفظ الانساب والحفاظ على القيم الشرعية والاحتياط والحذر ، والرضاع باب لا يخلو منه كتاب في الفقه والتشريع .

حرمه في المذاهب الأربعة :

* من أثر دراسة الفقه وان كانت المذاهب الفقهية اكثر من اربعة لكن اشتهر منها في بعض المناطق الاسلامية ودراسة كتبها في المعاهد هي المذاهب الأربعة .

* ملعون في المذاهب الأربعة :

* شتيمة لمن يرونه سكران أو خارجا عمّا علم من الدين بالضرورة .. ويرون ان هذا من ابشع الوان الشتائم وهو ايضا تعبير مندرج من آثار دراسة الفقه ومصطلحاته ، ودلالة على الاهتمام بهذا الاتجاه التشريعي .

* الشارق يعدى بالخمر :

* من اجل انقاذ المتضرر وهي من النصوص الموجودة في باب الضرورات وغدت من التعابير الشعبية .

* احنى تحت الشرع :

* للدلالة على قيمة الشريعة في النفوس وتأثيرها في طباع الناس وسلوكهم وتصوراتهم .

* احنى تابعين موش بادعين :

* لمن هو مقلد ويظهر لك انه غير مسئول وقد يكون دلالة على التنصل من المسئولية وهو تعبير يضاد عقلية التجديد والابداع .. أو هو من آثار وتأثيرات اغلاق باب الاجتهاد . والفكر الاسلامي فيه تطور وابداع حسب الأصول والمبادىء الشرعية .. اما مثل هذه التعابير تكاثرت في عصور الانغلاق والاجترار .. وهناك المنهج المنطقي وقياس الأصول والتطور في ظل الشريعة .

* الجار أولى بالشفعة :

تعبير متداول على الألسن التي تأثرت بالمصطلحات الفقهية وهذا التعبير من القواعد الفقهية التي غدت في مجرى الحكم والأمثال ، ومن الآداب الاجتماعية .

* ساقط عليه التكليف :

قد يوصف به حتى الذى بلغ مرحلة البلوغ لكن غدت من الأوصاف لمن سلوكه لا يلائم مرحلة عمره ، أو هو وصف لمن فقد شرطا من شروط التكليف ويقال ايضا : « مرفوع عليه التكليف » .

وعبارة مكلف .. وتكليف ايضا من اثر المصطلحات الفقهية في باب العبادات والمعاملات .

وسقوط التكليف : إما لفقد شرط من شروط البلوغ وإما لجنون او لسهو كما هو معروف في كتب الفقه .

* الورث حلال ولو يضل خلال :

* وهو ظاهر المعنى من تأثير باب الإرث فى الفقه ومن الناحية اللغوية اللهجية يقال – ولو بدا – أى لو كان .. ولو مجرد خلال .. والخلال ما يتخلل به في المئزر والثوب .

* ناشز

* ويقال في التعبير ناجس وينطق حرف الزاى .. جيم .. حتى يظن انها من نجس مع انها من ناشز النشوز وهو النفور ويقال عن المرأة كتبها ناشز .. والنشوز بابه مفصل في الفقه .

* الفار ينجس خابيه :

* قد يكون من باب التعفف أو الاشمئزاز والتقزز .. ومن باب التأكد من الطهارة والنفس تعاف ما يظن انه موضع نجاسة .. والدين الاسلامى طهارة وتطهير للنفوس ونظافة في الحسيات والمعنويات في الجسد والثوب والمأكل والمشرب ومنه عبارة . .

* النظافة من الإيمان :

وهى قاعدة وحكمة لها مدلولها الحضارى ، وهل الوضوء والغسل والاحتياط من التلوث والنجاسة والعناية بكل مظاهر الطهارة الا صورة عملية لقيمة الشريعة وقواعد الفقه الاسلامى .

* **ما تجوز الصدقة لين شبعوا عرب البيت :**

وطبيعي ان اهل البيت اولى بالمعروف والخير — الأقربون اولى بالمعروف — وهنا كلمة عرب بضم العين في اللهجة بمعنى اهل واصحاب فيقال عُرب البيت .. وعُرب الحوش .

* **الصدقة دافعة البلا :**

هو من قبيل التحريض على فعل الخير أو هو من باب ما يسمى بالترغيب والترهيب ، وهو اعتقاد طيب قد يدفع الانسان الى مشاعر المعاناة الاجتماعية.

* **تجوز عليه الصدقة :**

وصف لحالة من بلغ في درجة الادقاع الى حالة تدعوه الى مد يده — للصدقة دلالة على بؤسه

* **إسرق وتصدق يا عدو الله :**

لمن يحاول ان يجمع بين الخير والشر فالصدقة لا تجوز الا اذا كانت من مال حلال ومن الجهد المبذول اما المال الحرام والسرقة فلا تتأتى منها الصدقة والخير والحسنة لا تأتى من الحرام والمعصية .

* **ماهو مال مزكى :**

يقول في وصف متاع حفظ من الضياع .. أو مال لم يتبدد لأن صاحبه يدفع حق الله ويزكى .

« هذا مال مزكى » ويقولها في لهفة من ضاع له شيء ثم عثر عليه أو عاد اليه « هذا مزكى » ..

يفتى من راسه :

تقال في صفة من يفتي بلا دليل علمى ولا برهان منطقى .. كما تقال ايضا لمن هو حافظ مطلع ليس في حاجة الى عودة للمراجع والمصادر فهو

متمكن منها في رأسه .. ولكن الاستعمال اكثر في الصورة الأولى .. يقول لك اذا لم يجد دليلا هذا يفتى من راسه ،

* **قرا فاتحته :**

* عقد زواج لأنه يبدأ بتلاوة صورة العقد الشرعى في شكل اعلان للخطبة واشعار للزواج وعادة تقرأ الفاتحة في الحفل .

* **حلال عليك :**

* اذا أراد أن يؤكد ان هذا الشيء لك وانت حر في التصرف فيه بالحق الطبيعى أو بالهبة حلال عليك ..

* **انشد على دينك لين يقولوا مهبول :**

وهذا تعبير يدل على الاهتمام بشؤون الدين وحكمة الشرع ورأيه والتحوط من أن يقع الانسان في محذور أو حرام أو شبهة ومكروه .. ولهذا يسأل ويواصل السؤال بلهفة وكثرة .. وهذا الالحاح والتكرار يدل على التثبت والتأكد حتى ان هذا التلهف قد يبدو في نظر البعض من الناس انه نوع من الهبال .. والمقصود بالدين امور الفقه وما يتصل بذلك من احكام شرعية في العبادات والمعاملات .

* **لا حياء في الدين :**

وهذا من الأثر ، ولا يؤخذ على ظاهر اللفظ بان الحياء لا يوجد في الدين .. استغفر الله .. بل هو بالعكس فالدين وقيمه كله حياء .. انما المقصود ان السؤال عن امور الدين وقضايا الدين يجب الا يخجل ويستحى الانسان من السؤال عنها ولو كانت اموراً تتصل بأشياء تدعو للسؤال عنها مسِرا أو بصوت غير جهــور ولكن امور الشرع لا يستحى من السؤال فيها . فهى دعوة من التربية الدينية الى المواجهة والمكاشفة لا الى عدم الحياء .. بالعكس .. الدين مروءة وحياء ووجدان .

* **اذا لم تستح فاصنع ما شئت :**

هو من التعابير المتداولة واصله من الأحاديث النبوية وكثير من الناس يخطىء في تفسيره ومعرفة معناه ، وموطن ايراد الاستشهاد به . وليس المقصود من هذا التعبير ان الذى لا يستحى يصنع ما يشاء بل المقصود من التوجيه التربوى في هذا أن المقاس في صنع الشيء والأخلاقيات هـل يستحى من هـذا الشيء عادة وعرفا وضميرا ام لا ! فالقياس هو هذا فان كان امرا لا يستحى منه لا يخجل الانسان من فعله فاقدم عليه وافعله وان كان داعية الى الحياء منه والخجل فلا تفعله .

* اذا لم تستحى فاصنع ما شئت .. فسر هذا تفسيرا علميا ومنطقيا الاستاذ ابو الحسن الماوردى في كتابه ادب الدين والدنيا .

* **الشرع حكيم :**

* من العبارات المتداولة دلالة على احترام الشرع ،ووراء كل شعيرة من شعائر الدين حكمة وغاية لحفظ الانسان وخير المجتمع وتظهر حكمة التشريع عند الدراسة الجادة المقارنة بالمنهج العلمى .. وحكمة التشريع من اهم المواد التى يجب ان تدرس في تاريخ الفكر والحضارة .

* **اكدب على الشرع يفتّى لك :**

* وهذه العبارة تحتاج الى ايضاح ولو بايجاز للالتباس من الظاهر منها .. ومعنى «اكدب على الشرع يفتّى لك»هو ان المسئول الذى يوجه اليه السؤال يأخذ بالظاهر والمستفتى يأخذ بأقوال السائل العارض لموضوعه الطارح له ، ويكون الجواب على حسب السؤال .. والظاهر .. اما الباطن الذى اخفاه السائل يعلمه الله ، اذا كان السائل يريد ان يخفى الحقيقة أو كان مموهاً — وهذا التعبير — اكدب على الشرع يفتّى لك — ليس المقصود به جوهر النصوص واجوبة المستفتى بل المقصود به اظهار حالة الظواهر ، وان المسئول الذى يوجه اليه السؤال ويطلب منه الرأى الشرعى يكون جوابه

حسب الظاهر ، وحسب ما عرضه السائل ، والله وحده له الباطن ، « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » صدق الله العظيم .

*** الشرع يحكم بالظاهر :**

* بطبيعة الحال عندما يحتكم السائل والمسئول إلى الشريعة وامور العبادات وما يتعلق بالحلال والحرام والجواز وغير ذلك فان الأحكام تكون مبنية على الظاهر كما اشرنا قبلاً في العبارة السابقة .. ولهذا يكون الصدق في السؤال ضرورة تتعلق بالضمير والوجدان ولهذا يقول التعبير الدارج ازاء تحمل مسئولية الجواب الشرعى .

*** في رقبتى :**

تحمل مسئولية الجواب أو الموضوع من ناحية الشرع أو يقول في رقبته ان اراد ان يضع مسئولية شرعية على عاتق غيره ..

وكلمة في رقبته .. أو رقبتى باعتبار مفهوم الآية الكريمة « وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً » الآية .

*** كل شاة معلقة من كراعها :**

في الحكم الشرعى من ناحية التكليف والواجبات الشرعية لا ينوب احد عن احد في الثواب والعقاب والأجر والجزاء انما حسب التكليف ومناط الثواب والعقاب والجزاء هو العمل وأداء الواجب أو ارتكاب المعصية والله يقول — « ولا تزر وازرة وزر اخرى » .

*** اللى يخطا الشرع يجيه :**

باعتبار المجتمع متدينا فان الحاجة الى السؤال عن الشريعة الاسلامية شيء لا مناص عنه من ناحية العبادات والمعاملات والزواج والطلاق والانسان يحتاج الى امور دينه ومعرفة ذلك وهذا التعبير يصور ارتباط الناس بالشرع

والشريعة ومن اخطأ أو ابتعد عنه ولا يسأل يحتاج بشكل ما الى جانب من امور الشرع واحكام الدين .. وايضا اطلاق كلمة شرع على القضاء والمحاكمة ..

*** الشرع يسمع من الاثنين :**

هنا المقصود به القاضي والاحتكام الى امور الشريعة باعتبار ان المحاكم ذات اطار يتصل بالشريعة . وبطبيعة القضاء في نزاهة ان يستمع للداعى والمدعى .. وللشاكى والمشتكى وان تتضح الحقائق من جمع الأدلة والشواهد والدلائل ولهذا جاءت عبارة .

*** اللى ما عنداش شاهد كداب :**

وقد يكون الشاهد هى الشواهد والأدلة .. وقد يكون كذابا أى في نظر الغير والخصوم . وهى من آثار تعابير التقاضى .

*** كل ما تنكر الشريعة فيه :**

من الوان السباب والهجو .. وهى من مبالغات الشتائم .. أو لحظات التوتر بين صديق وصديقه أو سوء تصرف وسوء تصور .

*** الدين منشور موش محصور :**

* يقصد مسائل الفقه والتشريع عندما يسأل ولا يعجبه جواب الذى يسأله .. أو لا يتفق مع ما كان ينتظر يقول في صيغة احتجاج — الدين منشور موش محصور — ويقصد بكلمة الدين هنا مسائل الفقه وعلوم الشرع ؛منشور أى يمكن ان يجد أدلة وآراء أخرى في القضية أو المسألة الفقهية المعروضة .. وغير محصور أى ليست الآراء العلمية وقفا على شخص المجيب على السؤال ولعل هذا منشأ عبارة .

*** خلافهم رحمة :**

* التى جاءت لتصور صراع الآراء في الفقه المتسمدة من كتاب الله وشريعته بانها ليست خلافات جذرية في الآراء المعتمدة في الدين انما قد

يجد في بعض الآراء ما يخالف ويساند جوهر الدين وحكمة التشريـــع ، وهى عبارة جاءت من الصراع المذهبي نتيجة لعدة عوامل ومؤثرات .

* **الدين يسر موش عسر :**

* سماحة التعاليم الدينية وباب الاجتهاد ووجود القواعد التشريعية تجعل أمور الشرع ميسرة لا معسرة .

* **الدين النصيحة :**

* وهى من الحكم والمأثورات المتداولة وهى مستنبطة من الأحاديث النبوية ومن التعاليم التى تهذب المجتمع وتقوى اواصر الترابط الاجتماعى .

* **الدين دينك يا معلم :**

* عبارة تقال لمن يتهاون في امور الدين أو لا يطبق أوامره أ لا يجتنب نواهيه ويبدو انها من نمط الاسلوب الساخر في التعابير الشعبية وفيما يتعلق بكلمات ، دين – شرع – هنا كايضا عبارة – ذمة – وقد جاءت في التعابير الشعبية على اشكال منوعة منها :

* **ذمة:** بمعنى خلق ضمير ، كل ما يتصل بالقيم والإحساس والوجدان يطلق عليه ذمة ، ومن الناحية الشرعية هى مخافة الله وتقواه .. ومراعاة حدوده .. ذمة ، ويقال على ذمتك – في امور المحاسبات والمعاملات .

* **ذمته واسعة :**

* لمن يأكل حقوق الغير أو ينكرها أو يأخذ الحرام .

* **ما عنداش ذمة :**

* أى لا دين له ولا وازع .

* **بذمتك هذا كلام !؟**

* تحليف واستفهام انكارى أو تعجبى .. تردع الأم ولدها قائلة : بذمتك هادا فعل والا كلام بذمتك هادا صار .

* **في ذمة الله :**

* تعبير يقصدون به انه انتقل الى الدار الآخرة ووافاه اجله المحتوم وهو تعبير ادخلته الصحافة والأساليب الحديثة في التعابير .

* **يا ذمى :**

* **من اهل الذمة :**

* هم من الأديان غير الدين الاسلامى وقد حماهم الاسلام وحفظ لهم حقوقهم .. وعامل الاسلام هل الذمة معاملة حسنة وعاشوا في كنف الدولة الاسلامية والتشريع الاسلامى معيشة ضمنت لهم الحرية الشخصية وممارسة طقوسهم وهناك في الفقه الاسلامى باب ينظم حقوق اهل الذمة .

* **اللى ما يكافي ذمى :**

* من اسلوب الشجار وعبارات الانفعال ، وتحدى الخصوم لبعضهم .. ما يكافي ذمى .. يقصد الأخذ بالثأر ورد الإساءة في الشجار ومقابلة الإساءة بالإساءة .

* **قاعدة في ذمته :**

* أى زوجته في عصمته .

* **التعزير :**

باب من ابواب الفقه .. والتعزير انواع منه ما يكون بمجرد كلمة أو ضربة خفيفة .. أو توبيخ . أو غير ذلك من أساليب متروكة للحالة التى يراها القاضى ..

ودخلت في التعابير الشعبية المتداولة فيقال « قعد يعزر فيه » أى اخذ وظل يعزره ، ويقال في صياغة وصف واستغراب – ما هو عزّار – ما هو معزار .. قد تسمع في الاسلوب عبارة .. « بينهم العزّار » .

* **على سنة الله ورسوله**

* زواج شرعى متكامل على الشروط الشرعية .

* **جبته واسعة :**

تطلق صفة لمن صدره واسع يتحمل وفي الأغلب يكون اطلاقها على من لا يتورع عن اكل الرشوة وحقوق الغير .

* **حلال والا حرام :**
* **حلايلى :**
* **حرايمى :**
* **حلال زى حليب الأم :**

في صياغة استفهام لأن الشريعة لها سيطرة على نفسية الناس وسلوكهم فهو يسأل قبل الإقدام على الشيء هل هو حلال ام حرام !؟ وقد دخلت كلمات الحلال والحرام حتى في الشعر الغزلى والغناء . « وهو هجرك حلال ولاحرام !؟ » وفي وصف الشيء المستساغ حلايلى . . والشيء المنكر المستهجن من البذاءة حرايمى .. أو ولد حرام .. وفي الوصف الطيب ولد حلال .. ويقال في الأوصاف أيضاً حلال زى حليب الأم .

* **حد الله بينى وبينك :**
* اشارة الى قوله تعالى — تلك حدود الله فلا تقربوها —
* **بينى وبينك رسول الله :**
* تحذير وانذار ومنتهى الترجى والتوسل وقد يرتكب مشاجرة أو حماقة بعدها .. يا رجل فكنى من سوك ، بيني وبينك رسول الله ، يطلب منه الابتعاد عن الموضوع الذى هو سبب الشجار والنزاع والخصومة والتقاضى أو التلاكم وسوء التفاهم .
* **الشفاعة يا رسول الله :**
* من اساليب الاستغاثة وانعدام حيل الحوار أو النقاش .. وهو اسلوب دلالة على عمق محبة الرسول لدى هذه الفئات المؤمنة التى يكثر في تعابيرها ذكر اسم الرسول بكل تجلة واحترام .. صلوات الله وسلامه عليه ومنه عبارة قعّد يشفع . أى اخذ يتوسل ويرجو بالرسول وشفاعته .

* **حولى حلالى :**

هو نوع من « الحولى » .. لأن الحرير شرعاً لا يجوز لبسه للرجال صافيا وحريرا خالصا ولكن اذا تخلله شيء من النسيج من غير الحرير قطن أو كتان أو صوف جاز ويخط في النسيج ويطلق عليه ، حلالى ، حولى حلالى .. وجرد حلالى وبوجد في الوثائق من تركات المواريث قديماً مثل هذه العبارات .

* **حلالى بلالى :**

* من الكلمات المرتجلة ذات الايقاع في السجع اى حلال لى .. وهناك تعبير شعبي يقوله الذين يأكلون الجراد عند تحميسه على النار أو قليه يقولون
— حلالك ملالك .. سكينك في نارك —

باعتبار ان الجراد لا يذبح وكأن النار هى سكينه .. ويلاحظ هنا ان رسلولنا محمد صلى الله عليه وسلم قال :— (احل لنا دمان وميتتان . الكبد والطحال والسمك والجراد) .

* **ربى يعرف ميمونة وميمونة تعرف ربى :**

حكاية من المرويات تدل على عمق الإيمان وصدقه .. كانت خادمة في براءة وبساطة تصلى ويظهر انها لم تحفظ السور كاملة أو كيفية الصلاة والدعاء .. واشار اليها احدهم :

— ليس هكذا العبادة والصلاة يا ميمونة !

فاجابت في براءة وصدق عقيدة وعفوية

— ربى يعرف ميمونة ، وميمونة تعرف ربى .

وغدت الكلمة مثلا شعبياً ، ومأثورة من كلام المخلصين في غير تكلف دلالة على حسن النية واشارة الى صدق الطوايا .. وقبول الله للأعمال الطيبة .

* **الأعمال بالنيات :**

* **الناوى وما نوى :**

* **على قيس نيته :**

* **على نياته :**

* النية هى ركيزة الأعمال وهى مناط الاثابة والعقاب الشرعى . وفي الحديث الذى رواه البخارى « انما الأعمال بالنيات » وهى كلمة متداولة من الدلالة على صدق الطوايا وحسن المقصد وفي التعابير الشعبية ايضا اندرجت من كتب الفقه عبارة « الناوى وما نوى » .

وجاءت عبارة — على قيس نيته — أى حسب نيته ومقصده ومنها تعبير — فلان نيّه ، تعنى أنه طيب الى حد السذاجة احيانا وورد ايضا ، على نياته ، أى لا يتأتى اليه المكر ولا الخبث .

* **النيـة في قلع العبية :**

* أى لا تتوقف النية في العبادات على التلفظ والكلام بل ما دام اراد ان يهم بالوضوء والصلاة فعندما يخلع عباءته للوضوء فهى نيته وبعدها تأتى عملية الوضوء المعروفة .. ويقصد التعبير الشعبى بـ النية في قلع العباءة ان النية تبدأ من اول خطوة وشروع في الدخول للعمل .. وهى من المنسوبات الى اقوال الشيخ احمد زروق المغربى .. نزيل ودفين مصراتة .

* **العقيـدة باب ربح :**

* الإيمان والتوكل على الله من اسباب راحة النفس ، والاعتماد عليه مع العمل والأخذ بالأسباب والمقصود بالعقيدة هنا ما يتصل بالإيمان وعقيدة التوحيد وأحيانا يعنون بها الثقة في الإنسان فيقول التعبير الشعبى « انا عندى فيك عقيدة » .. أى ثقة واعتقد انك طيب وانسان والعقيدة باب ربح ، لكن

من التعابير ذات الدلالات النفسية هناك في بعض الأوساط الشعبية تعبير سيء لا يتفق مع تعاليم الإسلام هو قولهم :

*** لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه ـ وهذا هراء .. لأن الاسلام جاء لتحرير الفكر والعقل وثار على عبادة الأصنام .. فكيف يستساغ .**

*** لو اعتقد في حجر لنفعه !**

*ـــ*ـــ*

*** تحرم علّى كيف امي واختى :**

* في أسلوب الطلاق وتحريم الزوجة ان كان لا يريدها . وتعبيراً عن النفور أو مبالغة في النفور وفض الارتباط الزوجى .

كيف شاهد الزور :

* من اساليب الفكاهة الساخرة وهناك تتمة للتعبير هكذا : (يمشى راكب ويروح على رجليه) وهى صورة من الاستغلال والأنانية بعد ان يقضى المرء حاجته لا يهمه مصير هذا الشخص .. روح راكبا ام على اقدامه ومن ناحية اخرى فهو ايضا احتقار لشاهد الزور حتّى في نظر من استنفع بشهادته واستغل تفاهته .

*** يمين غموس :**

*** يمين غارق :**

*** يمين واعر :**

ومن المعروف في الفقه ان الايمان ثلاثة :

١ ـ يمين بر صادق

٢ ـ يمين غموس

٣ ـ ويمين لغو

وفي التعابير يمين غارق أى كاذب لأنه يغرق صاحبه في الحرام .. ومن آداب الحلف ان يقول ان شاء الله في كل يمين وهى من العادات عند الناس خوفا من الوقوع في المحذور ومن طرائف التعابير :

* **يطيّح له يمينه** : جعله يحنث في يمينه .

* **يمين حانت** : لأنه في الغالب لغو من لغو الأسواق لكثرة الحلف .

* **وحلف شمعون بالطلاق** : يمين لا وزن له في نظرهم لأن شرط الحلف واليمين من مسلم موحد بالله . — راجع ص ٤٤٣ فصلة اليهود —

* **كفارة** : هى من المصطلحات الفقهية الشرعية من ناحية الحذر والمآخذ، فهناك كفارة اليمين الحانث وكفارة الصيام ثم انطلقت من معنى فقهى شرعى الى معنى آخر — كتكفير بالمعنى اللغوى .. كفر عن ذنوبه . وكفر عن اخطائه .. وغدت في الاطلاق والعرف الاصطلاحى كلمة مجاملة وترحيب لمن اطلق سراحه من السجن وخرج من المعتقل يلاقيه اصحابه في الطريق صدفة أو يزورونه مهنئين بالافراج ويقولون له :

* كفارة

كأن الأيام في السجن والمعتقل هى تكفير عن معاص وذنوب اخرى .. وهو تعبير في اطلاقه ومعناه هذا لا يوجد الا في شمال افريقيا .. وهو من تأثير المصطلحات الشرعية الفقهية .

* **باب التوبة مفتوحة** :

* اشارة الى الآية الكريمة (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) .

* **قَبّْلوه** :

* جعلوا رأسه اتجاه القبلة .. هكذا يوضع من كان في لحظات السياق وغرغرة الموت . استعدادا لتوديع الحياة في العرف السائد .. عندما تكون الروح في الحلقوم .. وبلغت التراقي .

* **حساب الملكين :**

* يضرب للامتحان العسير والمأزق الذى لا يتخلص منه المرء الا بصعوبة .. حساب الملكين اشارة الى عذاب القبر أو سؤال القبر من طرف منكر ونكير ويقال لهما في اللهجة الدارجة « كور بن كور » .. والله اعلم .. وهنا نرصد التعبير الشعبي من ناحية الاشارة الى الملكين وحسابهما .

* **ما هو معصوم :**

* العصمة من ارتكاب الذنوب والأخطاء . ويقول لك التعبير الشعبي «البنادم موش معصوم» اشارة الى امكانية الخطأ والكمال لله والعصمة للملائكة .

وكانت قضية العصمة للأنبياء أو غيرهم موضوع جدل ونقاش بين بعض العلماء وبعض الفرق الاسلامية .

وهو نوع من الجدل النظرى .. والقضايا التى لا يترتب عليها كبير خطر في قضايا الانسان و الفكر المعاصر .

ويهمنا هنا ايضا جانب التعابير وتأثير تلك القضايا على الاسلوب واللهجة والتصور في الأداء والتعبير .

* عطاها ورقتها : طلقها .. اطلق سراحها

* عطاها كلمتها : تلفظ بيمين الطلاق وفارقها

اعطيني ورقتى : تقولها المرأة الغاضبة لزوجها عندما تريد فراقه ، والورقة اشارة الى عقد الزواج الشرعى المبرم بينهما حسب قواعد الشريعة .

* دار عليه الماء : تعبير يقصد به انه توضأ .. ودار — أى عمل
* يدير عليه الماء : يتوضأ
* عليه الماء : متوضىء فعلا
* نقض الماء : انتقض وضوؤه .

*** صلا له بلا وضو :**

* وصف لشخص لا تنطلي عليه حيلة من يحتال عيله بل انه في تصرفه ازاء المكر قابل المكر والخداع بما هو اكثر مكراً وخداعاً ، اراد ان يضحك صاحبه فبادره بما هو اكثر سخرية منه ويروون لهذا حكاية شعبية ، ان رجلا طلبوا منه ان يصلي لإ كمال العدد من نصاب الجمعة ويعطى لذلك مقابلا عبارة عن كيلة قمح .. وكان مــاكرا وهم ماكرون .. واخذ الكيلة بعد ان صلي واكشف ان الكيلة كانت تبناً أو نخالة .. ولما تبين ذلك قال — صليت لهم بلا وضوء ..

وهي حكاية أو مثل يكشف اهل الزيف والخداع لأن الصلاة والعبادة شيء يجب ان يكون خالصا لله بلا أجر ولا تداخل حيل ونفاق .

والله يقول (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

*** صلي وارفع سباطك :**

* اشارة الى السهولة والبساطة والحمل الخفيف وعدم وجود ما يستدعي التثاقل .. وليس هناك اثاث ولا رياش ولا متاعب ، شيء ليس فيه صعوبة .

*** ما يعرفش القبلة وين !**

* غير متعود على الصلاة ، والطهارة وهو تصوير لإنسان لا اخلاق له .. لأن الصلاة طهارة الحس والمعنى والظاهر والباطن ، ومن اكبر الشتائم في اجيال واحقاب ماضية ان تصف شخصاً بأنه لا يعرف القبلة اين .

*** زاد في الصلا ركعة :**

* لمن تدخل في أمور لا يعرفها لأن الصلاة لا زيادة فيها — أي الصلاة المفروضة — أو ما علم من الدين بالضرورة .

*** وين ما تتلفت قبلة :**

* أي موطن حسن وجمال وما يدعو الى التوجه والالتفات وشد الانتباه .

* **يصلو على طرفه :**

* وصف لطهارة الشخص وبراءته ، واحيانا يستعمل الأسلوب لعكس هذه الصفات سخرية واستهزاء ومعناه — اتظنه يصلون على طرفه ؟!

وفي كثير من العبارات في الأدب الشعبي كأنها من استعمال الأضداد حسب السياق والأستشهاد .

* **علمناهم الصلاة سبقونا على الجامع :**

* لمن يسبق أو يتفوق علي من يعلمه .. أو لمن ينكر فضل من ارشده ومن يتقدم ولا يذكر فضل استاذه ومعلمه وهو من ناحية الاسلوب افضل من تعبير آخر في مجرى المعنى —

* علمناهم الشحاتة سبقونا على الأبواب ..

اللهم الصلاة افضل و طهر في السباق والتنافس

* **لا حى على الصلاة لا حى على الفلاح :**

* واضح الدلالة لمن لا خير ولا فائدة فيه ولا جدوى للعمل معه أو توجيهه وانتظار النتيجة من تربيته ، أو للخالى من الملكات الفنية والاتجاه الصناعى أو العلمى — وحى على الصلاة وحى على الفلاح جزء من الأذان الشرعى والنداء الإلهى لدعوة الناس للصلاة والتطهر .

* **صلاة القياد جمعه وعياد :**

* وذلك من صور النفاق للحكام والقادة في عصور الاستبداد والتظاهر بالصلاة ايام الجمع والمناسبات فقط وهى من صور الماضى السحيق .. وهى تعابير للدلالة على القلة والندرة من ناحية .. وللدلالة على نفاق الشعوب والتزلف اليها من الملوك واباشوات والسلاطين كما يروى ويحكى التاريخ . (لاحظ ص ٢٥٦ —)

* **اذا حضر الماء بطل التيمم :**

* مثل شرعى ، من الفصيح ، المتداول متدرج في دوارج القول والتعابير

الشعبية ، معناه ظاهر واضح ، فان التيمم للضرورة والحاجة القصوى في غياب الماء .. لكن بحضور الماء لا معنى ولا مكان للتيمم .

*** لقى بلاد خالية قام فيها الأذان :**

وصف لتفرد الشخص في مهنته أو لخلو البلاد من انواع واصناف هى لديه ، أو لبائع متجول لديه بضاعة وصناعة لا توجد عند اهل البلاد وقد يوصف بها نجاح الشخص وتفوقه أو خلو الأفق والطرف وهو من تأثيرات التعابير الفقهية اذ تستعمل كلمة الاذان وقد دخلت كلمة الاذان في الاوصاف والتعابير بصور مختلفة وعلى سبيل الدلالة والمثال يقال :

*** اذان شافعى**

* آذان حنفى ، ويعنون به صوتا مرتفعا عاليا يصحبه مط وتنغيم وترتيل اذ ان أذان المالكية عادة ليس به تمديد بل هو أذان شرعى الالقاء واعلان عادى بالكلمات المعروفة في الآذان بعيدا عن اسلوب الترنيم والتنغيم الذى يكاد ينقلب غناء لدى بعض المؤذنين اصحاب الحناجر العالية .

*** كيف الديك يدن وما يصليش :**

هو مثل ساخر ، وتشبيه لاذع لمن يعرف الواجب ، أو يدرس الواجب ولا يؤديه .. ويعرف حكمة الفروض ويفرط فيها ، وبصفة عامة ينطبق على كل من لا يطبق العمل على القول .

*** لا يتحى ولا يزكى :**

تصوير لمن لا يؤدى اى عمل مفيد ولا يرجى من ناحيته أية ثمرة ، لضعفه وعدم مقدرته أو لتكوينه الطبيعى اذ هو صورة بلا معنى .. أو هيكل بلا مضمون واطار بلا فحوى .. وهو يماثل المثل ، « لا يجى دف ولا قمبرى » أو قولهم — فلان لا يشفع ولا ينفع ، والتحيات هنا والتزكية هى جزء من الصلاة ، التى يختم بها المصلى قبل السلام والفراغ من واجبات

الصلاة ــ ولا يتحى ولا يزكى معناهموظف أواداري أوسياسي أوفنان لايمكن الاعتماد عليه لأنه خال من الامكانيات وهو من أدب السخرية والتصور الفني

* **يجوز منه الوضوء :**

* ماء يترجرج في اناء قدموه على انه حساء وهو من اسلوب الوصف الدعابي والفكاهة .. يجوز منه الوضوء لأن شرط ماء الوضوء ان يكون طاهراً .. لا لون له ولا طعم ولا رائحة .. والماء الطهور هوالذى يتلون بلون إنائه .. والسائل على المائدة و الحساء والشوربة اذا كان غير دسم لا يحوى بقولا كيف تزعم انه حساء في عرف الطباخين والمستطعمين المتذوقين ..

* **ملايكته خفيفة :**

* ظريف خفيف الدم .. والروح .. حلو الحديث والمعشر ..

* **ملايكته رزينة :**

* ثقيل الشكل والدم .. برد .. كأنه كسف يحط فوق رأسك .. غير مهضوم ولا مستساغ .

* **ملايكة :**

* الطفل الصغير البرىء .. والذى يحبو ولم يشتد عوده .. مازال في الرضاع .

* **تحسابه ملايكة :**

* اتظنه لا يخطىء .. أو معصوما طاهرا .. انه انسان يخطىءويصيب ويعبث كالناس .. كلمة تقال لوصف من قد تخطىء تصوره .

* **ما معصوم الا الملايكة :**

.. لأن الملائكة جنس لا شهوات له ولا غرائز وليست ذات طبائع بشرية ارضية .. بل كما يصفهم القرآن الكريم واشارت اليهم كتب تفسير القرآن ..

* **ما تسمع فيها الا ملايكته :**

* لمن تتحدث عنه وهو غائب وتشكره وتثنى عليه وهو يستحق ذلك

ويصدق عليه،ولا تبغي منه جزاء أو شكورا .. وهو لا يعلم بشكرك له .. ولا يسمع هذا الا ملائكته ، تعبير لم نسمعه الا في بلاد الشمال الأفريقى .

* **ملك :**

بفتح الميم والـــلام تعنى بها اللهجة «جان وعفريت» وهى من اساليب الدعاء بالويل والثبور ملك .. ويتحصنون بالله من كلمة أو وصف ملك .. ويقولون: متلبط به ملك، وللجان والعفريت في الأساطير والخرافات ساحة يلعب فيها الخيال الشعبى بخصوبة وثراء وسنخصص لهذه التصورات فصلة خاصة .

* **الحق يا محمدى :**

* وكلمة محمدى بمعنى مسلم .. ويظهر ان هذا التعبير انتشر وعرف من لهجة شواطىء البحار اكثر ايام غزو القراصنة واحتكاك الشرق الاسلامى والغرب الاسلامى باوروبا واهل الشرك من الصليبيين ولهذا كان هناك تعبير ،المسيحيين والموسويين،والمحمديين،والاسلام لا ينسب الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل هو دين من عند الله منزل على خاتم الرسل . ونعتز ونؤمن بالله وملائكته ورسله وبما شرعه الله .

والحق يا محمدى .. هو تصوير أو صراخ لتبين الحق وان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اولى باتباع الحق ، الحق الواضح ، ويظهر ان هذه الكلمة « الحق يا محمدى » ظهرت على لسان اسير أو مستغيث أو مظلوم يستنجد بالمحمديين ، فغدت كلمة سائرة في الأدب الشعبي واللهجة الدارجة .

* **اسيران في الاسلام المؤذن والإمام :**

* وهو من اساليب التأثر بالمصطلحات وليس بمعنى الأسر .. اسير حرب انما باعتبار ان المؤذن لا يستطيع ان يبارح المكان لأنه مرتبط بالمواقيت الخمسة في الصلوات وكذلك الامام لا يكون بعيداً عن مقر عمله اليومى في مكان معين . انه ملزم لا بد من حضوره في الاذان .. والصلاة ، فهو

اسير بهذا المعنى التقريبي لا بالمعنى اللغوى أو الاصطلاحى .. مع انه يجوز ان يؤذن غيره أو يؤم الناس غيره في الصلاة .. والرسول يقول — جعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهورا .

* **جاك الموت يا تارك الصلاة :**

* لوقوع المحذور ، ومواجهة ما كان غير مرغوب فيه .. أو للمأزق كان يتهرب منه ويتحاشاه .. ووقوع ما لا محيص عنه .. وهو يماثل تعبيرا آخر « لطمت الزنقة للهارب » تارك الصلاة واجه الموت والحساب العسير على تركه الفرائض .. وهو من اثر الثقافة الدينية ، والاهتمام بالشعائر .

* **خطواتك معشرات :**

* جملة تقال في التعازى من آداب السلوك الاجتماعى وهى رد على من جاء مواسياً للتعزية .. يقول له .. البركة فيك ، ويجيب أهل المصاب مجاملة « خطواتك معشرات» ، وكلمة معشرات نسبة الى العشر وهو تعبير مستقى من الآية الكريمة « الحسنة بعشر امثالها » .

* **كبر عليه اربعا :**

* **صلى عليه الحوت :**

* لأن صلاة الجنازة اربع تكبيرات ،وصف لمن لا فائدة من نصحه .. أو لمن ذهب وغاب ولا أثر له ، ولا صدى ، صلى عليه الحوت أى التهمه ولم يترك له جرة بضم الجيم .

* **صلى مبحر :**

* يقولون لمن هو في طاعة زوجته — تقوله صلى مبحر يصلى — فهو يطيع اوامرها ولو كانت غير مهضومة ولا تصح .. لأن الصلاة لا تكون مبحراً .. بل لا بد من التوجه نحو القبلة .

* **الجنازة كبيرة والميت فار :**

* لمن كانت ضجته اكثر من حقيقته أو لمن كان مظهره غير ملائم للمخبر .

*** حل عليه الصيام :**

* للشاب الذى يبلغ مرحلة التكليف وبلوغ سن الرشد والتمييز .. والبلوغ له علامات معروفة في الفقه الاسلامى .

*** صيام عام والا عامين :**

* وصف لشخص بأنه شاب قد صام مقدار عام أو عامين أى له من السن يعد صيام رمضانين فهو قياس عمر وتقدير ما بين ١٥ — ١٨ .

*** آش دخل شعبان في رمضان :**

لكل شىء حسبانه وموازنته .

*** يصير الغلاط في رمضان :**

يقال لإمكانية الغلط والتماس المعاذير .

*** كيف من صام وفطر على جرادة :**

وصف لمن كان صبره ومعاناته ومشاقه لا تساوى النتيجة التافهة التى وصل اليها أو جوزى بها .. أو لمن عمل جيداً طويلا ثم اساء لنفسه في آخر الشوط .

*** مالنا ومال صيام الشك :**

* كيف تلجأ للغموض مع وجود الواضح والصعب مع وجود السهل والتعبير يشير الى الأثر والحديث النبوى « فان غم عليكم فاتموا عدة شعبان ثلاثين يوماً» .

*** صام يوم في رمضان قال آش ما زال فيه : !؟**

* لمن تعجل وتسرع فرمضان يصومه المؤمنون شهراً كاملا كيف يسأل عن نهاية الشهر من يوم واحد .. للعجلة في غير مكانها أو للبلاهة وعـدم النضج في الإدراك .

* **ليلة قدر :**

حظ ونصيب أو مكسب غير متوقعة يقول في الوصف .. هذه ليلة القدر ، التى نزل فيها القرآن . . وخصها الله بسورة وهى خير من الف شهر .

* **هلال العيد :**

* أو كيف هلال العيد .. نادر .. يتشوق الناس اليه يتفاءلون بطلعته .. يقول لصاحبه الذى غاب عنه في لهفة وشوق – وينك كيف هلال العيد .

القــاضى

* **القاضى بو الولايا والأيتام :**
* **اللى خصيمه القاضى لمن يشكى !؟**
* **زمالة القاضى :**
* **لقمة القاضى :**
* **سبّاط القــاضى :**
* **ماتت حمارة القاضى ما لقوا العزاية طريق مات القاضى ما لقوا من يشيله**
* **دار القاضى :**
* **انا راضى وبوها راضى وخشبة في عين القاضى :**
* **القاضى سمع والباشا طبع :**

كان القاضى له أثره في المجتمع لارتباطه بالمفاهيم الشرعية .. حتى ان المحكمة الشرعية كانت تسمى (دار القاضى) حتى المأكولات والحلويات كانت هناك تسميات ترتبط بالقاضى .. تنسب اليه انواع فاخرة من (الزلابية) مصنوعة من الدقيق الجيد والعسل والسمن وتقلى بالزيت بطريقة خاصة من قوالب واشكال مع السكر المرشوش عليها – وعلى شكل (زمالة)

أى عمامة القاضى ، أو على شكل مداسه الأنيق . أو لقمته الهنية الطرية اول ماسمعت وطرق سمعى هذه التسميات بالاسكندرية في بيتنا بالمهجر والدتى صنعت لنا في احد المواسم الدينيـــة (زمالة القاضى) وكان اسم الحلـــوى وصناعتها غريبة على الأسماع والجيران .. الطريقة التى يبدو انها من اثـر المطبخ التركى .. وهى معروفة في مصر بشكل آخر .. وفي الأحياء الشعبية هناك ايضا تسمى لقمة القاضى .. ولكن (زمالة القاضى) تعبير خـــاص في المغرب الاسلامى وشمال افريقيا .

* **ويقال :** — القاضى ابو الولايا والايتام — لأن شريعة الإسلام تحتم عليه العدل بين الناس ويجد الأيتام والولايا والمستضعفون في الأرض منه العدل — حتى ان المحكمة كانت تسمى كما اشرنا دار القاضى .. وفي الشرق بيت القاضى ، — وأمـــا حكاية موت حمارة القاضى تزاحم المعزون ومات هو لم يجد من يشيعه فهى دلالة على النفاق الاجتماعى بدافع مصلحة أو مجاملة مقابل نتائج ولو من طريق غير مباشر .. وهى حكاية من اساليب السخرية الشعبية .

وكانت هناك اغنية ركيكة في اسطوانة مبتذلة (انا راضى وبوها راضى وخشبة في عينك يا قاضى) .

الحـج

* **على ايدك نحجوا :**

تمـنِّ .. ومبلغ الأمانى في لهفة .

أو هو باسلوب التوسل، وهو يساوى كلمة «في طولك في عرضك».. وكانت فريضة الحج تحقيقها امنية الأمانى عند اهل الإيمان .. يوم ان كان الطريق اليه صعبا في القرون الغوابر .

* **سمع بالحج بات يمدح :**

* عادة الحجيج قبل التوجه للحج يستعدون بالأذكار والمدائح النبوية ،

لكن ان يسمع بالحج مجرد سماع ولم يتهيأ له . . ولم يكن وقته بالنسبة اليه قريبا ويظل آخذا في الأناشيد والمدائح .. فهو نوع من التعجل حسب العادات والتقاليد المتعارف عليها في تلك المراحل الزمنية ، وان كان دليلا على اللهفة والشوق .. ويضرب المثل لصنع الشيء قبل اوانه او حلول مناسبته.

*** يبى الحج والسلامة :**

يبى في اللهجة أى يريد .. اصلها يبغى ، وهذه اشارة لمن يريد المغنم والراحة .. يريد المكاسب بلا متاعب بل مجرد الاسترواح ، وايضا تدل على صعوبة طريق الحج للمسافرين على الإبل والجمال والتعرض لقطاع الطرق ايام العصور الخوالى إذ لم تكن هناك وسائل راحة .. فالحج كان قديما لونا من المخاطرات في السفر .

*** بلادكم يا حجاج :**

* مثل أو كلمة تقال عند فض الموضوع وانتهاء السوق أو العرس أو المهرجان فليستعد كل الى العودة من حيث أتى — وهو مثل عبارة أهل مصر — « فض المولود »

*** الحج وما بعده :**

* المهم ليس مجرد أداء لشعيرة والواجب الشرعى بل الأهم من هذا هو التوبة النصوح والاستمرار في الطهارة والاستقامة وعدم العودة للموبقات والمعاصى .

*** ولو يجيب الكعبة في ايده :**

يقال للصديق الذى كذب عليك كثيراً في مبالغة تريد أن تصور مقدار كذبه لديك فتقول لا اصدقه لو جاب الكعبة في ايده .. وكم في اساليب الأدب الشعبي من تهاويل ومبالغات لا تقل عن مبالغات وتهاويل الأدب والشعر الفصيح في بعض جوانبه .

* **الحاج والعجاج والدجاج :**

هذا لون من التلاعب اللفظى السخيف اعجبه ايقاع حرف الجيم في الكلمة فاخذ ينسق كلمات .. حاج .. عجاج .. دجاج .. وهذا كلام غير منطقى ولا يحمل معنى فكريا .. بل هو من قبيل الهذر أو الدعابة غير ذات الموضوع .. أو هو يحكى حالة خاصة لحاج معين فى ذهن الذى صور المثل .. وقارن في خصومته للحاج بين شجاره وبين الدجاج والعجاج .. والحاج ماهو الا نفر من بشر قد يكون صالحا طيبا .. وقد يكون شريرا مناكفا مثل الذى دفع الغاضب ان يصوره ويقارنه مع العجاج والدجاج وايضا من هذا القبيل والتصور .

* **الحاج حالة قبل الحج طيب وبعد ما حج صار حنش ينبّب :**

فهذا كلام لحالة فردية وليس من قبيل القواعد العامة .. أو هو لون من تعابير يجب الا تكون من قاموس المخاطبات بين الناس بل تدرس من جوانب اخرى على انها من اساليب يجب ان نشير الى سلبياتها مثل عبارة :

* **يا شارى سانية بين حاجين —**

قد تكون هناك صدفة لحادث أو قضية بين جار لحاجين لكن ليس كل الحجاج هكذا فهناك من عرف حق الله وحق الناس ولعل سبب هذا ان الحاج في اذهان الناس يجب ان يكون صورة مثالية وكل اخطائه ظاهرة لجيرانه أو مدعاة للرصد والمحاسبة واخطاؤه وانتكاسه بعد الحج مدعاة غرابة وموطن مؤاخذة وتقييد .

* **ان كان سكت مت حاج :**

في حالة تعجل وتسرع لمن يتكلم على موضوع أو قصة آتية وحكاية انت في سردها .. ويتعجل فيقال له هذه العبارة اشارة الى عتاب وملام بطريقة مهذبة أو انتهار باسلوب رقيق .

* **حرم من رابغ :**

* رابغ قرية ما بين جدة والمدينة المنورة من الأراضى المقدسة .. ورابغ موضع ميقات الحج لأهل المغرب الإسلامى .

* **امال يبى يحججنى على كتوفه !**

* في عبارة تساؤل انكارى ما عسى أن يقدم أو يصنع له .. هل يستطيع ان يذهب به الى الحج على كتفيه .. وتلك امنية لا يمكن تحقيقها .. كأنه يريد ان يربطه بمستحيل الوقوع .

————*

ومن الصفات والنعوت
وصدى المصطلحات الثقافية

* **فلان تاريخ :**

* اذا كان صاحب تجارب ، وتقدم في العمر ، وشاهد في تجولاته كثيراً .. ولديه خزينة من الذكريات وتأتى هذه العبارة غالبا وصفاً لعجوز أو كهل عندما يحكى اشياء عجيبة غريبة .. ومشاهدات منوعة .

* **تقعد تاريخ :**

* عن حكاية أو حادثة وواقعة .. وموضوع .. وغالبا للتحريض على فعل الخير أو التحذير من فعل الشر والتحفيز على صنع الخير والعبارة تدل على اعتزاز الانسان بالتاريخ بالفطرة والحس الاجتماعى .

* **التاريخ لا يبيد لا يسوس :**

* هو في نفس ما تشير اليه عبارة «تقعد تاريخ» وهو من نصائح الآباء للأبناء واهل التجارب والحنكة والتخوف من المثالب والعار .

* **قلم الأولين :**

كتابات قديمة أثرية .

* **قلم القدرة :**

* نباتات وزهور عليها تعريجات تبدو مثل الكتابة والأحرف وتروى في الأدب الشعبي حكايات وأساطير حول هذا فيما يتصل بكتابة قلم القدرة .. أى كتابة لم يكتبها بشر .. اشياء طبيعية من صنع الله الذى خلق الحب والنوى وأوجد الطبيعة وعجائب المخلوقات .

* **بنى جاهلى :**

* أى بناء جاهلى حتى ايام الاغريق والرومان والفراعنة وغيرهم كل ما هو قديم من اطلال وآثار بصفة العموم يطلق عليه بناء جاهلى .. أو بناء الأولين .. حتى آثار طلميثه وقورينا ولبدة وجرمة وقرزة .. يطلق عليها – بنى جاهلى – كما كانوا يطلقون على كل الهياكل والمعابد والأطلال .. كلمة .. اصنام .

* **دخيرة :**

* ما يكون ركازاً في باطن الأرض من آثار الأولين عملة في جرة أو في صندوق .. والذخيرة .. أى الذهب المدفون في الأرض نشأت عنه وحوله حكايات ومبالغات وخرائط عند الباحثين عن الكنوز والدخائر واحجبة واكاذيب من اهل الاحتيال والتدجيل ومزاعم فتح الأرض للدخيرة .. بشروط عسيرة ، ويهمنا هنا في دراسة المصطلحات هو كلمة دخيرة .. لقى دخيرة .. الخ .

* **فلان قاموس :**

* **فلان بحر :**

* لوصف العالم المتمكن المتنوع المعرفة ولعل كلمة بحر مأخوذة من صفات لبعض العلماء في العصور المتأخرة .. البحر العلامة .. ويقال ايضا العلم بحر لا شاطىء له .. وكلمة قاموس صفة للدارس العالم هى للدلالة على الاستيعاب اللغوى . والتمكن النحوى .. ومعرفة الجذور ومعانيها وما تفرع منها وقاموس في الغالب لأهل النحو واللغة .

والمقصود قاموس الفيروزأبادى الذى غدا مضرب الأمثال في الاطلاع اللغوى مع ان هناك مؤلفات لغوية اسبق من القاموس واهم .. مثل المحكم لعلى بن سيده ت ٤٥٨ هـ والعين للخليل بن احمد الفراهيدى ت ١٧٠هـ وتهذيب اللغة للأزهرى ت ٣٧٠ هـ .

*** سيبويه :**

* العالم الفارسى النحوى ت يضرب به المثل في كلام النحوواللغة يقال فلان سيبويه وقد يكون في نظر القائل والواصف .. وقد يكون في الحقيقة لا سيبويه ولا يحزنون .. والعمشة في دار العميان طرفة ، وكل قرد في عين أمه غزال .. وقد يكون جاهلا ولكن في نظر من هو اجهل منه يكون .. سيبويه .. ولكل اوصاف ملابسات من التطور الزمنى .

*** عالم طبقة :**

* اشارة الى تمكنه من المواد العلمية التى تصدى لتدريسها وان كانت كلمة طبقة كان يقصد بها في مصطلح تقسيمات العلوم طبقة علمية .. مثل طبقات الأطباء .. طبقات المفسرين .. طبقات المحدثين .. طبقة النحاة .. وهو اصطلاح معروف في المكتبة والحضارة الإسلامية .

وان كان التعبير في البلاد الليبية .. عالم«طبقة»يظن ان المقصود عالم طبقة . . بضم الطاء وفتح القاف منطقة وناحية في الصحراء حيث كانت مدرسة علمية وزاوية دينية بها منقطعون للعلم والدراسة .

* وعالم طبقة للاطلاع . بمقاييس تلك الأزمن والمناخات وفي الحقيقة هذا التباس في التعبير ، والمقصود به عالم طبقة .. بالمعنى القديم المتداول اشارة الى التعمق في المواد التعليمية .. كان الشيخ العالم اصبح طبقة علمية ، وهذا التعبير موجود أيضاً في البلاد غير الليبية وهو من تأثيرات الثقافة الاسلامية في مصطلحاتها الفنية .

*** فلان آية :**

* من صفات المدح والإعجاب .. والدلالة على الانبهار وفيض المعلومات

:: وفي اللغة آية :: علامة .. سواء في الماديات أو المعنويات :: علامة الطريق :: علامة المسافة آية .. دلالة واشارة وفي القرآن :: (آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) وفي الحديث النبوى :: آية المنافق أو علامة المنافق وآية المؤمن علامة المؤمن :: الخ :

والشاعر ابو العتاهية يقول :

وفي كل شى له آية .·. تدل على انه الواحد

وفي اغنية قديمة للمطربة لوردكاش مسجلة في قرص شمعى التى تقـول : نور جمالك آية ... آمنت بالله — ومن المصطلحات الفنية والعلمية فلان آية .. بلغ درجة من التفوق والمكانة وعمق الاطلاع .

وقد يكون ايضا في الابداع العملى واليدوى .. آية .. لكل عالم متمكن .. أو مبدع متفنن .

* **فلان شرع :**

* حيث كانت المحاكم الشرعية لها في المجتمع مكان الصدارة والعالم هو من يجلس لديهم ويقوم بتدريس موادالفقه وما يتصل به من حلال وحرام ومباح ومكروه وكل ما يتصل بحياة الناس من الناحية الشرعية .. فيكون لسعة علمة شرعاً .. عند الخلاف ووجهات النظر المتباينة أو الاتجاه الخلافي فيما شجر بينهم أو في الخصومات يذهبون للشرع فغدا الذى يعرف احكام الشرع في نظرهم شرعاً .

* **عنده ما يقول :**

* هو ممتلىء يفيض علما .. يتدفق نتيجة الاستيعاب والادراك والمنطق .. وفي انبهار واعجاب الذى لديه الدليل القاطع ، والبرهان الساطع ، كما يعبرون ، عندما يقول ، اى بالتعبير المعاصر .. لديه خلفية ثقافية أو خلفية علمية .. أو من الخصومات والمشاجرات من لديه الحجة والأدلة التى يبرزها في المحاكمات يصفونه بأنه — عنده ما يقول — .

* **ما عندك ما تقول فيه :**

* ليس هناك مآخذ عليه أو موطن شآنة أو شنآن .. أو مثالب .. هى صفات لمن له تقارب من درجات التكامل في موضوعه .. التكامل الخلقى أو الصفات والذات..ما عنده .. أو ما عندك ما تقول فيه.. أى ما تؤاخذه عليه من نواقص ومعائب .. وقد يكون في نقطة محدودة أو موضوع محدد .. وهذا التعبير كان يكثر بين اهل الجدل في علم آداب البحث والمناظرة .. وسوق الأدلة والبراهين . حتى ان كتاباً من كتب علم التوحيد كان اسمه (ام البراهين) .

* **خود كلامه وسيب أفعاله :**

* وان كان هذا ضررا بالأخلاق والمثل لأن العالم يجب ان يكون سلوكه مطابقاً لكلامه ومعلوماته .. لكن يظهر ان من بعض المجتمعات والحالات تكون هناك مفارقات أو عدم ملاءمة ومطابقة بين القول والفعل .. لكن لأجل الأضطرار والحاجةالى معلوماته ومعارفه نشأت‌هذه‌العبارة..خودكلامه وسيب أفعاله .. وهى بالمقياس الخلقى غير لائقة ، وهى من الظواهر التى ندرسها عندما نرصد مثل هذه التعابير ودافعها .. وحذر القرآن من ان تقول ما لا تفعل (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) .

* **وهبى :**

* هبة من الله من ناحية الفهم وادراك المعلومات ومن المكتبة الاسلامية اندرجت كلمة المواهب ، حتى الف احمد بن أبى بكر القسطلانى المتوفي ٩٢٠ هـ كتاباً في السيرة النبوية سماه (المواهب اللدنية) والكلمة مأخوذة من اللدنى .

وهى نسبة للهبة .. ومنه المواهب وفي القرآن دلالة على الهبة (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) ومن اسماء الله الوهاب .

وفي اللهجة .. المستعطى .. الشحاذ .. ويقال له يوهّب أى يطلب الهبة ،

وأما من علمه وهبي .. فمن عند الله .. فوق المقاييس المعتادة ومنه عبارة .

* **ينبع من راسه :**

كأنّ عنده نبعا يفيض منه :

* **دمغى :**

نسبة الى الدماغ والارتجال والجواب الحاضر في المسائل العلمية .. يقول له ، نجاوب فيك دمغى كتبت دمغى ، وقد تسأله عن مسألة حسابية معقدة ففى برهة يجاوبك الجواب الصحيح — دمغى ، كانه عقل آلة حاسبة قبل اختراع الآلات الحاسبة — ان خزين الذاكرة البشرية شيء عجاب .

* **بالجباس :**

* بالواضح .. بالعرض .. يشاهده كل قارىء لا يحتاج الى شرح غير غامض بارز وجباسى نسبة الى الجبس لا هو بحبر ليكون دقيقاً ولا هو بمادة اخرى يقول كتب له بالجبّاسى قلت له بالجباسى وانتقلت الى الكلام فيقال كلمه بالجباسى .

* **صفات وذات**

* الصفات والذات مأخوذة من مصطلحات الفلسفة الاسلامية في علم التوحيد وانتقـــل هذا التعبير الى الاسلوب الدارج . . فتقول اللهجة .. يحبه صفات وذات أو يكرهه صفات وذات .. أو لا يقبله صفات وذات ، أو صوره صفات وذات .. أو عند ذكر المماثل الشبيه .. يقول لك — والله كأنه فلان صفات وذات .. ويذكر مؤكداً سبحان الخالق الناطق .

* **زمنى :**

* مجرب .. حلب الدهر اشطره .. وهى عبارة مأخوذة من النسبة للزمن .. ويبدو ان اللهجة في التعابير الاصطلاحية لم تقل دهرى نسبة للدهر .. لأن في مصطلح علم التوحيد والفلسفة الاسلامية والملل والنحل كلمة دهرى ..

نسبة الى مذهب القائلين بان الدهر هو الله ، والناكرين لله سبحانه .. ومن كلمة دهرى جاءت رسالة جمال الدين الافغانى الرد على الدهريين .. ونحن نذكر هنا المصطلح من حيث اثر التعابير والمصطلحات في اللهجة لا من ناحية الدراسة المذهبية بطابعها الجدلى والفلسفي ..

فان كلمة دهرى تعتبر رمياً بالزندقة .

وكلمة زمنى من حيث اللهجة تعتبر مدحاً واعجاباً كمجرب .

* **فلتة** :

* صفة أو نعت ينعت به النابغ المتفوق على اقرانه وقد يلمس الاستاذ في تلميذه ملامح النبوغ واشتعال الذكاء فيقول لوالده فرحاً كمجرب :
ـ هذا فلتة .. عنده فلتة

ومن الغريب ان بعض الأوساط يرى في عبارة فلتة مسبة واهانة في بعض الاستعمالات من تضاد الاستعمال أو عبثية الاطلاق .

* **فريضة** :

من المصطلحات في علم الميراث وهو كناية عن حصر الارث وتوزيعه حسب القواعد الشرعية على الورثة شرعاً وعلم المواريث يسمى علم الفرائض .. وكانت له متون وشروح وقواعده مضبوطة كما وردت نصوصه في القرآن الكريم والفقه الاسلامى .

* **فلسفى** :
* **فلفسى** :
* **فلفوس** :

* وتنطق اللهجة .. فلسفى .. وتصاحبها نبرة استهجان أو فلفوس بزحلقة الحروف سخرية .. أو مزاحاً ولعل هذا التحريف في ضبط الكلمة أو النبرة الاستهجانية صورة أو صدى من اعماق التاريخ للصراع الذى

كان محتداً مشتدا بين الفقهاء والفلاسفة من جانب وبين علماء الكلام والالهيات من جانب والفلاسفة من جانب آخر .. كانت الخصومة مع اهل الفلسفة فترة من الفترات باعتبار ان بعض القوالب والمصطلحات الفلسفية وافدة وغريبة أو تصدر من مذاهب فكرية ذات اتجــاهات طال حولها الجدل بين المعتزلة واهل السنة واهل العقل والنقل الخ . المهم كلمة فلسفى موجودة في اللهجة الدارجة انحدرت الى الألسن من نوافذ التاريخ الفكرى لكن تذكر بشكل قد يشم منه رائحة ما رد به الاشاعرة على الامام محمود جار الله الزمخشرى الذى كان شتمهم له ومعيبتهم له أنهم قالوا له انت تتكلم بالفلسفة .. صورة عجيبة للنظر الى الصراع الفكرى قد تشدك اليه كلمة عابرة دارجة مثل كلمة فلفسى .. هكذا بتقديم الفاء الثانية على السين ..

* **حكمه :**
* **خود الحكمة :**
* **صاحب حكمة ، عنده حكمة :**
* **خود الحكمة من روس الفكارن :**

* تستعمل كلمة حكمة في التعابير الشعبية عدة استعمالات هى مأخوذة ايضا من الجذر اللغوى والاصطلاحى الفصيح .. واكثر استعمالات الكلمة في الدارج المتداول بمعنى الدقة والتثبت والمنطق .. فلان يمشى بالحكمة .. عنده حكمة وايضا تطلق على حصيلة التجارب ، من اصحاب الحكمة ويستشهد الأديب الشعبي في تعابيره وامثاله قائلا — إية كلمة قالها الحكما وايضا يقول لك .. صر الحكمة .. أى التقطها وحافظ عليها ، واحفظها .

* والحكمة تأتى بمعنى اقتصاد وعدم تبديد واسراف والفنان الشعبى في سخريته احياناً في فكاهة يقول « خذ الحكمة من روس الفكارن » .

والفكارن جمع لكلمة فكرونة وهى السلحفاة وقد وردت الحكمة في القرآن الكريم .. (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً) .

الفقيه والفقى

في التعابير الشعبية

هناك في بعض التعابير الشعبية — مع الأسف — صورة سيئة مهزوزة للفقيه انحدرت للألسن من عصور الانحطاط والانحدار من فترات الجهالة والتخلف .

مع ان الفكر الاسلامى والحضارة الاسلامية كفلت للفقيه كرامته واصالته .

والفقيه له دوره العلمي .. من الفقهاء فلاسفة ومشرعون واهل حكمة .. وصناع حضارة ، والفقهاء ايضا منهم من كان يحمل لواء الرأى الحر .. ومجابهة السلطان مثل مالك بن انس واسد بن الفرات وعز الدين بن عبد السلام ..وابن تيمةوابن حزم وابن رشدوبن غلبون واعلام الفقهمن اهل التشريع ومئات ومئات كانوا رجالا ومن اهل الفقه ولكن عندما انحط المجتمع وتخلف العرب والمسلمون وسادت عوامل الاستبداد والسلاطين وبغاث وغثاء من ادعياء الفكر .. ولبس جهلة لبوس اهل العلم .. وتظاهر الفاشلون بالعلم .. بمجرد زى من الأزياء وجبة من الجبب . ودخلت فئة لا علم لها ولا وجدان في شتى العصور والأقطار .. وظن الناس ان هؤلاء الأدعياء هم الفقهاء .. وظهرت كلمة«فقى»فكانت في كثير من اقطار وبلدان العرب ان كلمة فقى معناها — مع الأسف — صور من الطمع .. والسطحية .. والتمعيش .. والتملق .. وحاشا للعلم والفقه الاسلامى ان يكون في صورة مشوهة .. أو سطحية مبتذلة أو تمتمات وكتابة احجبة .. وقراءة على مقابر موتى رحمهم الله — حاشا الفقيه ان يكون هكذا في اساليب الجهلة والحشاشين والسطحيين .. كما ترسم ريشة اهل الكاريكاتير الفقهاء والشيوخ .

مع ان المجاهدين كان منهم من اهل الفقه .. والشهداء كان منهم من اهل الفقه والفقهاء بل ان لمجاهد عز الدين القسام الشهيد كان فقيها والبطل المجاهد الأمير عبد الكريم الخطابى كان يُعرف بالفقيه عبد الكريم ،

وغيرهم .. واما النكت المبتذلة والسخرية بالفقهاء قد يكون مرجعها ايضا لأرباع واشباه المتعلمين بتصرفاتهم وجشعهم زادوا الصورة السيئة تعميقاً ورسوخاً في اذهان الناس ومقاييس المجتمع فكانت الضحالة من الذين يزعمون ان الفقيه مجرد شكل ومظهر .. وملابس ، واما العمق العلمى والشعور والإحساس الدينى والرجولة .. والموقف كما صور عبد الوهاب المالكى . القاضى الفقيه ت ٤٢٢ هـ —

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

أما هذه القيم الخلقية التى غرسها تاريخ الفقه والعلم والجهاد فقد جنى عليها وعبر قرون طويلة تصرفات من غير اهل العلم في عصور الانحدار والانهيار . فجاءت مثل هذه العبارات السطحية :

* **الفقى والعقربو ، اياك ان تقربوا ولا تقرب من يقربوا**
* **الفقى طاح في البير قالوا هات ماباش — قالوا خود مد ايده :**
* **اليهودية قالت للمرا وليدك بيطلع فقى :**
— **قالت لها كيف عرفتى ؟**
— **قالت : تقيل وبارد !**

* سبب هذه الانماط من التعابير كما اشرنا ترسبات عديدة من عوامل ومؤثرات المجتمع من ناحية وتصرفات بعض الأفراد أو ادعياء العلم والفقه من ناحية وايضا حتى المخططات الاستعمارية الثقافية لها في بعض الجوانب دخل احياناً بطريق غير مباشر فضلاً عن بعض الصحف والمسرحيات والسينما .. والاذاعة في كثير من بلدان الوطن العربى اسهمت في تعميق وترسيخ أو تشويه صورة « الفقى » من الناحية السلبية أو من جانب التردى .. اما عظمة اهل الفقه والرأى والفكر .. فهذا جانب مجهول .. أو متروك ..

وكان في عصور ازدهار الفكر الاسلامى يرى الفقيه شيئاً له اهميته . حتى في بعض التعابير الشعبية يقول لك :

* **هادى ما تبيش فقى ، اى ظاهرة واضحة**

والخلاصة .. هناك فقى = عالم فقيه

فقى = كاتب احجبة وتمائم .

فقى = معلم كُتّاب

فقيه = عالم درس متمكن له باع وشأن وقيمة اجتماعية .

وفرق بين الفقى في ذهان اهل النكتة الساخرة ، والفقيه الذى اسهم في مضمار الحضارة الاسلامية .. ولقد كان امثال ابن رشد الجد والحفيد وابن حزم والحطاب واسد بن الفرات وسحنون وابن خلدون من الفقهاء.. ليت قومى يعلمون .

اليهود فى التعابير الشعبية

لاندرس هنا كيد اليهود ومكرهم في المجتمعات الشرقية أو الغربية ، وممارستهم للاستغلال الاقتصادى بقصد السيطرة على ثروات المجتمعات التى عاشوا فيها ، واساليبهم المنوعة ، فذلك له مجالات من الدراسات تناولتها كثرة من الأقلام ، بالأرقام والاحصائيات والدلائل .. او بالدراسة الفنية والاجتماعية سواء في المجتمعات الشرقية او الغربية وايضا تناول المسرح والفن تصوير هذا ، انما نذكر هنا .. في هذه الفصلة ، بعض التعابير الشعبية التى غدت من وثائق الدراسات الاجتماعية ورصد لبعض التصورات .. أو التصرفات لطائفة اليهود التى لم يسىء اليها العرب والمسلمون في كل اقطار البلاد العربية .. لقد كانت معاملة العرب لطوائف اليهود معاملة فيها الجانب الانسانى لكن قابل اليهود هذا بالجحود والنكران .. والعصبية والعنصرية .

وهذه التعابير الشعبية كانت تصور عادات وبعض السلوك الذى غدا صفحات من تاريخ حقب بعيدة ، وهى تعابير كان لها صداها وفحواها من ناحية الدراسة الاجتماعية والدلالة النفسية ومن ناحية الرصد اللغوى .

* وكانت هناك ظواهر سيئة في المجتمع تتحكم في العادات والتقاليد التى زالت وانقرضت من عبارات بذيئة ، أو سلوك لا يتفق مع قيم الاخلاق.. كان منبع ذلك «الحارة » وما بها من مباذل وطبارن وأساليب الغش والخداع .. حتى في الكلام المعتاد العفوى عن طريق « الحارة » لليهود بطرابلس من حقب بعيدة نشأت بعض التعابير فيها بذاءة اللسان حتى تكون منها اسلوب يسمى « الغش » بفتح الغين . وكان لا يوجد الا في الحارة وحواليها .

ترى هل اساوب البذىء من الكلام هل له صلة بعقدة الجنس عند اليهود على رأى الفيلسوف « فرويد » الذى جعل عقدة الجنس محور التصرفات والسلوك والرغبات عند الانسان . وجعل يهود الحارة .. أو بعض من يهود الحارة ايضا محور الخداع والغش من الكلام هو الجنس ومايتعلق به من عبارات وأساليب

حتى من الحديث العفوى المعتاد المناسب يكون الغش وخداع الأسلوب والألفاظ الجنسية وبحمد الله .. طهرت الألسن من أساليب الخداع والغش من الكلام .. بانقراض الحارة ومظاهر الحارة كما اشرنا في فصلة الكلمة والكلام ص — ٣٠٩

العرب والمسلمون لم يعاملوا اليهود في بلاد العرب والاسلام الا معاملة طيبة .. مع ان التاريخ يحكى ان كثيرا من حكومات أوربا والغرب هم الذين اضطهدوا طوائف اليهود كما اضطهدوا طوائف من المسلمين .

وحملة الاسبان التى تعرضت لها طرابلس عام ١٥١٠ م ، قضى فيها فرسان القديس يوحنا على الجالية اليهودية ولكن استطاعت ان تعود الى تكوينها في القرن السادس عشر للميلاد من اليهود الذين كانوا من دواخل البلاد من جبل نفوسة والساحل وزليطن ومصراتة ومسلاتة وغريان وغير ذلك من البلدان والقرى .

وحمتهم البلاد .. ووجدوا أمناً .. وراحة ، ومعاملة طيبة ، وتزاحموا في الحارة عند باب البحر وكانت الحارة الصغيرة .. والحارة الكبيرة .. وكذلك في اعماق الريف والدواخل والقرى كان اليهود يجدون من العرب وسماحة المسلمين كل معاملة بعيدة عن العنصرية والتعصب .. مع أن اليهودى بطبعه يبحث عن المكاسب والمغانم المادية بأية وسيلة ، ومجالهم البيع والشراء والاستغلال الاقتصادى .. مع الحفاظ على عاداتهم .. وتقاليدهم وازيائهم المميزة .. وطقوسهم .. ولهجاتهم حتى في العهد العثمانى .. وخليفة المسلمين الذى طعنوه من الخلف في دار الخلافة .. فتح لهم ابواب المدارس .. والوظائف .. والاسواق والمتاجر ولكن العصبية .. والعنصرية جاءت من طرف هذه الظاهرة العنصرية الصهيونية . ان اليهود في بلاد الاسلام والشرق

وجدوا سوقاً لاعمالهم .. ولم يجدوا من معاملة العرب الا المساواة والعـدل ولكن يهود الصهاينة هم الذين كونوا (الدونمـة) وغيرها .. من يهـود سالنيك وليفرنو وشواطيء ايطاليا وروسيا القيصرية وغيرها .

الغرب هو الذى اضطهد بعض الطوائف .. كما اضطهد الغرب ايضا المسلمين والعرب :

ان محاكم التفتيش آذت العرب والمسلمين كما آذت اليهود فاحرقت اوربا مؤلفات اليهود بمدينة شلمنقة عام ٨٩٦هـ ــ ١٤٩٠م.

فأوربا النصرانية هى التى اضطهدتهم لا العرب ولا المسلمون ظلموا.. بل كانت محاكم التفتيش تبيد العرب والمسلمين وتطارد اليهود معهم .. واليهود بعد محاكم التفتيش وجدوا الأمن والراحة وحياة الاستقرار والحماية في بلدان الشمال الافريقى بالمغرب الاسلامى والجزائر وتو نس وطرابلس ومصر .

* وصفات اليهودى في المجتمع كما تصورها التعابير والحكايات هى أن حاسة الشم الاقتصادى لديه قوية ، بل متوارثة ، تدفع الى التخزين.. ومراعاة الاسواق والسلع .. واستغلال الطلب والعرض .

واتصاله بالحاكم أو الباشا أو الوالى أو الوزير الى غير ذلك من انماط الهياكل التى كانت بيدها ارزاق عباد الله . ويعرف اليهودى بطبيعته وتكوينه اساليب التملق والتزلف وضعف بعض النفوس ازاء الهدايا.. والعطايا لكن هى هدية من له من ورائها مكاسب مضاعفة ولو بعد أحايين ،فطول الصبر والنفس في ميدان العطاء ليس هو من صورة البذل أو الكرم او الصداقة انما من ناحية الأكثر نفعاً .. والأكثر ربحاً والأكثر مكسبا ومن هنا كانت من اساليبهم صفات الرقة المصطنعة ومعسول الكلام..واهتبال الفرص .. أو تقنص الفرص .. والاسلوب الذى من ورائه تكمن غايات وغايات .

وقد افلست كثير من حكومات ومؤسسات لتصرفات وحذق بعض اليهود من اصحاب رؤوس الأموال والاكتناز .. وهى عوامل وظواهر اقتصادية مدروسة قد تفقد كل مشاعر الضمير والوجدان في سبيل الربح من أى طريق .. وبأى اسلوب . وكثير من دول شمال افريقيا في عصور الاندحار وقعت فريسة التلاعب اليهودى باقتصاد ذلك البلد أو التحكم في مؤسسات ذلك البلد او التحكم في السلع الضرورية للقوت .. أو الاهتمام بالكماليات والتشكليات .

ونشأت في هذه الأجواء تلك الأحوال بعض التعابير الشعبية التى صورت بعض المظاهر من تلاعب اليهود في الصناعات أو الاسواق في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر .

حتى في الاسواق الصغيرة، الصناعات الشعبية بطرابلس أمثال سوق الصياغة، وسوق العطارة ، واللفة، والصوف والحلفا ومحلات نقش الجلد والخياطة من «زبونات» وفرامل من انواع الملابس وقمجة وبرانس الخ تكاد تكون حكراً على اليهودى يتحكم فيها صناعة وتجارة، وترويجا، وما يتعلق بالذهب والفضة .. ويظهر أن حبهم للذهب من أيام عجل السامرى اما الزراعة والفلاحة وغرس النخل ، وعزق الأرض فاليهودى كان في المجتمع لا يقرب هذه الأشياء ، فهو لا يحمل فأسا .. ولا يعرق له جبين . ولا يكد له ساعد . ولا يتصبب له عرق في المزارع بل هو يستغل الفلاح ويستغل المزارع .. والعامل . يكون اليهودى بطبعه سمساراً .. يهتبل الفرص ويقتنص لمناسبات ..ويربح بلا عرق ولا جهد هكذافي المجتمعات العربية كان في كل البلدان بل هو يستغل حتى في صورة بائع صغير متجول أو جالب وخازن للفلفل والكرويه والجلود والصوف والغزل .. ويخزنها للمواسم .. ثم يبيع بالربا والفائز .

ومن هنا نشأت تعابير وكلمات شعبية تصور غش .. واستغلال اليهودى كبائع متجول . ولو كان بائع كروية .. وعطرية .

* ثم هو يقطر البوخة (من اردأ أنواع الشراب) وهذه البوخة لم تعرف في مجتمع طرابلس الا عن طريق اليهود في الحارة .. كم أحرقت من صدور وأفسدت من طباع ..

ذلك السم المقطر .. يقدم للفقراء والعمال الكادحين .

* واللاقبى وتقطيره من النخيل .. تلك النخلة المباركة التى كانت في فترة من الفترات .. موردا اقتصادياً ورزقاً حلالاً وكم أفادت النخلة بثمرها أيام الجهاد والحصار ..

وان كان بعض العرب ايضاً يقطر النخل .. لكن كان لليهـــود في بيعهم وطبارتهم وجرارهم .. أساليب ومنوعات عرفتها الحارة .. سواء الحارة في المدينة .. أو الحارة في بعض مدن القرى .. أو قرى الساحل ، وايضاً نشأت حول هذا تعابير وتصورات . *

* وفي التعابير كثير من الدلالات على تعليم اليهود أبناءهم وتنشئتهم لهم على معتقداتهم ، حتى في حكاياتهم وأسمارهم .

وتحدث الأب اليهودى مع ولده الصغير بأن الجنة في الآخرة خاصة بهم.. وقفاً عليهم ــ على حد زعمه ــ لينشأ ابنه على التعصب والعنصرية.

وهذه الحكاية خرجت من الحارة وتداولها الناس حكاية ساخرة في أسمار فكاهيـة .

وعندما قال الولد الصغير في طفولة بريئة :

ــ وجارنا المسلم يدخل الجنة حتى العب معاه ؟

فقال الأب اليهودى ناهراً ولده في لهجة حادة :

ــ اما له تحسابها فندق ؟

وغدت فكاهة ومثلاً من امثلة أو امثولات الحارة يتضاحك منها الدارسون السامعون .

وصفات الغش في الأعمال كما هي الغش في الأقوال ظاهرة كانت متفشية في المحيط التجارى اليهودى وان كان هناك اتقان وجـــودة في بعض الأعمال .. فمن ورائه مزيد من المكاسب والتلهف على المغانم ولعـــل ظاهرة الاعلان في العالم كانت عن طريقهم وبأساليبهم ..

والباعة المتجولة من خريجى بيوت الحارة نشأت حولهم الوان من التعابير التى وردت في الأمثال حتى عندما ناحت اليهودية على ولدها المفقود تذكر هذه الأم اليهودية مآثره وفضائله ونشاطه وأخلاقه .. بأنه ما أكثر ما غش زبائنه الربيات فتقول مجهشة نادية :

* **ياما باع من كروية**
وياما غش من عربية

هذا وفي الشريعة الاسلامية عكس هذا فالرسول يؤدب اتباعه فهو يرى ان الغش ليس من طباع مسلم .. فيقول صلوات الله عليه « من غشنا فليس منا » ومن القرآن الكريم « ويل للمطففين .. »

* اما اليهودى لايرى بالحس التجارى .. ومفهوم الربح الا ميزان الربح والخسارة، عن أى طريق وبأى أسلوب ولو « زلبح » وهى عبارة دارجة من أنواع الغش أو الحذق الماكر .. شطارة ..

* **ياما زلبح من عربية .**

والامومة .. كطبيعة بشرية حرقتها مضاعفة تصف أعز صفات لديه .. أو لديها .. — ياما زلبح . غش، كان بائعاً متجولا بأنواع العطرية .

ومن هنا نشأت عبارة .

* **زيادة اليهودى في الكروية .**

فهو يأخذها اكداساً .. وجوالق .. وقففاً .. بابخس الأثمان وارخص

الأسعار .. ويبيعها عطرية في خرُج متجولا .. وعلى ظهر حمار يجوب به الازقة والقرى للنسوة المتلفلفات ..

ومن الغريب ان النسوة المحجبات كن يتحجبن على الرجل المسلم .. يخجلن ويتوارين وراء حجاب أما البائع اليهودى لا يخجلن منه .. ولا يتبرقعن أمامه .. كأنه لم يصل الى مستوى ان يخجل منه أو يتوارين عنه عرف قد انقرض ..

ولعله لا يصدق ان يهوديا يخشي منه على حرمات الناس وهل جاء منه عبارة في حكاية خرجت من الحارة .

* كلاها قرصة يهودى

وأما زيادة الكروية عندما تطلب منه الزبونة المشترية زيادة يتظاهر أنه يضع لها في الكومة المشتراة وهو قد يأخذ منها ويسرقها .. ضرب من التظاهر بالزيادة .. بلا زيادة .

في اللغة قال ابن سيدة : — (الحارة كل محلة دنت منازلها — قال والمحلة منزلة القوم) — المخصص ونقل هذا المقريزى عندما كتب وخطط خططه وفي الشرق الاسلامى توجد في الخطط كلمة الحارة ولكن في طرابلس لا تستعمل وتطلق كلمة حارة الا على حارة اليهود فقط .

* **خش الحارة وقول الشفاعة يارسول الله .**
* **ثمة في الحارة درويش ؟**
* **الحارة الصغيرة والحارة الكبيرة والحارة الوسطية .**
* **كناسة الحارة .**
* **زى اليهودى في الحارة .**
* **اكفر من يهودى الحارة .**
* وأشطن من يهودى العمروس

وهناك ايضاً حارة لليهود قديماً في الدواخل والجبل وايضا لها صفات وعادات حارة اليهود . مثل حارات اليهود في بلاد الشرق قديماً .

* ومن دلائل التسامح والمعاملة الحسنة من المجتمع الاسلامى والخلق العربى انه كانت هناك مدارس خاصة بالطائفة اليهودية بطرابلس وعلى سبيل المثال .

* مدرسة اليانس بطرابلس تكونت عام ١٨٩٤م في عهد الوالى محمد حافظ — بطرابلس بالمدينة القديمة في حوش خلف الله ناحوم .

* وايضاً كان لليهود مكتب خلافو في الحارة الوسطى لأبناء اليهود تأسس عام ١٣١٩هـ — ١٩٠١م ومديره خلافو عقيب الربى ، وقد أخذ رخصته من اسطامبول .

* والمجتمع العربى أحسن الى اليهود الذين نشأوا في البلاد العربية والاسلامية فكان منهم طلاب في المدارس بجانب العرب ودرسوا بلا عنصرية ولا عصبية من هؤلاء «مغناجى» الذى أصبح فيما بعد قاضياً لليهود بطرابلس هذا اليهودى المثقف كان من طلبة مدرسة العنقودى بمدينة مصراتة. هذا بابانى مغناجى واخوه رفاللى يهوديان لم يجدا الا المعاملة الحسنة من الوطنيين .

وايضاً «نينو» وهى عندهم تصغير ابراهيم — براهمينو «نينو» اليهودى وموسى بن رقعة واليهودية التى كانت تملك البيت الذى جعله العنقودى مدرسة هى ابنة زاكى دويب .

كان مغناجى الأب صانع . . سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥م وايضاً داود حتمون هؤلاء اطفال يهود درسوا مع اطفال مدرسة العنقودى . مع أحمد رفيق المهدوى الشاعر وعبد لسلام ادهم منزليطن والسنوسى بلقاسم من أهل مصراته.. كل هذا يدل على ان اليهود الشرقيين أهلكتهم الصهيونية..التى جاءت بالنعرة والعنصرية الصهيونية لكن يظهر ان التخطيط الصهيونى كان منذ

حقب بعيد المرامى .. ويظهر هذا في تقوقع اليهود وعاداتهم وأساليب تعابيرهم مع ان المجتمع الاسلامى كان يتقبل ذبيحتهم باعتبارهم أهل كتاب – سماوى ..

* وكان لليهود طريقة في الذبح تتفق مع الطريقة الشرعبية بخلاف ذبح وذكاة الملل الأخرى غير السماوية .

بل ان بعضا من المسلمين حتى في اوربا يتحرى موضوع الذبح فإذا كان ذبيحة يهودية أكلها ، ولم ينفر منها وهنا دلالة على سماحة اهل الاسلام . والبغض جاء من العنصرية الصهيونية التى هى كارثة عنصرية غير حضارية فاليهود الشرقيون لم يؤذهم العرب والمسلمون بل هم الذين استغلوا العرب وأهل الاسلام .

وكشفت الدراسات والوثائق والأدلة العلمية والاجتماعية ان اليهود هم الذين استغلوا المجتمع العربى والاسلامى .. وارادوه سوقا للأرباح وحقولا للاستفادة ..

وعاملهم المسلم العربى معاملة طيبة برغم الظروف التى كانت تمر بها البلاد الاسلامية والعربية .

* وتلاحظ في الأمثال والتعابير ما كانت عليه تلك المجتمعات بل كان اليهودى ايضا له اسلوبه الساخر كما رأينا والأدب الشعبى في تصوره قد لا يرحم من الناحية التعبيرية والتصويرية حتى ابناء جلدته وملته .

فما تراه من تعابير يصور المجتمع ليس من ورائـــه عنصرية او تعصب انما هو تصوير لحياة المجتمع والوان من الطوائف والناس .

* أكذب من يهودى مربوط .

واليهود في المجتمع كانوا انواعاً وجاءوا من بلاد عديدة – سالونيك –

ليفريو – اسبانيا .. نزحوا بعد محاكم التفتيش ، وانواع وطوائف أخرى :

* **ويقال ايضا**

يلس لسانه زى سحالة اليهود يوم السبت تظل النار في موقد في بيتهم لا يقربونها وهى تشتعل في الرماد .

يلس زى سحالة اليهود

* **سبات وأعياد . . أو – عدى عمره سبات وعياد – أى في الراحة والكسل والنغنغة**

* **خش السبات عند المعلم**

* **احتجنا باليهودى قال شبّات .**

* **غصوبة ياسبات . مثل عبارة .. الله غالب .**

* **اليهود سبات وعياد .**

* **أفلس من يهودى نهار لسبت .**

* **سبت زى اليهود أو سبّت هنا تعنى تخاذل واستسلم !**

* **الرّبى** شيخ اليهود وله زيه الخاص . . ويستشار لديهم والربى اليهودى له دور عند طائفته وفي الأمثال الدارجة الساخرة .

* **من معرفته بالقاضى كب على شيخ اليهود .**

* **كيف حالك ياربى .**

* **حجرة من كنيسّية .**

* **كيف شعير اليهود .**

لأنه منوع مختلط كان يأخذه مقابل ما يبيعه من بضائع فهو صنوف واشكال من أنواع الشعير .

* **العشر كلمات والنخلات المقرونات وقنديل الصبيّة يقطعوا بّي مانقول كالحق !**

* **قال له بنولوا اشراف .**
قاله لما يموتوا كبار الحومة .

(حكاية يهودى أسلم .. ثم اراد ان يدعى الشرف وذلك أن كبار الحومة يعرفون كل فرد فيها ولا ينطلى عليهم الادعـاء بالشرف) قال والـده . . حتى يموت كبار الحى) .

* حصلة المسلم في عيده .

(وهذا دلالة على استغلال اليهودى للاقتصاد وأن كان جاره محتاجاً اليه حتى في الموسم والعيد وكان اليهودى في قسوة وخبث يتعامل بالربا والفائز) ويشمت ان المسلم احتاج اليه في موسم العيد حتى ضرب اليهود هذا المثل سخرية . (تلك صورة انقرضت من المجتمع ، ندرسها كعملية رصد للتعابير) .

* **حلف شمعون بالطلاق .**

سخرية لأن الطلاق في صياغة يمينيه لا يكون الا من انسان مسلم اما شمعون اليهودى لا يمين طلاق لديه بهذه الصيغة .

* **اكفر من شمعون .**

اسم كان متداولا كثيراً عند يهوث الحارة .

* **قال شمعون .**

باسلوب سخرية لكثرة اكاذيبه وحيله .

* **باريك من يهودى سالنيك .**

وكانت منطقة سالنيك تابعة للدولة العثمانية وبها كثرة من يهود أهل مكر وخديعة ومنهم الدونما وطوائف أخرى .
وباريك .. أى أبرأك وحاذر .

* **اللى في القلب في القلب ياكنيسة .**

هذا تعبير يدل على منتهى النفاق والخداع ويهودى تظاهر بالاسلام ثم مر على كنيسة اليهود ومكان عبادتهم فخاطبها بهذا التعبير .

* **كيف صبية اليهود**

وهو مثل كان متداولا في بعض الأوساط فيه نوع من الابتذال بسبب عدم تحجبها وتبرجها في ذلك المحيط .

* **زىّ يهودى العمروس .**

كانت منطقة بها يهود ثم انقرضوا .. وكانت هناك مناطق العمروس في اكثر من ناحية في البلاد .

* **اليهودى لما يفلس يفتش دفاتره القديمة .**

يوجد هذا المثل في كثير من بلاد الشرق العربى .

* **كان تكلمت يهودى ان كان سكت حمار .**

لمنتهى الحيرة والقلق .. سكوته ضرر . وكلامه ضرر ..

* ديدوره مادريش الحليب معصورة .

كان اليهود منهم باعة متجولة للحليب عن طريق عنز يتجول بها .. ويحلب للزبون طازجاً ويفضلها في الربح على ان يجعل الحليب معصورة او جبنا.

* **أزل هوف .. ثان هوف .**
* **مهبول من يغزل الصوف .**

ايضا هو من كلام يهود الحارة فهو يستغل الايدى التى تغسل الصوف ونسجه ويأتى هو ليسد سر فيه جاهزا ويجمع الصوف منسوجاً أو مغسولاً

ويبيعه لأصحاب المكابس والشركات ومصانع النسيج والصوف بأوربا بالجملة بأثمان مرتفعة .

* **عزرى يهودى .**

صبى بالغ كبير السن ويتظاهر بأنه صغير بين المنازل يتسكع ولو كبر سنه .

ويلاحظ كلمة عزرى للذكر من لهجات شمال افريقيا ويقابله في المؤنث عزرا .

* **ايام اليهود سبات وعياد .**
* **والنصارى في البنا والرشاد .**
* **وأيام المسلمين في العناد .**

ويلاحظ ان هذا ليس قاعدة عامة ولا هو قانونا مطرداً أو كلاما لا محيص عنه .. بل هو مثل عديد من التعابير قد يتجاوزها الزمن أو تحكى عن مرحلة انقضت أو هو تصور فرد في حالة معينة .. وعلى كل حال نحن هنا ازاء تعبير ورد على لسان الناس .. وليس كل ما يرد على لســـان الناس شيئا مقدسا بل قابل للنظر وايضا النظر في اسبابه ومبرراته

* **تمه يهودى في الحارة درويش !؟**

لابد انه صادر من الحارة في ظروف تصور ان اهلها ليس بها درويش ترى هل كانت كلها أهل خداع ومكر أم هو تعبير عابر من ورائه تصور سريع لا حقائق بمقاييس دائمة .. وقد تكون الدروشة هنا بمعنى الصفا وعلى كل هناك تعابير أخرى عن الحارة منها .

* **كناسة الحارة .**
* **يهودى قورنى .**

وقد تنطق كورنى كانت من عبارة السباب والشتم وهى نسبة الى ليفورينو كما سبق ان اشرنا وهى معروفة في الغرب بـ « ليقورن » .

* **وين ماشي ياموش واكينك النصارى .**

من اثر مطاردة النصارى لليهود .

أيام محاكم التفتيش .. وهذا على لسان تعابير وامثال اليهود دلالة على ان الاضطهاد لهم كان من النصارى واهل اوربا لا من العرب الذين عاملوهم معاملة انسانية فكان رد هذا .. هذه الصهيونية وعنصريتها .

* **اضرب الفقوس من تحت البرنوس .**

من عدم المواجهة والصراحة وهو من امثال اليهود الدال على الخداع والجبن والتزلف تصويراً لشجاعة الجبان الذى يتحاشى المجابهة بل يتشفى من خصمه بشتمه باشارة بذيئة وحركة سخيفة من يده من تحت البرنوس .

* **غاصبوه وتقنبعلوا ؟**

يهودى يعاتب زوجته من موقف مزر .

* **احتجنا باليهودى قال اليوم عيد .**

لمن يفاجئك بالاعتذار غير المنتظر او عذر من غير داع .

* **افلس من يهودى نهار السبت .**

لأن العادة لا يقربون ولا يلمسون النقود يوم السبت .

خش السبات عند المعلم .

وله صورة من التعبير بأسلوب اخر . . وهو دليل على ان امراً وقع ولارجعة فيه .

* **دبح يهود .**

سرعة .. جبدة وردة . خفة .. واتقان لعملية الذبح وسرعة العمل .. واليهود يضرب بهم المثل في مهارة الذبح للحيوان والطيور . وكما سبقت الاشارة ذبيحتهم تؤكل شرعاً باعتبار أنهم أهل كتاب ودين سماوى .

* **بلاد بلا يهود زى قاض بلا شهود .**

وهذا كلام هراء صادر من حارة اليهود .. أو أن شخصاً ما استفادمن سمساريهودى فقال هذا الكلام الفارغ بأن بلاد بلا يهود الخ وانما اشرنا اليه هنا .. لا لأنه كلام منطقى بل لأنه من مخلفات الكلام الذى كان يلقى على عواهنه بل نشر هذا الهراء في بعض الكتب التى كتبت عن اليهود الشرقيين .. ومن طرف بعض المستشرقين الجماعين للأمثال .. لهذا كان اثباته هنا للأشارة الى بعده عن المنطق والصواب . أو لعله كلام يقصد به السخرية — أو صادر من مغفل سادر .. ولعل مثل هذه التعابير تدعو الى الدهشة والسخرية فهو كلام غير جاد ولا يحمل معنى فكرياً او لعله وقع تحت وطأة سجع حرف الدال .

* **يعقوب راقد .**

مثل صادر من الحارة ينسجون او يحكون حوله حكاية لعلها تتصل « بفرويد » واتجاهه النفسى وهومثل صادر في لهفة المتعجل بين توجس ورغبة .

* **حارمه على زى ماحارمه مكة على اليهود والنصارى .**

من انواع الايمان .. والتأكد من اليمين .

* **متلازمين زى عوادة اليهود .**

كانوا من اهل الموسيقى والطرب ويدعونهم لإحياء الحفلات والأعراس بطرابلس .

* **زى اليهودى الطواف .**

بائع متجول .

* **السلف مردود حتى في نواح اليهود .**

به اشارة الى رد الجميل بالمعروف .. مجاملة المجتمع ومن نوع الانسانية ،

المجتمع الاسلامى كان يجامل اليهود في كوارثهم ونواحهم .. لكن قبل ان تبرز الصهيونية اتى هى مخلب الاستبداد والعنصرية .

*** عراسة يهود .**

خليط رجال ونساء كانوا اهل طرب وهرج وصخب أصوات متشابكة متداخلة تطير النوم من العيون .

*** عيطة يهود .**

وتعنى وتشير هنا الى التنادى والتآزر والتضامن وهذا ما يفعله اليهود عندما يتعرض أحدهم للاعتداء خاصة في حيهم وحارتهم .

*** غلبة يهودى .**

يسلم في كل شيء عنده يغلب .

*** كول مع اليهود وارقد مع النصارى .**

لأن اليهود يذبحون ويتفننون الذبح الشرعى واكلهم به البهارات والحرارات الشرقية ولكنهم في المرقد لا يراعون النظافة والنصارى في مراعاة النظافة احسن من اليهود في المسكن والتنظيف ومراعاة الشروط الصحية .

*** كيف يطلع اليهود من عيده يدور شى يدخل فى يده .**

النهم . . التلهف . . الطمع في المال وزيادة الثروة عن أى طريق . . النقود غاية لا وسيلة .. أو وسيلة للهلع .

* لا يهودى خائب .. لا رومى كداب .

ايضا هذه العبارة ليست من المقاييس العامة أو القوانين الثابتة . . كم من يهودى سارق وكم من رومى كذاب وبالعكس ايضاً لكن ربما كان الموضوع

مقارنة بين حادثة معينة لاشخاص فالذى تعامل معهم قال هذه العبارة..
وعلى كل قد تدفع عوامل الربح والتلهف على أن يكون غير سارق او
غير كذاب لحسن المعاملة من اجل زيادة الثقة في العمل . .

* **مكره يهودية .**

دلالة على طبع وتعود (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ..أى
سيجزى الماكرين على مكرهم .

* **من طنجة لفرنجة لمقابر اليهود .**

جوالة .. أو سفر وترحال . . لا يستقر في مكان .. طنجة بلاد
بالمغرب .. وفرنجه يقصد بلاد الفرنجة اوربا .. ومقابر اليهود ..كانت
في طرابلس وراء مصنع الدخان القديم . . خلف السور قرب فندق
باب المدينة حالياً .

* **يتقاودوا زى شيابين اليهود .**

كانت من الخصال الرديئة التى ينفر منها المجتمع المسلم .

* **يطيحوا منه ويلقاهم يهودى أعور .**

من أساليب الفكاهة الساخرة ..

لأنه اذا وجدهم هذا اليهودى الأعور لن يرد هذه القروش التى عثر
عليها وهو من أساليب الدعابات .

* **يهودى ويتزلبح ؟**

باسلوب الاستفهام لمعرفتهم بأساليب الخداع وايضا ليس هذا قانوناً
عاماً انما هو من أساليب الحكى وكان هذا التصور بسبب كثرة لهفة
اليهود على المكاسب وغشهم للناس طبعا وتطبعا وتعوداً .

* **اليهودى مايموت الا بالزيادة .**

اشارة الى زيادة الفائز . . الربا .. أو الفائض عند معاملتهم للناس . . وكانوا يخربون بيوت الناس بهذه الأساليب الربوية .. اكلهم الأموال بالباطل .. والربا الذى يمحقه الله .

* **حيرم .**

كلمة عبرية معناها منبوذ – مهجور – مقاطعة – مهانة . . دخلت في اللهجة في فترة من الفترات يقال – قعدت في حيرم – قعد في حيرم .

* **طريف . .**

غير مباح .. ناجس

* **شاحور .**

كلمة عبرية .. اسود : دخلت اللهجة و تكاد تنقرض .

* **زى يهودى الحارة .**

اى تعصب ويؤازر بعضهم بعضا ولو بالباطل .

* **راك تقوليها يامشومة .**

راك في اللهجة الدارجة تحذير .. مع لهفة التأكيد احذرى .. حاذرى.. ان تنطقى بها وتقوليها .. وذلك ان المرأة لما تتزحر في لحظات عسر الولادة عادة – وهى مسلمة مؤمنة تنطق بالشهادة في لحظات ابتهال للسماء ودعاء وحيرة نفسية .

هى عادة عند مسلمات مؤمنات صادقات ، نطق الشهادتين هى شىء عادى .

لكن بالنسبة لليهودية في الحارة ، شيء لا يريده اليهودى يحذر زوجته اليهودية فى اثناء عسر الولادة ان تنطق بالشهادتين .. فهو يتلصلص بأذنه عند الباب أو السرير قائلا — راك تقوليها يامشومة .

أي — يامشئومة .. وغدت هذه العبارة في قالبها الساخر مثلا فكاهيا للتحذير .

احذرى ان تنطقى بها تحت الضرورة أو اللاشعور وهو مثل من عبارات الحارة .. تلك الحارة التى ذهبت وبقيت العبـــارات مناط دراســـة ورصد استقصائى .

وهناك من التعابير من اثر الحارة واليهود ما فيها تحذير ودلالة .. وقد تكون سارية على السن اطفال تلك الأجواء والمراحل .

* اليهودى لعطاك لعّيبة .·. ركب في قلبك لهليبة

وكانوا يصنعون أنواعاً من الحلوى ويحذر بعضهم من هذه الحلوى :

ياوأخد حلوة اليهود . . انشاء الله تولى في بطنك دود

أو على هذه الصياغة : لا تأخد حلوة اليهود . . راهىتولى في بطنك دود .

* * *

— من اغانى اليهوديات لأطفالهن في الحارة

* * *

جانى من الصلاة يكرر برنوسه
في الرقبه نعنقه في الخد نبوسه
حنين الله نحضروا
فرحه وقدوسه
جانى من الصلاة يا اله الله
جانى من الصلاة مغبن يتدالى
ورمى لى تويرته ومشى يتدالى

ورمى لى تويرته ومشى يتجارى
يا وليدى ضربك الربّى والا لا
قال لى يا أمى ضربنى حقه في حقه
ورمى لى تويرتى في راس الزنقه
من راس الزنقه
وحلف لى باليمين ماتقرا ورقه
يا ربّى ماتضربه ضربك يحرق
صبيانك مزقوا له ثوبه الأزرق
في وليدى لا نحيّر ولا نتشوق
يا ربّى ماتضربه بالدلاقه
رجيلاته رقاق وعصاتك حراقه
تجيك أمه وخالته ذيك المحماقه
ياربّى دُربه واعمل له قيمة
وفسحه في المناشى و نصب له خيمة
وريه لعدوتى اللى قالت عقيمة
يا ربّى دُربه الحارة والسور
واملاله جويبه باللوز المكسور
وريه المعوجه كراعين العصفور
ياربىّ دُربه لحومة دمه
واملاله جيوبه وعود له كمه
وريه للمعوجه اللى عيرت له امه

جوانب من علم النفس في التعابير الشعبية

* هناك في ساحة التعابير والتراكيب الشعبية من أمثال دارجة ، وكنايات متداولة ، وحكم مأثورة هى في الحقيقة عند التأمل والدراسة ذات دلالات وظواهر من جانب علوم النفس والاجتماع .. فيها مضامين تتصل بالأسس النفسية وما يكّون لدى علم النفس المواد والشواهد التى يستنبط ويلحظ منها الدارسون الخصائص المتصلة بالأصول والفروع .

* سواء أكانت تعابير تتصل في جذورها ودوافعها بعلم النفس العام أو علم النفس التربوى

وعلم النفس المهنى والصناعى

أم علم النفس القضائى

وعلم النفس الصحى والطبي أو مايسمى بعلاج النفس الذى اهتموا به في اوربا وبلاد الغرب في منتصف هذا القرن كثيراً .

وتعابير منوعة في مختبر الدراسة تتضح منها معالم الاتجاه التربوى النفسى من ناحية الايحاء والإستهواء والخداع .. أو التخيل والاقناع النفسى .

* ولم تترك التعابير الشعبية أى موضوع أو ناحية تتصل بالمشاعر والأحاسيس على مختلف اعماقها وابعادها ومطارح أهدافها الا وصورته وقيدته في اسلوب موجز مركز .

* عبارات وكلمات أخذت شكل القواعد في ركائز الكلام والاستشهاد والسلوك .

ومن وراء هذه التعابير تجربة قد تصل الى حد القاعدة أو الاستقراء المُقْنع .

أو شكل القياس الملزم .. سواء في التجارب الصحية أو التربوية أو الأحاسيس النفسية من حيث الطباع والانطباع والانفساح والانكماش .

* وقد نلحظ في هذه التعابير السارية الدائرة الاهتمام بآثار البيئة — والمناخ سواء البيئة النفسية والجو النفسي — أو البيئة الطبيعية والمحيط الذى يكوّن الموروثات العادية أو الجسمانية أو ماله صلة بالعادات والتقاليد أو الأمزجة العاكسة في التصورات سلوك الانسان سواء أكان حسناً مقبولا ، أم شيئاً مرفوضاً ، متأصلا ، أو عارضاً .

* وهنا نسرد الواناً وأنماطاً من التعابير والمأثورات الشعبية التى تسرى على الألسن والتى التقطناها من الناس سماعاً . التقاط الأذن .. لم نأخذها من بطون الكتب وان كان بعض من التعابير والتراكيب يعود إلى الفصيح أو يتفق مع الفصيح في البناء أو للحمة والنسيج ، أو هو منقول وغدا مسموعاً وأصبح مروياً بالسماع لسريانه وجريانه ، ولكن في هذا التصيّد والتقيّد أخذناها سماعاً والتقطناها أذناً ، عبر جولاتنا سنوات طوالا .

* وكما سبق أن اشرنا في فصلات سوابق هناك منها تعابير ذات الطابع الايجابى ، والسلبى ، والحسنا المتألقة أو القاتمة المرفوضة ، وما كان له قيمة القاعدة كخلاصة تجربة — وما كان له مظهر الحالة الخاصة أو الانفعال في حالة فردية صدر عنها تصور أو عبارة ما لا يصح أن يكون استقراء لازماً .. أو قاعدة سلوكية مطردة .

* لكن في مختبر الرصد، وسلم المقاييس والجس الاجتماعى والحس والملاحظة ستجد فيها مع ذلك دلالات واشارات وتصورات عن حالات وظواهر نفسية وتربوية ومحاولة للعلاج النفسى — وما يتصل بالسلوك أو العواطف من الوجدانيات ، والوراثة الى غير ذلك .

* وفي هذه المتناولات ورصد هذه الملاحظات من التعابير في الجانب النفسي نجد انها في دائرة التناول والاهتمام تناولت .. أو تطرقت .. أو حامت ولمست موضوعات حول ، الغريزة ، والعادة ، والتعود ، والوراثة ، والعواطف ، والاحساس ، والتلقى ، وأثر التلقى ، والتقليد ، والمحاكاة ، والمعاناة ، والحب ، والكراهية ، والتجاوب ، والصدق النفسى ، والخداع النفسى ، والأنا ، والفرد ، وروح الجماعة ، والإيحاء ، والاستهواء ، والخوف والانفعال ، والتوتر ، والذاكرة والتذكير ، والمخيلة ، والاحلام ، والتجاوب النفسى ، والرغبة ، والعقل الباطن ، وما تحت الشعور ودرجات الشعور من هامش وبؤرة واللاوعى .. ومايتصل بالنبضات والاستبطان ، والكآبة ، والغضب ، والبهجة والفرح كل هذه الموضوعات تناولتها التعابير الشعبية في براعة الإيجاز ، وروعة الصدق الفنى مما يضيف الى الدراسات في علم النفس مجالات واسعة .

* **الّى يخدم صنعة طيعه :**

اى تطيعه ، وتطاوعه ،

والاستمرارية مع الشغف من عوامل النجاح في أية مهنة ، عقلية . أو آلية ،تخدم صنعة تستعد لها : كاتب بلا ثقافة لا يمكن أن يكون الا مجتراً أو يلوك عبارات لا تخدمه في صناعة لم يستعد لها ، عامل لا يطور صناعته يظل محدود العطاء ولو مكث آماداً في صناعته ومهنته .

والابداع – والاكتشاف ، والاختراع لا يكون من فراغ علمى .. والابداع والتفنن في المهنة والصناعة ناتج عن اقبال بشغف ، فتلين له المهنة وتتكشف له اسرارها ، الرياضى الذى يتقن لعبته لأنه خدمها واقبل عليها أى عمل فنى أو عقلى أو آلى بلا استعداد ومواصلة يظل بلا ابداع .. فالاهتمام بالصناعة والعمل يؤدى إلى الإبداع – ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه – اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة .

والجودة نتيجة الاهتمام - والاهتمام يدفع الى مزيد من العطاء — كثير من الناس يعملون ولكنهم لا يبدعون ، لم تخدمهم المهنة لأنهم لم يخدموها ،

الاكتشاف ، الاختراع ، الابداع — تطوير المهنة والصناعة كان نتيجة لصدق الإنسان وعزمه عندما خدم صناعته وأحب مهنته .. عشقها .

غدت جزءاً حيوياً من حياته وحياة مجتمعه الذى يعيش فيه .. يرى المهنة والصناعة رسالة لا مجرد لقمة عيش ومورد وإيراد .

بل الى فترات قريبة في لمجتمع الإسلامى العربى كان بعض من مهرة الصناعة والمتفننين في الأعمال، كان يربى ابناءه على مهنته وصناعته حتى توارثت بعض الأسر والعائلات مهناً وفنوناً معينة عهوداً طوالا اتقنوها .. ولولا حبهم واتقانهم واعتزازهم بالمهنة والصناعة لما توارثوها وشغف الأبناء بها .

ميل وحب واتقان هى طريقة التفوق والإبداع

* اللى يخدم صنعه اطيعه

وفي القرآن حكاية عن نبي الله داود (والنا له الحديد) وهذه الإلانة كانت بعد شغف وميل للصناعة أحب المهنة فاطاعته .

وامهاتنا وجداتنا في صناعتهن ونسج العباءات والجرود والأكلمة والبسط بآلات بدائية وعمل شاق أجدن المهنة والصناعة ونسج الصوف وقدمن للشعب خدمات ايام الجهاد .. بصدق وحب ودأب متواصل .

* **كل حد تخلق لشى :**

قد ينبغ انسان في عمل لأول وهلة ويبدع في هذه الصناعة أو تلك لأن له الاستعداد الفنى والنفسى ، ومن وراء ذلك حوافز ورغبة مع مواصلة وتجربة وحب للعمل لأنه يشعر انه خلق لهذا العمل .. يجد فيه شغفاً ويشعر بأنه لو ابتعد أو حيل بينه وبين العمل والمهنة انتهى وجوده .. وماتت عوامل العطاء لديه .

هل هى الكفاءة والمقدرة التى هى من عوامل النجاح والرضا على صنع الانسان واقباله على ما يستسيغه وخُلق له من استعداد نفسى ، وتهيؤ مهنى .
* أو هى قابلية الاستعداد .

إذاً ليست هى قدرية مطلقة ، أو قوالب لا محيص عنها بل هناك الإرادة البشرية التى طورت الصناعات والمهن ووسائل العلوم والفنون ، والداعية الى مزيد من الكشف والاستكشاف للميول والرغبات والمواهب والاستعداد .

* — **كل حد تخلق لشىء :** ايضاً مع معرفة المقدرة والإمكانيات النفسية والاستعداد أو توجيه الاستعداد من ناحية الإحساس النفسى .

وهذا الأثر المبنى عليه — علم النفس المهنى — القائل — « كل ميسر لما خلق له » ..

هذا الحديث النبوى من روائع الدلالات على سبر الأغوار النفسية والاهتمام بدراستها والعناية بها ، ودعوة إلى تلمس عوامل أو ظواهر ومكامن النبوغ والتفوق . الاهتمام بتفحص الميول والاتجاه والاستعداد وما خلق له —

وهناك ملاحظة أو ملحظة وتنبيه لابد منه لتوضيح لبس ليس معنى — كل حد تخلق لشيء — أو كل ميسر لما خلق له — معناه جعل الناس سلبيين انطوائيين — قدريين متعلقين بأستار الغيب ولوح القدر فقط ، بأنهم لم يخلقوا لهذا الإتجاه المهنى أو الفنى أو الأدبى والعلمى .. بل المقصود من عبارة ودلالة .

* **كل حد تخلق لشيء**

* هو البحث بمجهر الفحص العلمى عن الاتجاهات .. والقدرات في الانسان والميول والرغبات منذ الطفولة والمحاولات الأولى من أجل تفجير طاقات الإبداع — من أجل المزيد من المساهمة في مضمار الخدمة الإنسانية .

* فمن مزالق الانطوائية والتشاؤمية لو اعتقد الانسان انه لا يصلح لشيء مطلقا فينعكس هذا الاحساس على نفسه فيؤدى به الى درجة التبلد في الحس

والخمول .. والخمول النفسي من مستنقعات السلبية .. والسلبية تــؤدى الى العدمية . والبحث عن شيء يستطيع عمله ويجنح اليه هو الفأل والأمل في العطاء المحرك للحياة .

وهناك مواهب وقدرات قد تكون غير واضحة أو لم تجد من يكشف عنها أو يأخذ بيدها .. هى في حاجة الى بحث واستكشاف .

* وكل حد تخلق لشى .. قد يتضح هذا الشيء ويستمر في فنه وصناعته وعمله .. وقد يكون هذا الشيء من الناحية الفنية أو الابداعية أو العطائية لم يجد طريقه ومسربه ومن هنا مسؤولية البيت والمدرسة والمجتمع .. ووسائل التثقيف وتنمية الحس الجمالى .

إنه البحث عن الاستعداد المهنى .. والفنى ، والصناعى ، ان علم النفس المهنى يستند الى هذه الملاحظة .. أو هذه القاعدة المبنية على ملاحظة استقرائية ،

*** كل ميسر لما خلق له :**

هناك النفـوس ذات الميل العلمى الجـاد .. والعقلية الرياضيـة وهناك اصحاب الاتجاه الأدبى والفنى والخيالى . وهناك نفوس ذات تكوين انبساطى مرح .. أو ذات طابع انكماشى .. انطوائى .. انفرادى .. وهؤلاء وهؤلاء من اصحاب الإتجاهات والميول المتعددة في حاجة الى الخبرة وعالم فاحص دارس ليزيد العطاء ويوجه كل صاحب ميل الى وجهة الإبداع واستمرارية العطاء في هذا المضمار أو ذاك ،

كل حد تخلق لشيء .. اشارة الى وجوب دراسة الميول والاستعــداد الفنى والمهنى .. ودراسة الاتجاه النفسى على أسس علمية .

*** اللى تحبه قابله :**

واللى تكرهه جانبـه :

والحب والكراهية شيء نسبى بدافع مصلحة أو مجرد تعاطف في الوجدان ــ والابتعاد قد يبعدك عن مشاكل وخصومات قد يثيرها من تكرهه

أو يكرهك ولكن الحب أو اللقاء الوجدانى قد تزيده المقابلة والمواصلة من حالات التجاوب النفسى ، أو الاستنفار النفسى وقد صورت هذه الظواهر أو الحالات في الحديث النبوى (الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف) .

والتعارف يقتضى المقابلة واللقيا .

والكراهية تقتضى النفور والمجانبة

ومسألة الميول والأحاسيس شيء كائن في حياة البشر لكنه ميل لا يخضع لمقاييس ومعادلات حسابيه رياضية بل هى في عمومياتها مشاعر وأحاسيس لا ضابط لها .

قد تكون هذه الميول الوجدانية من ورائها مصالح أو دوافع ومؤثرات تجعل الحب في درجة الالتهاب أو الانخفاض والكراهية في درجة ارتفاع أو انخفاض .

بالحب قد تتغاضى عن الأخطاء والمزالق .

وبالكراهية قد تمحو الحسنات ، في ميزان يشال ويحط بالعواطف .

والشاعر صور هذه الجوانب النفسية من ميول البشر في التعاطف والإغضاء :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما ان عين السخط تبدى المساويا

من أحبك — أو له مصلحة عندك — فوّت لك حتّى الأخطاء بل قد يصور لك المزالق حسنات .

ومن كانت دوافعه الكراهية أو ترسبات عدائية أو عدم تجاوب نفسى قد يجعل من الحبة قبة ، ولا يضع في القبة شيخا .. بل شيطاناً أعمش يبحث عن الأخطاء والمثالب كأن صفحة الحسنات ليس فيها سطر أونقطة .. هى

طبيعة البشر .. في تاريخ البشر ، والنفوس ، التى جاءت القيم والمثل والأديان لتهذيبها والارتفاع بها عن الذاتية المفرطة والأنانية المقيتة .

* **اللى مايحبكش يحلم لك الحلم الشين :**

وهل الحلم الا التصور أو قفز الرغبات المكبوتة الى ساحة الرؤيا الباطنية ، — جولان العقل الباطني في انشغاله ، وفي الأحلام الليلية في هدأة الليل وراحة بعض الحواس أو جزء من الحواس الظاهرية .. واستسلام الأجفان للنوم .. وانحجاب الرؤية البصرية .. يدفع للتصور والتمني — أو هو تمن دافعه التصور أو رغبات، تترجم برموز منامية ، يحاول علماء النفس المحدثون فكها بدل اساليب التعبير على نمط قديم من عهد ابن سيرين ٣٣هـ–١١٠هـ أو ابن عربى ١١٦٥م – ١٢٤٠ م في تأويل الاحلام بل من عهد يوسف وتأويله للأحلام .

حتى وصل علماء النفس الى مدارس تربط الأحلام ببعض الغرائز ولهم في هذا أنماط ومناهج ولعل مدرسة العالم النابغ فرويد ١٨٥٦م – ١٩٣٩م أشهر من ان تقدم أو يشار إليها وان كانت مدرسة « فرويد » في تأويله ليست بعيدة عن الأخطاء و لمثالب والمبالغات ..

فليس دافع السلوك الغريزة الجنسية وحدها ..

وليس دافع الأحلام رغبة .. بل رغبات وميول وعالم مهول لم يقل العلم فيه كلمته النهائية ،

ضروب من التخامين . . واحلام حول الأحلام ، وتصورات حول واد من أودية التعابير والتصورات، قد أصاب العلم في جانب من الاحلام عندما ربط بعضها بالاحساس والرغبة . . واللغة والتصور لكنه لم يقل كل الكلمة أو لم يصل الى كنه الحقيقة كاملة في هذا المجال .

وقد وردت في التعابير الشعبية تصورات وتراكيب اقتبست وتأثرت بمصطلحات حول الأحلام بالرغبات المطوية وتجسيم الرغبات والتمنيات في الرؤى النفسية ويقول في عبارات

* **انت تحلم !**
* **هادا حلم والا علم !؟**
* **الدجاجة الجيعانة تحلم بمرقد الطعام :**

وقد يكون التعبير بكلمة حلم في الأسلوب هو تصور المحسات ، يحلم أى يتصور .. ويرسم .

* « واللى يكرهك يحلم لك الحلم الشين » . . أى لا يكون صادق الطوية معك .. وما الحقائق الا أحلام في مراحلها الأولى .

فالحب هو الدافع ،

والكراهية هى الدافع ،

وكل سلوك دافعه رغبة وتصور سواء كان من الخير أو نقيضه ، فالرغبة ، والأمنية ، والتصور يكون من ذلك النبع الدفاق بالخير .. الحب للإنسان .. والحب لخير الإنسان هو الحب المميز للإنسان عن سائر المخلوقات في سمو عواطفه ، – من ذلك النبع الجياش .. الغريزى الطبع الإنسانى للتصور والتبلور ،

كم تتصور الأم في احلامها للوليد – .. وهى ترضعه .. وهى تهز مهده وتضمه في القماط .. وهى تغنى له وتحاكيه وتناغيه وتناجيه . وتتسع دائرة أحلامها . . احلام اليقظة . . وأحلام المنام ، وهى تناغى طفلتها . . وتحلم لها بعريس المستقبل .

وكم يتصور ويحلم المتربص .. الشامت .. المتوتر الباحث عن عثراتك .. فالحلم هو التصور والتصور ترجمات ورغبات حساً أو نقيضه .. وحتى في المنام من كرهك ماعسى ان يرى !؟ .

* **اللى يكرهك يحلم لك الحلم الشين :**
* **الرجل ادب مطراح ماتحب :**

وهناك أيضاً التجاوب النفسى بدافع المحبة وهذا التجاوب المترتب عليه التعارف والتزاور والانسجام .. وما زيارتك للمعارف والأقارب إلا دلالة

على الحب وقد تكون بعض حالات التزاور ذات طابع شكلى كالأعياد والمواسم لكن ايضا لها دلالتها على التجاوب والتآلف والتعارف .

وقد تكون بعض الزيارات للمصلحة أو العمل .. أو القرابة تأخذ طابع التعود .. ولكن التعبير له دلالته على صدق التجاوب «الرجل تدب مطراح ماتحب» .

وان كان من ادب التزاور عدم الثقل والإكثار ومن قواعد السلوك الاجتماعى – زر غباً تزدد حباً .

* **طبيعته على خليقته :**

هل هى أوصاف من قبيل الفراسة ! ودلالة الظواهر على البواطن . وتكوينات الملامح على الخفايا والطباع .. وهل تجىء الفراسة الا بعد تفرس – والتفرس له مقاييسه السببية والمادية ، وطبائع الإنسان ومناهج طواياه تتضح في سلوكه ، وتظهر آثارها النفسية على ملامحه .. ومن هنا كانت بعض التقسيمات لطبائع وأمزجة البشر من السوداوية ، والانطوائية ، وذوات الطباع المرحة ، وان كانت تقسيمات النفوس والطبائع على هذا المسلك – والجدول الترابى – والهوائى – والنارى – ليست مقبولة علمياً .. ولم يكن لها قاعدة ذات اطراد عام .. ولكن قد لا تخلو من تأملات علمية ، وان خالطها كثير من الأساطير والخرافات في تقسيم المزاج والطباع ، ولا شك كما اخطأ اصحاب التقسيمات الجدوية الترابية الهوائيةمنالأغريق ايضاً اخطأ فيالعصر الحديث العالم الإيطالى– لو مبروزو – ١٨٣٥م– ١٩٠٩م ومقياس الجماجم وأحجامها .. ليست قاعدة علمية تحتذى .. ولاهى من القواعد القياسية المبنى عليهـــا الإتجاه والسلوك .

ولكن مع هذا لا يمنع الباحثين في هذا المنوال ان يروا المـــلامح للشخص دلالة على الاتجاه النفسى والتقسيمات أو القسمات عند بعض الناس ترى فيها مرآة صادقة صافية لباطنهم .. أو أحاسيسهم الباطنية . طوايا النفوس من الملامح وتظهر طبائع التكوين من السحنة بل لدى بعض الدارسين المتفحصين تظهر الأحاسيس النفسية حتى في النبرة الصوتية .

* هى بصمات نفسية ، —

ولازال الخبراء في النبرات الصوتيـــة أقل وأندر من الخبراء في التحاليل النفسية والفراسة النفسية .

وقد درس العلماء نبرات الأصوات وذبذباتها وطريقة الانفعال .. والتوتر .. ومقاييس ذلك في مختبرات لمعرفة النماذج عن طريق الملمح الصوتى والملمح الشكلى .. وطبائع الهدوء والتوتر .

ولكن لم يكن التكوين الجسمانى وحده المؤثر على سلوك وطبائع الإنسان .. بل المؤثر على السلوك والاتجاه ايضاً عوامل التربية ، ومؤثرات المناخ ، وعديد من العوامل النفسية المتشابكة التى يثبت فيها ويكتشف العلم فيها كل يوم حقائق مذهلة عن تكوين النفس البشرية والقرآن يقول « وفي أنفسكم افلا تبصرون » .

وظهور الملامح والتأثيرات ودلالتها على الطوية والهوية هى من ميادين الدراسة العلمية عن طريق الاستقراء والملاحظة — أو الاستقراء بالمقارنة والدراسة المتفحصة .

* وان كانت الكلمات والتعابير اللفظية معابر وجسور للمعانى . فإن الانفعالات الخِلْقِيّة بكسر الخاء واسكان اللام .. نسبة الى الخلقة والسحنة، انما هى تأثيرات ودلالات من جريان الدم والنبض في العروق تلك الضربات والنبضات في القلوب التى تظهر حالات التوتر والبهجة والفرح والهلع .. والتعجب والانبهار .. بمعنى انها ميزان أو دليل للتفاعل وجواب لمؤثر .. أو هى حالة تعبيرية تجاوبية تظهر في الملامح نتيجة التدفق النبضى .

هل كان تتبع العالم ابن سينا — ٣٧٠هـ — ٤٢٨هـ في قصة العاشق المريض وجس والنبض وضربات القلب هو اول اكتشاف علمى ازاء التوتر والانفعال . . والعلاقة بين عملية الاحساس والمحسات . . بين الشريان الدموى وحالة الحب . . والتفاعل مع ذكر اسم الحبيبة في تلك القصة المشهورة عند العـــلاج النفسى لدى ابن سينا العالم المسلم !

ويكـــاد يكون الوجه للإنسان هو صفحة التعبير النفسى . أو التموجات الانفعالية والهدير النفسى ،رجله أو بوتقته الصدر والقلب — المشاعر — والأحاسيس — وهذا الهدير والغليان ينعكس على صفحة الوجه .. والعين .. بطبيعة الحال

من هنا التعبير :

* **في وجهه**
* **باين في عينه أو عيونه**

ومن الفيضان النفسى جاء تعبير جاشت نفسه في الأسلوب الفصيح .. أو فاض صدره . ففى الصدر فيض الأحاسيس والمشاعر ..

ولدى الأدباء المبدعين واهل الفن في حالات المخاض الفنى ، ولحظات الإبداع ، من الصراع والمحاولات مايعطى علماء النفس ثروة ومادة خصبة عند ملاحظة التفاعل النفسي ، والتوتر — والجيشان — والصراع الدائر في معركة بين الحس والمحس وادوات التعبير .. وتصيد الومضة .. واللمحة والخاطرة ، ذلك التوتر الدافع للإبداع ، والبحث عن الأكمل والأفضل في التصور التعبيرى ، تلك التموجات الانفعالية من الصراع الداخلى في نفس الفنان والكاتب والمبدع ،ملامحها أو رشاش منها يظهر على صفحات الوجه والجبين .. قد يصل الى شكل التقطيب والتطريم والقلق .. والنفور والعرق .. وانفراج الشفاه وتدليها ، وتظهر بشكل ما آثار الانفعالات .. في بوتقة الصراع بين الأداة والتعبير وما يقدمه الفنان المبدع من جهد وما يقوم به العصب من متاعب تظهر دلائلها على سحنة اهل الفن والابداع .

هل يقال وصفاً للمتعبين المجهدين منهم وصفاً موجزاً — « باين على خليقته » .

* **ما من بعيد قريب**
* **وما من قريب بعيد**

الامور في الأحاسيس — خاصة الوجدانية — هى أمور تخضع لمقاييس النسبة ، سواء أكان في البعد الزمانى أمالمكانى أو فى قرابة الدم،أم بعد الدم .

قد يكون لصيقاً بك في مهنتك أو زميل عمل وبينك وبينه أمتار أو أشبار .. مساحة مكانية .. تتصبح به وتتمسى ولكن مابينك وبينه من الاحساس النفسى والتجاوب مابين بعد المشرقين كما يقولون — أو تلاقى الأضداد، ولكن القرب ليس لمساحة المكان، ولا هو لمساحة الزمان . . انما هو قرب أو تقارب الحس النفسى .. وعمق الوجدان قد يكون قريباً من الأقرباء .. من لحمتك بضم اللام — ولكن هنا التباعد بالحس ، اذاً المقياس لهذا التقارب والتباعد هو الميزان النفسى [رب اخ لك لم تلده أمك] .

والحياة مليئة سطورها ودروبها بالصور والدلائل على قرب البعيد أو بعد القريب مكانا أو زمانا .. أو وجدانا انها مغناطيسية النفس وجاذبية الحس وحقائق أيضاً قد لا تخضع لمقياس مطرد أو معادلات حسابية انما هى تجاوب وصفات .

وقد صورت التعابير الشعبية انماطاً من الحالات . ألم تسمع أحدهم يقول واصفاً .. لأحد اساتذته أو لأحد تلامذته أو لزميل له .. ليس بينهما شجار أو خصام أو مايدعو الى التنافر لكنه يقول :

* نفسى ماتطيقاش
* أو ماعنديش له نفس
* ماعنديش ليه خلوق

وقد يكون هناك لون من التجاوب والانسجام لأن هناك مشاعر وأحاسيس تجمع هذا وذاك .. أو إعجابا بقيم وكفاءة أو خلق ومعرفة ، أو مجرد إحساس نفسانى فالمشاعر الإنسانية لها دور وهودورمؤثروخطر .

* كل طنجرة تلقى مغطاها

في بعض التعابير الشعبية تصوير لحالات الانسجام والموافقة . والملاءمة التى هى عماد الاستقرار في حياة الاسرة أو الصلات بين الجماعات ، وايضا هى تعابير موجزة تحمل مضامين تناولها الأدب الفصيح ايضا مثل :

* **وافق شن طبقة :**
* **ان الطيور على اشكالها تقع**

الموافقة في الاتجاهات والميول ، وفي الأدب الدارج « كل طنجرة تلقى مغطاها » .

* **وجه الكاذب يبهت**

الكذب قد تظهر معالمه على وجه صاحبه ، لانفعال وتوتر أو لشعور باطني من الكاذب نفسه فيبدو ، على ملامحه ، وللقضاة الدارسين لعلم النفس القضائي فراسة وخبرة لدى لتحقيق من معرفة الأقوال سواء من الشهود ، أو من المتهمين ، أو من المتقاضين والمتخاصمين فان نظرة فاحصة تدل على حقيقة الإدلاء ،

هل هذا اعتراف حقيقي
ام هو كذب وافتراء وتصنع !؟

وفي علم النفس القضائي كما يتفرس القاضي النزيه الحصيف في القرائن والأدلة واكداس الأوراق ايضا هو يتفرس كعالم نفس وخبير في الملامح وتموجات الملامح وتوترات الوجه والعين .. بل وفي نبرات الصوت وفي رجفة اليد .. أو في الوقفة والتلعثم أو الانطلاق والاجترار .. أو الكلام واسلوبه بل وفي النظرة وطريقة الرمشة وحدقة العين ورعشة الحاجب .. وهذه الفراسة والتفرس بحكم الخبرة النفسية يلحظهما المحقق القاضي

رب نظرة واحدة

أو سؤال واحد .. أو طريقة في السؤال والتساؤل أو في التجاهل يكون منه الخيط الدقيق أو المسرب المؤدى الى ساحة أو ميدان فسيح بعد الطريق الملتوى من الشاهد أو المتقاضين ولهذا يركز القاضي والباحث والمحقق في نظر وعيون الشخص وملامحه وعباراته .. وفي طريقة الإلقاء .. والاعتراف

أو ما يشبه الاعتراف .. وكما يعرف بعض الخبراء المتمرسين الخطـــوط يعرف بعضهم من السحنة والملامح الدلالات على الكذب والبهت . .

حتى ان بعض المحاكم في بعض البلدان الشرقية كان يقف على ابوابها محترفون لشهادة الزور ويعرفون لدى المحامين والقضاة والمتخاصمين وان كانت هذه الظاهرة في تلك البلدان على ذلك الشكل بدأت تنقرض من ابواب المحاكم ، لكن المهم عند دراسة الملامح معرفة أصحاب الاكاذيب للشهادة وقد رسم الأدب الشعبي صورة للكاذب الذى ينظر في ملامحه وعينيه فقال :

* **في عينك**
* **باين في عينك**
* **وجه الكاذب يبهت**

أى يظهر البهت عليه ، وفي القرآن وصف للكافرين « بهت الذى كفر »

* **الغيض كيف الغدير غيب عليه ينزح**

وحرف الظاء ينطق في اللهجة ــ ض ــ غيض ، والغيظ من الوان الغضب والتوتر ،

ويعرف ابو الحسن على الجرجانى ٧٤٠هـ ــ ٨١٦هـ في كتابه «التعريفات» ـ الغضب ـ بأنه ـ « تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر » ..

وعندما يشير التعبير الشعبي الى حالة التوتر والانفعال النفسى في الغيظ وحالات الغضب بأنها بعد فترة قد تهدأ في الصدر وقرارة النفس ويشبهها بنزوح مياه الغدير انما هو في الحقيقة يصور كثيراً من حالات هدوء النفس بعد توترها .. وانخفاض درجات الغضب بعد ارتفاع لهبها عند الإنسان ، وقد يكون لعامل الزمن أثر في تهدئة حالة الغضب والغيظ ولهذا يقول الإنسان لصاحبه عندما يريد تهدئة الخصومة وترطيب القلوب ، ومحاولة تهدئة الخواطر بين متشاجرين .

* **بدل ساعة بساعة :**

يقصد تغير الحالة ، وتبدل الوضع النفسي وقد تناولت التعابير الشعبية حالات الغضب والغيظ في لوانه واشكاله وأجوائه بالتصوير ، وهناك محاولات في العلاج النفسي تستشفها من التعابير الشعبية — . . فمن قبيـــل تصوير حالة الغضب والانفعال :

* **غايضه واعرف مافي قلبه :**

وهذا شيء طبيعي في النفس البشرية التي يسيطر عليها العقل ، ويسير تصرفاتها الإدراك الواعي . . ولكن في حالة الغضب يفقد العقل زمامه وضوابطه وقد يتصرف الغاضب والمغيظ والحانق تصرفات لا تلائم منطقية الفكر ، ولا يرتضيها في الأحوال والأمور العادية ، سواء في محيط الفرد أو الأسرة أو مايتصل بالصداقة والمسؤليات ازاء المجتمع أو القوانين والأعراف الاجتماعية .

في لحظة غضب قد يضرب بكل هذا

ولهذا لا تحدث حالات لطلاق والفراق غالباً الا عند ارتفاع درجات الغضب والغيظ ، وتوتر الكلام وحدة النقاش بين الزوج والزوجة .. ولو في امور تافهة أو شكلية ، فالغضب قد يكون نوعاً من غياب جزء كبير من الفكر وفقدان التريث .

وعند الغضب .. في موجة التوتر يفضفض الإنسان بما عنده ويفيض ما اكتنزه من مشاعر في صدره مثل النائم في احلامه ، أو المنوم مغناطيسياً وعند غياب الحس العقلي ، والإدراك الكامل ومعرفة العواقب دائماً يتصرف الإنسان بما قد يدفعه الى الندامة والتورط ،

وفي لحظات التوتر والغضب قد يقول لصديقه أو لأصحابه مالا يستطيع قوله وهو هادىء النفس وكم من صداقات فصمت نتيجة لحظة غضب .

ولهذا فإن معرفة المكنونات ودفائن النوايا والتصور لا تظهر الا عند الغيظ

والغضب لفقدان الستائر ، أو النفاق الاجتماعى وأساليب المداهنات ، فالغاضب يقول بلا مواربة هذا من ناحية التصور وافاضة التعبير : ويقال .. الغضبان مجنون .

وقد درس الفقه في جوانبه حالات الغضب وبين مراحل الغضب ومآخذه واوضح مايسمى — بساط اليمين — والظروف التى صدرت فيها صور اليمين للقاضى وقسم عبارات الإيمان والحلف ..

والشريعة حرمت على القاضى ان يصدر حكمه وهو غاضب منفعل .. ويجب على القاضى الا يصدر حكمه الا وهو في كامل التصور وعند صفاء الحالة النفسية ، ولا يصح ان يقضى بين متخاصمين ، أو يقوم بصلح بين متشاجرين وهو غاضب لضياع زمام الفكر ومنطقية العقل .

ومحمد الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول من توجيهاته الحكيمة ، —وهذه الحكمة المحمدية هى من معالم—علم النفس القضائى—قال الرسول : (لا تحكم وأنت غضبان) .

* لا يصح ان يجلس على منصة القضاء غاضب متوتر .. وليس القاضى فقط .. بل :

* **المدرس الغاضب المغيظ** : لا يمكن في حالة التوتر والغضب ان يوجه طلابه وتلامذته نحو العلم والدراسة الجادة المفيدة . كيف يستوعب الطالب درساً من استاذ غاضب . !؟

* الكاتب المتوتر المغيظ قد يفقد زمام الحق ومسالك الحقيقة عندما يكتب بمداد الغيظ

* لكن هناك اشارة جديرة بالإشادة

* ليس كل الغضب مذمة .. هناك غضب حميد :

هناك غضب من اللهب المقدس

هناك غضب هو نبض الضمير والإحساس والواجب

* **غضب من أجل** الحق
* **غضب من أجل** الإنسان والحقيقة
* **غضب من أجل** الوطن .. وكرامة الشعب
* **غضب من أجل** الشرف والاسرة

أى منطق ! اى هدوء ! ان ضاعت القيم والمثل وحرية الشعوب ..

وفرق بين غضب من اجل واجب .. وغضب بمعنى توتر وانفعال عادى ولهذا قال الشافعى رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو حمار . يقصد في الأمور المتصلة بالكرامة الإنسانية وحقوق الوطن .

* وهناك اخلاقيات تدفع الى كظم الغيظ .. في امور تتصل بالأخلاقيات وربط الصلات الاجتماعية .. وفي القرآن .. « والكاظمين الغيظ »

لأن تملك الإنسان زمام نفسه في الغضب العادى قد يكون من وسائل راحة النفس والسعادة .

ولهذا من التعابير الشعبية المتصلة بدراسة النفس هذا التعبير . « بات على غيظ ولا تبات على ندامة » لأن الغيظ قد يدفعه الى تهور في السلوك وهدم حياته الاجتماعية وفقدانه لمايييس الخير ويقصد التعبير الشعبى هنا بالندم .. هو التصرف الأحمق .. بات على غيظ .. هو نوع من التحمل وتقليب الأمور قبل الطلاق مثلا . وقبل فقدان الأصدقاء .. أو تهور الحمقى في افساد السلوك التربوى وقد يتصل هذا بالتعبير القائل :

* **تفويت السوايا من تنقبص الهموم**

وهذا حسب تجارب خبراء علم النفس والصحة النفسية من وسائل العلاج النفسى حديثاً .. نوع من التهوين .. أو التنفيس .. وعدم اثقال النفس بما لا تطيقه من هموم وأحزان ، أو هو من اساليب التسلية مثل عبارة :

* **الهم فيه ماتختار :**

* فهو في الساحة النفسية درجات وانوع أو هــو من ضروب وأنواع

الضرورة عند الضرورات وقد يتحمل الإنسان احدى نتائج غلطاته ومن العلاج النفسى التهوين واحساس المرء من طرف أصحابه .. أو من اقناع نفسه احيانا بالتفاوت في درجات الأحزان والهموم .. ومقاييس ذلك عند البشر هى مقاييس نسبية .

* **بدل ساعة بساعة :**

تغيير الجو . ازاء المنفعل الغاضب لمحاولة ازالة عوامل الغضب وابعاده عن صاحبه أو مكانه،أو مايثير كوامن غضبه،لعدم زيادة اتساع الخرق وتصاعد الشجار والتهابه ، سواء ذلك في غضب وشجار بين الزوج والزوجة، أو بين الأم والأبناء .. أو الجيران والصحاب أو حتى في صدام مرور في الزقاق أو الشارع .

بدل ساعة بساعة : لأن المجابهة احياناً وفي بعض الحالات فى أثناء التوتر النفسي وذلك العناد والإصرار والانفعال قد تولد صداماً .. وقد تجر الى هاوية وجناية .. مع ان كلمة .. أو ابتسامة .. أو سعة صدر وتغلب الاتزان .. أو مقاييس الموازنة .. قد تكبح ضرراً وترد الشر المستطير . وبدل ساعة بساعة يذكرها كثيراً اهل المشاجرات والمخاصمات ، ومن اساليب التعبير التى صورت شرر الغضب بمعنى الانفعال بلا استيعاب أو ادراك .

* **الغضبان مجنون :**
* **الغضب أوله جنون وآخره ندامة**
* **الغضب يدهب الشيرة .**

ودلت سجلات المحاكمات ، والشكاوى والدعاوى بل بعض الجرائم والحوادث في العالم انها قد تكون نتيجة غضب وتوتر من كلمة أو حركة أو اشارة .. أو حتى سوء فهم من ضربة فأس .. أو لطمة كف .. أو شتمة أب وأم .. أو شجار على شجرة وبئر .. أو على موضوع تافه .. أو كلمة نابية .. ولهذا صورت التعابير الشعبية خطورة الغضب على حياة الفرد والمجتمع .

*ولكن كما سبق ان اكدنا واشرنا ليس معنى بشاعة الغضب وكراهية الغضب ان نرى الحق مهضوماً وتسكت وترضخ الشعوب للمظالم والاستبداد من الاستعمار .. فالغضب قد يكون محركاً للقيم والتوافه هم الذين لا يغضبون في الحق .. والشيخ محمد عبده يقول : من عرف الحق عز عليه ان يراه مهانا .

*** كل شىء تخزنه وتلقاه الا اللى في القلب يطلع على مولاه**

* هو تعبير من الناحية التصويرية مرتبط بالظواهر الدالة على الكوامن ، وظهور الأحاسيس على وجه الانسان .. في حالات التأثر والإنعكاس النفسى ،

هو ربط بين الحس .. والوجه

مركز الإحساس القلب ، — احساس وانفعال قد يكون الاحساس متعلقاً بدقات القلب وعددها وتدفق الدم في الشرايين — العروق ، في الفرح والبهجة .. يدق القلب كذا دقة . وفي حالة الحزن .. أو التوجس والخوف والارتعاب يدق القلب كذا دقة .

وفي الغضب أو الانبهار وهناك آلات حديثة تقيس دقات القلب وجريان الدم في الشرايين وحالات الامتعاض والاحتقان .

ويدرس العلماء والأخصائيون علاقة هذا الدق والنبض بالإحساس .

وطبيعي .. ومشاهد ان يظهر أثر التدفق والنبضات في الملامح على الوجه .. أو رجفة في اليد والشفه .. وحدقة العين وجفونها ايضاً .

*** باين على وجهك**

*** آهو باين في عيونك !**

*** تره .. عينى في عينك !**

يظهر اثر الانفعال من مركز الأعصاب وهذه أمور وأحوال مدروسة في الطب وعلم النفس ويعرفها أهل الخبرة والتحقيق والتفرس ، علاقة

المشاعر والباطن والاحساس بالبدن ومراكز الاحساس والأعصاب ومن هذا القبيل ايضا فى مـــوضوع الاحساس والارتبـــاك أوالقلق في المشـــاعر والأحاسيس قولهم :

* **صاحب العلة ينخسوه مرافقه**

اليس هو ما أشار اليه الأثر :

« يكاد المرتاب يقول خذونى » .

وفي التعابير الشرقية في الوطن العربى :

« اللى على راسه بطحة يحس بيها »

وكأن مرتكب الجريمة أو حادثة أو لصًّا يشعر كأن الأصابع والعيون تشير اليه ، فيرتبك أو يدفعه الظن الى الاعتراف .

* **اللى خاف سلم :**

قد يكون الحذر – مراقبة العواقب والنتائج .

* **الخوف يقطع الجوف :**

* **اللى خاف من العفريت يطلع له :**

هناك أنواع من التعابير تدور حول غريزة الخوف عند الإنسان .. سواء الخوف المحمود .. أو الخوف المذموم وهو كغريزة فيها جوانب سيئة .. وجوانب حسنة وفرق بين الخوف من الله والضمير والواجب والخوف من العار .. وبين الخوف بمعنى المذلة والجبن . . والتفريط في الواجب ، أو عدم مجابهة المظالم والاستعمار .. فالفرسان والمجاهدون والعلماء والمفكرون الأحرار في تاريخ الحضارة ما كانوا يعرفون الخوف المذل .

اذاً الخوف غريزة وظاهرة في السلوك الإنسانى بل حتّى عند الحيوان .

وهناك اشارات التعابير الشعبية في الجانب النفسى الى الخوف كغريزة

ومنه درجات وانواع في سلوك البشر وبناء المجتمعات الإنسانية وهناك الخوف من الرقابة الالهية . اسمى درجات الخوف والرقابة الذاتية الحس والضمير وهناك التخوف والتوجس وهو انواع قد يكون ضرورة وقد يكون ضرراً حسب الدافع وحسب ما يترتب عليه من عواقب

وهو ظاهرة أو غريزة متعلقة بالأنا . والحفاظ على الذات والنوع ، — لكن الخوف اذا دفعك الى رتكاب موبقة أو معصية أو كذب فهو خوف ملعون :

الخوف الذى هو ضد لإقدام والشجاعة في المحامد والمثل .

والخوف قد تتغلب عليه بالتدريبات مثل الطفل الذى يتخوف من المشى ، أو الذى يتخوف من النطق والمران على الكلام ، أو التخوف من الامتحان فيتعود على الاستذكار .

لكن عبارة — من خاف، سلم — المراد بالسلامة النجاة .. لكن قد تكون على حساب مثل وقيم وواجب انسانى ، من خاف سلم قاعدة غير مطردة .. قد تكون شعار الجبناء الرعاديد لا الفرسان والمجاهدين قد يكون الخوف وقاية في حالة ولكن ليس كذلك في كل القيم والمبادىء الأخلاقية .

سلامة !!؟ لكن ماهي شكل هذه السلامة . هل هو الاستسلام للاعداء والباطل فلا يقاوم الناس من اجل أوطانهم ومقدساتهم .

ام خوف من العار و لمذلة !؟

ام خوف هو الحيطة والحذر . . والاستعداد لمواجهة الغاصبين للأوطان وحقوق الإنسان

أم هو الشجاعة الأدبية والمعنوية !؟

ان الشجاعة والنضال هما من اسمى القيم للإنسان .. والخوف الدافع للذل عدو للحضارة والابداع .

* « **اللى يخاف من العفريت يطلع له** »

تصور .. تأثر .. إيحاء .. تركيز الانتباه على نقطة معينة ، تركيز المشاعر والأحاسيس يخلق من دائرة تتماوج .. أو غصن يتمايل مع القشعريرة شيئاً وقد يجد له فى نفسه حفيفاً .. أو صوتاً .. أو حركة .

وينشأ الرعب من نقطة صغيرة .. ثم يزيد في التصور حتى يقشعر جلده . وينكمش أو يقف شعر رأسه وييبس ريقه وقد تجحظ عيناه من شدة الهول الذى تصوره من هذا الحفيف أو الحركة أو الصوت قد يكون قطرات ماء ..

أو مواء قطة صغيرة أو خربشة فأر أو تلاعب أغصان في ريح ولا يوجد ما ارعبه الا في دئرة المخيلة أو هو شىء ناشىء من صورة منطبعة قديماً في قاع الحافظة .. والمسموعات والمرويات تجمعت هكذا عند التصور الخاطىء في دائرة الرعب .

* شعور — تصور — احساس — تركيز ، ضحالة معرفة . مع تسليط جانب من الخواطر فيطلع العفريت في مخيلة الخائف .. من هنا جاء التصور العلمى في التعبير .

* اللى خاف من العفريت يطلع له ،

أى يخرج من تركيز الانتباه في دائرة التصورخروجه وهماًوأقناعاً ذاتيا .

* « **وجه البنادم يبين كل شى** » ..

هى صفحة الوجه مرآة لدخيلة النفس في جميع الحالات — **الفرح — الابتسامة — السخرية — الخوف — الاشمئزاز — الانبهار — الإعجاب — العجب — الكبرياء — الخنوع — الغضب — الاطمئنان — القرف ، الانبساط .**

وهناك من عنده فراسة لدراسة الناس من ملامحها يقول لك — من نظرة : أو جلسة .. أو مشاهدة .

* **هذا مرح طروب** * **هذا انطوائى عشوائى**

هذا ذكى المعى . — وهذا ترتاح له ..

هذا ظاهره كباطنه — أو بالعكس ، ومن هنا جاء تعبير « **وجه البنادم يبيّن** كل شيء » .

لكن مع هذا لكل قاعدة .. أو مأثورة من المأثورات المتصلة بعلم النفس ودراسة الحبايا النفسية لكل مأثورة من هذا احيانا خروج على القواعد واساليب الكليات ، والأحكام العامة ، قد تصدق .. أو كثيراً ما تقع وتصدق .. لأنها تعابير من مسرى الواقع .. والحقيقة .. والملاحظة ، لكن هناك أحياناً مالا تنطبق عليه عمومية القاعدة أو المأثورة . ومع كل هذا .. تبقى النصوص والتعابير الشعبية ذات دلالات عميقة في دراسة واستكناه النفس البشرية ، ففى ساحات التعابير الشعبية من ناحية الظواهر النفسية تناولت موضوعات ذات جذور عميقة في علم النفس — حتى بالمعامل ، والتحاليل وتقدم علم النفس المعاصر في أوروبا وقارات العالم .. اثبتت عديد من المأثورات الشعبية عميق اصالتها ، وجديتها .. وكشفها لاعماق واغوار النفس البشرية .

* تناولت التعابير بمختلف اساليبها . وصياغاتها ، ومختلف الأجواء والمناطق . والدوافع والملابسات تناولت موضوعات تتصل بجوانب علم النفس ، ادراكاً .. وتصويراً .. من الجوانب الإيجابية أو السلبية ، موضوعات ..

* الغريزة ، العادة ، الوراثة ، التقاليد ، البيئة ، الخوف ، الرعب ، التوتر ، الانفعال ، التشنج ، الإيمان ، القلق .. الغيب ، المجهول ، الأحلام ، الكابوس ، الأنانية ، الاستهواء ، التوهم ، الإيحاء ، التصور ، الذاكرة ، حب الحياة ، السوداوية ، الذاكرة ، النسيان ، التذكر ، الذكاء ، التخيل ، العبقرية ، الفرح ، الكآبة ، الحزن ، الطفولة ، الانفصام ، الراحة ، السعادة ، عمق التدين ، الغرور ، السيطرة ، الإحساس بالجمال .

فضلا عن الاهتمام بالتربية والوراثة . والبيئة المكانية أو النفسية ، والحب والكراهية وكل مايتصل بالوجود والطبيعة .. والمصاولات والصراع وعالم الإنسان الذى عبر عنه الفيلسوف ابن سينا في فلسفة مختصرة مركزة :

وتزعـم أنـك جـرم صغـير

وفيـك انطـوى العـالم الأكبر

* الملدوغ يتخايل الحبـل :

* يصور عفوية وتلقائية الإحساس الداخلى ، وسرعة التأثر في لحظات التخوف ، تظل الصورة راسخة في العمق الحسى حتى يربط المشاهد المرتعب كل متحرك أو مايشبهه بما كانت الأذية منه بدافع خفى يتصور متوهماً ان كل طويل أو متحرك ، أو مايشبه الحنش سيؤذيه .

وعملية الربط في الإحساس .. وعملية التداعى في التصور مدروسة في موضوع الاحساس والإدراك عند الإنسان ، وعملية الانتباه الإدراكى ، والانتباه الغريزى ، وعملية الربط العضوى والتصور .

* الملدوغ يتخايل الحبل

تصور الواهم بدافع الخوف والحذر من نوع الوقاية التلقائية وهى من التعابير ذات الدلالة النفسية . وفي المراحل الأولى للوهم .. قد يكون شيئاً طبيعياً عادياً .. لكن اذا استمر الوهم وزاد قد ينقلب الى لون آخر من الوان الوهم المريض .. والربط الخارج عن منطقية التصور والانتباه .

* شبحه يزيد في العمر :

تصور لنوع من الإرتياح النفسى ولعل الشاعر أبا نواس اقترب من هذا التصور عندما قال في لحظة انسجام نفسى ، باسلوب الغزل :

« يزيدك وجهه حسناً .·. إذا ما زدته نظراً »

وفي مضاد هذا يقول لك معبراً في تصور انفعال قد لا يخلو من تزيد ومبالغة .. من ورائها إحساس نفسى ، يقول :

* شكله يجيب الغم :

أو يصف خصمه أو حتى إنسانا ليس بينه وبينه معرفة أو خصومة أو حتى احتكاك .. فلان بلغمة – أو – لما نشبحه قريب نطربق .

* **فالتعبير الشعبي الدارج** يصور الحالات النفسية من الراحة النفسية والطمأنينة والشعور التلقائي، أو الامتعاض والنفور من أشياء قد لا تجد لها في السطح أو الظاهر تعليلا وتأويلا لكن مع الدراسة قد تجد الحافز والدافع لهذا الشعور أو ذاك في الصلات بين الناس .. الجاذبية النفسية أو النفور النفسى وفي الأثر :

– الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

* **الحس الخفي والشعور الباطنى ،**

* **والإحساس عن بعد ،**

هذه موضوعات غدت موطن دراسات واهتمام من طرف علماء النفس ومظاهر الطبيعة ، وهناك حوادث ووقائع غريبة في هذا المجال .. وقد صورت بعض التعابير الشعبية حالات الإحساس من بعيد والإدراك بحاسة غير الحواس المعتادة ،

فتقول الأم :

* **« نهزني قلبي » :**

انها ازاء حالة شعرت فيها بالقلب وفعلا في تلك اللحظة يكون قد حدث شيء وعندما تشعر الأم بنوع من الانقباض نتيجة الإحساس الباطني ، وكأنما هي يد هزتها .. أو صوت حدثها .. أو صورة تراءت لها .. وتشعر بشيء مثل رجفة أو هزة .. شكل من أشكال الانقباض أو التوتر والتقلص ، أو

حالة غير ممكن وصفها بدقة .. هذا الاختلاج قد يكون إزاءه من ناحية أخرى وفي مكان بعيد في نفس اللحظة حالة أخرى شعورية حس باطني .. هذه الاشارات بين حس وحس .. تعبر عنها الأم اللاهفة بعبارة موجزة .

- قلبي نهبني .. بتقديم الهاء .. من النهب .. نهشها القلب .. دق القلب .. شعرت بشيء وقع أو سيقع .

هل هو حس - تلباثي - !؟

ورؤيا بعيدة .. أو هو مخاطبة حس لحس .

من وراء السدود واجتياز الوهاد ..

هذا شيء لا ينفيه العلم -

وانما كظواهر وحقائق لم يعثر - الى هذه اللحظات - على قاعدة مطردة ، أو مقاييس ثابتة ، حتى تخضع هذه الظواهر والحالات لمنطقية العلم ومقاييس القواعد العلمية .

* ان الإحساس بالمشاعر والقلب شيء من ظواهر كثيرة لكن حكاية رعشة العين ، - وتنمل اليد وربطها بأشياء هي ايضا لم تخضع لمقياس علمي وقاعدة مستنبطة الى هذه اللحظة .. وهل تكون من نوع مخاطبة الدم من بعيد في هذه المشاعر الغريبة !

فيقول لك - عيني رفت .. ثم يرى شخصاً

يدي اكلتني .. فيسلم على شخص أو يقبض مالا ..

أو يضرب طريحة .. كل هذه الظواهر لم يقل فيها العلم كلمته .. وقد تكون نوعا من الوهم أو الأساطير لكن هنا نحن ازاء رصد وجمع تعابير شعبية تتصل بالحس الباطني ، والظواهر النفسية .

* قلبي نهبني - كيف من قال . أي كأن شخصاً قال لي :

* اللى في قلب المشوم يبات يهذى :

* من ناحية الإحساس الباطى رصدت التعابير الشعبية عديداً من الظواهر والحالات .. في كل دوائر الشعور ، في الشعور وسطحه وعمقه .. وماتحته وما فوقه .. فالمتألم والمنفعل يظل يهذى .. احيانا المريض طريح الفراش تحت وطأة الألم وغيبة الحس الواعى يظل ماتحت الشعور فائضاً ينساب على لسانه من خواطر وأحاسيس وذكريات أو أمان دفينه ورغبات سواء أكانت حسية أم غير حسية .. جنسية أم غير جنسية ، هو جزء من وعى طفح ، أو وعى ترسب كان في سطح المشاعر ثم غدا في اعماقها .. ثم طفح في حالة غير عادية .. من هنا يأتى لهذيان للنائم أو صاحب الغيبوبة أو مايسمى - تهترى - وموضوع تصورات الأحلام للنائم رصدت التعابير الشعبية فيه جوانب ، وصورت الواناً من الحالات النفسية ، في مختلف الأحاسيس ،

* زى من بعاود في حلمته لحمارته

* من طبيعة البشر والحياة الاجتماعية ان الأنسان في حاجة الى نوع من الحديث فالكلام مع الناس يسرى على النفس ونوع من [الهدرزة] أو قليل منها قد يكون مسرباً وعلاج لا لمجرد تزجية أو تضييع الوقت فقط . كما يقول التعبير الدارج : « يقصر في الوقت »« تقصير وقت » ..

لكن من الثابت ان الحديث ، والمسامرة والتخاطب بين اثنين أو مجموعة قد يكون من الناحية النفسية ازاحة للمتاعب ، وتغيير جو العمل ، أو هو نوع من الرياضة النفسية، وازاحة للسأم والملل والقلق .. ، والنفس من طبيعتها الملال والسأم .

فهى في حاجة الى الترويح .. وقد يكون الحديث والمسامرة نوعاً من الاسترواح ، - أو نوعا من ازاحة التنمل النفسى وصدأ القلوب ولا أقصد هنا الثرثرة والكلام لمجرد ملء الفراغ .. أو الكلام الباهت الذى اشتهرت به بعض الأوساط كما تصنع الشعوب المتخلفة في الأسمار وإضاعة

الأعمار ومايسمى « دق حنك » لكن اقصد الحديث والسمر والملاغاة بلا لغو ومافيه تسرية للنفس البشرية ، والصديق .. والزميل مع زملائه يتحدث ويسامر فيجد التجاوب والمسايرة ، أو النصيحة عندما يستشير ، أو الاستهجان ، أو الاعجاب ، لكن اذا كان حديثك ، وكلامك وعرض احوالك مع شخص يقدر ويتنبه لك . فهناك الاعجاب أو الانبهار أو روح النصيحة ، أو التجاوب معك ..

وهناك من تتحدث معه تفض له كل أجربتك ، لكن لا تدرى هل هو أصم عنك؟.. ام متجاوب معك ام هو هازىء ساخر بك!؟. ام هو لا يدرك حديثك .. تحدثه فلا تجد منه التجاوب والتفاهم النفسى والإيقاع الحسى تتكلم .. كانما هو قبض ريح .. يصور هذا في اسلوب فكاهى ساخر التعبير الشعبي قائلا :

*** زى من يعاود في حلمته لحمارته**

وتصور انك تحكى أحلامك لحمارتك وهى المنصته الوحيدة أو المتظاهرة بالانصات !؟

*** لا تجى بين القبور ، لا تنام منامه مرعبة**

وهنا اشارة الى حقيقة علمية وتأثير الجو الذى يحيط بالنائم وقد يكون الحلم أو الكابوس من أكلة دسمة ثقيلة ، أو من توتر قبل ان ينام . أو حتى من وسائد مائلة وفراش خشن أو سرير أعوج ، أو جو نفسانى مضطرب وطبيعى من ينام بين القبور ماعساه أن يحلم أو يتصور الا من الصور والأجواء التى شاهدها وأغمض عينيه قبل أن ينام وعندما استسلمت أجفانه للنعاس من هنا في التعبير الدارج جانب من التصور العلمى للأحلام . ومبعثها وأجوائها

* والأديب أو الفنان الشعبى صاد هذا التصور والتعبير من تجارب واحساس في عالم المنام والأحلام .

* **كلمه ترفعه وكلمة تحطه**

التوتر حالة نفسية معينة ، والتصورات والتخيلات التى تحيط بالإنسان في حالة ترقب لشيء من نتيجة امتحان أو قدوم غائب ، أو حالة مريض واستشفاء في حالة الترقب والتوجس .. كلمة ترفعه . تبعث فيه الأمل .. وكلمة تحطه تودى به الى القلق أو اليأس .. أو التخوف والاشفاق كلمة سيئة قد تدفع به الى سحيق وكلمة حسنة متفائلة قد تبعث فيه نشوة الأمل ولذة الحياة وبهجة الوجود وروعة النجاح في العالم والحياة .. هذا الاحساس النفسانى مرتبط بالخوف . بالتربص .. بالقلق ، بكل ما يترتب على الانفعالات في تموجات ألوانها ، التلهف في الانتظار — خاصة اصحاب التجارب العلمية والملاحظات الاستكشافية في المعامل والمختبرات .

* أو لهفة المشتاق وماقام بتصويره والاهتمام به الشعراء وأهل الفن .

* ويربط العالم الباحث سعادته وكينونة وجوده بالبحث العلمى .. بنتيجة اكتشافه .. بعينات بحثه وتركيبه ومزجه واكتشافه يريد أن يسمع كلمة العلم الأخيرة من الخبراء .. ويظل العالم الباحث في مختبره ومكتشفه في ارجوحة الأمل كلمة ترفعه ، وكلمة تحطه ، أرجوحة الأمل .. ودرك اليأس ، وقتامة الخيبة ، لحظات مشحونة بالأحاسيس المتراحمة والمشاعر المتداخلة ، يدفع بعضها بعضا في صدر المتلهف المترقب نتيجة عمله ، انواع من الطمأنينة والترقب .. وكلمة تهز أعصابه غير مستقر نفسياً . من وضع حاله وترقب النجاح ليكون في مضمار العلماء والمكتشفين الناجحين ولهذا يكون المترقب لنتيجة أعماله أو عودة فلذة كبده ، أو وصول حبيبته .. كالبحار موجة تدفعه وموجة ترده ، وايمان البحار يزداد في لحظات تموجات الترقب والانفعال ، ونتيجة الترقب والتفتح النفسى يتلقى المستشعر الكلمات .. بلهفة .. تفاؤلا .. وتشاؤماً ، ارتفاعاً .. وانخفاضاً ..

قد يتفاءل الانسان المتلهف حتى بالكلمات العابرة صدفة .. ويقول لك في حالة فرحه أو محاولة اصباغ الفرحة ..

* آهو الفال قال .. لمجرد كلمة من الرصيف أو الشارع .. أو على لسان طفل يتلعثم .. أو شجار بين متخاصمين ،

* * *

* **الهم ماتلبساش جبة ديره برنوس واكتحه لتال**

* **ديره = اعمل .. اصنع**

* **برنوس** =لباس له راس وذؤابة يلبس عادة فوق الملابس . وهو من اللباس المعروف ،

* **اكتحه ارمه ، لوحه ،**

وهذا تعبير فيه دلالة على الرصد المتعلق بالنفس وعدم جعل الهم لدى الانسان في بؤرة الشعور ولا يسمح بأن يستولى الهم والغم على مشاعر الانسان لئلا يعوقه عن مواصلة العمل .. .. لأن الهم قد يفقده الرغبة في العمل المثمر .. وبالهم لا يستطيع أن يستطعم مذاق الحياة ،

ويعنى به هنا تلك الهموم الضارة والتى هى قتالة للانسان قد تجعل منه عضواً أشل أو سلبياً انطوائياً ، أو سوداوى المزاج .

فالحياة بطبيعتها تتطلب شحنة من الأمل ، والجد والمثابرة .. والمنطق .. والفكر .. وما يصيبب الإنسان من آلام هو اقسام وانواع .. ومراتب ، منها ما يعالجه أهل الخبرة الطبيّة من الأخصائيين أو هو من نوع المشاكل التى يستطيع ان يتغلب عليها الانسان بالفكر والعمل الجاد والايمان . وهناك من تتغلب عليه الهموم من الناحية النفسية فيجنى الهم على الملكات الابداعية ، تلك الهموم التى يكون سريانها كالسم في العروق .. وهذا هو ماعناه وأشار اليه التعبير الشعبي كنوع من محاولة العلاج النفسى ، « الهم ما تلبساش » أى لا تتلبس به ، ويتلبس بك ، الى حد أن يصبح معرقلا عن العمل ، عائقاً عن التطور ، بل اخلع الهم ما استطعت .

وما المحلل النفسى الذى يجلس امامه مريضه مسترخياً في عيادته ، أو عند عمل تحليله النفسى باحثاً هذا الطبيب العالم عن خيط ، أو نقطة المرض نقطة الاتفاف .. ليجد الركيزة أو المنطلق ماهو الا باحث عن اسباب الهم والاكتئاب ، أو سبب التململ ، وعندما يصل الطبيب النفسانى الى معرفة السبب ، وبواعث الاضطراب النفسي لدى المريض يبدأ في رفق وتؤدة . . كانما بين اصابعه زجاج يخشى ان يتهشم من اشارة أو كلمة أو نظرة . في رفق وتؤدة وملاينة يحاول العالم الدارس والطبيب الفاحص ان يزيح ركام الآلام والهموم .. ازاء هذا الانسان أو الحالة النفسية يحاول ان يبعث لونا من النشاط والحيوية ورغبة العمل والاحساس بالقيم الجمالية ويبعث فيه الثقة الذاتية — وهذه الثقة في النفس والعزيمة والارادة . لا تتأتى امام ركام الأحزان والهموم ،

* وهناك ملاحظات ازاء هذا التعبير الداعى الى البعد عن الهموم والأحزان .

فالانسان بطبيعته كانسان لا بد ان يكون لديه آلام وأحزان شأن الحياة .. لا يمكن ان يتجرد انسان من الهموم والأحزان ما دام هو بشرا يعيش على الأرض في حياة متشابكة صاخبة فهو عرضة للهم والحزن والألم .

لكن المهم هنا الا يكون هذا عائقا عن عمله ونتاجه

الا يتلبس به آناء الليل واطراف النهار

ومن الطريف تصوير الفن في اسلوبه .

« ديره برنوس ياكتحه لتال » .

وهنا خط دقيق .. فرق بين نسيان الهموم وتجاوزها وبين عدم الاهتمام واللامبالاة والتسيب ، وفقدان المسؤولية والتهرب من الواجب كانسان وصاحب اسرة .. وجزء من مجتمع .. لا بد من الاهتمام .

فرق بين الجدية والمنطقية — وبين السلبية ، أو التهرب من الهموم .. بالاغراق في الهرب وتلمس الهرب بالمخدرات أو بمغالطة النفس ، هذه

أساليب ضارة مضرة ، والتعبير يدعو الى عدم السماح للهموم بقتل ملكات الابداع والعمل، لا يدعو الى مجرد عدم الاهتمام . بل لا بد للانسان الواعى المدرك أن يعرف الاسباب والعوامل للحزن والهموم . لأن معرفة الأسباب والعوامل قد تساعد الانسان أو أهل الاختصاص والدراسة على المساهمة في النجاح أو التغلب على عوامل قهر الانسان فالأحزان ترهـــل وترهق والهموم قتالة .. والأحزان ضد الإبداع والعطاء .. وهكذا يتضح من بعض التعابير الشعبية عوالم من خفايا النفس والحس .. ومدارك الوجدان الإنسانى .

*** النفس ومن احسن اليها :**

* حقيقة الحال أن النفس البشرية تقدر من أحسن اليها ، وتميل اليه برد الجميل . وكما قال الأقدمون – « لا يضيع العرف بين الله والناس » ولكن بعض النفوس اذا أحسنت اليها اساءت لكن ليست قاعدة عامة ولا هى مقياسا مطردا ، ولكل قاعدة شواذ ، ولكل قياس مخرج وخارج عن القياس فالخير لا ينعدم من دائرة الحياة الانسانية ، في صنع المعروف بل ان الحيوان الأعجم الأبكم غير المكلف ولا العاقـــل يتعاطف مع من أحسن اليه ولاطفه فضلا عن الإنسان في احساسه وضميره وقيمه الأخلاقية .

المصادر

مسارد الأسماء والأعلام

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

(١) طبع اسم محمد ناجي خطأ باسم محمو فيلاحظ ص٢٩٨

مسارد البلدان والمناطق

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ص)

(ط)

(ع)

(ن)

(و)



مسارد أجناس وأقوام

أديان وملل ونحل



علوم وفنون ومصطلحات

مسارد الكتب والمؤلفات

مهن وحرف وصناعات

(ن)



مؤلفات وتحقيقات
علي مصطفى المصراتي

١ – اعلام من طرابلس — مطبعة ماجى – طرابلس ١٩٥٥

٢ – لمحات أدبية عن ليبيا — المطبعة الحكومية – طرابلس ١٩٥٦

٣ – ابراهيم الاسطى عمر — شاعر من ليبيا
دار الكشاف – بيروت ١٩٥٧

٤ – جحا في ليبيا — مطبعة ماجى – طرابلس ١٩٥٨

٥ – صحافة ليبيا في نصف قرن — دار الكشاف – بيروت ١٩٦٠

٦ – غومة فارس الصحراء — مطبعة الغندور – بيروت ١٩٦٠

٧ – أبو قشة وجريدته في طرابلس — مطبعة الغندور – بيروت ١٩٦١

٨ – المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية
المكتب التجارى – بيروت ١٩٦٢

٩ – مرسال – مجموعة قصص – المكتب التجارى – بيروت ١٩٦٣

١٠ – أحمد الشارف – ديوان ودراسة المكتب التجارى – بيروت ١٩٦٣

١١ – ابن حمديس الصقلى – اقرأ – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٣

١٢ – نفحات النسرين والريحان في تراجم من كان بطرابلس من الاعيان
لاحمد النائب – تحقيق ودراسة المكتب التجارى – بيروت ١٩٦٣

١٣ – الشراع الممزق – قصص – دار الكتاب العربى – القاهرة ١٩٦٣

١٤ – حفنة من رماد – مجموعة قصص مطبعة الغندور – بيروت ١٩٦٤

١٥ – اسد بن الفرات فاتح صقلية

١٦ ــ سعدون — المكتب التجارى ــ بيروت ١٩٦٤

١٧ ــ رحلة الحشائشى إلى ليبيا ــ
تحقيق ودراسة — دار لبنان ــ بيروت ١٩٦٥

١٨ ــ ديوان مصطفى بن ذكرى
تحقيق ودراسة — دار لبنان ــ بيروت ١٩٦٦

١٩ ــ مجمع الجهلة — بيروت ١٩٧٢

٢٠ ــ فنون الأدب الشعبي في ليبيا — المطبعة الحكومية ــ طرابلس ١٩٦٦

٢١ ــ ابن غلبون — المطبعة الحكومية ــ طرابلس ١٩٦٨

٢٢ ــ ديوان أحمد البهلول ـ ـ تحقيق ودراسة — دار لبنان ــ ١٩٦٧

٢٣ ــ الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية
المطبعة الحكومية ــ طرابلس ١٩٦٦

٢٤ ــ مؤرخون من ليبيا — المطبعة السريعة
الشركة العامة للنشر والتوزيع ١٩٧٧

٢٥ ــ رسائل القليبي بين تونس وطرابلس
الدار العربية للكتاب ــ ١٩٧٦

٢٦ ــ جمال الدين الميلادى — مطابع الثورة العربية ــ طرابلس ١٩٧٧

٢٧ ــ الشمس والغربال ــ مجموعة قصص مطابع الدجوى ــ القاهرة ١٩٧٧

٢٨ ــ نماذج في الظل — مطابع الثورة العربية ــ طرابلس ١٩٧٨

٢٩ ــ التعابير الشعبية الليبية ،لالات نفسية واجتماعية
مطابع الثورة العربية ــ طرابلس ١٩٨٢



الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب

التعابير الشعبية في المجتمع والأدب الشعبي في بلادنا حصيلة تجارب وذخيرة نتاج الحس والوجدان . فهذه الأساليب والتراكيب والأنماط من التصور التي قام بصياغتها العقل الشعبي في ثقافته المستمدة من صميم الحياة .

هذه التعابير - والأمثال - والحكم - والمأثورات ، والحكايات ، والمحاورة ، والمداورة ، فيها عفوية الصدق ، فهي من خصائص التعابير الشعبية يظهر فيها عند الدراسة والإبانة صراحة الأسلوب الشعبي ووضوح الهدف والإتجاه فهي على مختلف أنماطها وألوانها ومراحلها حقيقة خميرة الثقافة وترجمة معبرة عن حياة الشعوب وآلامهم وآمالهم .

الثمن :

2 دينار داخل الجماهيرية
3½ دينار خارج الجماهيرية



قطاع الورق والطباعة مطابع الثورة العربية